الشيعة الروافض

معتقدات . جرائم . خيانات

تأليف
فضيلة الشيخ
أبو عمر محمد بن عبد الملك الزغبي

دار الغد الجديد

الشيعة الروافض

معتقدات . جرائم . خيانات

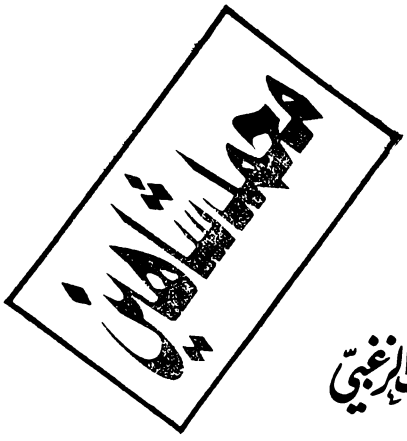

تأليف
فضيلة الشيخ
أبو عمر محمد بن عبد الملك الزغبي

دار الغد الجديد

جميع الحقوق محفوظة
جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لـ

دار الغد الجديد

القاهرة - المنصورة

EXCLUSIVE RIGHTS
BY
DAR AL-GHAD AL-GADEED
EGYPT - AL-MANSOURA

الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م

دار الغد الجديد

القاهرة: ٧ ش درب الاتراك خلف الجامع الأزهر
المنصورة: ش عبد السلام عارف أمام جامعة الأزهر
ت فاكس/ ٢٢١٦٨٩٨ / ٠٠٢٠٥٠
ت فاكس/ ٠٠٢٠٢/٢٥١٤٨٢١٦

صندوق بريد: 35111

EMAL:DAR.ALGHAD@YAHOO.COM

رقم الإيداع: ٢٠١٢/٣٤٠٧
الترقيم الدولي: 978-977-372-329-1

إهداء

إلى أخي الفاضل

الشيخ تركي

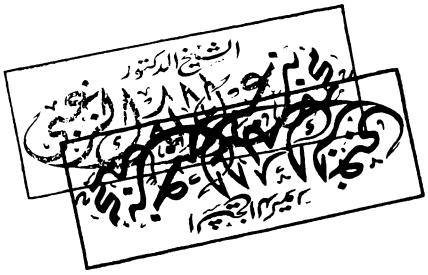

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾(٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾(٣) (٤)

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢ .

(٢) سورة النساء: ١ .

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠ ، ٧١ .

(٤) الحديث صحيح: أخرجه أبو داود في سننه (٢ / ٥٩١ ـ ٥٩٢) كتاب النكاح (٦) باب (٣٣) (ح) (٢١١٨)، والترمذي في سننه (٣ / ٤١٣ ـ ٤١٤) كتاب النكاح (٩) باب (١٧) (ح) (١١٠٥)، والنسائي في المجتبى (٦ / ٨٩) كتاب النكاح (٢٦، وابن ماجه في السنن (١ / ٦٠٩ ـ ٦١٠) كتاب النكاح (٩) (ح) (١٨٩٢)، وعبد الرزاق في المصنف موقوفًا (٦ / ١٨٧ ـ ١٨٨) (ح) (١٠٤٤٩)، وأبو داود الطيالسي ص (٤٥) (ح) (٣٣٨)، والدارمي في سننه (٢ / ١٤٢) كتاب النكاح، والبيهقي في الكبرى (٧ / ١٤٦) كتاب النكاح، وأحمد في المسند (١ / ٣٠٢ ـ ٣٩٣)، ورواه مسلم بنحوه مختصرًا في صحيحه (٢ / ٥٩٣) كتاب الجمعة (٧) باب (١٣) (ح) (٤٦ / ٨٦٨)، وغيره.

فوائد:

أ ـ خطبة الحاجة هذه سُنَّةٌ، يقول الصنعاني رحمه الله: وقوله: «في الحاجة» عام لكل =

ثم أما بعد...

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمورِ محدثاتُها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة (١).

= حاجة ومنها النكاح، وقال أبو إسحاق: في كل حاجة، وفيه دلالة على سنيَّة ذلك في النكاح وغيره، ويخطب بها العاقد لنفسه حال العقد، وهي من السنن المهجورة، وذهبت الظاهرية إلى أنها واجبة، ووافقهم الشافعية وأبو عوانة، ولكن الصحيح عدم الوجوب. انظر «سبل السلام» (٣٠١٣ ـ ١٣٠٤) (ح) رقم (٩١٥).

ب ـ قولنا: «نستهديه» ليست في الحديث، ولم ترد في ذلك أي رواية على حد علمي.

ج ـ قولنا: «نشهد» بصيغة الجمع لم تأتِ في الحديث بل الثابت الإفراد؛ وذلك لأن الشهادة من أعمال القلوب، والتي لا يجوز فيها الإنابة، فقد جاءت في الحديث بلفظ: «أشهد أن لا إله إلا الله...».

د ـ وقوله: «في خطبة النكاح وغيره» ليست من قول ابن مسعود رضي الله عنه كما وهم بعض العلماء، وإنما من قول أبي إسحاق السبيعي، وقد وضحت في رواية أبي داود الطيالسي ص ٤٥ (ح) (٣٣٨)، ثم قال شعبة: قلت لأبي إسحاق هذه في خطبة النكاح أو في غيرها، قال: في كل حاجة. والبيهقي (٧ / ١٤٦).

هـ ـ الذي يأتي بهذه الخطبة هو ولي الزوجة، وليس لأحد الجالسين أو المدعوِّين، وإنما يأتي بها افتتاحًا لإنكاح وليته إلى زوجها. وانظر: «صفة خطبة النبي ﷺ» ص ٦٣ لأخينا الفاضل عمرو سليم حفظه الله.

قلت: والذي أراه أن الأمر يختلف من شخص لآخر، فيقول شيخنا الإمام الصنعاني رحمه الله في «السبل» (٣ / ٩٧٩) شرح (ح) (٩١٥): «وغيره، ويخطب بها العاقد بنفسه حال العقد وهي من السنن المهجورة».

وقول الإمام الصنعاني هو الراجح عندي بخلاف ما قاله غيره، وليس هذا محل بسط الكلام فيه، والله المستعان.

(١) الحديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه (ح) (٨٦٧)، والنسائي (٣ / ١٨٨ ـ ١٨٩) صلاة العيدين، وابن ماجه (٤٥) المقدمة.

قلت: وقد ذهب بعض العلماء أن لفظة: «وكل ضلالة في النار» شاذة، تفرد بها عتبة بن عبد الله، أخرجه بهذا اللفظ النسائي (٣ / ١٨٨)، وابن خزيمة (ح ١٧٨٥).

وقد روى هذا الحديث إبراهيم بن عبد الله الخلال، والحسين المروزي، عن ابن المبارك، عن سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، ولم يذكروا هذه الزيادة. =

. . . . . .

= وكل من روى هذا الحديث لم يذكر هذه اللفظة كالتالي.

أ ـ أخرجه مسلم (٨٦٧)، وابـن حبان، والبيهقي، وابن ماجـه (٤٥) من طريق عبد الوهاب الثقفي.

ب ـ ومسلم أيضًا (٨٦٧) من طريق سليمان بن بلال.

ج ـ وأحمد في المسند (٣ / ٣١٠) من طريق مصعب بن سلام.

د ـ وأحمد أيضًا من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري.

و ـ وابن خزيمة: من طريق أنس بن عياض (١٧٨٥).

هـ ـ وأحمد (٣ / ٣٣٨) من طريق عبد الله بن الوليد العدني.

جميعهم عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر.

ز ـ وأحمد (٣ / ٣٧١)، ومسلم (٨٦٧) من طريق وكيع عن سفيان به.

قلت: ثم وقفت على قول لشيخنا الإمام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٩ / ١٩١) حول هذه اللفظة فقال:

«ولم يقل ـ أي رسول الله ﷺ: «وكل ضلالة في الـنار، بل يضل عن الحق من قصد الحق، وقد اجتـهد في طلبه فعجز عنه فـلا يعاقب، وقد يفعل بعض ما أمـر به فيكون له أجر على اجتهاده، وخطؤه الذي ضل فيه عن حقيقة الأمر مغفور له.

وكثير من مجتهدي السلف والخلف قـد قالوا وفعلوا ما هو بدعة، ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعـيفة ظنوها صحيحـة، وإما لآيات فهموا منها مـا لم يرد منها، وإما لرأي رأوه وفي المسألة نصـوص لم تبلغهم، وإذا اتقى الرجل ربه ما اسـتطاع في دخل في قوله ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] » أ هـ.

قلت: ومما قد يعكر قولنا السابق وقول شيخنا ابن تيمية رحمه الله:

أ ـ ما رواه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» ص ٢٤ بسنده.

أخبرنا أسـد، عن سفيان عن عيينة، عن هلال الـوزان، قال: أخبرنا شيخنا القـديم عبد الله ابن عكيم، عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول:

«أصدق القيل قول الله، وإن أحـسن الهدي هدي محمد ﷺ وإن شر الأمـور محدثاتها، ألا وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار».

وسنده حسن، ولله الحمد على ذلك.

ب ـ قلت: واسـتـدلال شـيـخنا ابن تيـمـيـة بقـوله: ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، يمكن الاستدراك عليه بقولنا:

١ ـ مقصود الآية كما قال الحافظ ابن كثير (١ / ٣٤٢ ـ ٣٤٣): «أي إن تركنا فرضًا على =

وبعد:

فهذه موسوعة أعددتها عن الشيعة الروافض وجعلتها تحت عنوان: «الشيعة الروافض . . معتقدات ، وجرائم، وخيانات » بينت فيها عقيدة القوم في الله ، وفي القرآن ، وفي الصحابة ، وفي آل البيت ، وأمهات المؤمنين ، وفي البداء، والرجعة ، والإمامة ، والمتعة ، وطينة كربلاء . . .إلخ، ثم ألحقت ذلك ببعض جرائمهم ، وخياناتهم الشنيعة والخطيرة على مر السنين ، ثم ختمت بحكم كبار أهل العلم عليهم قديماً وحديثاً.

لأني أردْتُ أمرين من خلال ذلك :

الأول : هو أن يقف أحبابنا من أهل السنة والجماعة على طامات ومصائب

= جهة النسيان أو فعلنا حرامًا كذلك أو أخطأنا؛ أي الصواب في العمل جهلاً منا بوجهه الشرعي» ا هـ.

ويقول القرطبي رحمه الله (٢ / ١٤٤٦): «يعني إن جهلنا، أو أخطأنا يعني: إن تعمدنا، ويقال: إن عملنا بالنسيان والخطأ» أ هـ، وله كلام (٢ / ١٣٥٢) فانظره.

قلت: وقول الحافظ ابن كثير الراجح عندي، لأدلة مذكورة في تفسيره فانظره.

فيكون مقصود الحديث: كل ضلالة بعلم مسبق، مع قيام الدليل على صاحب الضلالة، فهذه الضلالة بهذا المعنى في النار، ولا خلاف في ذلك والنقيض إذا كانت هذه الضلالة بجهالة ، وبهذا يتم التوفيق بين الآية والحديث والله أعلم.

٢ ـ قلت: في لفظ الحديث: «وكل ضلالة في النار» فالمقصود هنا الضلالة، وليس صاحبها، ولذا فإن لشيخنا العلامة الألباني قاعدة يقول: «ليس كل من وقع الكفر منه، وقع الكفر عليه» فقد يفعل الإنسان الكفر، ولكن لا يُكفر؛ لوجود شبهة ما عنده مع أن الكفر مذموم على الدوام. والله أعلم.

وقال الحافظ ابن حجر «الفتح» (١ / ١٠٥) (ح) (٢٩): «مراد المصنف [خ] أن يُبين أن الطاعات كما تسمى إيمانًا كذلك المعاصي تسمى كفرًا، ولكن يطلق عليها الكفر ولا يراد المخرج من الملة» أ هـ.

وهذا اجتهادي في هذه المسألة، ومن وصل إلى أحسن من هذا فليتبعه ولينصحنا في الله، والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

وجرائم القوم ليحذروهم ، وليقفوا على حقيقتهم.

الثاني : أن السواد الأعظم من المسلمين عموماً ، وكذا من عوام الشيعة لا يعلمون شيئا عن ذلك ، فأردت إعلامهم ، وتحذيرهم .

والله المستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وكتبه

الشيخ أبو عمر / محمد بن عبد الملك الزُّغْبِي

* * *

«لماذا سمي الشيعة بالرافضة؟»[١]

هذه التسمية ذكرها شيخهم المجلسي في كتابه «البحار» وذكر أربعة أحاديث من أحاديثهم[٢].

وقيل: سموا رافضة لأنهم جاؤوا إلى زيد بن علي بن الحسين فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك.

فقال: هما صاحبا جدي بل أتولاهما.

قالوا: إذًا نرفضك فسموا رافضة.

وسمي من بايعه ووافقه زيدية[٣].

وقيل: سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر[٤] وعمر وقيل: سموا بذلك لرفضهم الدين[٥].

* * *

(١) المرجع السابق (ص/ ٧).
(٢) البحار للمجلسي (ص / ٦٨ ـ ٩٦ ـ ٩٧).
(٣) التعليقات على متن لمعة الاعتقاد ـ للشيخ ـ عبد الله الجبرين (ص / ١٠٨).
(٤) هامش مقالات الإسلاميين ـ محيي الدين عبد الحميد (١ / ٨٩).
(٥) مقالات الإسلاميين (١ / ٨٩).

«متى ظهرت فرقة الرافضة؟»[١]

نشأت فرقة الرافضة عندما ظهر رجل يهودي اسمه (عبد الله بن سبأ) ادعى الإسلام وزعم محبة آل البيت، وغالى في علي رضي الله عنه، وادعى له الوصية بالخلافة ثم رفعه إلى مرتبة الألوهية، وهذا ما تعترف به الكتب الشيعية نفسها.

فالقمي في كتابه (المقالات والفرق) [٢] : يقر بوجوده ويعتبره أول من قال بفرض إمامة علي، ورجعته ، وأظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة كما قال به النوبختي في كتابه (فرق الشيعة) [٣] وكما قال به الكشي في كتابه المعروف (رجال الكشي) [٤] والاعتراف سيد الأدلة، وهؤلاء جميعهم من كبار شيوخ الرافضة .

قال البغدادي: (السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي رضي الله عنه وزعم أنه كان نبيا ثم غلا فيه حتى زعم أنه الله، وقال البغدادي كذلك وكان ابن السوداء ـ أي ابن سبأ ـ في الأصل يهوديا من أهل الحيرة فأظهر الإسلام وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيا وأن عليا رضي الله عنه وصي محمد ﷺ).

وذكر الشهرستاني عن ابن سبأ أنه أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه، وذكر عن السبئية أنها أول فرقة قالت بالتوقف بالغيبة والرجعة ثم ورثت الشيعة فيما بعد رغم اختلافها وتعدد فرقها القول بإمامة علي وخلافته

---

(١) انظر «عقائد الشيعة الرافضة» عبد الله بن محمد السلفي (ص/ ٥ ، ٦).

(٢) المقالات والفرق ـ للقمي (ص/ ١٠ ، ٢١).

(٣) فرق الشيعة ـ للنوبختي (ص / ١٩، ٢٠).

(٤) انظر ما أورده الكشي في عدة روايات عن ابن سبأ وعقائده ، وانظر رقم: ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، من ص / ١٠٦ ١٠٨ .

نصا ووصية وهي من مخلفات ابن سبأ وقد تعددت فيما بعد فرق الشيعة وأقوالهم إلى عشرات الفرق والأقوال.

وهكذا ابتدعت الشيعة القول بالوصية والرجعة والغيبة، بل والقول بتأليه الأئمة اتباعًا لابن سبأ اليهودي[١] .

* * *

(١) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١ / ٢٢ ، ٢٣).

«أوجه التشابه بين اليهود والرافضة»[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله: وآية ذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود وذلك أن اليهود قالوا لا يصلح الملك إلا في آل داود ، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي، وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل السيف، وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السماء، واليهود يؤخرون الصلاة إلى اشتباك النجوم وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم والحديث: «**لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم**»[٢] ، واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن، واليهود لا يرون المسح على الخفين وكذلك الرافضة، واليهود تبغض جبريل يقولون هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة يقولون: غلط جبريل بالوحي على محمد، وكذلك الرافضة وافقوا النصارى في خصلة النصارى ليس لنسائهم صداق إنما يتمتعون بهن تمتعًا وكذا الرافضة يتزوجون بالمتعة ويستحلونها، وفُضِّلَتْ اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين : سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ﷺ[٣] .

* * *

(١) انظر «عقائد الشيعة الرافضة» عبد الله بن محمد السلفي (ص/ ١٨ ـ ٢٠).

(٢) أبو داود (٤١٨)، وابن ماجه (٦٨٩) في الزوائد: إسناده حسن.

(٣) منهاج السنة ـ لابن تيمية (١ / ٢٤).

عبد الله بن سبأ [١]

عبد الله بن سبأ كان يهوديا متظاهراً بالإسلام منافقًا والنصوص على ذلك في الكشي والنوبختي وغيرهما فلا يحتاج إلى إثبات ذلك أكثر مما ذكرنا، ولكن إتمامًا للفائدة وزيادة للعلم نذكر بعض ما ذكره الكشي أيضًا عن زيد العابدين ـ علي بن الحسين ـ الإمام الرابع المعصوم عندهم ـ أنه قال: لعن الله من كذب علينا، إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي.

لقد ادعى أمرًا عظيمًا قاله لعنه الله، كان علي عليه السلام ـ والله ـ عبد الله صالحًا أخا لرسول الله، ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله صلى الله عليه وآله الكرامة من الله إلا بطاعته لله» [٢].

ويذكر الكشي أيضًا رواية عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله (جعفر) عليه السلام: إنا أهل بيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله ﷺ وآله أصدق الناس لهجة وأصدق البرية كلها، وكان مسيلمة يكذب عليه وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه، ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبأ» [٣].

وذكر الطبري في تاريخه «أن عبد الله بن سبأ لما ورد الشام لقي أبا ذر وحرضه على معاوية بقوله: إن معاوية يقول: المال مال الله إلا أن كل شيء لله، ويريد به اجتماعه وادخاره دون المسلمين ، ثم أتى عبد الله هذا أبا الدرداء فقال له أبو الدرداء:

---

(١) انظر الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير (ص / ٢٥ ـ ٢٧).

(٢) رجال الكشي (ص / ١٠٠).

(٣) المرجع السابق (ص / ١٠١).

من أنت؟ أظنك والله يهوديا.

(ثانيًا ـ أجمع المؤرخون قاطبة، شيعة كانوا أم أهل السنة أن الذي أضرم نار الفتنة والفساد، ومشى بين المدن والقرى بالتحريض والإغراء على أمير المؤمنين وخليفة المسلمين عثمان بن عفان، ذي النورين رضي الله عنه، كان هذا اللعين، وشرذمته اليهودية، وهم الذين أوقدوا نار العصيان، وأشعلوها كلما خمدت نيرانها وكان يتجول من بلدة إلى بلدة، وينتقل من قرية إلى قرية : فها هو الطبري وغيره من المؤرخين يذكرون تنقله من المدينة إلى مصر إلى البصرة، فنزوله على حكيم بن جبلة، ثم إخراجه عنها وورود في الكوفة، وإتيانه الفسطاط ينفث فيهم سمومه، ويوقعهم في حبائل الفتنة» [١] .

فهذا هو نجل اليهودي الذي يمشي ويجري بين المسلمين بالفساد والانتشار والافتراق، ويمزق وحدة المسلمين ، ويفرق جمعهم وراء ستار التشيع لعلي رضي الله عنه، ويشتت شملهم حسب خطة خططها هو واليهود من ورائه).

* * *

(١) تاريخ الملوك والأمم ـ للطبري (٥ / ٩٠) ط. مصر.

السبئية[١]

وقال الشهرستاني تحت عنوان :

السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي ـ عليه السلام:

أنت أنت يعني أنت الإله فنفاه إلى المدائن وزعموا أنه كان يهوديا فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى مثل ما قال في علي ـ عليه السلام ـ وهو أول من أظهر القول بالفرض بإمامة علي ومنه انشعبت أصناف الغلاة وزعموا أن عليا رضي الله عنه لم يقتل وفيه الجزء الإلهي ولا يجوز أن يستولي عليه وهو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وأنه سينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي ـ رضي الله عنه .

وذكرمؤرخ شيعي ذلك حيث قال :

إن بدعة السبئية في الغلو ظهرت على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ عندما مر بقوم يأكلون في شهر رمضان نهاراً فقال لهم: أسفر أنتم أم مرضى؟

قالوا: لا ولا واحدة منهما.

قال: فمن أهل الكتاب أنتم فتعصمكم الذمة والجزية؟

قالوا: لا، قال: فما بال الأكل نهاراً في رمضان؟

فقالوا له: أنت أنت يومئون إلى ربوبيته فاستتابهم واستأنى ووعدهم فأقاموا على قولهم فحفر لهم حفراً دخن عليهم فيها طمعًا في رجوعهم فأبوا فحرقهم

---

(١) الشيعة والتشيع (ص / ١٦٣ ـ ١٦٤).

وقال: ألا تروني قد حفرت لهم حفرًا.

إني إذا رأيت شيئًا منكرًا أوقدت ناري ودعوت قنبرا

فلم يبرح ـ رضي الله عنه ـ من مكانه حتى صاروا حمما ثم استترت هذه المقالة سنة أو نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبأ وكان يهوديا يتستر بالإسلام بعد وفاة أمير المؤمنين على ـ عليه السلام ـ فأظهرها واتبعه قوم فسموا السبئية وقالوا: إن عليا لم يمت.

وبمثل ذاك القول قال أقدم من كتب عن الفرق من الشيعة النوبختي.

* * *

السبئية وادعاء الألوهية لعلي بن أبي طالب

السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي[١] رضي الله عنه، وزعم أنه كان نبيا ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله ودعا إلى ذلك قومًا من غواة الكوفة ورفع خبرهم إلى علي ـ رضي الله عنه ـ فأمر بإحراق قوم منهم في حفرتين حتى قال بعض الشعراء في ذلك:

لترم بي الحوادث حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين

ثم إن عليا ـ رضي الله عنه ـ خاف من إحراق الباقين منهم شماتة أهل الشام وخاف اختلاف أصحابه عليه فنفى ابن سبأ إلى سباط المدائن فلما قتل علي ـ رضي الله عنه ـ زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليا وإنما كان شيطانًا تصور للناس في صورة علي، وأن عليا صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ وقال: كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصبّ والخوارج فيَ دعواها قتل علي، وإنما رأت اليهود والنصارى شخصًا مصلوبًا شبهوه بعيسى، كذلك القائلون بقتل علي رأوا قتيلاً يشبه عليا فظنوا أنه علي، وعلي قد صعد إلى السماء وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه .

وزعم بعض السبئية أن عليا في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال: عليك السلام يا أمير المؤمنين.

وقد روي عن عامر بن شراحيل الشعبي أن ابن سبأ قيل له: إن عليا قد قتل فقال: إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته، لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها.

---

[١] الشيعة والتشيع (ص / ٥٧ ، ٥٨).

فتنة السبئية أيام عثمان ومطاعنهم عليه[١]

يقول الطبري: «كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول:

العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدًا يرجع وقد قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾[٢] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، قال: فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء.

ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة، ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله ﷺ فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر، فبث دعاته وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك.

ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة

---

(١) انظر «الشيعة والتشيع ـ فرق وتاريخ» إحسان إلهي ظهير (ص / ٩٥ ـ ١١٨).

(٢) سورة القصص: ٨٥ .

وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون.

فيقول أهل كل مصر: إنا لـفي عافية مما ابتلى به هؤلاء إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا : إنا لفي عافية مما فيه الناس فأتوا عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي يأتينا؟

قال: لا والله مـا جاءني إلا السـلامة، قالوا: فـإنا قد أتانا وأخـبروه بالذي جاءهم.

قال: فأنتم شـركائي وشهود المؤمنين فـأشيروا علي، قالوا: نشـير عليك أن تبعث رجـالاً ممن تثق بهم إلى الأمـصار حتى يرجـعوا إليك بأخـبارهم، فـدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، وأرسل عمـار بن ياسر إلى مصـر، وأرسل عبد الله بن عـمر إلى الشام، وفـرق رجالاً سواهم فرجعوا جميعًا قبل عمار فقالوا: أيها الناس ما أنكر شيئًا ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم، وقالوا جميعًا: الأمر أمر المسلمين إلا أن أمراءهم يقسطون بينهم ويقـومون عليـهم، واستـبطأ الناس عمـارًا حتى ظنوا أنه قـد اغتـيل فلم يفجـأهم إلا كتاب من عـبد الله بن سـعد بن أبي سرح يخـبرهم أن عمـارًا قد استماله قـوم بمصر وقد انقطعوا إليه منهم عبـد الله ابن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر» (١)

وإتمامًا للفائدة نذكر ما ذكره الطبـري من رد فعل عثمان رضي الله عنه على ذلك:

ثم كتب عثمان إلى أهل الأمصار: أما بعد فإني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم وقـد سلطت الأمة منذ وليت علـى الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكر فلا يرفع علي شيء ولا على أحد من عمالي إلا أعطيـته وليس لي ولعيالي حق قبل

(١) انظر الطبري (٥ / ٩٨ ، ٩٩).

الرعـية إلا مـتروك لهم وقـد رفع إلى أهل المدينة أن أقوامًـا يشتـمون وآخـرون يضربون فـيا من ضرب سرًا وشـتم سرًا من ادعي شيئًـا من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان مني أو من عمالي أو تصدقوا فإن الله جزى المتصدقين.

فلما قرأ في الأمـصار أبكى الناس ودعوا لعثمان وقالـوا: إن الأمة لتمخض بشر وبعث إلى عمال الأمصار فقدموا عليه، عبد الله بن عامر ومعاوية وعبد الله ابن سعد وأدخل معهم في المشورة سعـيدا وعمرا فقال: ويحكم ما هذه الشكاية وما هذه الإذاعة؟ إني والله لخائف أن تكونوا مصدوقًا عليكم وما يصعب هذا إلا بي فقالوا: ألم تبـعث ألم نرجع إليك الخبر عن القوم ألم يرجعوا ولم يـشافههم أحد بشيء؟ لا والله مـا صدقوا ولا بروا، ولا نعلم لهذا الأمـر أصلاً وما كنت لتأخـذ به أحدًا فيـقيمك على شـيء وما هي إلا إذاعة لا يحل الأخـذ بها ولا الانتهاء إليها، قال: فأشيروا علي؟

فقال سعـيد بن العاص: هذا أمر مصنوع يصنع في السـر فيلقى به غير ذي المعرفـة فيخبـر به فيتـحدث به في مجالسـهم قال: فمـا دواء ذلك؟ قال: طلب هؤلاء القوم ثم قتل بهؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم.

وقال عبـد الله بن سعد: خذ من الناس الذي عليهـم إذا أعطيتهم الذي لهم فإنه خير من أن تدعهم.

قال معاوية: قد وليتني فوليت قومًا لا يأتيك عنهم إلا الخير والرجلان أعلم بناحيتيهما قال: فالرأي؟ قال: حسن الأدب قال: فما ترى يا عمرو قال: أرى أنك قد نلت لهم وتراخيت عنهم وزدتهم على ما كـان يصنع عمر فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك فتشد في مـوضع الشدة وتلين في موضع اللين، إن الشدة تنبغي لمن لا يألو الناس شرا واللين لمن يخلف النـاس بالنصح، وقد فرشتـهما جميـعًا اللين، وقام عثمان فحمد الله وأثنى عليه وقال: كل ما أشرتم به علي قد سمعت ولكل أمر باب يؤتى منه إن هذا الأمر الذي يخـاف على هذه الأمة كائن وأن بابه الذي يغلق عليه فيكفكف به اللين والمؤاتاة والمتابعـة إلا في حدود الله تعالى ذكره التي

لا يستطيع أحـد أن يبادي بعيد أحدها فـإن سده شيء فرفق فذاك والله ليـفتحن وليست لأحد علـى حجة حق، وقد علم الله أني لم آل الناس خـيرًا ولا نفسي ووالله إن رحى الفتـنة لدائرة فطوبى لعثمـان إن مات ولم يحـركها كـفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم واغتفروا بهم، وإذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها [١] .

وأما الإيـرادات التي أوردوها عليه والمطاعن التي اخـترعـوها لتمـزيق دولة الإسلام ، فهي التي ذكرها واحد بعد واحـد وردها عثمان ذو النورين في خطبته التي ذكرها جميع المؤرخين أنه حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

إن هؤلاء ذكروا أمورًا قد علموا منهـا مثل الذي علمتم إلا أنهم زعموا أنهم يذاكرونيها ليوجبوهـا علي عند من لا يعلم وقالوا: أتم الصلاة في السفر وكانت لا تتم، ألا وإني قدمت بلدًا فيه أهلي فـأتممت لهذين الأمرين، أو كذلك قالوا: اللهم نعم، وقالوا: وحـميت حمى وإني والله مـا حميت حمى قـبلي والله ما حموا شـيئًا لأحد ما حـموا إلا ما غلب عليه أهل المدينة ثم لم يمنعـوا من رعية أحد أو اقتصـروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يـكون بين من يليها وبين أحد تنازع مـا منعوا ولا نحـوًا منها أحـد إلا من ساق درهمًـا ومالي من بعـير غـير راحلتين ومالي ناغية ولا راغية وأني قد وليت وإني أكـثر العرب بعيرًا وشاء فما اليوم شاة ولا بعير غير بعـيرين لحجي، أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم، وقالوا: كان القرآن كتبًـا فتركها إلا واحدًا، ألا وإن القرآن واحـد جاء من عند واحد وإنما أنا ذلك تابع لهؤلاء، أكذلك، قالوا: نعم ، وسألوه أن يقتلهم، وقالوا: إني رددت الحكم وقد سيره رسول الله ﷺ والحكم مكي سيره رسول الله ﷺ من مكة إلى الطائف، ثم رده رسول الله ﷺ ، فرسول الله ﷺ سيره، ورسول الله ﷺ رده أكـذلك؟ قالوا: اللهم نعم، وقـالوا: اسـتعـملت الأحداث ولم أسـتعـمل إلا مجتمـعًا محتملاً مرضيًـا وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه، وهؤلاء أهل بلده، ولقد ولى من قبلي أحدث منهم، وقيل في ذلك لرسول الله ﷺ أشد مما قيل لي

---

(١) الطبري (٥ / ٩٩ ـ ١٠٠).

في استعمـاله أسامة، أكذاك؟ قالوا: اللهم نعم، يعيبـون للناس ما لا يفسرون، وقالوا: إني أعطيت ابن أبي سرح ما أفاء الله عليـه وإني إنما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس فكان مائة ألف وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهمـا فزعم الجند أنهم يكرهـون ذلك فرددته عليهم ولـيس ذاك لهم، أكذاك؟ قالوا: نعم، وقالوا: إني أحب أهل بيتي وأعطهم، فأمـا حبي فإنه لم يمل معهم على جرو بل أحمل الحقوق عليهم وأمـا إعطاؤهم فإني ما أعطيهم من مالي ولا أستـحل أموال المسلـمين لنفسي ولا لأحـد من الناس ولقد كنت أعطي العـطية الكبيرة والرغيبة من صلب مالي أزمان رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأنا يومئذ شحيـح حريص أفحين أتيت على أسنان أهل بيتي وفنى عمري وودعت الذي لي في أهلي قال الملحـدون ما قالوا، وإني والله مـا حملت على مصر من الأمصار فضلاً فيـجوز ذلك لمن قاله، ولقد رددته عليهم وما قدم علي إلا الأخماس ولا يحل لي منها شيء فولى المسلمون وضعها في أهلها دوني ولا يتلفت من مال الله بفلس فما فوقـه وما أتبلغ منه ما آكل إلا من مالي، وقالوا: أعطيت الأرض رجالاً، وإن هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتتـحت فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فـهو أسوة أهله ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله فنظرت في الذي يعـيبهم مما أفاء الله عليهم فـبعته لهم بأمرهم من رجال أهل عقـار ببلاد العرب فنقلت إليهم نصيبـهم فهو في أيديهم دوني، وكان عثـمان قد قسم مـاله وأرضه في بني أمية وجعـل ولده كبعض من يعطي فبدأ ببني أبـي العاص فأعطى آل الحكم رجالهم عشـرة آلاف عشرة آلاف فأخذوا مائة ألف وأعطى بني عثـمان مثل ذلك، وقسم في بني العاص وفي بني العيص وفي بني حرب، ولانت حاشية عثمان لأولئك الطوائف، وأبى المسلمون إلا قتـلهم وأبى إلا تركهم، فـذهبوا ورجـعوا إلى بلادهم على أن يغـزوهم مع الحجاج كالحجاج ، فتكاتبوا وقالوا : موعدكم ضواحي المدينة في شوال»[1] .

---

(١) الطبري (٥ / ١٠٢ ، ١٠٣).

ولما كان شوال سنة ٣٥ هـ خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء المقلل يقول ستمائة والمكثر يقول ألف، على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر والليثي وسودان بن حمران السكوني وقتيرة بن فلان السكوني وعلى القوم جميعًا الغافقي بن حرب العكي، ولم يجترؤوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب وإنما خرجوا كالحجاج ومعهم ابن السوداء، وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق، وعلى الرفاق زيد بن صوحان العبدي والأشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الأصم أحد بني عامر بن ضعصعة وعددهم كعدد أهل مصر وعليهم جميعًا عمرو بن الأصم، وخرج أهل البصرة في أربع رفاق وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدي وزريح بن عباد العبدي وبشر ابن شريح الحطم بن ضبيعة القيسي وابن المحرش بن عبد عمرو الحنفي وعددهم كعدد أهل مصر وأميرهم جميعًا حرقوص بن زهير السعدي سوى من تلاحق بهم من الناس، فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون عليا، وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير، فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتى لا يشك كل فرقة إلا أن الفلج معها، وإن أمرها سيتم دون الآخرين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب، وناس من أهل الكوفة فنزلوا ذا الأعوص، وجاءهم ناس من أهل مصر وتركو عامتهم بذي المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم وقالا: لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد وإن أمرنا هذا لباطل، وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلاً لنرجعن إليكم بالخبر قالوا اذهبا فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبي ﷺ وعليا وطلحة والزبير وقالا: إنما نأتم هذا البيت ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا ما جئنا إلا لذلك بالدخول ، واستأذناهم للناس بالدخول، فكلهم أبى ونهى

وقال بيض ما يفرخن، فرجعا إليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليا ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير، وقال كل فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم، ثم كررنا حتى نبغتهم فأتى المصريون عليا وهو في عسكر عند أحجار الزيت عليه حلة أفواف معتم بشقيقة حمراء يمانية متقلد السيف ليس عليه قميص وقد سرح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فالحسن جالس عند عثمان وعلي عند أحجار الزيت ، فسلم عليه المصريون وعرضوا له، فصاح بهم واطردهم وقال: لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب ملعونون على لسان محمد ﷺ فارجعوا لا صحبكم الله. قالوا: نعم.

فانصرفوا من عنده على ذلك وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب علي وقد أرسل ابنيه إلى عثمان فسلم البصريون عليه وعرضوا له فصاح بهم وطردهم، وقال: لقد علم المؤمنون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ ، وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى وقد سرح ابنه عبد الله إلى عثمان فسلموا عليه وعرضوا له فصاح بهم وطردهم وقال: لقد علم المسلمون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ ، فخرج القوم وأروهم أنهم يرجعون فانفشوا عن ذي خشب والأعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم وهي ثلاث مراحل كي يتفرق أهل المدينة ثم يكروا راجعين، فافترق أهل المدينة لخروجهم فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فتبعوهم فلم يفجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة فنزلوا في مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان، وقالوا: من كف يده فهو آمن، وصلى عثمان بالناس أيامًا ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا أحدا من كلام فأتاهم الناس فكلموهم وفيهم علي فقال: ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم؟ قالوا: أخذنا مع بريد كتابًا بقتلنا، وأتاهم طلحة فقال البصريون، مثل ذلك وأتاهم الزبير فقال الكوفيون، مثل ذلك، وقال الكوفيون والبصريون: فنحن ننصر

إخواننا ونمنعهم جميعًا كأنما كانوا على ميعاد فقال لهم على : كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا هذا والله أمر أبرم بالمدينة ، قالوا فضعوه على ما شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا»(١) .

فحاصروا بيته محاصرة شديدة وجاء علي وأهل بيته وطلحة والزبير مع أبنائهم للدفاع عنه فقال مخاطبًا إياهم: يا أهل المدينة إني أستودعكم الله وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي، إني والله لا أدخل على أحد بعد يومي هذا حتى يقضي الله في قضاءه ولأدعن هؤلاء وراء بابي غير معطيهم شيئًا يتخذونه عليكم دخلاً في دين الله أو دنيا حتى يكون الله عز وجل الصانع في ذلك ما أحب.

وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا إلا الحسن ومحمد بن طلحة والزبير وأشباهًا لهم، فجعلوا بالباب عن أمر آبائهم وثاب إليهم ناس كثير ولزم عثمان الدار (٢) .

حصر عثمان اثنين وعشرين يومًا ثم أحرقوا الباب وفي الدار أناس كثير فيهم عبد الله بن الزبير ومروان فقالوا: ائذن لنا، فقال: إن رسول الله ﷺ عهد إلى عهد فأنا صابر عليه وإن القوم لم يحرقوا باب الدر إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه فأحرج على رجل يستقيل ويقاتل وخرج الناس كلهم ودعا بالمصحف يقرأ فيه والحسن عنده فقال: إن أباك الآن لفي أمر عظيم فأقسمت عليك لما خرجت، وأمر عثمان أبا كرب رجلاً من همدان وآخر من الأنصار أن يقوما على باب بيت المال وليس فيه إلا غرارتان من ورق فلما أطفئت النار بعدما ناوشهم ابن الزبير ومروان وتوعد محمد بن أبي بكر ابن الزبير ومروان،فلما دخل على عثمان هربا

---

(١) الطبري (٥ / ١٠٣ ـ ١٠٥).

(٢) الطبري (٥ / ١٢٦).

ودخلوا عليه فمنهم من يجؤه بنصل سيفه وآخر يلكزه ،وجاءه رجل بمشاقص معه فوجأه في ترقوته فسال الدم على المصحف وهم في ذلك يهابون في قتله، وكان كبيراً وغشي عليه ودخل آخرون، فلما رأوه مغشيًا عليه جروا برجله فصاحت نائلة وبناته التجيبي مخترطًا سيفه ليضعه في بطنه فوقته نائلة فقطع يدها واتكأ بالسيف عليه في صدره، وقتل عثمان رضي الله عنه قبل غروب الشمس، ونادى مناد ما يحل دمه ويحرج ماله فانتهبوا كل شيء، ثم تبادروا بيت المال فألقى الرجلان المفاتيح ونجوا وقالوا: الهرب هذا ما طلب القوم.

وذكر محمد بن عمر أن عبد الرحمن بن عبد العزيز حدثه عن عبد الرحمن ابن محمد أن محمد بن أبي بكر تسور على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتاب وسودان بن حمران وعمرو بن الحمق فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة وهو يقرأ المصحف في سورة البقرة فتقدمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحية عثمان فقال: قد أخزاك الله يا نعثل فقال عثمان لست بنعثل ولكني عبد الله وأمير المؤمنين، قال محمد: ما أغني عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان: يا ابن أخي دع عنك لحيتي فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه فقال محمد: لو رآك أبي تعمل هذه الأعمال أنكرها عليك وما أريد بك أشد من قبض على لحيتك قال عثمان: أستنصر الله عليك وأستعين به ثم طعن جبينه بمشقص في يده ورفع كنانة بن بشر مشاقص كانت في يده فوجأ بها في أصل أذن عثمان فمضت حتى دخلت في حلقه ثم علاه بالسيف حتى قتله فقال عبد الرحمن سمعت أبا عون يقول: ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخر لجبينه فضربه سودان بن حمران المرادي بعدما خر لجبينه فقتله.

قال محمد بن عمر: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث قال: الذي قتله كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي، وكانت امرأة منظور بن سيار الفزاري تقول خرجنا إلى الحج وما علمنا لعثمان بقتل حتى إذا كنا بالعرج سمعنا رجلاً يتغني تحت الليل:

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

قال: وأما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات، قال عمرو فأما ثلاث منهن فإني طعنتهن إياه لله، وأما ست فإني طعنتهن إياه لما كان في صدري عليه[١] .

فهذه هي القصة اختصرناها من تاريخ الطبري ومروج الذهب للمسعودي الشيعي بدون تغيير لفظ وتحريفه.

وهكذا فاز السبئيون في تفريق كلمة المسلمين وإيقاع الخلاف والشقاق بينهم الذي لا ينتهي إلى يوم القيامة كما تنبأ عن ذلك عثمان رضي الله عنه مخاطبًا الأشتر وغيره: فوالله إن قتلتموني لا تتحابون بعدي أبدًا ولا تصلون جميعا بعدي أبدًا، ولا تقاتلون بعدي جميعًا أبدًا»[٢] . فهذا هو الذي حصل.

ولقد أطلنا النقل في هذا الخصوص لما له علاقة مباشرة بهذا الموضوع وهي المطاعن التي استغلها السبئيون لقلب نظام الحكم.

فهي كما تلي ، بلسان أحد أخلافهم .

فيقول ابن المطهر الحلي : وأما عثمان فإنه ولي أمور المسلمين من لا يصلح للولاية ، حتى ظهر من بعضهم الفسوق ومن بعضهم الخيانة، وقسم الولايات بين أقاربه، وعوتب على ذلك مرارًا فلم يرجع.

واستعمل الوليد بن عقبة حتى ظهر منه شرب الخمر وصلى بالناس وهو سكران، واستعمل سعيد بن العاص على الكوفة، فظهر منه ما أدى إلى أن أخرجه أهل الكوفة منها.

وولي عبد الله بن أبي سرح مصر حتى تظلم منه أهلها، وكاتبه أن يستمر على ولايته سرا، خلاف ما كتب إليه جهرًا، وأمره بقتل محمد بن أبي بكر.

---

(١) الطبري (٥ / ١٣١ ، ١٣٢).

(٢) تاريخ الطبري (٥ / ١١٨).

وولي معاوية الشام، فأخذت من الفتن مـا أحدث، وولي عبد الله بن عامر العراق، ففعل من المناكير ما فعل.

وولي مروان أمره، وألقى إليـه مقاليد أموره، ودفع إليه خـاتمه، فحدث من ذلك قتل عثمان، وحدث الفتنة بين الأمة ما حدث.

وكان يؤثر أهله بالأمـوال الكثيرة من بيت مـال المسلمين، حتى إنه دفع إلى أربعة نفر من قريش زوجهم بناته أربعمائة ألف دينار، ودفع إلى مروان ألف ألف دينار.

وكان ابن مسعود.يطعن عليه ويـكفره، ولما حكم ضربه حتى مات، وضرب عمارًا حـتى أصابه فتق، وقد قـال النبي صلى الله عليه وآله: «**عمار جلدة بين عيني، تقتلـه الفئة الباغيـة، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القـيامة**» وكان عمار يطعن عليه.

وطرد رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم بن أبي العـاص عم عثمان عن المدينة ، ومعـه مروان ، فلم يزل طريدًا هو وابنه في زمن النبي صـلى الله عليه وآله. وأبي بكر وعمـر، فلما ولي عـثمان آواه ورده إلى المدينة، وجـعل مروان كاتبه ، وصاحب تدبيـره؛ مع أن الله تعالى قال: ﴿ **لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾(١) .

ونفى أبا ذر إلى ربذة ، وضربه ضربًا وجيـعًا ، مع أن النبي صلى الله عليه وآله قال في حقه: « **ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخـضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر**» وقال صلى اللـه عليه وآله: « **إن الله أوحى إلي أنه يحب أربعـة من أصـحابي، وأمـرني بهم**»، قـيل له: من هم يا رسول الله؟ قـال: «**علي عليـه السلام سيدهم، وسلمان، ومقداد، وأبو ذر**».

وضيع حدود الله فلم يحد عبيد الله بن عـمر حين قتل الهرمزان مولى أمير

(١) سورة المجادلة: ٢٢ .

المؤمنين عليه السلام يطلب عبيد الله لإقامة القصاص عليه، فلحق بمعاوية.

وأراد أن يعطل حد الضرب في الوليد بن عقبة، حتى حده أمير المؤمنين عليه السلام وقال: لا يبطل حد الله وأنا حاضر .

وزاد الأذان يوم الجمعة وهو بدعة ، وصار سنة الآن.

وخلفه المسلمون كلهم حتى قتل[١] .

فهذه هي تركة السبئيين تلقفها الشيعة منهم وتوارثها آباء آبائهم قبل، وهذا أحد الأدلة بأن شيعة اليوم لم يكونوا مذهبهم ولم يؤسسوا قواعده وأركانه إلا على الأسس التي وضعها السبئية، وليس لهم علاقة بالشيعة الأولى ، شيعة علي وأولاده، لا من قريب ولا من بعيد، وكما سنبينه قريبًا إن شاء الله في موضعه.

فالإيرادات هذه هي التي اخترعها واختلق بعضها السبئيون رد عليها ذو النورين في حينها كما ذكرناه آنفًا من الطبري وغيره، ولم يكن لبعض منها وجود آنذاك ، وقد تصدى للرد على جميع هذه الأكاذيب والأباطيل أعيان هذه الأمة وأسلافها ، وأئمة السنة وأعلامها، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية حيث ذكر واحدًا واحدًا منها ثم رد عليها بالأصول الثابتة والبراهين الساطعة وكذلك تلميذه الذهبي حيث لخص كتابه، والقاضي أبو بكر بن العربي وغيرهم من العلماء والمتكلمين والفقهاء.

وفي شبه القارة الهندية الباكستانية انبرى لها الكثيرون وعلى رأسهم الحكيم الدهلوي ولي الله صاحب (حجة الله البالغة) و(قرة العينين في تفضيل الشيخين).

و(إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء) وابنه عبد العزيز الدهلوي الذي لخص كتابه الآلوسي الصغير وغيره الكثيرون، ولكن القوم تعودوا على الكذب والإصرار عليه، ويكثرون كيما ينطلي على السذج والمغفلين من الناس.

---

(١) انظر «منهاج الكرامة » الملحق بمنهاج السنة (ص / ٦٦ ، ٦٧).

أول إيراد أوردوه على سيدنا عثمان رضي الله عنه أنهم قالوا: إنه آثر القربى، وذكر أيضًا المؤرخ الشيعي المشهور اليعقوبي حيث قال: ونقم الناس على عثمان بعد ولايته بست سنين وتكلم فيه من تكلم وقالوا: آثر القربى [١] .

فلننظر ما حقيقة هذا الإيراد وهذا الطعن؟ هل حقيقة قسم الولاية بين أقاربه أم هذه من أكاذيب السبئية التي اخترعوها لتأليب الناس على عثمان، وتبنتها الشيعة وحتى اليوم لتأييد السبئيين في خروجهم وبغيهم وإظهار الولاء لهم والوفاء بهم.

فها هو ذا المؤرخ الشيعي المشهور اليعقوبي يذكر عمال عثمان على الولايات، فيقول:

وكان لعثمان على اليمن يعلى بن أمية التميمي، وعلى مكة عبد الله بن عمرو الحضرمي، وعلى همذان جرير بن عبد الله البجلي، وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي، وعلى الكوفة أبو موسى الأشعري، وعلى البصرة عبد الله بن عامر الكريز، وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وعلى الشام معاوية ابن أبي سفيان بن حرب [٢] .

وقد ذكر الطبري وابن الأثير أسماء بقية العمال الذين كانوا على الولايات وعلى المناصب العليا فذكر الطبري وابن الأثير: وعلى حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة، وعلى الأردن أبو الأعور السلمي، وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكنعاني، وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزاري، وعلى القضاء (الشام) أبو الدرداء، وعلى الخراج جابر بن فلان المزني، وعلى حربها القعقاع بن عمرو، وعلى قرقيسياء جرير بن عبد الله البجلي، وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس الكندي ، وعلى حلوان عتيبة بن

---

(١) تاريخ اليعقوبي (٢ / ١٧٣ ، ١٧٤).

(٢) المرجع السابق (٢ / ١٧٦).

النهاس، وعلى ماه مالك بن حبيب ، وعلى الري سعيد بن قيس، وعلى أصبهان السائب بن الأقرع ، وعلى ماسبذان حبيش ، وعلى بيت المال عقبة بن عامر، وعلى القضاء زيد بن ثابت[١] .

ونائبه في الحج سنة كان عبد الرحمن بن عوف، وفي السنة الأخيرة كان عبد الله بن عباس كما ذكر اليعقوبي في تاريخه[٢] .

ومثل هذا ذكر كل من ابن سعد في طبقاته وابن كثير وابن الأثير في تاريخهما وابن عبد البر في الاستيعاب وغيرهم في غيرها.

ويظهر من هذا الفهرست بداهة ولأول وهلة كذب السبئيين المعلنين لسبئتهم والمفتخرين بها وكذب المتخلفين والوارثين في أفكارهم ومطاعنهم والمتسترين المختفين تحت اسم التشيع خوفًا من افتضاح ما هو مفضوح.

فهذه هي الولايات وهؤلاء هم العمال، وهذه هي المناصب وهؤلاء هم الحائزون عليها بثبت التاريخ وبشهادة القوم أنفسهم.

فالمناصب العليا في الدولة كانت هي:

أولاً: القضاء، ولم يكن يتولاها أحد من أقاربه، بل كان يتولاها زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه.

ثانيًا: وبيت المال كان عليه عقبة بن عامر.

ثالثًا: وعلى إمارة الحج عبد الله بن عباس.

رابعًا: وعلى الخراج جابر بن فلان المزني وسماك الأنصاري.

خامسًا: وعلى الحرب القعقاع بن عمرو.

سادسًا: وقد ذكر بعض المؤرخين أن رئيس الشرطة في أيامه عبد الله بن

---

(١) تاريخ الطبري (٥ / ١٤٨ ، ١٤٩) ، وابن الأثير (٣ / ٩٥).

(٢) المرجع السابق (٢ / ١٧٦).

قنفذ بن تيم [١] .

فهذه هي المناصب الستة العليا في الدولة لم يكن واحد منها من بني أمية أو أقارب عثمان رضي الله عنه وعن باقي الصحابة أجمعين.

سابعًا: وأما عمال الولايات وولاتها فلم يكن مع كثرتهم إلا الثلاثة من بني أمية، وواحد من هؤلاء الثلاثة لم يوله عثمان على ولايته ، بل قد ولى من قبل أبي بكر ثم أثبته على تلك الولاية عمر مع كثرة عزله العمال والولاة ألا وهو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما كما ذكر مؤرخ شيعي معاوية من عمال عمر [٢] .

ولم يكن أبو بكر ولاه على تلك الولاية إلا نائبًا لأخيه يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما على تيماء [٣] .

كما استعمل أباهم أبا سفيان رضي الله عنه على نجران [٤] .

ولم يبق إلا اثنان: عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعبد الله بن عامر بن كريز.

والجدير بالذكر أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح أيضًا ليس من بني أمية، بل هو من بني عامر ولكن المرضعة التي أرضعت عثمان رضي الله عنه كانت أم عبد الله هذا، فهذه حقيقة القرابة كلها.

ثم فهل كان تولية عبد الله بن عامر بن كريز وأضف إليه عبد الله بن سعد من بين العمال الكثيرين فيها مأخذ أو مطعن في سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه؟

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط (١ / ١٥٧).

(٢) تاريخ اليعقوبي (٢ / ١٦١).

(٣) تاريخ الطبري (٤ / ١٣٠)، والبداية والنهاية (٧ / ٢٤).

(٤) تاريخ خليفة بن خياط (١ / ٦٢) ، وكتاب المحبر ـ لأبي جعفر البغدادي (ص / ١٢٦).

فهل من المحرم شرعًا أن يولي الخليفة والأمير أحدًا من أقاربه يستأهله فقط لأنه من أقاربه أو قبيلته وعشيرته فهل ورد بذلك الكتاب أم السنة، وهل صرح بذلك أحد من الصحابة وأهل البيت وحتى علي وأولاده؟

وهل هذا من المطاعن؟

فإن كان هذا طعنًا فوقوعه في علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحق وأولى، حيث ولى أيام خلافته قثم بن عباس على مكة، وعبد الله بن عباس على اليمن[١].

وولى عبد الله بن عباس على البصرة، وولى ربيبه محمد بن أبي بكر على مصر[٢].

وولى صهره وابن أخته جعد بن الهبيرة على خراسان، كما كان على عساكره محمد ابن الحنفية [٣].

وقد ناب عنه في الحج سنة ٣٦هـ عبد الله بن عباس، وسنة ٣٧ هـ قثم بن العباس، وسنة ٣٨ هـ عبيد الله بن العباس[٤].

ثم من أين لقوم أن يعترضوا على عثمان لتوليته أقاربه وهو لم يول كما أثبتناه ـ وهم لم يجعلوا عليا رضي الله عنه وصي رسول الله إلا لقرابته منه، ولم يجعلوا الإمامة في أولاده إلا لأنهم أولاده.

عار عليك إذا فعلت عظيم

ثم ولولا أن يطول بنا الحديث لأثبتنا أن عمل عثمان رضي الله عنه كان

---

(١) تاريخ اليعقوبي الشيعي (٢ / ١٧٩).

(٢) انظر الشيعة والتشيع (ص / ١١١) نقلاً عن مروج الذهب.

(٣) مروج الذهب للمسعودي الشيعي (٢ / ٣٥١)، وانظر «منهاج السنة» لابن تيمية، والعواصم من القواصم.

(٤) تاريخ اليعقوبي (ص / ٢١٣).

أقرب لسنة رسول الله ﷺ ممن جاء بعده، ولم يعترض على عمله وعماله أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا على والهاشميون الآخرون غيره، ولا أهل الأمصار والولايات الذين أمر عليهم هؤلاء العمال كما هو ثابت في التاريخ.

فهذا كل ما يدندن حوله القوم من السبئيين إلى شيعة عصرنا الحاضر.

وهذه هي الحقيقة، وهذه هي الحقائق، وهذه هي التهمة الكبيرة والمطعن الأكبر الذي استعمله السبئيون قديمًا، ويستعمله الشيعة حديثًا.

وأخيرًا ننقل ههنا ما ذكره الذهبي في (المنتقى) جوابًا على هؤلاء:

« إن نواب علي قد خانوه وعصوه أكثر مما خان عمال عثمان له وعصوه وذهب بعضهم إلى معاوية.

وقد ولى علي رضي الله عنه زياد بن أبي سفيان أبا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين وولى الأشتر ، وولى محمد بن أبي بكر، ومعاوية خير من هؤلاء كلهم.

ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان ما يدعون أن عليا كان أبلغ فيه من عثمان، فيقولون: إن عثمان ولى أقاربه من بني أمية وعلى ولي أقاربه من قبل أبيه وأمه كعبد الله وعبيد الله ابني عمه العباس وقثم بن العباس وثمامة بن العباس، وولي على مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره وولد أخته أم هانئ ثم إن الإمامية تدعي أن عليا نص على أولاده في الخلافة..

ومن المعلوم أنه إن كان تولية الأولاد أقرب إلى الإنكار من تولية بني العم.. وإذا ادعى لعلي العصمة ونحوها مما يقطع عنه ألسنة الطاعنين كان ما يدعى لعثمان من الاجتهاد الذي يقطع ألسنة الطاعنين أقرب إلى المعقول والمنقول.

وأما عثمان فله أسوة في استعمال بني أمية بالنبي ﷺ فقد استعمل عتاب بن أسيد الأموي على مكة، وأبا سفيان على نجران، واستعمل خالد بن سعيد بن العاص، حتى إنه استعمل الوليد بن عقبة..

فيقول عثمان: أنا لم أستعمل إلا من استعمله النبي ﷺ ومن جنسهم ومن قبيلتهم، وكذلك أبو بكر وعمر بعده، فقد ولى أبو بكر يزيد بن أبي سفيان بن حرب في فتوح الشام، وأقره عمر، ثم ولى عمر بعده أخاه معاوية.

وهذا النقل عن النبي ﷺ في استعمال هؤلاء ثابت مشهور عنه، بل متواتر عند أهل العلم، فكان الاحتجاج على جواز الاستعمال من بني أمية بالنص الثابت عن النبي ﷺ أظهر عند كل عاقل من دعوى كون الخلافة في واحد معين من بني هاشم بالنص، لأن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالنقل، وذاك صدق باتفاق أهل العلم بالنقل.

وأما بنو هاشم فلم يستعمل النبي ﷺ منهم إلا عليا على اليمن، وجعفر على غزوة مؤتة مع مولاه زيد وابن رواحة»[١].

وأما توليته الوليد بن عقبة على الكوفة فليس فيه شيء، لأن الوليد كان من أعيان قريش.

وكان من أشهر رجال قريش ظرفًا وحلمًا وشجاعة وأدبًا، وكان شاعرًا شريفًا[٢].

ثم رسول الله ﷺ نفسه أمره على صدقات بني المصطلق: أسلم يوم الفتح وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق[٣].

وأما سعيد بن الحسن فنثبت ههنا ما ذكره الخطيب محب الدين على هامش (المنتقى من منهاج السنة): كان سعيد بن العاص في الذروة العالية من فصحاء قريش، وندبه عثمان عند كتابة القرآن فأقيمت عربية القرآن على لسانه، لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ وبلغ من صدق إيمانه أن قال له عمر يومًا: أنا لم أقتل أباك، وإنما قتلت خالي العاص بن هشام.

---

(١) المنتقى للذهبي (ص / ٣٨٢ ، ٣٨٣).

(٢) تهذيب التهذيب (١١ / ١٤٣).

(٣) تهذيب التهذيب (١١ / ١٤٢)، وكتاب المحبر (ص / ١٢٦).

فقال له سعيد: ولو قتلته لكنت على الحق وكان على الباطل.

وسعيد بن العاص هو فاتح طبرستان وغزا جرجان وكان في عسكره حذيفة وغيره من كبار الصحابة وحسبه شرفًا ما رواه عبد الله بن عمر بن الخطاب أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ ببردة فقالت: إني نذرت أن أعطي هذه البردة لأكرم العرب، فقال لها ﷺ: «**أعطيها لهذا الغلام**» وهو واقف.

(وكان هذا الغلام هو سعيد بن العاص المجاهد الفاتح الذي يعير الرافضي أمير المؤمنين عثمان بأنه ولاه الكوفة) فإن لم تكن إقامة القرآن على لسان سعيد ابن العاص مفخرة عند الرافضة فشهادة النبي ﷺ له بأنه أكرم العرب من أعظم مفاخر الدنيا والدين، إلا أن له عيبًا وهو أنه أحد الذين أخرجوا إيران من المجوسية إلى الإسلام بتسجيل التاريخ له أنه فاتح طبرستان وقائد كبار الصحابة في غزو جرجان.

وأحاديثه في صحيح مسلم وسنن النسائي وجامع الترمذي.

ولكن الرافضة لا تعبأ بصحيح مسلم ولا بجميع دواوين السنة المحمدية ما دامت مكتفية بأكاذيب كتابهم الذي يسمونه الكافي.

ومن مفاخر سعيد بن العاص التي يموت الرافضة بسببها كمدًا وحنقا ما أخرجه الطبراني من طريق محمد بن قانع بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال: رأيت رسول الله ﷺ عاد سعيد بن العاص، فرأيته يكمده بخرقة.

وأراد بعضهم أن يصرف هذه المنقبة إلى جد سعيد بن العاص ـ وهو أيضًا يسمى سعيد بن العاص ـ لكن ذلك لا يمكن أن يكون إلا في مكة قبل الهجرة وجد سعيد بن العاص مشرك ، فإن صح أن النبي ﷺ فعل ذلك بجد سعيد بن العاص الأموي وهو مشرك فيكون ذلك من باب المودة في القربى لأنهما من بني عبد مناف، وسب الرافضة للأمويين من بني عبد المناف في جاهليتهم وإسلامهم ينافي ما كان يحتاج إليه النبي ﷺ من أسباب المودة في القربى التي تقدم الكلام

عليها لمناسبة ما كان النبي ﷺ يبادل به أبا سفيان في الجاهلية من أسباب هذه المودة العائلية وعلى ذكر حديث البردة التي نذرت إحدى الصحابيات أن تعطيها لأكرم العرب فأمرها النبي ﷺ أن تعطيها لسعيد بن العاص وكان غلاما بعد، فإن هذا الحديث من أعلام النبوة، وقد اكتشف النبي ﷺ بنور الوحي الإلهي أن سعيدا سيكون أكرم العرب، روى ابن أبي خيثمة من طريق يحيى بن سعيد قال: قدم محمد بن عقيل بن أبي طالب على أبيه فقال له: من أسرف الناس؟ قال: أنا وابن أمي، وحسبك بسعيد بن العاص، وقال معاوية: كريم قريش سعيد بن العاص.

وكان مشهوراً بالكرم والبر، حتى كان إذا سأله السائل وليس عنده ما يعطيه كتب له بما يريد أن يعطيه مسطوراً، فلما مات كان عليه ثمانون ألف دينار فوفاها عنه ولده عمرو الأشدق.. وهذا هو الأموي الذي يعير الرافضي أمير المؤمنين عثمان بأنه ولاه الكوفة، مات سعيد بن العاص في قصره بالعقيق سنة ٥٣»[١].

ونضيف إلى ذلك أنه كان يهدي عليا رضي الله عنه، وكان يقبل منه كما ذكره ابن سعد في طبقاته:

« إن سعيد بن العاص قدم المدينة وافداً إلى عثمان، فبعث إلى وجوه المهاجرين والأنصار بصلات، وإلى علي بن أبي طالب فقبل منه» [٢].

فإن كان كما يذكره السبئيون والشيعة فكيف يقبل منه صلات وهدايا؟ وأكثر من ذلك أن سعيد بن أبي العاص هذا:

خطب أم كلثوم بنت علي من فاطمة التي كانت زوجة عمر بن الخطاب فأجابت إلى ذلك [٣].

﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ

(١) المنتقى من منهاج السنة ـ للذهبي هامش (ص/ ٣٧٥ ، ٣٧٦).
(٢) طبقات ابن سعد (٥ / ٢١).
(٣) البداية والنهاية (٨ / ٨٦).

حَسِيرٌ ﴾[١] .

فانظر إلى شهامة عمال عثمان وكرم البيت الأموي كما يذكره الذهبي وغيره:

« خطب سعيد بن العاص أم كلثوم بنت علي بعد عمر، وبعث لها بمائة ألف ، فدخل عليها أخوها الحسن وقال: لا تزوجيه، فقال الحسن: أنا أزوجه واتعدوا لذلك، فحضروا، فقال سعيد: وأين أبو عبد الله؟ فقال الحسن: سأكفيك، قال: فلعل أبا عبد الله كره هذا، قال: نعم، قال: لا أدخل في شيء يكرهه ورجع ولم يأخذ من المال شيئًا»[٢]

وأما عبد الله بن عامر عامل عثمان على العراق فيكفيه شرفًا أنه:

أتي به النبي ﷺ وهو صغير ، فقال: يشبهنا وجعل يتفل عليه ويعوذه، وجعل عبد الله يبتلع ريق رسول الله ﷺ إنه المستقي ، فكان لا يعالج أرضًا إلا ظهر له الماء. . فكان كما قال رسول الله ﷺ [٣] .

وزاد ابن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «**هذا ابننا وهو أشبهكم بنا**» [٤] .

لأن جدته كانت عمة رسول الله ﷺ وهي أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم[٥] .

وكان سخيا شجاعًا ، وصولاً لقرابته ولقومه، محببًا فيهم، رحيمًا [٦] .

---

(١) سورة الملك: ٣ ، ٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء (٣ / ١٩٥).

(٣) الاستيعاب (٣ / ١٥١) والإصابة (٣ / ١٦٠)، وأسد الغابة (٣ / ١٩١).

(٤) طبقات ابن سعد (٥ / ٣١).

(٥) انظر «كتاب مصعب بن الزبير» (ص / ١٤٨ ، ١٤٩).

(٦) طبقات ابن سعد (٥ / ٣٢)، والاستيعاب لابن عبد البر (٢ / ٣٥٢)، وكتاب نسب قريش (ص / ١٤٩).

وولاه بلاد فارس وكان عمره خمسًا وعشرين سنة، فافتتح خراسان كلها وأطراف فارس وسجستان وكرمان وزابلستان[١] .

كما أرسل العساكر إلى كل من قومس ونسا وأبرشهر وجام وطوس وإسفرائين وسرخس ومرو وبوشنج وزرنج[٢] .

وهو الذي قتل كسرى في ولايته[٣] .

وأرسل العساكر إلى الكاريان والفيشجان وناشب وبهرات وبيهق وطخارستان وجوزجان والفاريان والطالقان وبلخ وخوارزم وبادغيس وأصبهان وحلوان[٤] .

وافتتحت هذه البلدان كلها تحت إشرافه وبأيدي عساكره[٥] .

وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة ، وأجرى إليها العين وسقى الناس الماء، فذاك جار إلى اليوم[٦] .

وعلى ذلك قال شيخ الإسلام:

إن عبد الله بن عامر له من الحسنات والمحبة في قلوب الناس ما لا ينكر[٧] .

وأنى للشيعة من أولهم إلى آخرهم أن يكون لهم وال مثله في الجهاد والغزوات وفي الفتوحات وتقديم الهبات والصلات والبر بالناس وعمل الخيرات.

وأما اتهام السبئيين ومن خلفهم[٨] بأن عثمان كان يؤثر أهله بالأموال الكثيرة من بيت المال فلا يثبت في ذلك شيء لأن عثمان رد على السبئيين يوم ذاك كما

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ / ٣٣) ، وأسد الغابة (٣ / ١١٩).

(٢) كتاب البلدان ـ لليعقوبي الشيعي (ص / ٤٠ وما بعدها).

(٣) الاستيعاب ـ لابن عبد البر (٢ / ٥٢).

(٤) تاريخ خليفة بن خياط (١ / ١٤٠ ـ ١٥٨).

(٥) المرجع السابق.

(٦) طبقات ابن سعد (٥ / ٣٤)، وأسد الغابة (٣ / ١٩١)، والبداية والنهاية (٨ / ٨٨).

(٧) منهاج السنة لابن تيمية (٣ / ١٨٩ ، ١٩٠).

(٨) الشيعة والتشيع (ص / ١٢٢ ، ١٢٣).

نقلنا مقدمًا أنه قال:

« وأما إعطاؤهم فإني أعطيهم من مالي ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس، ولقد كنت أعطى العطية الثمينة الرغيبة من صلب مالي أزمان رسول الله ﷺ أفحين أتيت على أسنان أهل بيتي وفنى عمري وودعت الذي لي في أهلي»[١] .

وقد أقر المخالفون لعثمان حينما قال لهم:

« وإني قد وليت وإني أكثر العرب شاة وبعيرًا ومالاً، فمالي اليوم شاة ولا بعير غير البعيرين لحجي ، أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم»[٢] .

قال أمير المؤمنين في الحديث الذي رواه الإمام البخاري عن الحسن بن علي أنه قال:

« عمل أمير المؤمنين عثمان ثنتي عشرة سنة لا ينكرون من إمارته شيئًا حتى جاء فسبقه فداهن والله في أمره أهل المدينة» [٣] .

وبذلك شهد محمد بن مسلمة وأسامة بن زيد وعبد الله بن عمر أنه لم يكن هناك شيء ، بل كل ما كان هو مؤامرة دبرها عبد الله بن سبأ بمؤامرة خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر وغيرهم [٤] .

* * *

---

(١) الطبري (٥ / ١٠٣).

(٢) المرجع السابق ، وانظر البداية والنهاية.

(٣) التاريخ الصغير ـ للبخاري (ص / ٣٢).

(٤) تاريخ الطبري (٥ / ٩٩)، وتاريخ ابن خلدون (ص / ١٣٨).

الذين يقولون بالألوهية لغير الله

الذين يقولون بالإلهية لغير الله عز وجل[١] فأولهم قوم من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله أتوا إلى علي بن أبي طالب فقالوا مشافهة: أنت هو فقال لهم: ومن هو؟ قالوا: أنت الله فاستعظم الأمر وأمر بنار فأججت وأحرقهم بالنار فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار الآن صح عندنا أنه الله لأنه لا يعذب بالنار إلا الله، وفي ذلك يقول رضي الله عنه:

لما رأيت الأمر أمرًا منكرًا أججت نارًا ودعوت قنبرًا

يريد قنبرًا مولاه وهو الذي تولى طرحهم في النار نعوذ بالله من أن نفتتن بمخلوق أو يفتتن بنا مخلوق فيها جل أو دق فإن محنة أبي الحسن رضي الله عنه من بين أصحابه رضي الله عنهم كمحنة عيسى ﷺ بين أصحابه من الرسل عليهم السلام وهذه الفرقة باقية إلى اليوم فاشية عظيمة العدد يسمون العليانية منهم كان إسحاق بن محمد النخعي الأحمر الكوفي وكان من متكلميهم وله في ذلك كتاب سماه الصراط نقض عليه البهنكي والفياض لما ذكرنا ويقولون: إن محمدًا رسول علي وقالت طائفة من الشيعة يعرفون بالمحمدية: إن محمدا عليه السلام هو الله تعالى الله عن كفرهم..

وفرقة قالت بإلهية آدم عليه السلام والنبيين بعده نبيا نبيا إلى محمد عليه السلام ثم بإلهية علي ثم إلهية الحسن ثم الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر ابن محمد ووقفوا ها هنا وأعلنت الخطابية بذلك نهارًا بالكوفة في ولاية عيسى ابن موسي بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فخرجوا صدر النهار في جموع عظيمة في إزرواردية محرمين ينادون بأعلى أصواتهم لبيك جعفر! قال ابن عياش وغيره: كأني أنظر إليهم يومئذ فخرج إليهم عيسى بن موسى فقاتلوه فقتلهم

---

(١) الشيعة والتشيع (ص / ٢٠١ ـ ٢٠٤).

واصطلمهم ثم زادت فرقة على ما ذكرنا فقالت بإلهية محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد وهم القرامطة وفيهم من قال بإلهية أبي سعيد الحسن بن بهرام الجبائي وأبنائه بعده، ومنهم من قال بإلهية أبي القاسم النجار القائم باليمن في بلاد همدان المسمى بالمنصورة وقالت طائفة منهم بإلهية عبيد الله ثم الولاة من ولده إلى يومنا هذا وقالت طائفة بإلهية معمر بائع الحنطة بالكوفة وعبدوه كان من أصحاب أبي الخطاب لعنهم الله أجمعين.

وقالت طائفة بإلهية الحسن بن منصور حلاج القطن المصلوب ببغداد بسعي الوزير ابن حامد بن العباس رحمه الله أيام المقتدر، وقالت طائفة بإلهية محمد ابن علي بن الشلمغاني الكاتب المقتول ببغداد أيام الراضي وكان أمر أصحابه أن يفسق الأرفع قدراً منهم به ليولج فيه النور كل هذه الفرق ترى الاشتراك في النساء، وقالت طائفة منهم بإلهية أبي مسلم السراج، ثم قالت طائفة من هؤلاء بإلهية المقنع الأعور القصار القائم بثأر أبي مسلم. واسم هذا القصار هاشم وقتل لعنه الله أيام المنصور.

وأعلنوا بذلك فخرج المنصور فقتلهم وأفناهم إلى لعنة الله وقالت الرنودية بإلهية أبي جعفر المنصور وقالت طائفة منهم بإلهية عبد الله بن الخرب الكندي الكوفي وعبدوه وكان يقول بتناسخ الأرواح وفرض عليهم تسع عشرة صلاة في اليوم والليلة في كل صلاة خمس عشرة ركعة إلى أن ناظره رجل من متكلمي الصفرية وأوضح له براهين الدين فأسلم، وصح إسلامه وتبرأ من كل ما كان عليه وأعلم أصحابه بذلك وأظهر التوبة فتبرأ منه جميع أصحابه الذين كانوا يعبدونه ويقولون بإلهيته ولعنوه وفارقوه ورجعوا كلهم إلى القول بإمامة عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وبقي عبد الله بن الخرب على الإسلام وعلى مذهب الصفرية إلى أن مات وطائفته إلى اليوم تعرف بالحزبية ومن السبئية القائلين بإلهية علي وطائفة تدعى النصرية وقد غلبوا في وقتنا هذا على جند الأردن والشام وعلى مدينة طبرية خاصة ومن قولهم لعن فاطمة بنت

رسول الله ﷺ ولعن الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهما وسبهم بأقذع السب وقذفهم بكل بلية والقطع بأنهما وابنيهما رضي الله عنهم ولعن مبغضيهم شياطين تصوروا في صورة الإنسان وقولهم في عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي رضي الله عن علي ولعنة الله على ابن ملجم فيقول هؤلاء: إن عبد الرحمن بن ملجم المرادي أفضل أهل الأرض وأكرمهم في الآخرة لأنه خلص روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه من ظلمة الجسد وكدره فاعجبوا لهذا الجنون واسألوا الله العافية من بلاء الدنيا والآخرة فهي بيده لا بيد أحد سواه جعل الله حظنا منها الأوفى واعلموا أن كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة ممن ينتمي إلى الإسلام فإنما عنصرهم الشيعة والصوفية فإن من الصوفية من يقول: إن من عرف الله تعالى سقطت عنه الشرائع وزاد بعضهم واتصل بالله تعالى وبلغنا أن بنيسابور في عصرنا هذا رجلاً يكنى أبا سعيد أبا الخير هكذا معا من الصوفية مرة يلبس الصوف ومرة يلبس الحرير المحرم على الرجال ومرة يصلي في اليوم ألف ركعة ومرة لا يصلي لا فريضة ولا نافلة وهذا كفر محض نعوذ بالله من الضلال[1].

وقد ذكر هذه الفرق جلها كل من الأشعري والبغدادي والملطي والإسفرائيني وغيرهم من الأعلام.

وجل هذه الفرق حدثت بعد قتل الحسين رضي الله عنه وفي أيام علي بن الحسين الملقب بزين العابدين.

* * *

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم (ص ١٨٣ وما بعدها).

تلبيس إبليس على الروافض
في ادعائهم الألوهية لعلي بن أبي طالب
ودعائهم إياه وحلفهم به وكذا توسلهم

قال ابن الجوزي [١] : وكما لبس إبليس على هؤلاء الخوارج حتى قاتلوا علي ابن أبي طالب حمل آخرين على الغلو في حبه. فزادوه على الحد، منهم من كان يقول هو الإله. ومنهم من يقول هو خير من الأنبياء. ومنهم من حمله على سب أبي بكر وعمر حتى إن بعضهم كفر أبا بكر وعمر، إلى غير ذلك من المذاهب السخيفة التي يرغب عن تضييع الزمان بذكرها، وإنما نشير إلى بعضها.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: حدث أبو يعقوب إسحاق بن محمد النخعي عن عبيد الله بن محمد ابن عائشة وأبي عثمان المازني وغيرهما، وسمعت عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي يقول: إسحاق بن محمد النخعي الأحمر كان يقول: إن عليا هو الله ـ تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ـ وبالمدائن جماعة من الغلاة يعرفون بالإسحاقية ينسبون إليه.

قال الخطيب: ووقع إلى كتاب لأبي محمد الحسن بن يحيى النوبختي من تصنيفه في الرد على الغلاة. وكان النوبختي هذا من متكلمي الشيعة الإمامية، فذكر أصناف مقالات الغلاة إلى أن قال وقد كان ممن جرد الجنون في الغلو في عصرنا إسحاق بن محمد المعروف بالأحمر كان يزعم أن عليا هو الله عز وجل: وأنه يظهر في كل وقتٍ فهو الحسن في وقت وكذلك هو الحسين، وهو الذي بعث محمداً ﷺ .

---

(١) انظر تلبيس إبليس ـ لابن الجوزي (ص / ٨٦).

وإذا أردت أخي القارئ أن ترى الكفر والشرك والغلو ـ والعياذ بالله ـ فاقرأ هذه الأبيات التي قالها شيخهم المعاصر إبراهيم العاملي في علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١] :

أبا حسن أنت عين الإله ... وعنوان قدرته السامية
وأنت المحيط بعلم الغيوب ... فهل تعزب عنك من خافية
وأنت مدير رحى الكائنات ... ولك أبحارها السامية
لك الأمر إن شئت تحيي غدًا ... وإن شئت تشفع بالناصية

وقال آخر يسمى علي بن سليمان المزيدى في مدح علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أبا حسن أنت زوج البتول ... وجنب الإله ونفس الرسول
وبدر الكمال وشمس العقول ... ومملوك رب وأنت الملك
دعاك النبي بيوم الكدير ... ونص عليك بأمر القدير
لأنك للمؤمنين الأمير ... وعقد ولايته قلدك
إليك تصير جميع الأمور ... وأنت العليم بذات الصدور
وأنت المبعثر ما في القبور ... وحكم القيامة بالنص لك
وأنت السميع وأنت البصير ... وأنت على كل شيء قدير
ولولاك ما كان نجم يسير ... ولا دار لولا ولاك الفلك
وأنت بكل البرايا عليم ... وأنت المكلم أهل الرقيم
ولولاك ما كان موسى الكليم ... كليما فسبحان من كونك
سترى سر اسمك في العالمين ... فحبك كالشمس فوق الجبين

---

(١) عقائد الشيعة الرافضة ـ عبد الله بن محمد السلفي (ص / ٢١ ـ ٢٤).

وبغـضك في أوجـه المبغـضين كـغيـر فـلا فـاز من أبغـضك
فـمن ذاك كـان ومن ذا يـكون ومـا الأنبـيـاء ومـا المـرسلون
ومـا القـلم اللوح مـا الـعـالمون وكل عـبـيـنـد مـاليـك لك
أبا حـسن يـا مـدير الوجـود وكـهـف الطريد ومـأوى الـوفـود
ومـسـقي مـحـبـيك يوم الورود ومنكر في الـبـعث من أنـكرك
أبا حـسـن يا علـي الفـخـار ولاءك فـي ضـريـحي منـار
واسـمك لي في المضـيق الشـعـار وحـبك مـدخـلي جـنتـك
بـك المزيـدي عـلـى دخـيـل إذا جـاء أمـر الإلـه الجلـيل
ونادى المنـادي الرحـيل الرحـيل وحـاشـاك تـتـرك مـن لاذ بك

فهل هذه القـصيدة يقولهـا مسلم يدين الإسلام، والله إن أهل الجـاهلية لم يقعوا بهذا الشرك والكفر والغلو الذي وقع به هذا الرافضي الهالك.

* * *

تصحيحا للشيعة الروافض الذين يدعون عليا رضي الله عنه الدعاء عبادة [١]

الدعاء عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، ولا يجوز التوسل في الدعاء بغير المشروع، ولا الذهاب إلى القبور للدعاء عندها والتبرك بها، وهذه هي عقيدة أئمة أهل البيت عليهم السلام، وإليك البيان:

١ ـ قال الإمام:

«إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة، فابدأ بمسألة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم سل حاجتك، فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين، فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى» [٢] .

يشير الإمام علي لمن كانت له حاجة ، أن يبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يأمر هذا بالذهاب إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو قبور الأنبياء والأولياء .

٢ ـ وقال مرة للإمام الحسن رضي الله عنه في وصيته:

«واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء، وتكفل لك بالإجابة ، وأمرك أن تسأله ليعطيك ، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينه وبينك من يحجبك عنه ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه.

ولم يمنعك إن أسأت من التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك إن تعرضت للفضيحة، ولم يشدد عليك في قبول الإنابة، ولم يناقشك بالجريرة، ولم يؤيسك من الرحمة، بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة، وحسب سيئتك واحدة، وحسب حسنتك عشرا، وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب ، فإذا

---

(١) انظر «قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة (ص / ٨٨ ـ ٩٢) عبد الرحمن بن عبد الله الجميعان.

(٢) انظره (١٩ / ٢٧٩) (٣٦٧).

ناديته سمع نداك، وإذا ناجيته علم نجواك، فأفضيت إليه بحاجتك ، وأبثثته ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستكشفته كروبك، وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره؛ من طول الأعمار، وصحة الأبدان، وسعة الأرزاق»[1] .

انظر كلامه: [ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه. .] ما معنى هذا الكلام؟

أليس معناه طرح الواسطة بينك وبين الله في المسألة.

ثم انظر إلى: [أذن ذلك. . .]؛ فالله أمر الناس بسؤاله، ولم يجعل بينه وبين السائل أية واسطة.

٣ ـ ودعا مرة في الاستسقاء فقال: «اللهم قد انصاحت جبالنا، واغبرت أرضنا، وهامت دوابنا، وتحيرت في مرابضها ، وعجت عجيج الثكالى على أولادها، وملت التردد في مراتعها، والحنين إلى مواردها!

اللهم فارحم أنين الآنة وحنين الحانة. اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها، وأنينها في موالجها.

اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين ، واختلفتنا مخايل الجود، فكنت الرجاء للمبتئس، والبلاغ للملتمس.

ندعوك حين قنط الأنام، ومنع الغمام، وهلك السوام، ألا تؤاخذنا بأعمالنا، ولا تؤاخذنا بذنوبنا، وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق، والربيع المفدق، والنبات المؤنق، سحًا وابلاً، تحيي به ما قد مات، وترد به ما قد فات.

اللهم سقيا منك محيية مروية، تامة عامة، طيبة مباركة، هنيئة مريئة مريعة، زاكيًا نبتها، ثامرًا فرعها، ناضرًا ورقها، تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها واحدة، وحسب حسنتك عشرًا، وفتح لك باب المتاب، وباب الاستعتاب، فإذا

---

[1] انظره (١٦ / ٨٩).

الميت من بلادك.

اللهم سقيا منك تعشب بها بجادنا، وتجري بها وهادنا، ويخصب بها جنابنا، وتقبل بها ثمارنا، وتعيش بها مواشينا، وتندى بها أقاصينا، وتستعين بها ضواحينا، من بركاتك الواسعة، وعطاياك الجزيلة، على بريتك المرملة، ووحشك المهملة، وأنزل علينا سماء مخضلة، مدراراً هاطلة، يدافع الودق منها الودق، ويحفز القطر منها القطر، غير خلب برقها، ولا جهام عارضها، ولا قزع ربابها، وشفان ذهابها ، حتى يخصب لإمراعها المجدبون، ويحيا ببركتها المسنتون، فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا، وتنشر رحمتك، وأنت الولي الحميد»[1].

هذه خطبة في الاستسقاء، وليس فيها ذكر للتوسل، والاستشفاع وسؤال المخلوقين!

٤ ـ وفي خطبة له قال:

«إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله الإيمان به وبرسوله، والجهاد في سبيله، فإنه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملة ، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من العقاب، وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب، وصلة الرحم فإنها مثراة في المال، ومنسأة في الأجل، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة، وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء، وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان.

أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقين فإن وعده أصدق الوعد، واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدي، واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن، وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص، وإن

---

(١) انظره (٧ / ٢٦٢) (١١٤).

العالم العامل بغير علمه ، كالجاهل الحائر الذي يستفيق من جهله، بل الحجة عليه أعظم، والحسرة له ألزم، وهو عند الله ألوم» [١] .

انظر إلى ما يقوله الإمام: [أفضل ما توسل به المتوسلون. .] ونقول: حتى على فرض جواز التوسل بالأشخاص، أفلا يحرص المؤمن على الكمال، فيطبق في دعائه الأصوب والأفضل والأكمل؟

وهذه من الخطب الشاملة التي أمر فيها رضي الله عنه بالإيمان والجهاد والصلاة والزكاة.

وذكر سنة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فقط لا يشاركه فيها أحد!

٥ ـ وفي كلام له يقول عن ربنا سبحانه:

«فاستفتحوه واستنجدوه، واطلبوا إليه واستمنحوه ، فما قطعكم عنه حجاب، ولا أغلق عنكم دونه باب» [٢] ، هل نحتاج إلى تعليق؟!

* * *

(١) انظره (٧ / ٢٢١) (١٠٩).

(٢) انظره (١٠ / ١٧٠) (١٨٨).

وقال صاحب الوصية الخالدة في ذلك أيضا

إن الدعاء هو العبادة [١] ، حقيقة يستشعرها المؤمن وهو يرفع يديه إلى السماء سائلاً الله تعالى خيري الدنيا والآخرة .

بهذا المعنى الجليل تضافرت نصوص الكتاب والسنة وأقوال آل البيت عليهم السلام المؤكدة لهذا المعنى، فنصت على أن الدعاء هو العبادة ، وأن صرف الدعاء لغير الله تعالى هو تأليه لغيره سبحانه.

فعن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر: إن الدعاء هو العبادة [٢]، ثم قرأ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٣] وفي مناجاة الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) في الصحيفة السجادية الكاملة: (وقلت: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[٤] وقلت: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٥] ، فسميت دعاءك عبادة وتركه استكباراً، وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين، فذكروك بمنك، وشكروك بفضلك، ودعوك بأمرك، وتصدقوا لك طلبًا لمزيدك)[٦] .

وروى الميرزا النوري الطبرسي في (مستدرك الوسائل) عن القطب الراوندي في (دعواته) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (أفضل عبادة أمتي

---

(١) انظر «الوصية الخالدة حقيقة التوحيد عند أئمة أهل البيت (ص / ١٦ ـ ١٩) محمد سالم الخضر ـ مبرة الآل والأصحاب ـ كذا النقل بالهوامش.

(٢) رواه الترمذي (٢٩٦٩) وغيره بسند صحيح.

(٣) سورة غافر: ٦٠ .

(٤) سورة إبراهيم: ٧ .

(٥) سورة غافر: ٦٠ .

(٦) الصحيفة السجادية الكاملة للإمام علي بن الحسين (ص / ٢٢٤ ، ٢٢٥).

بعد قراءة القرآن الدعاء، ثم قرأ ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، ألا ترى أن الدعاء هو العبادة؟) (١).

وروى الكليني في (الكافي) عن أبي جعفر (الباقر) أنه قال: إن الله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ قال: هو الدعاء، وأفضل العبادة الدعاء(٢).

وروى الكليني في الكافي والحر العاملي في (وسائل الشيعة) عن الإمام جعفر الصادق أنه قال: (إن الدعاء هو العبادة) (٣).

وعن أبي جعفر الباقر قال: (أفضل العبادة الدعاء) (٤).

وفي (تهذيب الأحكام) للطوسي عن ابن عمار قال: قلت لأبي عبد الله ـ جعفر الصادق ـ: (رجلان افتتحا الصلاة في ساعة واحدة فتلا هذا القرآن فكانت تلاوته أكثر من مائة، ودعا هذا أكثر فكان دعاؤه أكثر من تلاوته ثم انصرفا في ساعة واحدة أيهما أفضل؟ قال: كل فيه فضل، كل حسن ، قلت: إني قد علمت أن كلاً حسن وأن كلا فيه فضل، فقال: الدعاء أفضل، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ، هي والله العبادة ، هي والله أفضل، هي والله أفضل أليست هي العبادة؟! هي والله العبادة ، هي والله العبادة، أليست هي أشدهن ؟! هي والله أشدهن، هي والله أشدهن) (٥).

وعن سدير قال: قلت لأبي جعفر الباقر: أي العبادة أفضل؟ فقال: ما من شيء أفضل عند الله عز وجل من أن يسأل ويطلب مما عنده، وما أحد أبغض

---

(١) انظر «مستدرك الوسائل» (٥ / ١٥٩).
(٢) انظر الكافي (٢ / ٤٦٦).
(٣) انظر الكافي (٢ / ٣٣٩) «وسائل الشيعة» (٧ / ٢٣).
(٤) وسائل الشيعة (٧ / ٣٠).
(٥) انظر «تهذيب الأحكام» (٢ / ١٠٤).

إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده) [١] .

وعن أبي حمزة عن أبي جعفر الباقر قال: قلت له : ما عني بقوله: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ [٢] قال: كلمات بالغ فيهن، قلت: وما هن؟ قال: (كان إذا أصبح قال: أصبحت وربي محمود، أصبحت لا أشرك بالله شيئًا، ولا أدعو معه إلهًا، ولا أتخذ من دونه وليًا) [٣] .

وقد سئل أيضًا: (أي العبادة أفضل؟ فقال: ما من شيء أفضل عند الله عز وجل من أن يسأل) [٤] .

كل هذه النصوص تدل دلالة قطعية على أن الدعاء عبادة وأن صرف الدعاء لغير الله تعالى يعني بكل وضوح صرف العبادة لغير الله تعالى.

* * *

(١) المرجع السابق نفسه.
(٢) سورة النجم: ٣٧ .
(٣) انظر الكافي (٢ / ٣٨٨).
(٤) انظر المرجع السابق نفسه.

النبي ﷺ وآل بيته عباد لله

وقال ذلك آل البيت عن أنفسهم بكل صراحة[١]

وهذا الإمام جعفر الصادق يعلنها صراحة، أمام الناس جميعًا، من شاهده وصحبه، ومن سمع به ولم يره، يقول بكل وضوح: (والله ما نحن إلا عبيد.. ما نقدر على ضر ولا نفع ، إن رحمنا فبرحمته ، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون.. أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله وما معي براءة من الله، إن أطعت رحمني وإن عصيت عذبني عذابًا شديدًا)[٢] .

ويقول في دعائه لربه عز وجل: (اللهم لا تجهد بلاءنا، ولا تشمت بنا أعداءنا، فإنك أنت الضار النافع)[٣] ، وقد كان حفيده الإمام الرضا يقول في دعائه: (اللهم إني أبرأ إليك من الحول والقوة، فلا حول ولا قوة إلا بك.

اللهم إني أبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق ، اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا، اللهم لك الخلق ومنك الأمر، وإياك نعبد وإياك نستعين، اللهم إنك خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين، اللهم لا تليق الربوبية إلا بك، ولا تصلح الإلهية إلا لك، فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك، والعن المضاهين لقولهم من بريتك.

اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا . اللهم من زعم أننا أرباب فنحن إليك منه براء، ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن إليك منه براء كبراءة عيسى ـ عليه السلام ـ من

---

(١) انظر «الوصية الخالدة ـ حقيقة التوحيد عند أئمة أهل البيت» (ص / ٢٤ ، ٢٥).

(٢) انظر «بحار الأنوار» (٢٥ / ٢٨٩).

(٣) قرب الإسناد (ص / ٤) ـ ح ـ (١٠).

النصارى ، اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون، فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما يزعمون) [١] .

فانظر إلى شهادتى الإمامين الصادق والرضا الواضحتين في الدلالة على أن الله تعالى هو وحده النافع والضار وأن الإمام من آل البيت إنما هو عبد لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعًا ولا ضرًا، وأن من زعم غير ذلك فقد كذب على الأئمة عليهم السلام ونسب إليهم مالا ينسبونه لأنفسهم.

* * *

(١) انظر «الاعتقادات» لابن بابويه القمي (ص / ٩٩).

آل البيت يعلمون محبيهم التوسل المشروع

حث الله تعالى المؤمنين على تقـواه والتقرب إليه بالطاعـات فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

يقول الطوسي في تفسير الآية: (خاطب الله في هذه الآية المؤمنين وأمرهم أن يتقـوه، ومعناه أن يتقوا مـعاصيـه ويجتنبوها ، ويبتـغوا إليه الوسـيلة، معناه يطلبون إليه الوسيلة وهي (القربة).

وتفسير شبر: (أي ما تتوسلون به إلى ثوابه من الطاعة) وفي تفسيره (الجوهر الثمين) قال: (ما تتوسلون به إلى ثوابه وجنانه ورضوانه من الطاعة).

ويقول فخر الدين الطريحي في (تفسير غريب القرآن): ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ أي القربة إلى الله عز وجل، والوسيلة: القربة.

وقد بين آل البيت عليـهم السلام أن التوسل إنما يكون بالأعمـال الصالحة لا باتخاذهم وسائط بين الله وبين عباده.

فهـذا الإمام علي بن أبي طـالب يقول في (نهج البـلاغة) واصفًـا لنا آداب التوسل والدعاء:

(إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى الإيمان به وبرسوله والجهـاد في سبـيله فإنه ذروة الإسـلام، وكلمة الإخـلاص إنها الفطرة، وإقـامة الصلاة فإنها الملة ، وإيتـاء الزكاة فإنها فريضة واجبة، وصوم شـهر رمضان فإنه جنة من العقاب، وحج البيت واعـتماره فإنهما ينفيان الفـقر ويرحضان الذنب، وصلة الرحم فإنهـا مثراة في المال ومنساة في الأجل، وصـدقة السر فإنهـا تكفر الخطيئـة، وصدقة العلانيـة فإنها تدفع ميـتة السوء، وصنائع المعروف فـإنها تقي

---

(١) سورة المائدة: ٣٥ .

مصارع الهوان).

ويقول الإمام السجاد الذي سطر أخلص وأصفى تعابير التوسل والاستغاثة في أدعيته ، يقول في الدعاء الذي رواه عنه أبو حمزة الثمالي:

(.. والحمد لله الذي أناديه كلما شئت لحاجتي، وأخلو به حيث شئت لسري بغير شفيع، فيقضي لي حاجتي.. الحمد لله الذي أدعوه ولا أدعو غيره، ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي..)!!

ويقول: (الحمد لله الذي لا أرجو غيره، ولا رجوت غيره لأخلف رجائي).

ويقول في مناجاة المطيعين : (ولا وسيلة لنا إليك إلا أنت).

ويقول أيضًا: (أنت المدعو للمهمات وأنت المفزع في الملمات).

ويقول أيضًا: (لا يشركك أحد في رجائي ولا يتفق أحد معك في دعائي ولا ينظمه وإياك ندائي).

ويقول الإمام جعفر الصادق: (عجبت لمن اغتم ، كيف لا يفزع إلى قوله عز وجل: ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١) .

فإني سمعت الله بعقبها يقول :

﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) وعجبت لمن مكر به ، كيف يفزع إلى قوله تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣) فإني سمعت الله بعقبها يقول:

﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ (٤) .

وقد كان من دعائه لربه عز وجل:

---

(١) سورة الأنبياء: ٨٧ .

(٢) سورة الأنبياء: ٨٨ .

(٣) سورة غافر: ٤٤ .

(٤) سورة غافر: ٤٥ .

(يا من لا تحجبه سماء عن سماء، ولا أرض عن أرض، ولا جنب عن قلب، ولا ستر عن كِن ، ولا جبل عما في أصله، ولا بحر عما في قعره، يا من لا تشتبه عليه الأصوات، ولا تغلبه كثرة الحاجات، ولا يبرمه إلحاح الملحين).

ومثل هذه الأمور لا تكون إلا لله عز وجل، فلو أن المخلوقات جميعا نادت ربها واستغاثت به ما اشتبهت ولا اختلطت على رب العباد أصواتهم، ولا أثقلته كثرة الحاجات ولا إلحاح الملحين، فهل يجد أولئك الذين يدعون الأئمة ويستغيثون بهم عندهم هذه الأمور؟

هل كان الإمام علي أو الإمام الرضا يسمعون في حياتهم استغاثات الملايين من الناس (في الهند وباكستان والعراق والبحرين ولبنان وإيران والكويت وغيرها) حتى يسمعوهم بعد موتهم؟!

* * *

آل البيت عليهم السلام

يستغيثون بالله فبمن تستغيث أنت أيها الشيعي ؟![1]

روى ابن بابويه القمي عن سليمان بن مهران عن الإمام الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسمًا ـ مائة إلا واحدا ـ من أحصاها دخل الجنة**» ثم ذكر أسماء كثيرة منها «الغياث» [2].

يقول الشيخ ابن فهد الحلي في تفسير اسم (الغياث) في حق الله تعالى: (معناه المغيث سمي بالمصدر توسعًا لكثرة إغاثته الملهوفين وإجابته دعاء المضطرين) [3].

فيا عجبًا.. كيف يدعى المربوب المحتاج ويتناسى الرب الذي خلقه فسواه فعدله؟!

كل مسلم يدرك أن الإمام مفتقر إلى خالقه، خاضع له، محتاج إليه، يستغيث به عند الحاجة، ويرجوه في ليله ونهاره، فكيف يتوجه العبد إليه بالدعاء والاستغاثة ويترك الوهاب السامع لكل شكوى!!

لقد ضرب الإمام الصادق مثالاً رائعًا لكل مسلم، مؤكدًا بمثاله هذا أنه لا يستغاث إلا بالله تعالى.

وأن المخلوق ضعيف مربوب خاضع لسلطان هذا الرب العظيم، لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا.

---

(١) انظر «الوحدة الخالدة» (ص / ٥٢ ـ ٥٩) محمد سالم الخضر.

(٢) كتاب التوحيد (ص / ١٩٤) والخصال (٥٩٣).

(٣) عدة الداعي (٣٠٧).

روى ابن بابويه القمي عن الإمام الحسن العسكري في قول الله عز وجل: (بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من هو دونه، وتقطع الأسباب من جميع ما سواه، يقول: (بسم الله) أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي، وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله دلني على (الله) ما هو؟ فقد أكثر علي المجادلون وحيروني، فقال له: يا عبد الله، هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم، قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟ قال: نعم، قال: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئًا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ فقال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجي، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث)[١].

وفي رواية أخرى: (الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه، وتقطع الأسباب من كل من سواه وذلك أن كل مترئس في هذه الدنيا ومتعظم فيها وإن عظم غناؤه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه إليه فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم، وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها ، فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته حتى إذا كفى همه عاد إلى شركه، أما تسمع الله عز وجل يقول: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾[٢] فقال الله عز وجل لعباده: أيها الفقراء إلى رحمتي إني قد ألزمتكم الحاجة إلى في كل حال، وذلة العبودية في كل وقت، فإلي فافزعوا في كل أمر تأخذون فيه وترجون تمامه وبلوغ غايته، فإني إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيرى على منعكم وإن أردت

---

(١) كتاب التوحيد: (ص / ٢٣٠).

(٢) سورة الأنعام: ٤٠ ، ٤١ .

أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم، فأنا أحق من سئل ، وأولى من تضرع إليه، فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم (بسم الله الرحمن الرحيم) أي أستعين على هذا الأمر بالله الذي لا يحق العبادة لغيره، المغيث إذا استغيث ، المجيب إذا دعي)[١] .

فتأمل كلام الإمامين الصادق والعسكري لتعلم كم يبتعد عن تعاليم الأئمة وتوحيدهم من يتعلق قلبه بالمخلوقين عند الشدائد فيستغيث بهم حيث لا منجى.

فقد بين الإمام الصادق للرجل أن المخلص من المحن والشدائد هو الله تعالى قائلاً: (فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئًا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ فقال: نعم، قال الصادق: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجى ، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث)، ولم يقل له: إن أصابتك مصيبة فاسأل الزهراء أو اسألني أقضيْ لك حاجتك.

وتأمل قوله للرجل: (فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئًا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟) لتعلم أن القلب ليس بمأمن من الشرك لم يوطن على التعلق بالله تعالى، فأين الذين تتعلق قلوبهم بالمخلوقين (سواء أكانوا أنبياء أو أئمة أو غيرهم من الصالحين) فيذكرونهم عند الشدائد والمحن من الموحد العارف لربه الذي لا يتعلق قلبه عند المحن إلا بربه، فيناديه ويستغيث به متذللا له مستشعرًا خضوعه لهذا الرب ومستشعراً قدرة الله تعالى على كشف الضر عنه؟ ولخطورة هذه المسألة كان موقف أهل البيت عليهم السلام تجاهها واضحًا كل الوضوح، لا يختلف عن ذاك الوضوح الذي لمسناه في مسألة (دعاء غير الله). فهذا الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) يدعو الله تعالى وهو في غاية التذلل له قائلاً: (مولاي مولاي أنت المولى وأنا العبد ، وهل يرحم العبد إلا المولى؟!.

---

(١) التوحيد لابن بابويه القمي (ص / ٢٣١).

مـولاي مـولاي أنت العـزيز وأنا الذليل، وهل يـرحم الذليل إلا العـزيز، مـولاي مـولاي أنت الخـالق وأنا المخلوق، وهـل يرحم المخلوق إلا الخـالق؟! مولاي مولاي أنت المعطي وأنا السائل ، وهل يرحم السائل إلا المعطي؟! مولاي مولاي أنت المغيث وأنا المستغيث ، وهل يرحم المستغيث إلا المغيث؟!)[١] .

ليعلن بذلك للناس أجمعين ، أن الـله تعالى هو المغيث وأن الإمام لا يملك لنفسه إلا أن يكون مستغيثًا بالله راجيًا منه الرحمة والعفو والعطاء والمغفرة.

وهذا الإمام محمد الباقر يخبر عن جـدته فاطمة الزهراء فيقول: (إن فاطمة بنت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم: مكثت بعد رسـول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ستين يومًا ثـم مرضت فاشـتدت عليـها فكان من دعـائها في شكواها: (يا حي يا قيوم برحـمتك أستغيث فأغـثني، اللهم زحزحني عن النار وأدخلني الجنة وألحقني بأبي محمد (صلى الله عليه وآله) [٢].

فانظر إلى فاطمة الزهراء (سيدة نساء العالمين) بمن تسـتغيث رغم حبها لأبيها محمـد صلى الله عليه وآله وسلم ورجائهـا من الله أن يلحقها به، لم تـستغث برسول الله بل بربها ورب أبيها عليه الصلاة والسلام.

وهذا الإمام جعفر الصادق يعلن افتقـاره إلى ربه عز وجل فيستغيث ويرجوه قائلاً: (اللهم إنك تسمع كلامي ، وتـرى مكاني، وتعلم سري وعلانيتي ، ولا يخفى عليك شيء من أمري، وأنا البـائس الفقير، المستغيث المسـتجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل ابتهال المذنب الذليل، وأدعـوك دعاء الخـائف الضرير، دعـاء من خضـعت لك رقبـته، وفـاضت لك عبرته، وذل لك خيفته ورغم لك أنفه، اللهم لا تجعلني بدعائك شقيًا، وكن لي رؤوفًا رحيمًا يا خير المسؤولين ، ويا خير المعطين، والحمد لله رب العالمين).

---

(١) الصحيفة السجادية (جمع الأبطحي) (ص / ٣٨٦).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٤٣ / ٢١٧).

ويعلم أتباعه (صلاة الحاجة) فيقول: (إذا مضى ثلث الليل فقم وصل ركعتين بسورة الملك وتنزيل السجدة ثم ادع وقل: (يا رب قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت الحي القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم، لن يواري عنك ليل داج ولا سماء ذات أبراج ولا أرض ذات مهاد ولا بحر لجي ولا ظلمات بعضها فوق بعض، يا صريخ الأبرار وغياث المستغيثين برحمتك أستغيث).

فانظر إلى الإمام بمن يستغيث؟ ويدعو إلى الاستغاثة بمن؟

إنه يستغيث بربه عز وجل، ويدعو أتباعه إلى الاستغاثة بالله تعالى عند الحاجة لا للاستغاثة بالإمام نفسه!.

وقد أخبر الإمام الصادق أن الاستغاثة بالله تعالى هي سنة الأنبياء من لدن آدم عليه السلام حتى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول الإمام الصادق: «ثلاث تناسخها الأنبياء من آدم عليه السلام حتى وصلن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أصبح يقول: اللهم إني أسألك إيمانًا تباشر به قلبي، ويقينًا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضني بما قسمت لي حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت، يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ، أصلح لي شأنه كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدًا وصلى الله على محمد وآله)، فإذا كان الأنبياء يستغيثون بالله تعالى وآل البيت عليهم السلام يستغيثون بالله تعالى، فبمن تستغيث أنت؟

* * *

الحقيقة في انتساب الشيعة لأهل البيت [١]

إن من الشائع عندنا معاشر الشيعة ، اختصاصنا بأهل البيت، فالمذهب الشيعي كله قائم على محبة أهل البيت ـ حسب رأينا ـ إذ الولاء والبراء مع العامة ـ وهم أهل السنة ـ بسبب أهل البيت، والبراءة من الصحابة وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة وعائشة بنت أبي بكر بسبب الموقف من أهل البيت ، والراسخ في عقول الشيعة جميعًا صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم ، ذكرهم وأنثاهم ، أن الصحابة ظلموا أهل البيت، وسفكوا دماءهم واستباحوا حرماتهم

وأن أهل السنة ناصبوا أهل البيت العداء ولذلك لا يتردد أحدنا في تسميتهم بالنواصب، ونستذكر دائمًا دم الحسين الشهيد ـ عليه السلام، ولكن كتبنا المعتبرة عندنا تبين لنا الحقيقة، إذا تذكر لنا تذمر أهل البيت صلوات الله عليهم من شيعتهم، وتذكر لنا ما فعله الشيعة الأوائل بأهل البيت ،وتذكر لنا من الذي سفك دماء أهل البيت عليهم السلام، ومن الذي تسبب في مقتلهم واستباحة حرماتهم.

قال أمير المؤمنين ـ عليه السلام:

(لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، لو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد) [٢] .

وقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام:

يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلول الأطفال وعقول ربات الحجال لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة حزت والله ندمًا وأعقبت صدمًا . . قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحًا، وشحنتم صدري غيظًا، وجرعتموني نغب التهام أنفاسنا،

---

(١) انظر كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار ـ السيد حسين الموسوي (ص / ١٣ ـ ٣٠).

(٢) الكافي والروضة (٨ / ٣٣٨).

وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم لهم بالحرب، ولكن لا رأى لمن لا يطاع)[١] .

وقال الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ في دعائه على شيعته:

(اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقًا، واجعلهم طرائق قددًا، ولا ترض الولاء عنهم أبدًا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا)[٢] .

وقد خاطبهم مرة أخرى ودعا عليهم، فكان مما قال: (لكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدباء، وتهافتم كتهافت الفرش، ثم نقضتموها ، سفهًا وبعدًا وسحقًا لطواغيت هذه الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين) [٣] .

ولهذا قال السيد محسن الأمين:(بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفًا، غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم، وقتلوه) [٤] .

وقال الحسن ـ عليه السلام:

(أرى والله معاوية خيرًا لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ، ابتغوا قتلي وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به من دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلمًا ، ووالله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير) [٥] .

وقال الإمام زين العابدين ـ عليه السلام ـ لأهل الكوفة:

(هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد

---

(١) نهج البلاغة (٧٠ ، ٧١).

(٢) الإرشاد ـ للمفيد (٢٤).

(٣) الاحتجاج (٢/ ٢٤).

(٤) أعيان الشيعة (١ / ٣٤).

(٥) الاحتجاج (٢ / ١٠).

والميثاق ثم قاتلتموه وخذلتموه.. بأي عين تنظرون إلى رسول الله ﷺ وهو يقول لكم: قاتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي)[١].

وقال أيضًا عنهم:

(إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم؟)[٢].

* * *

(١) الاحتجاج (٢ / ٣٢).

(٢) الاحتجاج (٢ / ٢٩).

إيذاء الشيعة الروافض للنبي ﷺ وشتم أهل البيت

عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام: أن عفيراً ـ حمار رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: بأبي أنت وأمي ـ يا رسول الله ـ إني أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه: (أنه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه نوح فمسح على كفله ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم ، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار) (١) .

وهذه الرواية تفيدنا بما يأتي:

١ـ الحمار يتكلم!

٢ ـ الحمار يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله بقوله: فداك أبي وأمي! مع أن المسلمين هم الذين يفدون رسول الله صلوات الله عليه بآبائهم وأمهاتهم لا الحمير.

٣ ـ الحمار يقول: (حدثني أبي عن جدي إلى جده الرابع) مع أن بين نوح ومحمد ألوفًا من السنين، بينما يقول الحمار : إن جده الرابع كان مع نوح في السفينة ـ كنا نقرأ أصول الكافي مرة مع بعض طلبة الحوزة في النجف على الإمام الخوئي، فرد الإمام الخوئي قائلاً:

انظروا إلى هذه المعجزة، نوح سلام الله عليه يخبر بمحمد ـ عليه السلام ـ وبنبوته قبل ولادته بألوف السنين.

بقيت كلمات الإمام الخوئي تتردد في مسمعي مدة وأنا أقول في نفسي:

كيف يمكن أن تكون هذه معجزة وفيها حمار يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآله: بأبي أنت وأمي؟! وكيف يمكن لأمير المؤمنين سلام الله عليه أن

---

(١) أصول الكافي (١ / ٢٣٧).

ينقل مثل هذه الرواية؟!

لكني سكت كما سكت غيري من السامعين.

ونقل الصدوق عن الرضا ـ عليه السلام ـ في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ** ﴾[١] .

قال الرضا مفسراً هذه الآية: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله قصد دار زيد بن حارثة في أمر أراده فرأى امرأته زينب تغتسل فقال لها: سبحان الذي خلقك)[٢] .

فهل ينظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله إلى امرأة رجل مسلم ويشتهيها ويعجب بها ثم يقول لها سبحان الذي خلقك؟! أليس هذا طعنًا برسول الله صلى الله عليه وسلم وآله؟!

وعن أمير المؤمنين أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وعنده أبو بكر وعمر (فجلست بينه وبين عائشة، فقالت عائشة: ما وجدت إلا فخذي وفخذ رسول الله ؟ فقال: مه يا عائشة)[٣] .

وجاء مرة أخرى فلم يجد مكانًا فأشار إليه رسول الله: ههنا: يعني خلفه ـ وعائشة قائمة خلفه وعليها كساء: فجاء علي ـ عليه السلام ـ فقعد بين رسول الله وبين عائشة ، فقالت وهي غاضبة : (ما وجدت لاستك ـ دبرك أو مؤخرتك ـ موضعًا غير حجري؟ فغضب رسول الله وقال: «**يا حميراء لا تؤذيني في أخي**»[٤] .

وروى المجلسي أن أمير المؤمنين قال: (سافرت مع رسول الله صلى الله عليه

---

(١) سورة الأحزاب: (٣٧).

(٢) عيون أخبار الرضا (ص / ١١٢).

(٣) البرهان في تفسير القرآن (٤ / ٢٢٥).

(٤) كتاب سليم بن قيس (ص / ١٧٩).

وسلم وآله، ليس له خادم غيري، وكان له لحاف ليس له غيره، ومعه عائشة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره ، فإذا قام إلى الصلاة ـ صلاة الليل ـ يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا) [١] .

وعن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: (أتى عمر بامرأة قد تعلقت برجل من الأنصار كانت تهواه، فأخذت بيضة وصبت البياض على ثيابها وبين فخذيها فقام علي فنظر بين فخذيها فاتهمها) [٢] .

٢ ـ وعن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: قامت امرأة شنيعة إلى أمير المؤمنين وهو على المنبر فقالت: هذا قاتل الأحبة ، فنظر إليها وقال لها:

(يا سلفح، يا جريئة، يا بذية، يا مذكرة، يا التي لا تحيض كما تحيض النساء، يا التي على هنها شيء بين مدلي؟) [٣] .

فهل يتلفظ أمير المؤمنين بمثل هذا الكلام البذيء ؟ هل يخاطب امرأة بقوله يا التي على هنها شيء بين مدلي؟ وهل ينقل الصادق ـ عليه السلام ـ مثل هذا الكلام الباطل؟

وفي جلسة ضمت عدداً من السادة وطلاب الحوزة العلمية [٤] تحدث الإمام الخوئي فيها عن موضوعات شتى ثم ختم كلامه بقوله: قاتل الله الكفرة.

قلنا: من هم؟

قال: النواصب ـ أهل السنة ـ يسبون الحسين صلوات الله عليه بل يسبون أهل البيت!!!

ماذا أقول للإمام الخوئي؟!

---

(١) بحار الأنوار (٤٠ / ٢).
(٢) بحار الأنوار (٤٠ / ٣٠٣).
(٣) البحار (٤ / ٢٩٣).
(٤) الكلام هنا للسيد حسين الموسوي صاحب «كشف الأسرار ».

لما زوج أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب نقل أبو جعفر الكليني عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أنه قال في ذلك الزواج: (إن ذلك فرج غصبناه!!!)[١].

ونسأل قائل هذا الكلام هل تزوج عمر أم كلثوم زواجًا شرعيا أم اغتصبها غصبا؟ إن الكلام المنسوب إلى الصادق ـ عليه السلام ـ واضح المعنى، فهل يقول أبو عبد الله مثل هذا الكلام الباطل عن ابنه المرتضى ـ عليه السلام ؟

ثم لو كان عمر اغتصب أم كلثوم فكيف رضي أبوها أسد الله وذو الفقار وفتى قريش بذلك؟!

عندما تقرأ في الروضة من الكافي [٢] ، وفي حديث أبي بصير مع المرأة التي جاءت إلى أبي عبد الله تسأل عن (أبي بكر وعمر) فقال لها: توليهما، قالت: فأقول لربي إذا لقيته أنك أمرتني بولايتهما؟ قال : نعم.

فهل الذي يأمر بتولي عمر نتهمه بأنه اغتصب امرأة من أهل البيت؟؟

لما سألت الإمام الخوئى عن قول أبي عبد الله للمرأة بتولي أبي بكر وعمر، قال: إنما قال لها ذلك تقية!!

وأما الحسن ـ عليه السلام ـ فقد روى المفيد في الإرشاد عن أهل الكوفة أنهم شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته فبقي جالسًا متقلدًا السيف بغير رداء) [٣] .

أيبقى الحسن ـ عليه السلام ـ بغير رداء مكشوف العورة أمام الناس؟ أهذه محبة؟

ودخل سفيان بن أبي ليلى على الحسن ـ عليه السلام ـ وهو في داره فقال

---

(١) فروع الكافي (٢ / ١٤١).
(٢) المرجع (٨ / ١٠١).
(٣) الإرشاد ـ للمفيد (ص / ١٩٠).

للإمام الحسن:

(السلام عليك يا مذل المؤمنين !

قال: وما علمك بذلك؟

قال: عمدت إلى أمر الأمة فـخلعته من عنقك ، وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله؟)[1] .

هل كان الحسن ـ عليـه السلام ـ مذلاً للمؤمنين ؟ أم أنه كـان معزا لهم لأنه حقن دماءهم ووحد صفوفهم بتصرفه الحكيم ونظره الثاقب؟

* * *

(١) رجال الكشي (١٠٣).

جناية الشيعة على أهل البيت

أولاً: حصر أهل البيت في أهل الكساء ويلحق بهم تسعة من الأئمة:

جمهور الرافضة على أن المراد من أهل البيت هم أصحاب الكساء.

١ ـ روى المجلس في بحار الأنوار: «سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله «**إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي**» من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين»[١].

٢ ـ قال نعمة الله الجزائري: «وأما آله صلى الله عليه وآله فقد اختلف المسلمون في المراد بهم والذي اجتمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض عن المعصومين أنهم المعصومون عليهم السلام لا غير»[٢].

الرد عليهم:

قال الأربلي: قد بين رسول الله ﷺ حيث سئل فقال: « **إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفونني فيهما** » قلنا فمن أهل بيتك؟ **قال : «آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس»** [٣].

ثانيًا : مسخ فضائل أهل البيت وحصرها في أهل الكساء ويلحق بهم تسعة من الأئمة:

١ ـ الفضيلة الأولى: قال الله تعالى في كتابه: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾[٤].

قال المجلسي في بحار الأنوار: «فأقول: قد ظهر من تلك الأخبار المتواترة

---

(١) بحار الأنوار (٣ / ١٤٧).

(٢) الأنوار النعمانية (١ / ١٣٣).

(٣) كشف الغمة (١ / ٤٤).

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣ .

من الجانبين بطلان القول بأن أزواج النبي صلى الله عليه وآله داخلة في الآية: وكذا قال بعمومها لجميع الأقارب» [١].

٢ ـ الفضيلة الثانية: «أوصيكم الله في أهل بيتي».

٣ ـ الفضيلة الثالثة: «حديث العترة».

ففي«صحيح مسلم» عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خطب فقال: «**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي**».

وفي رواية عند الترمذي [٣٧٨٨]: «**كتاب الله وعترتي وإنما لم يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما**».

قال الأربلي: قد بين رسول الله ﷺ حيث سئل فقال: «**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفونني فيهما**» قلنا: فمن أهل بيتك؟ قال: «**آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس**» [٢].

٤ ـ الفضيلة الثالثة: «آية المودة».

٥ ـ الفضيلة الرابعة: «الخمس».

٦ ـ ممكن لأي إنسان يصل إلى درجة الحسن والحسين وعلي بل حتى النبي بأن يزيد في التمتع:

الرواية الأولى: وروى سيدهم فتح الله الكاشاني عن النبي ﷺ أنه قال: «**من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن، ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب، ومن تمتع أربع فدرجته كدرجتي**» [٣].

---

(١) بحار الأنوار (٣٥ / ٣٣٣).

(٢) كشف الغمة (١ / ٤٤).

(٣) منهج القاصدين للكاشاني، (ص: ٣٥٦).

الرواية الثانية: زعموا أن النبي ﷺ قال: «**من تمتع مرة أمن من سخط الجبار ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان**» (١).

ثالثًا: إخراج من كان من أهل البيت من أهل البيت وذمهم:

أولاً: أخرجوا بنات النبي:

١ ـ **قال نعمة الله الجزائري**: «وأما الختن الحقيقي فهو علي؛ لأن زوجتي عثمان إما من زوج خديجة الأول أو من أختها، وكانت فقيرة فربتها خديجة في بيتها، وهذا هو الأصح عندنا)(٢).

٢ ـ **قال حسن الأمين الشيعي**: «ذكر المؤرخون أن للنبي ﷺ أربع بنات، ولدي التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء (ع) منهن، بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد ﷺ» (٣).

١ ـ عقائد الإمامية للزنجاني.

٢ ـ بدع الثلاثة للكوفي.

٣ ـ إحقاق الحق للتستري.

٤ ـ مناقب آل أبي طالب للمازندارني.

٥ ـ علي الميلاني.

ثانيًا أخرجوا أعمام النبي:

الرواية الأولى: عن محمد الباقر رضي الله عنه قال: (أتى رجل إلى أبي زين العابدين فقال: إن فلانًا ـ يعني عبد الله بن عباس ـ يزعم أنه يعلم كل آية في القرآن، في أي يوم نزلت وفيم نزلت، قال زين العابدين: فاسأله فيمن

(١) تفسير منهج الصادقين (٢ / ٣٩٣).

(٢) زهر الربيع (٢ / ٣٣٦).

(٣) «دائرة المعارف الإسلامية الشيعية» (١ / ٢٧)، ط/ دار المعارف ـ بيروت.

نزلت: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[١] وفيمن نزلت، ﴿وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾[٢] . . إلى أن قال: ولكن أجيبك فيها بنور وعلم غير المدعي والمنتحل ـ يقصد عبد الله بن عباس ـ أما الأوليان فنزلتا في أبيه ـ العباس عم النبي) [٣] .

الرواية الثانية: (فيذكر عن زين العابدين أنه قال لابن عباس: فأما أنت يا ابن عباس ففيمن نزلت هذه الآية ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[٤] في أبي أو في أبيك، ثم قال: أما والله لولا ما تعلم لأعلمتك عاقبة أمرك ما هو وستعلمه)[٥].

عن علي بن أبي طالب أنه قال ـ وهو يذكر قلة أعوانه وأنصاره ـ: «ولم يبق معي من أهل بيتي أحد أطول به وأقوى، أما حمزة فقتل يوم أحد، وجعفر قتل يوم مؤتة، وبقيت بين خلفين خائفين ذليلين حقيرين، العباس وعقيل»[٦] .

عن محمد الباقر أنه قال: وبقي معه رجلان ضعيفان، ذليلان، حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل [٧] .

ثالثًا: أخرجوا أولاد عم النبي:

الطعن في ابن عباس

١ ـ ليس من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وهو سخيف العقل :

عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: هل تدرون ما أضحكني؟ قالوا: لا، قال :زعم ابن عباس أنه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا. . وذكر كلامًا

---

(١) سورة الإسراء: ٧٢ .

(٢) سورة هود: ٣٤ .

(٣) رجال الكشي (ص: ٥٣)، تحت ترجمة عبد الله بن عباس.

(٤) سورة الحج: ١٣ .

(٥) رجال الكشي (ص: ٥٤).

(٦) الأنوار النعمانية للجزائرى ، مجالس المؤمنين (ص ٧٨).

(٧) الفروع من الكافي، كتاب الروضة.

طويلاً ثم قال: فاستضحكت، ثم تركته يومه ذلك لسخافة عقله»[١].

٢ ـ أعمى القلب ولعنه والدعاء عليه:

وعن علي أنه قال: «اللهم العن ابني فلان وأعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما»[٢].

قال المحقق في حاشية كتاب الكشي: «ابني فلان كناية عن عبد الله وعبيد الله ابني العباس عم النبي ﷺ»[٣].

٣ ـ اتهامه بسرقة بيت المال من البصرة:

قال المحقق في حاشية كتاب الكشي: «وذكروا عن علي أنه قال لابن العباس: فلما أمكنتك الشدة من خيانة أمة محمد أسرعت الوثبة وعجلت العدوة فاختطفت ما قدرت عليه، أما تؤمن بالمعاد، أو ما تخاف من سوء الحساب، أو ما يكبر عليك أن تشتري الإماء وتنكح النساء بأموال الأرامل والمهاجرين»[٤].

روى الطوسي في اختيار معرفة الرجال: «كتب إليه عبد الله بن عباس، أما بعد: فقد أتاني كتابك، تعظم علي إصابة المال الذي أخذته من بيت مال البصرة: ولعمري إن لي في بيت مال الله أكثر مما أخذت، والسلام.

قال: فكتب إليه علي بن أبي طالب عليه السلام أما بعد ـ فالعجب كل العجب من تزيين نفسك، أن لك في بيت مال الله أكثر مما أخذت وأكثر مما لرجل من المسلمين: فقد أفلحت إن كان تمنيك الباطل، وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من الإثم، ويحل لك ما حرم الله عليك»[٥].

---

(١) الكافي (١ / ٢٤٧).
(٢) رجال الكشي (ص ٥٢).
(٣) رجال الكشي (ص ٥٨).
(٤) رجال الكشي (ص ٥٨).
(٥) اختيار معرفة الرجال للطوسي (٥٣ ـ ٧٠).

٤ ـ كتم النص على ولاية علي فدعا عليه فعمى.

رابعًا: أخرجوا زوجات النبي:

قال القمي في التفسير: «وقال أبو الجارود : قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام: إن جهالاً من الناس يزعمون إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي وقد كذبوا وأثموا لو عني بها أزواج النبي لقال: ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيراً، ولكان الكلام مؤنثًا» (١) .

قال المجلسي في بحار الأنوار: «فأقول: قد ظهر من تلك الأخبار المتواترة من الجانبين بطلان القول بأن أزواج النبي صلى الله عليه وآله داخلة في الآية: وكذا القول بعمومها لجميع الأقارب»(٢) .

خامسًا: أخرجوا أولاد علي من غير فاطمة:

طعنهم في محمد ابن الحنفية واتهامه بالزنا:

فقد رووا عن علي أنه جمع الناس لإقامة حد الزنا على امرأة ، ثم قال: «لا يقيم الحد مَنْ لله عليه حد ـ يعني لا يقيم عليها الحد إلا الطاهرون ـ قال: «فانصرف الناس يومئذ كلهم ما خلا أمير المؤمنين والحسن والحسين وانصرف فيمن انصرف محمد ابن أمير المؤمنين» (٣) .

سادسًا أخرجوا أولاد الحسن:

وقد طعنوا فيهم واتهموهم بطلب الدنيا والحسد:

فقد رووا عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: وعند الجفر الأحمر، فقال له عبد الله بن أبي يعقوب: أصلحك الله أيعرف هذا بنو الحسن؟ قال: «إي والله، كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد

---

(١) تفسير القمي (٢ / ١٩٣).

(٢) (٣٥ / ٣٣٣).

(٣) الكافي (٧ / ١٨٧).

وطلب الدنيا عن الجحود والإنكار»[١] .

سابعًا: أخرجوا زيد بن علي بن الحسين وكل من تسلسل من الأولاد إلى الإثنى عشر:

رابعًا: قلة الرواية عن أهل البيت:

(الكافي.. من لا يحضره الفقيه.. التهذيب.. الاستبصار).

روايات الشيعة في الكتب الأربعة (٤٤ ألفًا) وأكثر بقليل.

بينما لأهل السنة:

(صحيح البخاري.. صحيح مسلم.. سنن الترمذي.. سنن النسائي.. سنن أبي داود.. سنن ابن ماجه.. مسند أحمد.. سنن الدارمي).

أولاً: أحاديث الرسول ﷺ:

في كتب الشيعة: (٦٤٤ رواية) من أصل (٤٤ ألف رواية)!!

منها في الكافي (٩٢) حديثًا.

ثانيًا: روايات فاطمة رضي الله عنها:

في كتب الشيعة: لا يوجد لفاطمة.

في كتب السنة: (١١ رواية).

ثالثًا: روايات الإمام علي رضي الله عنه:

في كتب الشيعة (٦٩٠ رواية).

في كتب السنة (١٥٨٣ رواية).

رابعًا: روايات الحسن بن علي رضي الله عنه:

في كتب الشيعة (٢١رواية).

---

(١) الكافي (١ / ٢٤٠).

في كتب السنة (٣٥ رواية).

خامسًا روايات الحسن بن علي رضي الله عنه:

في كتب الشيعة: (٧ روايات) فقط!!

في كتب السنة (٤٣ رواية).

خامسًا: إهانة أهل البيت:

الإهانة الأولى: علي بعوضة:

قال القمي: «وأما قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[١] عن أبي عبد الله عليه السلام أن هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليه السلام فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله»[٢].

الإهانة الثانية: علي دابة الأرض:

قال القمي: «أما قوله: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً ﴾[٣] إلى قوله: ﴿ بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ ﴾ فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال له: قم يا دابة الله فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسمى بعضنا بعضًا بهذا الاسم؟ فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة وهو الدابة التي ذكرها الله في كتابه»[٤].

---

(١) سورة البقرة: ٢٦ .

(٢) تفسير القمي (١ / ٦٤).

(٣) سورة النمل: ٨٢ .

(٤) تفسير القمي (٢ / ١٣١).

الإهانة الثالثة: علي هو النحل:

قال القمي في تفسيره: (عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[١]) [٢] .

قال : نحن النحل التي أوحى الله إليها.

الإهانة الرابعة: بنو إسرائيل هم الأئمة:

قال العياشي في تفسيره «عن هارون بن محمد الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٣] قال: هم نحن خاصة، عن محمد ابن علي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ .

قال: هي خاصة بآل محمد (ع) عن أبي داود عمن سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا عبد الله اسمي أحمد وأنا عبد الله اسمي إسرائيل فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني» [٤] .

الإهانة الخامسة: قتل الإنسان ما أكفره هو علي:

قال القمي ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾[٥] قال: هو أمير المؤمنين قال: ما أكفره أي ماذا فعل فأذنب حتى قتلوه. . عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ قال: نعم نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، ما أكفره، يعني بقتلكم إياه» [٦] .

الإهانة السادسة: تضرب زوجته وهو ساكت:

ضربت زوجته وهو ساكت حتى قالت له: «يا ابن أبي طالب ! اشتملت

---

(١) تفسير القمي (١ / ٤١٨).
(٢) سورة النحل: ٦٨ .
(٣) سورة البقرة: ٤٠ .
(٤) تفسير العياشي (١ / ٦٢ ، ٦٣).
(٥) سورة عبس: ١٧ .
(٦) تفسير القمي (٢ / ٤٣١).

مشيمة الجنين، وقعدت حجرة الظنين» [١] .

الإهانة السابعة: علي يقاد بالحبل :

تقول الرواية: «لما بويع بالخلافة، وأنكر علي خلافته، . . فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار علي عليه السلام إلى سيفه، فسبقوه إليه وكاثروه، فتناول بعض سيوفهم فألقوا في عنقه حبلاً، . . ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلاً، حتى انتهى به إلى أبي بكر» [٢] .

الإهانة الثامنة: علي تغصب بنته وهو ساكت:

عن عبد الله قال عن زواج عمر من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب: (إن ذلك فرجًا غُصبناه) [٣] .

الإهانة العاشرة: علي يصرع إلى الأرض من قبل عمر:

قال اليعقوبي: (بلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار، وخرج علي ومعه السيف ، فلقيه عمر، فصارعه عمر فصرعه، وكسر سيفه) [٤] .

الإهانة الحادية عشرة: تسلب منه الإمامة وهو ساكت:

الإهانة الثانية عشرة للحسن:

عن أبي جعفر قال: جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له سفيان بن أبي ليلى وهو على راحلة له، فدخل على الحسن عليه السلام وهو مختبئ في فناء داره، فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين! قال: وما علمك

---

(١) الأمالي «للطوسي» (ص ٢٥٩)، «حق اليقين» للمجلسي (ص ٢٠٣ ، ٢٠٤).
(٢) كتاب سليم بن قيس (٨٤ ـ ٨٩).
(٣) الكافي (٥ / ٣٣٦).
(٤) تاريخ اليعقوبي (٢ / ١٤٦).

بذلك؟ قال: «عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك وقلدته هذه الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله»[١].

الإهانة الثالثة عشرة للإمام زين العابدين:

فقد روي الكليني: (أن يزيد بن معاوية رحمه الله سأله أن يكون عبدًا له، فرضى عليه السلام أن يكون عبدًا ليزيد إذ قال له: (قد أقررت بما سألت، وأنا عبد مكره فإن شئت فأمسك وإن شأت فبع)[٢].

الإهانة الرابعة عشرة للإمام الرضا:

حيث اتهموا الرضا عليه السلام «بأنه كان يعشق بنت عم المأمون وهي تعشقه»[٣].

سادسًا: الكذب على أهل البيت:

الرواية الأولى: عن جعفر الصادق قال: «رحم الله عبدًا حببنا إلى الناس، ولم يبغضنا إليهم، أما والله لو يرون محاسن كلامنا لكانوا به أعز وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط عليها عشرًا»[٤].

الرواية الثانية: عن جعفر الصادق: «إن ممن ينتحل هذا الأمر ليكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه»!![٥].

الرواية الثالثة: (لو قام قائمنا بدأ بكذاب الشيعة فقتلهم)[٦].

الرواية الرابعة: عن جعفر الصادق: «إن الناس أولعوا بالكذب علينا، وإني أحدثهم بالحديث فلا يخرج أحدهم من عندي حتى يتأوله على غير تأويله وذلك

---

(١) رجال الكشي (ص ١٠٣).
(٢) الروضة من الكافي (٨ / ٢٣٥).
(٣) انظر عيون الأخبار (ص ١٥٣).
(٤) الكافي (ج ٨ ص ١٩٢).
(٥) الكافي ج ٨ ص ٢١٢).
(٦) رجال الكشي ص ٢٥٣ .

أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله وإنما يطلبون الدنيا » [١] .

الرواية الخامسة: عن جعفر الصادق: «إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذابٍ يكذب علينا فيسقُطُ صدقُنا بكذبه علينا عند الناس» [٢] .

الرواية السادسة: عن الإمام الصادق قال: «لا تقبلوا علينا حديثًا إلا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهدًا من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد ـ لعنه الله ـ دسَّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي!) [٣] .

الرواية السابعة: رُوي عن يونس أنه قال: «وافيتُ العراق فوجدتُ بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام، ووجدتُ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام متوافرين فسمعتُ منهم وأخذت كتبهم فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام وقال لي: إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله عليه السلام لعن الله أبا الخطاب» [٤] .

ونقل المامقاني في مقدمة كتابه تنقيح «المقال» (١ / ١٧٤): «أن المغيرة بن سعيد قال: دسست في أخباركم أخباراً كثيرة تقرب من مائة ألف حديث».

سابعًا: تكذيب أهل البيت

الرواية الأولى: عن عيسى بن أبي منصور وأبي أسامة الشحام ويعقوب الأحمر قالوا: كنا جلوسًا عند أبي عبد الله (ع) فدخل عليه زرارة فقال: إن الحكم بن عيينة حدث عن أبيك أنه قال: «صل المغرب دون المزدلفة فقال له أبو عبد الله أنا تأملته: ما قال أبي هذا قط كذب الحكم على أبي قال: فخرج زرارة

---

(١) بحار الأنوار (ج ٢ ص ٢٤٦).
(٢) رجال الكشي ، ص (٢٥٧ ـ ٢٥٨).
(٣) رجال الكشي ، ص (١٩٥). المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢ / ٢٥٠، الحديث ٦٢).
(٤) رجال الكشي ، ص (١٩٥) ورواه المجلسي في بحار الأنوار: (ج٢ / ص ٢٥٠).

وهو يقول: ما أرى الحكم كذب على أبيه» [١] .

الرواية الثانية: عن شعيب العقرقوفي، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، ومعنا أبو بصير، وأناس من أهل الجبل، يسألونه عن ذبائح أهل الكتاب، فقال لهم أبو عبد الله عليه السلام: قد سمعتم ما قال الله عز وجل في كتابه، فقالوا له : نحب أن تخبرنا ، فقال : لا تأكلوها ، فلما خرجنا ، قال أبو بصير: كلها في عنقي ما فيها، فقد سمعته وسمعت أباه جميعا يأمران بأكلها، فرجعنا إليه، فقال لي أبو بصير: سله، فقلت له: جعلت فداك ما تقول في ذبائح أهل الكتاب، فقال: أليس قد شهدتنا بالغداة وسمعت؟ قلت: بلى، فقال: لا تأكلها الحديث» [٢] .

الرواية الثالثة: الشك في كلام الإمام:

عن داود الرقي قال: قلت لأبي الحسن الرضا رضي الله عنه: «جعلت فداك إنه والله ما يلج في صدري من أمرك شيء إلا حديثًا سمعته من ذريح يرويه عن أبي جعفر رضي الله عنه، قال لي: وما هو؟ قال سمعته يقول: سابعنا قائمنا إن الله، قال: صدقت وصدق ذريح وصدق أبو جعفر رضي الله عنه، فازددت والله شكا، ثم قال: يا داود بن أبي خالد، أما والله لولا أن موسى قال للعالم: ستجدني إن شاء الله صابرًا ما سأله عن شيء، وكذلك أبو جعفر عليه السلام لولا أن قال: إن شاء الله لكان كما قال، قال: فقطعت عليه» [٣] .

ثامنًا: خذلان أهل البيت:

الخذلان الأول: لعلي رضي الله عنه.

الخذلان الثاني: للحسن بن علي.

---

(١) رجال الكشي (ص ١٥٨ ح ٢٦٢).
(٢) وسائل الشيعة (١٦ / ٢٨٧).
(٣) رجال الكشي (ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤).

قال الحسن بن علي: (فازدادت بصيرة الحسن (ع) بخذلانهم له) [١] .

الخذلان الثالث: للحسين بن علي.

١ ـ الحسين بن علي: قال لمن قاتله: «كان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت به علي رسلكم، انصرفت عنكم؟ فقال لي الحر: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر، فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي، فأخرج خرجين مملوءين صحفًا فنثرت بين يديه»[٢] .

قال الحسين : « وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف» [٣].

٢ ـ وقالت زينب بنت أمير المؤمنين رضي الله عنهما لأهل الكوفة تقريعًا لهم: «أما بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل. . أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا كثيرًا، واضحكوا قليلاً، فقد أبليتم بعارها » [٤] .

٣ ـ وقالت فاطمة الصغرى: «يا أهل الكوفة، يا أهل الغدر والمكر والخيلاء، إنا أهل البيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسنًا. . فكفرتمونا، وكذبتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهبًا. . كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت» [٥] .

الخذلان الرابع: لزيد بن علي.

---

(١) كشف الغمة (٢ / ١٦٣).
(٢) الإرشاد للمفيد (٢١٤).
(٣) معالم المدرستين (٣ / ٨٢).
(٤) الاحتجاج (٢ / ٢٩ ـ ٣٥).
(٥) الاحتجاج (٢ / ٢٨).

تاسعًا: الغدر بأهل البيت:

١ ـ قال الحسين رضي الله عنه: «اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقًا واجعلهم طرائق قددًا ولا ترض الولاة عنهم أبدًا فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا»[١].

٢ ـ وقال علي بن الحسين: «اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا»[٢].

وقال علي بن الحسين لأهل الكوفة: «هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق، ثم قاتلتموه وخذلتموه؟ بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول لكم: قاتلتُم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي».

وقال أيضًا عنهم: «إن هؤلاء يبكون علينا، فمن قتلنا غيرهم؟»[٣].

قال السيد محسن الأمين: «بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفًا غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه»[٤].

عاشرًا: الغلو في أهل البيت:

قال علي بن الحسين: «إن اليهود أحبوا عزيرًا حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير، وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وإن قومًا من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير وما قالت النصارى في عيسى، فلا هم منا ولا نحن منهم»[٥].

---

(١) في الإرشاد للمفيد ج ٢ (ص ١١٠).
(٢) منتهى الآمال (١ / ٥٣٥).
(٣) الاحتجاج (٢ / ٢٩) للطبرسي.
(٤) أعيان الشيعة القسم الأول (ص ٣٤).
(٥) رجال الكشي (ص ١٠٧)، وهو كتاب «معرفة أخبار الرجال» لمحمد الكشي.

من مظاهر الغلو:

١ ـ اعتقاد العصمة فيهم.

٢ ـ تفضيل أهل البيت على الأنبياء.

الحادي عشر: السعي في قتل أهل البيت:

قال الحسن: «أرى والله معاوية خير إلي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية عهدًا أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله»(١).

لما خطب الحسن بأصحابه وشيعته: «وشدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه رجل يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسًا متقلدًا السيف بغير رداه»(٢).

«رجل من بني أسد يقال له الجراح بن سنان طعن الحسن ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم (٣).

فوثبوا بالحسن، فانتهبوا مضاربه وما فيها، فركب الحسين فرسًا له ومضى في مظلم ساباط، وقد كمن الجراح بن سنان الأسدي، فجرحه بمعول في فخذه» (٤).

الحسن رضي الله عنه لما خطب بعد اتفاقه مع معاوية رضي الله عنه قال: «يا أهل الكوفة لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت: مقتلكم لأبي، وسلبكم ثقلي، وطعنكم في بطني» (٥).

---

(١) الاحتجاج للطبرسي (ص ١٤٨).
(٢) كشف الغمة للأربلي (٢ / ١٦٢) الإرشاد للمفيد (١٨٠).
(٣) الإرشاد للمفيد (١٨٠).
(٤) تاريخ اليعقوبي (٢ / ٢١٥).
(٥) مروج الذهب (٣ / ١٣).

هشام هو الذي شارك في قتل موسى الكاظم:

قال الكشي (هشام بن الحكم.. ضال مضل شرك في دم أبي الحسن»[١] .

فقال له أبو الحسن: «أيسرك أن تشرك في دم امرئ مسلم؟ قال: لا، قال: وكيف تشرك في دمي، فإن سكت وإلا فهو الذبح؟ فما سكت حتى كان من أمره ما كان» [٢] .

الثاني عشر: نقل روايات عن أهل البيت تسيء إليهم:

الرواية الأولى: عن أبي عبد الله قال: «لم يرضع الحسين من فاطمة ولا من أنثى كان يؤتى به النبي ﷺ فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه لليومين والثلاثة ، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودمه» [٣] .

الرواية الثانية: عن عبيد الله الدابغي قال: دخلت حمامًا في المدينة فإذا شيخ كبير وهو قيم الحمام ـ يعني: المسؤول عنه، والحمام يعني الحمامات العامة ـ فقلت: يا شيخ لمن هذا؟ ـ يعني: الحمام ـ قال: لأبي جعفر. قلت: كان يدخله؟ قال: نعم ، قلت: كيف كان يصنع؟ قال: كان يدخل فيبدأ فيطلي عانته وما يليها ، ثم يُلف على طرف إحليله ـ يعني الذكر ـ ويدعوني فأطلي سائر بدنه، فقلت له يومًا الذي تكره أن أراه قد رأيته ، فقال: كلا إن النورة سترته»[٤].

الرواية الثالثة : عن زرارة قال : «والله لو حدثت بكل ما سمعته من أبي عبد الله لانتفخت ذكور الرجال على الخُشب» [٥] .

---

(١) رجال الكشي (ص ٢٦٨).
(٢) رجال الكشي: ص (٢٧٠ ـ ٢٧١، ٢٧٩).
(٣) الكافي (١ / ٥٣٧).
(٤) الكافي (٦ / ٤٩٧).
(٥) الكشي (١٢٣).

الرواية الرابعة: عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: «أتى عمر بامرأة قد تعلقت برجل من الأنصار، كانت تهواه ولم تقدر عليه، فذهبت وأخذت بيضة وصبت البياض على ثيابها وبين فخذيها، ثم قالت: زنى بي هذا الرجل، فقال عمر لعلي: ماذا ترى؟ فنظر على إلى بياض ثوب المرأة وبين فخذيها، ثم حكم بأنه بياض بيض»(١) .

الرواية الخامسة: روى المجلسي أن أمير المؤمنين قال: (سافرت مع رسول الله ﷺ وليس له خادم غيري، وكان معه لحاف ليس غيره، ومعه عائشة، وكان رسول الله ﷺ ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثة لحاف غيره، فإذا قام إلى الصلاة ـ صلاة الليل ـ يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا» (٢) .

وقد ورد في الكافي (٧ / ١٨١) «من وُجد مع امرأة في لحاف واحد يقام عليهما حد الزنا».

الرواية السادسة: عن أبي يعفور قال: سألته (أي أبا عبد الله) عن إتيان النساء في أعجازهن؟ فقال: (ليس به بأس وما أحب أن تفعله) (٣) .

روى الكليني عن الرضا (ع) (وقد سئل: الرجل يأتي امرأته من دبرها؟ قال: ذلك له) (٤) .

الرواية السابعة: عن أبي عبد الله (ع) قال: (أكل الجزر يسخن الكليتين ويقيم الذكر) (٥)

الرواية الثامنة: عن أبي عبد الله عليه السلام: (كان رسول الله ﷺ لا ينام

---

(١) بحار الأنوار (٤٠ ـ ٣٠٣). (٢) بحار الأنوار (٤٠ / ٢).
(٣) الاستبصار للطوسي (٣ / ٢٤٢) ط طهران ١٣٩٠ هـ.
(٤) فروع الكافي (٥ / ٥٤٠).
(٥) فروع الكافي ٦ / ٣٧٢.

حتى يقبل عرض وجه فاطمة)[١] .

الرواية التاسعة: وعن أمير المؤمنين أنه أتى رسول الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر قال: (فجلست بينه وبين عائشة، فقالت عائشة: ما وجدت إلا فخذي وفخذ رسول الله؟ فقال: مه يا عائشة)[٢] .

وجاء مرة أخرى فلم يجد مكانًا فأشار إليه رسول الله : ههنا ـ يعني خلفه ـ وعائشة قائمة خلفه وعليها كساء، فجاء علي رضي الله عنه فقعد بين رسول الله وبين عائشة، فقالت وهي غاضبة: (ما وجدت لاستك موضعًا غير حجري؟ فغضب رسول الله وقال: يا حميراء لا تؤذيني في أخي)[٣] .

الرواية العاشرة: عن جعفر الصادق أنه قال: لما ولد النبي ﷺ مكث أيامًا ليس له لبن، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه، فأنزل الله فيه لبنا، فرضع منه أيامًا حتى وقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه إليها)[٤] .

الرواية الحادية عشرة:

قال المجلسي : « والنبي صلى الله عليه وآله ابن عمه من وجهين : من عبد الله ومن أبي طالب، ومن اتصال أمه برسول الله صلى الله عليه وآله من تلك الجهات في الأمهات، وصار على ابنه من وجهين: أولهما أنه رباه حتى قالت فاطمة بنت أسد: كنت مريضة فكان محمد يمص عليا لسانه في فيه فيرضع بإذن الله»[٥] .

الثالث عشر: ذم أهل البيت والطعن فيهم:

١ ـ أنهم ظالمون: ﴿ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾[٦] .

---

(١) بحار الأنوار (٤٣ / ٧٨).
(٢) البرهان في تفسير القرآن (٤ / ٢٢٥).
(٣) كتاب سليم بن قيس ص ١٧٩ .
(٤) الأصول من الكافي، كتاب الحجة (١/ ٥٢٠).
(٥) بحار الأنوار (٣٨ / ٣١٨).
(٦) سورة البقرة: ١٢٤ .

٢ ـ إيراد روايات ردة الصحابة ولم تستثن أحدًا من أهل البيت إلا عليا في بعض الروايات.

الرواية الأولى: عن أبي جعفر أنه قال: (كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي) (١).

الرواية الثانية: عن أبي جعفر قال: (إن رسول الله ﷺ لما قُبض صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة: على والمقداد وسلمان وأبو ذر فقلتُ: فعمار، فقال ع: إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة)(٢).

٣ ـ تكفيرهم للحسن:

خطب الحسن بأصحابه وشيعته: «قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظن أنه يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه فقالوا كفر والله الرجل»(٣).

٤ ـ تكفير من ادعى الإمامة ولو كان من آل البيت:

«عن الحسين بن المختار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ [الزمر: ٦٠] قال: كل من زعم أنه إمام وليس بإمام، قلت: وإن كان فاطميا علويا؟ قال وإن كان فاطميا علويا) (٤).

الرابع عشر: الاستهزاء بأهل البيت :

عن أبي بصير يتهم موسى بن جعفر بقلة العلم:

---

(١) رجال الكشي (ص: ١٣).

(٢) تفسير العياشي (١ / ١٩٩)، وتفسير البرهان (١ / ٣١٩)، وتفسير الصافي للكاشاني (١ / ٣٠٥)، وبحار الأنوار (٢٢/ ٣٣٣).

(٣) كشف الغمة للأربلي (٢ / ١٦٢).

(٤) الكافي (١ / ٣٧٢ـ ٣٧٤).

عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن امرأة تزوجت ولها زوج فظهر عليها؟ قال: ترجم المرأة ويضرب الرجل مائة سوط لأنه لم يسأل. قال شعيب: فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت له: امرأة تزوجت ولها زوج قال: ترجم المرأة ولا شيء على الرجل، فلقيت أبا بصير فقلت له: إني سألت أبا الحسن عليه السلام عن المرأة التي تزوجت ولها زوج، قال: ترجم المرأة ولا شيء على الرجل.

قال: فمسح على صدره وقال:

ما أظن صاحبنا تناهى حكمه بعد) [١] .

٢ ـ زرارة يستهزئ بجعفر الصادق:

وعن زرارة قال: سألت أبا عبد الله ـ يعني : جعفر الصادق ـ عن التشهد؟ فأجاب:

فقال زرارة: (فلما خرجت ضرطت في لحيته وقلت: لا يفلح أبدًا) [٢] .

٣ ـ زرارة ليس راضيا عن جعفر الصادق:

قال زرارة عن جعفر الصادق: (وأما جعفر فإن في قلبي عليه لفتة) [٣] .

٤ ـ علي ينظر إلى بين فخذي امرأة:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أتى عمر بامرأة تعلقت برجل من الأنصار كانت تهواه، فأخذت بيضة وصبت البياض على ثيابها وبين فخذيها فقام علي فنظر بين فخذيها فاتهمها) [٤] .

---

(١) رجال الكشي (١٧٢).
(٢) الكشي (١٥٩).
(٣) الكشي (١٤٤).
(٤) بحار الأنوار (٤ / ٣٠٣).

٥ـ أبو بصير يتهم الصادق بالطمع في الدنيا :

عن أبي يعقوب قال: خرجت إلى السواد (العراق) أطلب دراهم للحج ونحن جماعة وفينا أبو بصير المرادي، قلت له: (يا أبا بصير اتق الله وحج في مالك فإنك ذو مالٍ كثير ، فقال : اسكت ، فلو كانت الدنيا وقعت على صاحبك لاشتمل عليها بكسائه (يعني جعفر الصادق) [١] .

الخامس عشر: مخالفة أهل البيت في العقيدة والأحكام .

* * *

(١) رجال الكشي (ص / ١٦٩).

«عقيدة الرافضة في الصفات»[١]

الرافضة أول من قال بالتجسيم وقد حدد شيخ الإسلام ابن تيمية من تولى كبر هذه الفرية من هؤلاء الروافض هو هشام بن الحكم[٢] ، وهشام بن سالم الجواليقي ويونس بن عبد الرحمن القمي وأبو جعفر الأحول[٣] وكل هؤلاء المذكورين من كبار شيوخ الاثنا عشرية ثم صاروا جهمية معطلة كما وصفت مجموعة من رواياتهم رب العالمين بالصفات السلبية التي ضمنوها الصفات الثابتة له سبحانه فقد روى ابن بابويه أكثر من سبعين رواية تقول: إنه تعالى: (لا يوصف بزمان ولا مكان ولا كيفية ولاحركة ولا انتقال ولا شيء من صفات الأجسام وليس حسا ولا جسمانيا ولا صورة [٤] فسار شيوخهم على هذا النهج الضال مع تعطيل الصفات الواردة في الكتاب والسنة كما أنهم يذكرون نزول الله جل شأنه ويقولون بخلق القرآن وينكرون الرؤية في الآخرة.

جاء في كتاب (بحار الأنوار) أن أبا عبد الله جعفر الصادق سئل عن الله تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، إن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية والله خالق الألوان والكيفية بل قالوا: لو نسب إلى الله بعض الصفات كالرؤية حكم بارتداده كما جاء عن شيخهم جعفر النجفي في كتاب (كشف الغطا) علمًا أن الرؤية حق ثابت في الكتاب والسنة بغير إحاطة ولا كيفية كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٥] .

ومن السنة ما جاء في صحيح البخاري ومسلم من حديث جرير بن عبد الله

---

(١) عقائد الشيعة الرافضة (ص / ١٠ ـ ١٢).
(٢) منهاج السنة (١ / ٢٠) لابن تيمية.
(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص / ٩٧).
(٤) التوحيد ـ لابن بابويه (ص / ٥٧).
(٥) سورة القيامة: (٢٣).

البجلي قال: كنا جلوسا مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: **«إنكم سترون ربكم عيانًا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته»**[١] .

والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة لا يسعنا ذكرها[٢] .

* * *

(١) البخاري (٥٤٤) ، ومسلم (٦٣٣).

(٢) مؤلفات أهل السنة والجماعة في إثبات الرؤية وهي كثيرة.

عقيدة الشيعة الرافضة في القرآن [١]

وإن عدم الإيمان بحفظ القرآن وصيانته يجر إلى إنكار القرآن وتعطيل الشريعة التي جاء بها رسول الله ﷺ ، لأنه حينذاك يحتمل في كل آية من آيات الكتاب الحكيم أنه وقع فيها تبديل وتحريف، وحين تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات والإيمانيات، لأن الإيمان لا يكون إلا باليقينيات وأما بالظنيات والمحتملات فلا.

وأما الشيعة فإنهم لا يعتقدون بهذا القرآن الكريم الموجود بأيدي الناس والمحفوظ من قبل الله العظيم، مخالفين جميع الفرق المسلمة، والمذاهب الإسلامية، ومنكرين لجميع النصوص الصحيحة الواردة في القرآن والسنة، ومعارضين كل ما يدل عليه العقل والمشاهدة، مكابرين للحق وتاركين للصواب.

فهذا هو الاختلاف الحقيقي الأساسي بين السنة والشيعة، أو بالتعبير الصحيح بين المسلمين والشيعة لأنه لا يكون الإنسان مسلمًا إلا باعتقاد أن القرآن هو الذي بلغه رسول الله ﷺ إلى المسلمين بأمر الله عز وجل، وإنكار القرآن ليس إلا تكذيبًا بالرسول.

وها هي النصوص التي تدل على عقيدة الشيعة بالقرآن فيروي المحدث الشيعي الكبير الكليني الذي هو بمنزلة الإمام البخاري عند المسلمين في «الكافي في الأصول»: عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية»[٢] .

والمعروف أن آيات القرآن لا تتجاوز ستة آلاف آية إلا قليلاً وقد ذكر المفسر

---

(١) انظر «الشيعة والسنة (ص / ٦٩ ـ ٨٣).

(٢) الكافي في الأصول (٢ / ٦٣٤) ط طهران ١٣٨١) هـ.

الشيعي أبو علي الطبرسي في تفسيره تحت آية من سورة الدهر «جميع آيات القرآت ستة آلاف آية ومائتان آية وست وثلاثون آية»[١] .

ومعنى هذا أن الشيعة فقد عندهم ثلثا القرآن، وتنص على هذا رواية الكافي أيضًا «عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة، أههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله سترًا بينه وبين بيت آخر، فاطلع فيه ثم قال: سل عما بدا لك ، قال: قلت: إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا بابًا يفتح منه ألف باب؟

قال فقال: علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا ألف باب يفتح من كل باب ألف باب، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك ، قال: يا أبا محمد، وإن عندنا الجامعة ، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال : قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعًا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله، وإملائه من فلق فيه، وخط علي بيمينه ، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إلي، فقال لي: تأذن يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا، كأنه مغضب، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا الجفر ، وما يدريهم ما الجفر ؟

قال قلت: وما الجفر ؟ قال: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال: قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟

---

(١) تفسير مجمع البيان ـ للطبرسي (١٠ / ٤٠٦) ط طهران ١٣٧٤ هـ.

قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟: قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد». . إلخ [١] .

فبصرف النظر عما فيها من السخافات والخرافات والأباطيل التي تبتني عليها عقائد الشيعة صرح في هذه الرواية أن ثلاثة أرباع القرآن قد حرف وأسقط من المصحف الموجود، المعتمد عليه عند المسلمين قاطبة سوى الشيعة.

فماذا يقول الشيعة المتظاهرون بالإنكار على من قال بالتحريف في القرآن ـ تقية وخداعًا للمسلمين ـ ماذا يقولون في هاتين الروايتين اللتين يرويهما محمد بن يعقوب الكليني ، الذي له لقاء مع سفراء صاحب الأمر «المهدي المزعوم» في كتاب «الكافي» الذي عرض بوساطة السفراء على «صاحب الأمر» ونال رضاه، ووجد زمان الغيبوبة الصغرى؟

ماذا يقولون في هذا وماذا يقول فيه المنصفون من الناس؟

من المجرم أيها السادة العلماء والفضلاء! ومن صاحب الجريمة؟

الدي يرتكب الجريمة ويكتسب العار ، أو الذي يدل على الجريمة أنها ارتكبت، وعلى الفضيحة بأنها اكتسبت؟ والرواية ليست واحدة وثنتين بل هناك روايات وأحاديث عن الشيعة تدل وتخبر بأن القرآن عندهم غير محفوظ من التغيير والتبديل، وليس هذا القرآن الموجود قرآن، بل هذا القرآن عندهم مختلق بعضه ومحرف بعضه، فانظر ما يرويه الشيعة عن أبي جعفر فيقول صاحب «بصائر الدرجات»: حدثنا علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داؤد عن يحيى بن أديم عن شريك عن جابر قال قال أبو جعفر: دعا رسول الله أصحابه بمنى فقال: يا أيها الناس إني تارك فيكم حرمات الله كتاب الله وعترتي والكعبة ، والبيت الحرام، ثم قال أبو جعفر: أما كتاب الله فحرفوا، وأما الكعبة

---

(١) الكافي في الأصول (١ / ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١) ط طهران.

فهدموا، وأما العترة فقتلوا، وكل ودايع فقد تبروا» (١) .

وهل هناك أكثر من هذا؟ نعم هناك أكثر من هذا وأصرح وهو ما يرويه الكليني في الكافي «أن أبا الحسين موسى عليه السلام كتب إلى علي بن سويد وهو في السجن: ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحسبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، وهل تدري ما خانوا أماناتهم؟ ائتمنوا على كتاب الله ، فحرفوه وبدلوه».

ومثل هذه الرواية ، رواية أبي بصير كما رواها الكليني «عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له: قول الله عز وجل ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾ (٢) قال فقال: إن الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله هو الناطق بالكتاب قال الله جل ذكره ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ﴾ (بصيغة المجهول) ﴿عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾ عليكم بالحق» قال: قلت: جعلت فداك، إنا لا نقرؤها هكذا فقال: هكذا (والله نزل به جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله ولكنه فيما حرف من كتاب الله.

ويروي صدوق الشيعة ابن بابويه القمي في كتابه «حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي قال: حدثنا عبد الله بن بشر قال: حدثنا الأجلح عن أبي الزبير عن جابر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون ، المصحف ، والمسجد ، والعترة، يقول المصحف : يا رب حرفوني ومزقوني . .» إلخ .

وينقل المفسر الشيعي المعروف الشيخ محسن الكاشي عن المفسر الكبير الذي هو من مشائخ المفسرين عند الشيعة «أنه ذكر في تفسيره عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي على ذي حجى ـ ولو قد قام قائمنا صدقه القرآن».

---

(١) بصائر الدرجات الجزء الثامن ـ الباب السابع عشر، ط إيران (١٢٨٥ هـ).

(٢) سورة الجاثية : ٢٩ .

وجاء في «كتب» عقائد الشيعة الرافضة في هذا الصدد أيضا:

إن الشيعة يقولون [١] : إن القرآن الذي عندنا ليس هو الذي أنزل الله على محمد ﷺ ، بل غير وبدل وزيد فيه ونقص منه.

وجمهور المحدثين من الشيعة يعتقدون التحريف في القرآن كما ذكر ذلك النوري الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) [٢] .

وقال محمد بن يعقوب الكليني في (أصول الكافي) تحت باب (إنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة) : (عن جابر قال: سمعت أبا جعفر يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده).

وذكر أحمد الطبرسي في (الاحتجاج) والملا حسن في تفسيره (الصافي) (أن عمر قال لزيد بن ثابت: إن عليا جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه من فضائح وهتك المهاجرين والأنصار.

وقد أجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: (فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر على القرآن الذي ألفه أليس قد أبطل كل ما عملتم؟

فقال عمر: ما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلته دون أن تقتله ونستريح منه ـ فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر ذلك).

فلما استخلف عمر سألوا عليا رضي الله عنه أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال عمر: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى

---

(١) انظر «عقائد الشيعة الرافضة » جمع وترتيب ـ عبد الله بن محمد السلفي (ص/ ١٢ ـ ١٥).
(٢) فصل الخطاب ـ حسين بن محمد النوري الطبرسي (ص / ٣٢).

أبي بكر حتى نجتمع عليه؟ فقال: هيهات ، ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليه ولا تقولوا يوم القيامة ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾[١] أو تقولوا: ﴿ مَا جِئْتَنَا ﴾ [٢] ، إن هذا القرآن لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل وقت الإظهار معلوم؟ فقال علي: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهر ويحمل الناس عليه) [٣] .

ومهما تظاهر الشيعة بالبراءة من كتاب النوري الطبرسي عملاً بعقيدة التقية، فإن الكتاب ينطوي على مئات النصوص عن علمائهم في كتبهم المعتبرة، يثبت أنهم جازمون بالتحريف ومؤمنون به ولكن لا يحبون أن تثور الضجة حول عقيدتهم هذه في القرآن.

ويبقى بعد ذلك أن هناك قرآنين أحدهما معلوم والآخر خاص مكتوم، ومنه سورة الولاية ، ومما تزعم الشيعة الرافضة أنه أسقط من القرآن آية وهي : (وجعلنا عليا صهرك) زعموا أنها أسقطت من سورة (ألم نشرح لك صدرك) وهم لا يخجلون من هذا الزعم من علمهم بأن السورة مكية ولم يكن علي رضي الله عنه صهرا للنبي ﷺ بمكة.

* * *

(١) سورة الأعراف: ١٧٢ .

(٢) سورة الأعراف: ١٢٩ .

(٣) انظر «الاحتجاج» للطبرسي (ص / ٢٢٥)، و«فصل الخطاب» (ص / ٧).

طعن الشيعة في القرآن الكريم [١]

يقول الدكتور / محب الدين الخطيب : وحتى القرآن الكريم الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب نحو الوحدة، فإن أصول الدين عندهم قائمة من جذورها على تأويل آياته وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين عن النبي ﷺ وإلى غير ما فهمه منها أئمة الإسلام رحمهم الله تعالى عن الجيل الذي نزل عليه القرآن.

بل إن أحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ـ الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته سنة ١٣٢٠ هـ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي من باب القبلة في النجف الأشرف، بأقدس البقاع عندهم ـ هذا العالم النجفي ألف في سنة ١٢٩٢هـ وهو في النجف عند القبر المنسوب إلى الإمام علي كرم الله وجهه كتابًا سماه: «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور، بأن القرآن الكريم قد زيد فيه ونُقص منه.

وقد طُبع كتاب الطبرسي هذا في إيران سنة ١٢٨٩ هـ وعند طبعه قامت حوله ضجة، لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القرآن محصورًا بين خاصتهم، ومتفرقًا في مئات الكتب المعتبرة عندهم، وأن لا يجمع ذلك كله في كتاب واحد تطبع منه ألوف من النسخ ويطلع عليه خصومهم، فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع.

ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات ، خالفهم فيها مؤلفه، وألف كتابًا آخر سماه «رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب، في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» وقد كتب هذا الدفاع في أواخر حياته قبل موته بنحو سنتين، وقد

---

(١) الخطوط العريضة ـ محب الدين الخطيب (ص / ١١ ـ ٢١).

كافؤوه على هذا المجهود في إثبات أن القرآن محرف: بأن دفنوه في ذلك المكان الممتاز من بناء المشهد العلوي في النجف.

ومما استشهد به هذا العالم النجفي على وقوع النقص من القرآن: إيراده في الصفحة ١٨٠ من كتابه سورة تسميها الشيعة (سورة الولاية) مذكور فيها ولاية علي: «يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم» إلخ..

(وقد اطلع الثقة المأمون الأستاذ محمد علي سعودي ـ الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر، ومن خواص تلاميذ الشيخ محمد عبده ـ على مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق براين، فنقل منه السورة المنشورة بالفوتوغراف، وفوق سطورها العربية ترجمتها باللغة الإيرانية.

وكما أثبتها الطبرسي في كتابه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»، فإنها ثابتة أيضًا في كتابهم (دبستان مذاهب) باللغة الإيرانية، لمؤلفه محسن فاني الكشميري ، وهو مطبوع في إيران طبعات متعددة، ونقل عنه هذه السورة المكذوبة على الله تعالى: العلامة المستشرق نولدكه في كتابه «تاريخ المصاحف» ج٢ ص ١٠٢ ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢ م ص٤٣١ ـ ٤٣٩ .

وكما استشهد العالم النجفي بسورة الولاية أن القرآن محرف، استشهد كذلك بما ورد في صفحة ٢٨٩ من كتاب «الكافي» طبعة سنة ١٢٧٨ هـ بإيران وهو عندهم بمنزلة «صحيح البخاري» عند المسلمين، فقد جاء بتلك الصفحة من كتاب «الكافي» ما نصه:

«روى عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام ـ أي أبو الحسن الثاني علي بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٠٦هـ ـ قال:

«وقلت له: جُعلت فداك، إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندما كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرؤوا كما تعلمتم ، فسيجيئكم من يعلمكم».

ولا شك أن هذا الكلام قد اختلقته الشيعة على إمامها علي بن موسى الرضا، ولكن معناه عندهم: الفتوى بأنه لا يأثم من قرأ القرآن كما يتعلمه الناس في المصحف العثماني ، ثم إن الخاصة من الشيعة سيعلم بعضهم بعضًا ما يخالف ذلك، مما يزعمون أنه موجود أو كان موجودًا عند أئمتهم من أهل البيت.

والمقارنة بين هذا القرآن المزعوم الذي يُسر به بعضهم إلى بعض ولا يجهرون به ، عملاً بعقيدة التقية، ولو لم يكن كبار علماء الشيعة جميعًا يعتقدون بتحريف القرآن لما وصفوا من ألف كتابًا فيه ألفي حديث تثبت تحريف القرآن بكل هذه الأوصاف الحميدة كأن يقولون:

قدس الله سره، أو أنه إمام المحدثين فلو كانوا يعتقدون عكس ذلك لردوا عليه أو هاجموه أو بدعوه أو كفروه. . إذًا ماذا بعد القول بتحريف القرآن!؟ وبين ذاك القرآن المعلوم والشائع المرسوم في المصحف العثماني، هي التي ألف جسين ابن محمد تقي النوري الطبرسي كتابه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » للقيام بها.

ومهما تظاهر الشيعة بالبراءة من كتاب النوري الطبرسي عملاً بعقيدة التقية، فإن الكتاب ينطوي على مئات النصوص عن علمائهم في كتبهم المعتبرة يثبت بها أنهم جازمون بالتحريف ومؤمنون به، ولكن لا يحبون أن تثور الضجة حول عقيدتهم هذه في القرآن.

ويبقى بعد ذلك أن هناك قرآنين: أحدهما عام ومعلوم ، والآخر خاص مكتوم ومنه سورة الولاية، وهم بذلك يعملون بالكلمة التي افتروها على إمامهم

علي بن موسى الرضا: «اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم»!

ومما تزعم الشيعة أنه أُسقط من القرآن: آية «وجعلنا عليا صهرك»، زعموا أنها أسقطت من سورة (ألم نشرح)، وهم لا يخجلون من هذا الزعم! مع علمهم بأن سورة (ألم نشرح) مكية، وإنما كان صهره الوحيد بمكة: العاص بن الربيع الأموي، الذي أثنى عليه صلوات الله وسلامه عليه، على منبر مسجده النبوي الشريف، لما أراد علي رضي الله عنه أن يتزوج بنت أبي جهل على فاطمة رضي الله عنها، فشكت ذلك فاطمة إلى أبيها صلوات الله وسلامه عليه.

وإذا كان علي صهر للنبي ﷺ على إحدى بناته، فقد جعل الله عثمان بن عفان صهرًا على ابنتيه الاثنتين، وقال له النبي ﷺ لما تُوفيت الثانية ـ: «لو كانت لنا ثالثة لزوجناكها».

ويزعم عالمهم أبو منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي ـ أحد مشايخ ابن شهرآشوب المتوفى سنة ٥٨٨ هـ ـ في كتابه «الاحتجاج على أهل اللجاج» أن عليًا قال لأحد الزنادقة ـ ولم يذكر اسمه» وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾[1] وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء، ولا كل النساء يتامى، فهو ما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن ـ بين القول في اليتامى وبين نكاح النساء ـ من الخطاب والقصص: أكثر من ثلث القرآن؟ وهذا من كذبهم على علي رضي الله عنه، بدليل أنه لم يعلن في مدة خلافته على المسلمين: هذا الثلث الساقط من القرآن في هذا الموضع منه، ولم يأمر المسلمين بإثباته، والاهتداء بهديه، والعمل بأحكامه.

وعند ظهور كتاب «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» وانتشاره في الأوساط الشيعية وغيرها في إيران والنجف والبلاد الأخرى قبل بضع وثمانين سنة ـ وهو مشحون بالعشرات والمئات من أمثال هذه الأكاذيب على

(١) سورة النساء: ٣ .

الله تعالى وصفوة خلقه ـ استبشر به المُبشرون من أعداء الإسلام وترجموه بلغاتهم، ذكر ذلك محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي، في الجزء الثاني ص ٩٠ من كتابه «أحسن الوديعة» وهو ذيل على كتابهم «روضات الجنات» وهنالك نصان صريحان في «بخاريهم» الذي يسمى « الكافي» للكليني، الأول منهما في الصفحة ٥٤ منه طبعة سنة ١٢٧٨هـ بإيران وهو:

عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: « ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أُنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أُنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده».

وكل شيعي يقرأ كتاب «الكافي» هذا ـ الذي هو عندهم بمنزلة «صحيح البخاري» عندنا ـ يؤمن بهذا النص.

أما نحن أهل السنة فنقول: إن الشيعة كذبوا ذلك على الباقر أبي جعفر رحمه الله، بدليل أن سيدنا علي رضي الله عنه لم يكن يعمل في مدة خلافته وهو بالكوفة إلا بالمصحف الذي أنعم الله على أخيه سيدنا عثمان رضي الله عنه بجمعه وإذاعته في الأمصار وتعميم العمل به في جميع الأعصار إلى الآن وإلى يوم القيامة، ولو كان عند علي رضي الله عنه مصحف غيره ـ وهو خليفة حاكم لا ينازعه أحد في نطاق حكمه ـ لعمل به ولأمر المسلمين بتعميمه والعمل به ولو أنه كان عنده غيره وكتمه عن المسلمين لكان خائنًا لله ورسوله والدين الإسلامي!!

وجابر الجعفي الذي يزعم أنه سمع تلك الكلمة الآثمة من الإمام أبي جعفر محمد الباقر، وإن كان موثوقًا عندهم، فهو معروف عند أئمة المسلمين بالكذب، قال أبو يحيى الحماني: سمعت أبا حنيفة يقول: ما رأيتُ فيمن رأيت أفضل من عطاء، ولا أكذب من جابر الجعفي ـ (انظر مقالتنا في مجلة الأزهر ص ٣٠٧ سنة ١٣٧٢ هـ).

وأكذب من هذا النص الأول في كتاب «الكافي» عن أبي جعفر: النص الثاني المكذوب على ابنه جعفر الصادق رحمه الله تعالى وهو في «بُخاريهم» (الكافي) أيضًا صفحة ٥٧ طبعة سنة ١٢٧٨ هـ بإيران وهو:

«عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله . . . إلى أن قال أبو عبد الله ـ أي جعفر الصادق ـ :- وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام. . . قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله وما فيه من قرآنكم حرف واحد» .

هذه النصوص الشيعية المكذوبة على أئمة أهل البيت قديمة العهد، وقد سجلها محمد بن يعقوب الكليني الرازي في كتاب «الكافي» قبل أكثر من ألف سنة، وهي أقدم منه، لأنه يرويها عن أسلافه عن أعلام الكذبة مُهندسي بناء التشيع!

(ويوم كانت أسبانيا تحت سلطان العروبة والإسلام: كان الإمام أبو محمد ابن حزم يتناظر مع قسسها في نصوص كتبهم، ويقيم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها فكان أولئك القسس يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا أن القرآن أيضًا محرف ، فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن ولا على المسلمين، لأن الشيعة غير مسلمين) انظر كتاب «الفصل، في الملل والنحل» لابن حزم ج ٢ ص ٧٨ وج ٤ ص ١٨٢ ـ الطبعة الأولى بالقاهرة.

والحقيقة الخطيرة التي نلفت إليها أنظار حكوماتنا الإسلامية : أن أصل مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية التي تسمى أيضًا: الجعفرية، قائم على اعتبار جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي ﷺ إلى هذه الساعة ـ عدا سنوات حُكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ حكومات غير شرعية، ولا يجوز لشيعي أن يدين لهم بالولاء والإخلاص من صميم قلبه، بل يُداجيهم مداجاة ويتقيهم تُقاة!

لأنها كلها ما مضى منها، وما هو قائم الآن، وما سيقوم منها فيما بعد:

حكومات مغتصبة، والحكام الشرعيون في دين الشيعة وصميم عقيدتهم هم الأئمة الاثنى عشر وحدهم، سواء تيسر لهم مباشرة الحكم أو لم يباشروه، وكل من عداهم ممن تولوا مصالح المسلمين من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلى من بعدهم حتى الآن ، مهما خدموا الإسلام ومهما كابدوا في نشر دعوته، وإعلاء كلمة الله في الأرض، وتوسيع رقعة العالم الإسلامي ، فإنهم مغتصبون إلى يوم القيامة!].

* * *

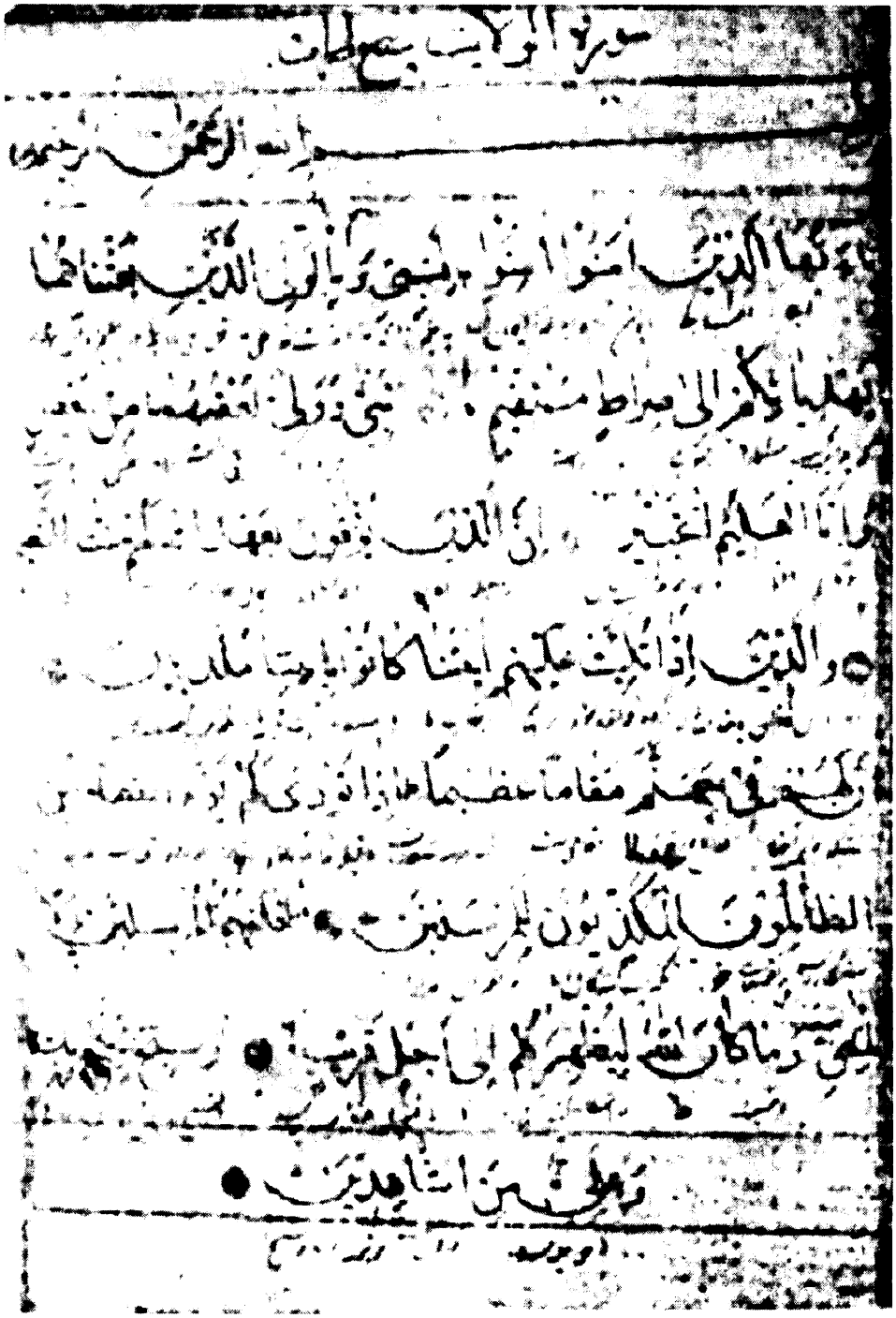

«سورة الولاية » منقولة فطوغرافيا عن أحد مصاحف إيران
وعلى كل جملة منها ترجمتها بالفارسية

من حرف القرآن وغيره؟

وأصرح من ذلك كله ما رواه الطبرسي في كتابه «الاحتجاج» (١) المعتمد عليه عند جميع الشيعة ما يدل على اعتقاد الشيعة حول القرآن وما يكنونه من الحقد على عظماء الصحابة من المهاجرين والأنصار الذين رضي الله عنهم وأرضاهم عنه، فيقول المحدث الشيعي: وفي رواية أبي ذر الغفاري أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ، جمع على القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي! اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه علي عليه السلام وانصرف ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئًا للقرآن ، فقال له عمر: إن عليا جاءنا بالقرآن ونسقط منه ما كان فيه من فضيحة وهتك المهاجرين والأنصار، فجاء به زيد إلى ذلك ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما علمتم؟ ـ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة. فقال عمر: ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك ـ فلما استخلف عمر، سألوا عليا عليه السلام أن يرفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال عمر: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه؟ فقال: هيهات ، ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ أو تقولوا: ﴿ مَا جِئْتَنَا ﴾ إن هذا القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل وقت الإظهار معلوم؟ فقال عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه) (٢) .

---

(١) الاحتجاج ـ للطبرسي (ص / ٧٠، ٧٧) ط إيران ١٣٠٢ هـ.

(٢) الشيعة والسنة (ص / ٧٥ ـ ٨٣).

فأين المنصفون ؟ وأين العادلون؟ وأين القائلون بالحق والصدق؟ فإن كان عمر هكذا كما يزعمه الشيعة، فمن يكون أمينًا، صادقًا، محافظًا على القرآن، والسنة من صحابة رسول الله عليه السلام.

فماذا يقول فيه دعاة التقريب من الشيعة في بلاد السنة؟

وماذا يقول فيه المتشدقون بوحدة الأمة واتحادها؟ أتكون الوحدة على حساب عمر وأصحاب رسول الله البررة ، الأمناء على تبليغ الرسالة، رسالة رسول الله الأمين والناشرين لدعوته والرافعين لكلمته، والمجاهدين في سبيل الله، والعاملين لأجله؟

وهل من أهل السنة واحد يعتقد ويظن في علي رضي الله عنه وأولاده مثل ما يعتقده الشيعة في زعماء الملة الحنيفية ، البيضاء، وخلفائه الراشدين الثلاثة، أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ومن والاهم وتبعهم إلى يوم الدين، فما معنى هذا الشعار «أيها المسلمون ! ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾» (١) .

هل يقصد به أن نترك عقائدنا ونغمض عن أعراض أسلافنا التي تنتهك من قبل « إخواننا» الشيعة، ونصفح عن جراحات أكلت قلوبنا وأقلقت مضاجعنا.

أهذه هي دعوة التقريب بين الشيعة وأهل السنة بأن نكرمكم وتهينونا، ونعظمكم وتذلونا، ونسكت عنكم وتسبونا، ونحترم أسلافكم وتحتقرون أسلافنا، ونحتاط في أكابركم وتخوضون في أكابرنا، ونجتنب الكلام في علي وأولاده، وتشتمون أبا بكر وعمر وعثمان وأولادهم، فوربك تلك إذا قسمة ضيزى.

ومثل تلك الرواية المكذوبة على الأئمة التي رواها الطبرسي في «الاحتجاج» توجد رواية أخرى في بخاريهم «الكافي» عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: رفع إلي أبو الحسن عليه السلام مصحفًا وقال : لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه

---

(١) سورة الأنفال: ٤٦ .

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: ١] فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم ، قال: فبعث إلى ابعث إلى بالمصحف»[١] .

وذكر كمال الدين ميسم البحراني في شرح نهج البلاغة مطاعن الشيعة على ذي النورين ، عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وفيها «أنه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة وأحرق المصاحف، وأبطل ما لا شك أنه من القرآن المنزل»[٢] .

وقال السيد نعمة الله الحسين في كتابه «الأنوار»: قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين [٣] .

ويؤيد هذه الرواية ذلك الحديث الشيعي المشهور ، الذي رواه محمد بن يعقوب الكليني عن جابر الجعفي قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا على بن أبي طالب والأئمة بعده» [٤] .

من عنده المصحف : فأين ذلك المصحف الذي أنزله الله على محمد ﷺ والذي جمعه وحفظه علي بن أبي طالب؟ يجيب على ذلك الحديث الشيعي الذي يرويه أيضًا الكليني «عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ وأنا أسمع حروفًا من القرآن ليس على ما يقرؤه الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كف عن هذه القراءة كما يقرؤه الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حدة، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام، وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله

---

(١) الكافي في الأصول (٢ / ٦٣١) طـ طهران.

(٢) شرح نهج البلاغة ـ لميسم البحراني (١١ / ١) طـ طهران.

(٣) الأنوار النعمانية ـ نعمة الله الجزائري.

(٤) الكافي في الأصول (١ / ٢٢٨) طـ طهران.

عليه وآله وسلم ، قد جمعتـه من اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فـيه، فقال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبدًا إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه» [١] .

فلأجل ذلك يعتقد الشيـعة أن مهديهم المزعوم الذي دخل في السرداب ولم يزل هناك دخل ومعـه ذلك المصحف ويخـرجه عند خروجـه من ذلك السرداب الموهوم كما يذكر شيخ الشيعـة أبو منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفى سنة ٥٨٨ هـ في كتابه «الاحـتجاج على أهل اللجاج» الذي قال عنه في مـقدمته معرفًا للروايات التي سرد فيه «ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود الإجمـاع عليه، أو موافقته لما دلـت العقول إليه، أو لاشتهـاره في السير والكتاب بين المخالف والموالف» [٢] .

يذكر في هذا الكتـاب «أن الإمام المهدي المزعـوم حينما يـظهر: يكون عنده سلاح رسول الله، وسـيفه ذو الفقار ولا أدري ماذا يفـعل بهذا السلاح في زمن الصواريخ والقنابل الذرية بالله خبروا ؟ وتكون عـنده صحيفة فيها أسمـاء شيعته إلى يوم القيامة، ويكون عنده الجامـعة وهي صحيفة طولها سبعـون ذراعًا، فيها جميع ما يحـتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكـبر والأصغر، وهو إهاب كبش فـيه جـميع العلوم حـتى أرش الخدش وحـتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام» [٣] .

وقد مر ذكره قـبل ذلك أيضًا حيث قال علي فيما يزعـمون: «إذا قام القائم من ولدي».

وورد أيضًـا في الكافي ما رواه الـكليني بسنده «عن عـدة من أصحـابنا عن سهل بن زياد عن مـحمـد بن سليمان عن بعض أصـحابه عن أبي الحـسن عليه

---

(١) المرجع السابق (٢ / ٦٢٣) ط طهران.

(٢) الاحتجاج ـ للطبرسي ـ مقدمة الكتاب.

(٣) الاحتجاج على أهل اللجاج (ص / ٢٢٣) ط إيران ١٣٠٢ هـ.

السلام قال: قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا.. اقرؤوها كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم»[١].

ومثل هذه الرواية يذكرها السيد نعمة الله الحسيني الجزائري المحدث الشيعي وهو وتلميذه العلامة الشيعي محسن الكاشي مؤلف التفسير الشيعي المعروف بالصافي، يذكرها في كتابه «الأنوار النعمانية في بيان معرفة نشأة الإنسانية» الذي أكمل تسويده في شهر رمضان سنة ١٠٨٩ هـ والذي قال عنه في مقدمته: «وقد التزمنا أن لا نذكر فيه إلا ما أخذنا عن أرباب العصمة الطاهرين عليهم السلام، وما صح عندنا من كتب الناقلين، فإن كتب التاريخ أكثرها قد نقله الجمهور من تواريخ اليهود ولهذا كان أكثر ما فيها الأكاذيب الفاسدة والحكايات الباردة»[٢].

فهذه هي عقيدة الشيعة كاد أن يتفق عليها أسلافهم سوى رجال معدودين لا عبرة بهم، وهم ما أنكروا هذه العقيدة إلا لأهداف سنذكرها فيما بعد.

وأيضًا إنكارهم ليس بقائم على دليل وبرهان لأنهم لم يستطيعوا أن يردوا هذه الأخبار والأحاديث المستفيضة عند الشيعة كما يذكر العلامة الشيعي حسين بن محمد تقي النورى الطبرسي في كتابه المشهور «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» ناقلاً عن السيد نعمة الله الجزائري، «إن الأخبار الدالة على ذلك (على التحريف في الكتاب الحكيم) تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد، والمحقق الدماد، والعلامة المجلسي وغيرهم»[٣].

ونقل أيضًا عن الجزائري «أن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن»[٤].

---

(١) الكافي في الأصول (٢ / ٦١٩) طـ طهران.

(٢) الأنوار ـ للجزائري ـ مقدمة الكتاب.

(٣) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ـ للنوري الطبرسي (ص / ٢٢٧) ط إيران ١٢٩٨ هـ.

(٤) المرجع السابق (ص / ٣٠).

وذكر مثل هذا المفسر الشيعي المعروف محسن الكاشي حيث قال المستفاد من مجموع هذه الأخبار وغيرها في الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ما هو خلاف مـا أنزل الله، ومنه ما هو مغير، محـرف، وأنه قد حذف عنه أشياء كثيرة.. وأنه ليس أيضًا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله [١] .

ويقول علي بن إبراهيم القمي أقدم المفسرين للشيـعة، وقد قال فيه النجاشي (الرجالي المعروف): ثقة في الحديث ثبت، معتمد، صحيح المذهب .

وقد قيل في تفسيره : « إنه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام» «قال هذا المفسر الشـيعي في مقدمة تفـسيره فالقرآن منه ناسـخ ومنسوخ، ومنه محكم ومنه متشابه... ومنه على خلاف ما أنزل الله» [٢] .

وقال عـالم شيـعي الذي علق على تفسـير القـمي ذاكرًا أقوال العـلماء في تحـريف القـرآن: «ولكن الظاهر من كلمـات غيـرهم من العلـماء والمحـدثين، المتقـدمين منهم والمتأخرين ، القـول بالنقيصـة كالكليني والبرقي، والعـياشي، والعـماني وفـرات بن إبراهيم، وأحـمـد بن أبي طالب الطبـرسي، والمجلسي، والسيـد الجزائري، والحر العـاملي والعلامـة الفتوني، والسـيد البحـراني، وقد تمسكوا في إثبات مذهبهم بالآيات والروايات التي لا يمكن الإغماض عليها»[٣] .

فـتلك بعض الروايات والأحـاديث المروية من أئمـة الشـيعـة المنسـوبة إلى المعـصومـين عندهم، الصحـيـحـة النسبـة والرواية حـسب قـولهم والمروية في صـحاحـهم المعتـمدة عندهم ، وهذه بـعض الآراء لأكابريهم في هذه المسـألة، وهناك روايات لا تعد ولا تحصى حتى زادت على ألفي حـديث ورواية كما ذكره الميرزا نوري الطـبرسي، وبعد هذا لا يبـقى مجـال للشك بأن الشيعـة يعتـقدون

---

(١) تفسير الصافي ـ المقدمة السادسة.

(٢) تفسير القمي ـ مقدمة الكتاب (١ / ٥) ط نجف ١٣٨٦ هـ.

(٣) مقدمة تفسير القمي (ص / ٢٣ ـ ٢٤) طيب الموسوي.

التحريف في القرآن الحكيم الذي أنزله الله هدى ورحمة للمؤمنين، وللتفكر والتدبر للناس كافة، والذي قال فيه: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (١) .

و﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٢) .

و﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٣) .

و﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ (٤) .

و﴿ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (٥) .

و﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (٦) .

و﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ (٧) .

و﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾ (٨) .

و﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ ﴾ (٩) .

و﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (١٠) .

وصدق الله العظيم ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (١١) .

* * *

(١) سورة البقرة: ١ .
(٢) سورة فصلت: ٤٢ .
(٣) سورة الحجر: ٩ .
(٤) سورة القيامة: ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .
(٥) سورة هود: ١ .
(٦) سورة المائدة: ٦٧ .
(٧) سورة التكوير: ٢٤ .
(٨) سورة الإسراء: ١٠٦ .
(٩) سورة آل عمران: ١٣ .
(١٠) سورة محمد: ٢٤ .
(١١) سورة الإسراء: ٩ .

بطلان عقيدة الشيعة في تحريف وتبديل القرآن

عقيدة القرآن الموجود محرف ومبدل فيه[١] :

إن الشيعة لا يؤمنون بالقرآن الموجود بين أيدي المسلمين لوجوه ثلاثة:

الوجه الأول:

حسب عقيدة الشيعة الصحابة كلهم كاذبون.

«وكانوا يعتقدون أن الكذب عبادة».

وكذا أئمة أهل البيت كاذبون وأصحاب تقية.

«وكانوا يعتقدون أن الكذب عبادة».

فإذا صار سائر الصحابة وأئمة أهل البيت كاذبين فمن الذي يبلغهم هذا القرآن المجيد من رسول الله ﷺ على حقيقته.

الوجه الثاني:

وكذا حسب عقائد الشيعة أن الصحابة كانوا كاذبين وهم الذين نقلوا ورووا القرآن الكريم.

وأئمة أهل البيت لا يروونه ولا يوثقونه ولا يصدقونه فكيف يعتمد الروافض والشيعة على صحة هذا القرآن الموجود وكماله.

وأما الوجه الثالث:

فهي روايات الشيعة الصحيحة عندهم المروية في كتبهم المعتمدة التي تتجاوز عن ألفي رواية (والتي تعتبر عندهم متواترة) وكلها تصرح بأن القرآن الموجود بين أيدينا محرف ومبدل نقص منه وزيد فيه ولا نجد رواية واحدة صحيحة في سائر

---

(١) انظر «بطلان عقيدة الشيعة» (ص / ٢٨ ـ ٤١).

كتب الشيعة والتي تدل على أن القرآن الموجود بين أيدينا كامل ومكمل غير محرف ومبدل فيه فكأن مكانة القرآن المجيد الموجود بين أيدينا، من حيث الثبوت أنقص من مكانة الخبر الواحد الصحيح عند الشيعة.

وأما ما يحتج بعض الشيعة بأقوال العلماء الأربعة منهم فقط وهم:

الشريف المرتضى وأبو جعفر الطوسي وأبو علي الطبرسي، والشيخ الصدوق.

بأنهم جحدوا ثبوت التحريف في القرآن الكريم فاحتجاجهم بهؤلاء الأربع احتجاج باطل فإن مدار مذهب الشيعة على أقوال الأئمة المعصومين وجمهور المحدثين منهم ورواياتهم التي تتجاوز عن ألفين ذهبت كلها إلى التحريف فما وزن أقوال هؤلاء المساكين الأربعة أمام أقوال الأئمة المعصومين وجمهور المحدثين وأعلام الشيعة الكبار القدماء.

ثم أيضًا فإن هؤلاء الأربع ما قالوا بعدم التحريف إلا تقية لأجل الظروف التي كان لا يسمح لهم فيها بالقول ـ وخاصة إذا علم فضيلة التقية وعظم مرتبتها عندهم، وسنذكر شيئًا منه في هذا الكتاب في محله إن شاء الله، وحتى أن محققي الشيعة نقدوا أقوال هؤلاء الأربعة كما قال الحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) ما نصه[1]: (لم يعرف من القدماء موافق لهم .

وجمهور المحدثين من الشيعة يعتقدون التحريف في القرآن كما ذكر الحسين ابن محمد تقي النوري الطبرسي في (فصل الخطاب) ص ٣٢ ، وهو مذهب جمهور المحدثين الذين عثرنا على كلماتهم).

ونود أن نقدم نبذة يسيرة من الروايات الدالة على تحريف القرآن مع توثيقها وتصحيحها من كتب الشيعة المعتمدة.

---

(١) انظره في (ص / ٣٣).

أخرج محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي تحت (باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله):

(عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده).

وأخرج الكليني أيضًا في أصول الكافي، طبعة الهند[١]:

عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفًا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله:

كف عن هذه القراءة ـ اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حدة، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام، وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله قد جمعته من اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبدًا إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه.

وذكر الكليني أيضًا في أصول الكافي طبعة الهند[٢]:

(وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: دفع إلي أبو الحسن عليه السلام مصحفًا وقال: لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

فوجدت فيه سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم.

---

(١) انظر «أصول الكافي» (ص ٦٧) طبعة الهند.

(٢) انظر «أصول الكافي (ص / ٦٧٠) طبعة الهند.

وذكر الكليني في أصول الكافي : باب فيه نكت من التنزيل في الولاية)[١]:

عن أبي عبد الله عليه السلام «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي» هكذا والله أنزلت على محمد صلى الله عليه وآله.

ونقل الكليني أيضًا في أصول الكافي [٢] :

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبريل على محمد بهذه الآية هكذا «يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علي نورًا مبينًا».

وبعضهم يقولون: إن عثمان أحرق المصاحف وأتلف السور التي كانت في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام منها هذه السورة:

«بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلنا هما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم» [٣] .

ونقل الملا حسن (عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أنه زيد ونقص من كتاب الله ما خفي حقنا على ذي حجى » [٤] .

وذكر أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج: (عن أبي ذر الغفاري أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع على القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه علي عليه السلام وانصرف، ثم أحضر

---

(١) انظر «أصول الكافي » (ص ٢٦٣).

(٢) انظر «أصول الكافي » (ص ٢٦٤).

(٣) انظر «فصل الخطاب» (ص / ١٨٠) طبعة إيران.

(٤) انظر تفسير الملا حسن (ص / ١١).

زيد بن ثابت وكان قارئًا للقرآن فقال له عمر: إن عليا جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك المهاجرين والأنصار فأجابه زيد إلى ذلك ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد أبطل كلما عملتم؟

قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك، فلما استخلف عمر سألوا عليا عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال عمر: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه فقال: هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة: ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (١) أو تقولوا: ﴿ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ (٢) إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي ، فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟

فقال عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه) (٣).

ويقول النوري الطبرسي في فصل الخطاب «كان لأمير المؤمنين قرآن مخصوص جمعه بنفسه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضه على القوم فأعرضوا عنه فحجبه عن أعينهم ، وكان عند ولده عليه السلام يتوارثه إمام عن إمام كسائر خصائص الإمامة وخزائن النبوة وهو عند الحجة عجل الله فرجه ما يظهره للناس بعد ظهوره ويأمرهم بقراءته ، وهو مخالف لهذا القرآن الموجود من حيث التأليف وترتيب السور والآيات بل الكلمات أيضًا، من جهة الزيادة والنقيصة، وحيث إن الحق مع علي وعلي مع الحق ففي القرآن الموجود تغيير من

---

(١) سورة الأعراف: ١٧٢ .

(٢) سورة هود: ٥٣ .

(٣) انظر «الاحتجاج » للطبرسي (ص / ٢٢٥) طبعة النجف، وفي التفسير الصافي (ص / ١١)، وفي فصل الخطاب (ص / ٧).

جهتين وهو المطلوب[١] نعم هكذا بنصه وحرفه قاتله الله.

ويقول أحمد بن أبي طالب في الاحتجاج للطبرسي: (ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم إلى جمعه وتأليفه وتصنيفه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم.. وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره.. والذي بدأ في الكتاب عن الزرأ على النبي صلى الله عليه وآله من فرق الملحدين ولذلك قالوا: ويقولون منكرًا من القول وزورًا [٢].

ويقول الحسين النوري الطبرسي في فصل الخطاب: يروى عن كثير من قدماء الروافض أن هذا القرآن الذي عندنا ليس هو الذي أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله، بل غير وبدل وزيد فيه ونقص عنه[٣].

ونقل الملا حسن (عن أبي جعفر أن القرآن قد طرح عنه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف) [٤].

ويقول الملا حسن أيضًا: المستفاد من مجموع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، وما هو غير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة.

منها: أن اسم علي في كثير من المواضع منها لفظة آل محمد غير مرة، ومنها: أسماء المنافقين ومنها غير ذلك وأنه ليس أيضًا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله[٥].

---

(١) انظر «فصل الخطاب» (ص / ٩٧).
(٢) انظر «الاحتجاج» للطبرسي (ص / ٣٨٣).
(٣) انظر «فصل الخطاب» (ص / ٣٢) طبعة إيران.
(٤) انظر «التفسير الصافي» (ص / ١١) الملا حسن.
(٥) انظر «أصول الكافي» (ص / ٦٧١) طبعة الهند.

وأخرج الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية.

مع أن القرآن الموجود بين أيدينا ستة آلاف وستمائة وست وستون آية فكأن الثلثين طرحا منه تقريبًا وما بقي إلا الثلث فقط.

ويقول صاحب (مرآة العقول) في التعليق على هذا الحديث الذي أخرجه الكليني عن أبي عبد الله: فالخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثيرًا من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى وطرح جميعًا يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسًا بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقتصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر[١].

ويقول الملا خيل القزويني شارح الكافي في حق الحديث المذكور آنفًا بالفارسية ما ترجمته بالعربية:

إن المراد منه أن الآيات الكثيرة طرحت من القرآن وليست في المصاحف المشهورة والأحاديث الصحيحة بالطرق الخاصة والعامة دالة على سقوط كثير من القرآن وهذه الأحاديث بلغت في الكثرة حدا يعتبر تكذيب جميعًا جرأة.. ودعوى (أن القرآن هو هذا الموجود في المصاحف لا يخلو عن إشكال والاستدلال باهتمام الصحابة وأهل الإسلام في ضبط القرآن استدلال ضعيف بعد الاطلاع على عمل أبي بكر وعمر وعثمان ، وهكذا الاستدلال بآية ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [٢] استدلال ضعيف لأن الآية هنا بصيغة الماضي وفي سورة مكية وقد نزلت سور عديدة بمكة بعد هذه السورة وهذا ماعدا السور التي نزلت بالمدينة بعدها بكثير فلا دلالة فيها على أن جميع القرآن محفوظ.. وأيضًا حفظ القرآن لا يدل على أن يكون محفوظًا عند عامة الناس فإنه يمكن أن

---

(١) انظر «مرآة العقول شرح الأصول والفروع» (٢ / ٥٣٩) الملا محمد الباقر المجلسي.

(٢) سورة الحجر: ٩ .

يراد منه أنه محفوظ عند إمام الزمان وأتباعه الذين هم أصحاب أسراره» [١] .

ويقول الحسين النوري الطبرسي في فصل الخطاب:

(الأخبار الواردة في المواد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير بعض الكلمات والآيات والسور بإحدى الصور المتقدمة وهي كثيرة جدا حتى قال السيد نعمة الله الجزائري في بعض مؤلفاته كما حكى عنه:

أن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والعلامة المجليلي وغيرهم، بل الشيخ أيضًا صرح في التبيان بكثرتها، بل ادعى تواترها جماعة يأتي ذكرهم في آخر المبحث [٢] .

ويقول النورى الطبرسي أيضًا: قال السيد المحدث الجزائري في الأنوار ما معناه: أن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلامًا ومادة وإعرابًا والتصديق بها [٣] .

ويقول النوري الطبرسي: الأخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن زيادة على ما مر متفرقًا في ضمن الأدلة السابقة ، وأنه أقل من تمام ما نزل إعجازًا على قلب سيد الإنس والجان من غير اختصاصها بآية أو سورة وهي متفرقة في الكتب المعتبرة التي عليها المعول وإليها المرجع عند الأصحاب[٤] .

ويقول النوري الطبرسي أيضًا: واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية[٥] .

---

(١) انظر «الصافي شرح أصول الكافي» كتاب «فضل القرآن» (٦ / ٧٥) خليل القزويني.

(٢) انظر «فصل الخطاب» للحسين النوري الطبرسي (ص / ٢٢٧).

(٣) انظر «فصل الخطاب» (ص / ٣١).

(٤) انظر «فصل الخطاب» (ص / ٢١١).

(٥) انظر «فصل الخطاب» (ص / ٢٢٨).

وقد بين علماء الشيعة الروايات التي تدل على التحريف في القرآن بتفصيل، وأورد العلامة محمد الباقر المجلسي دليلاً عقليا على التحريف في القرآن آيضًا.

حيث يقول ما نصه: والعقل يحكم بأنه إذا كان القرآن متفرقًا منتشرًا عند الناس وتصدي غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملا موافقا للواقع، لكن لا ريب في أن الناس مكلفون بالعمل بما في المصاحف وتلاوته حتى يظهر القائم وهذا معلوم متواتر من طريق أهل البيت.. عليهم السلام وأكثر أخبار هذا الباب مما يدل على النقص والتغيير[١].

وبعد ما سردنا بعض الروايات التي أوردها الشيعة في كتبهم وتوثيقها من جانب أعلام الشيعة بأنها متواترة صحيحة وصريحة على التحريف في القرآن، نود أن نذكر عقيدتهم طبق هذه الروايات بأن القرآن الموجود محرف ومبدل فيه فيقول صاحب التفسير الصافي: (أما اعتقاد مشائخنا في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يعترض لقدح فيها مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي فإنه أيضًا نسج على منوالها في كتابه الاحتجاج[٢].

وقد صنف كثير من محدثي الشيعة كتبًا مستقلة في هذا الموضوع يثبتون فيها أن القرآن محرف ومبدل فيه كما ذكر أسماء هذه الكتب الحسين بن محمد التقي النوري الطبرسي في كتابه المعروف (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب

---

(١) انظر «مرآة العقول شرح الأصول والفروع» (١ / ١٧١) محمد باقر المجلسي.

(٢) انظر «التفسير الصافي» (ص / ١٤) الملا حسن.

الأرباب) وهو يقول في مقدمة كتابه ما لفظه:

(هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان نسميه فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب).

ثم يعدد الكتب التي صنفت في هذا الموضوع في الصفحة التاسعة والعشرين من نفس هذا الكتاب فذكر:

١ ـ كتاب التحريف.

٢ ـ كتاب التنزيل والتغيير.

٣ ـ كتاب التنزيل من القرآن والتحريف.

٤ ـ كتاب التحريف والتبديل.

٥ ـ التنزيل والتحريف .

فـهذه الكتب ترشـدنا أن هذه العقـيـدة عندهم من ضروريات الدين حـيث صنفوا فيها كتبًا عديدة.

وأما اعتـذار بعض الشيعة بأنها روايات ضعـيفة فهو اعتـذار بارد فإن معظم محـدثي الشيعة وأعـلامهم أورد هذه الروايات ووثقوها ومـا رد أحد منهم على هذه الروايات ولا بين عقيدته ضد هذه بل إنهم اعـتقدوا التحريف ـ وإننا نلتمس من علماء الشيعة أنهم إذا كـانوا معترفين بأن القرآن محفوظ غيـر محرف ومبدل فيه فيجب عليهم:

أولاً: أن يأتوا برواية واحدة صحيحة من أئمـتهم المعصومين مذكورة في أي كتاب من كـتبهم التي يعتمـد عليها عندهم، والتي تدل على أن القرآن مـحفوظ كامل ومكمل غير محرف، ولن يأتوا بهذه الروايات إلى يوم القيامة.

ويلزم عليهم ثانيًا: أن يكفروا من يقول بتحريف القرآن ويعلنوا عقيدتهم هذه في الجرائد والمجلات.

وأيضًا عليهم أن لا يروجوا هذه الروايات الدالة على التحريف في مجالسهم بل يتبرؤوا من أصحابها، ومنها مجالسهم ومحافلهم ويخطئوا الكتب التي وردت فيها مثل هذه والأكاذيب والضلالات . كأصول الكافي والاحتجاج وغيرهما لقد عرضنا في هذه الصفحات عقيدة الشيعة حول التحريف في القرآن مؤيدة بالروايات المتواترة عندهم وأقوال محدثيهم ومفسريهم وأعلامهم فلا يمكن أن يجحدها أحد منهم، وهذه العبارات تكشف النقاب عن وجوههم المسودة وتضع أمامنا عقائدهم حول الكتاب المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ـ ويقول الله تبارك وتعالى في هذا الكتاب المجيد ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[١]

ويقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٢] .

ويقول: ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[٣] .

ويقول: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾[٤] .

ويقول: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[٥] .

واتفق المسلمون قاطبة على أن القرآن الذي في المصاحف بأيدي المسلمين شرقًا وغربًا فما بين ذلك من أول القرآن إلى آخر المعوذتين كلام الله عز وجل

---

(١) سورة البقرة: ٢ .
(٢) سورة الحجر: ٩ .
(٣) سورة القيامة: ١٦ .
(٤) سورة البقرة: ٢٣ .
(٥) سورة الإسراء: ٨٨ .

ووحيه أنزله على نبيه محمد ﷺ ، من كفر بحرف منه فهو كافر، وأما من يتمسك به بعض غفلة الشيعة حينما يعجز عن إثبات إيمانه بالقرآن الموجود المحفوظ الأكمل، ويقول: ولو أن روايات التحريف في كتبنا موجودة فلا بأس بها فإن كتبكم أيضًا تذكر نسخ التلاوة والاختلاف في القراءات، فتمسكهم هذا إنما هو تمسك الغريق بالحشيش، فإن نسخ التلاوة أمر ثابت بالنصوص ، وهكذا اختلاف القراءات، فأين الثرى من الثريا، نعوذ بالله من المتغابين المتعاندين ، وعليه أن يقدم لنا عبارة واحدة من علماء أهل السنة تصرح أن القرآن محرف ومبدل فيه، بل أن أهل السنة قاطبة معتقدون بأن القائل بالتحريف في القرآن كافر خارج عن ملة الإسلام.

* * *

اعتقادهم : مع قيام المهدي يعود المصحف الحقيقي كما أُنزل ![1]

وروى جابر الجعفي عن أبي عبد الله قال: إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط يُعلم فيها القرآن على ما أُنزل ، فأصعب ما يكون على من حَفِظ اليوم (أي على ما حفظه الناس من المصحف العثماني كما هو في زمن جعفر الصادق) لأنه يخالف فيه التأليف.

وروى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله (ع. س) قال: إذا قام قائم آل محمد حكم الناس بحكم داود؟!

وروى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله قال: يخرج مع القائم (ع.س) من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً من قوم موسى؟ وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون وسليمان، وأبو دُجانة الأنصاري، والمقداد، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكامًا!

وهذه النصوص منقولة بالحرف، وبكل أمانة من كتاب عالم من أعظم علمائهم، وهو الشيخ المفيد، مروية بأسانيدهم المكذوبة ـ بلا شك ـ على آل البيت ، الذين كان من أكبر مصائبهم أن يكون هؤلاء الكذابون خاصة شيعتهم، وكتاب الشيخ المفيد مطبوع في إيران، ونسخته الأثرية محفوظة وموجودة عندنا.

* * *

(١) انظر «الخطوط العريضة » محب الدين الخطيب (ص / ٢٧).

الكتب السماوية عند الشيعة[١]

لا شك عند المسلمين جميعهم أن القرآن هو الكتاب السماوي المنزل من عند الله على نبي الإسلام محمد بن عبد الله صلوات الله عليه.

ولكن كثرة قراءتي ومطالعتي في مصادرنا المعتبرة، أوقفتني على أسماء كتب أخرى يدعي فقهاؤها أنها نزلت على النبي ﷺ وأنه اختص بها أمير المؤمنين عليه السلام ، وهذه الكتب هي:

١ـ الجامعة:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: أنا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟

قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟

قال: صحيفة طولها سبعون ذراعًا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه عليه السلام، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش... إلخ[٢].

وهناك روايات أخرى كثيرة تجدها في الكافي والبحار وبصائر الدرجات ووسائل الشيعة إنما اقتصرنا على رواية واحدة ردمًا للاختصار.

ولست أدري إذا كانت الجامعة حقيقة أم لا، وفيها كل ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة؟ فلماذا أخفيت إذن؟ وحرمنا منها ومما فيها مما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة من حلال وحرام وأحكام ؟ أليس هذا كتمانًا للعلم؟

---

(١) كشف الأسرار (ص / ٧٠ ـ ٧٧).

(٢) الكافي (١ / ٢٣٩)، وبحار الأنوار (٢٦ / ٢٢).

٢ ـ صحيفة الناموس:

عن الرضا عليه السلام في حديث علامات الإمام قال: وتكون صحيفة عنده فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة[١].

وأنا أتساءل: أية صحيفة هذه التي تتسع لأسماء الشيعة إلى يوم القيامة؟!! لو سجلنا أسماء شيعة العراق في يومنا هذا لاحتجنا إلى مائة مجلد في أقل تقدير، فكيف لو سجلنا أسماء شيعة إيران والهند وباكستان وسوريا ولبنان ودول الخليج وغيرها؟ بل كم نحتاج لو سجلنا أسماء جميع الذين ماتوا من الشيعة وعلى مدى كل القرون التي مضت منذه ظهور التشيع وإلى عصرنا!

وكم نحتاج لتسجيل أسماء الشيعة في القرون القادمة إلى يوم القيامة؟

وكم نحناج لتسجيل أسماء خصومهم منذ ظهور صحيفة الناموس وإلى يوم القيامة؟

لو أن البحر صار مداداً ومن ورائه سبعة أبحر، لما كان كافيًا لتسجيل هذا الكم الهائل من الأسماء.

ولو جمعنا كل الكمبيوترات والعقول الإلكترونية بأحدث أنواعها لما استطاعت أن تستوعب هذا الرقم الخيالي بل التعجيزي من الأسماء.

إن عقول العامة من الناس لا يمكنها أن تقبل هذه الرواية وأمثالها فكيف يقبلها العقلاء؟!

إن من المحال أن يقول الأئمة عليهم السلام مثل هذا الكلام الذي لا يقبله عقل ولا منطق، ولو اطلع عليه ـ أي على هذه الرواية ـ أعداؤه لتكلموا بما يحلو لهم ولطعنوا بدين الإسلام، ولتكلموا وتندروا بما يشفي غيظ قلوبهم، ولا حول

---

(١) بحار الأنوار (٢٥ / ١١٧)، وانظر الجزء (٢٦) أيضًا ففيه روايات أخرى.

ولا قوة إلا بالله.

٣ ـ صحيفة العبيطة:

عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قال: وايم الله إن عندي لصحفًا كثيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأهل بيته وإن فيها لصحيفة يقال لها: العبيطة ، وما ورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة، ما لها في ستين قبيلة من العرب بهرجة ما لها في دين الله من نصيب[١].

إن هذه الرواية ليست مقبولة ولا معقولة، فإذا كان هذا العدد من القبائل ليس لها نصيب في دين الله فمعنى هذا أنه لا يوجد مسلم واحد له في دين الله نصيب.

ثم تخصيص القبائل العربية بهذا الحكم القاسي يشم منه رائحة الشعوبية وسيأتي توضيح ذلك في فصل قادم.

٤ ـ صحيفة ذؤابة السيف:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف.

قال أبو بصير: قال أبو عبد الله: فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة[٢].

قلت: وأين الأحرف الأخرى؟ ألا يفترض أن تخرج حتى يستفيد منها شيعة أهل البيت ؟ أم أنها ستبقى مكتومة حتى يقوم القائم؟

٥ ـ صحيفة علي وهي صحيفة أخرى وجدت في ذؤابة السيف:

---

(١) بحار الأنوار (٢٦ / ٣٧).

(٢) بحار الأنوار (٢٦ / ٥٦).

عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: وجد في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله صحيفة فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وآله، ومن أحدث حدثًا أو آوى محدثًا لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً [١].

٦ ـ الجفر: وهو نوعان:الجفر الأبيض والجفر الأحمر:

عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول : إن عندي الجفر الأبيض.

قلت: أي شيء فيه؟

قال: زبور داود ، وتوراة موسي، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام، والحلال والحرام، وعندي الجفر الأحمر.

قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟

قال: السلاح ، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل.

فقال له عبد الله بن أبي اليعفور: أصلحك الله ، أيعرف هذا بنو الحسن؟

فقال: أي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيرًا لهم[٢] .

وقد سألت مولانا الراحل الإمام الخوئي عن الجفر الأحمر، من الذي يراق؟

فقال: يفتحه صاحب الزمان عجل الله فرجه، ويريق به دماء العامة

---

(١) بحار الأنوار (٢٧ / ٦٥)، (١٠٤ / ٣٧٥).

(٢) أصول الكافي (١ / ٢٤).

النواصب ـ أهل السنة ـ فيمزقهم شذر مذر، ويجعل دماءهم تجري كدجلة والفرات ولينتقمن من صنمي قريش ـ يقصد أبا بكر وعمر ـ وابنتيهما ـ يقصد عائشة وحفصة ـ ومن زعتل ـ يقصد عثمان ـ ومن بني أمية والعباس فينبش قبورهم نبشًا.

قلت: إن قول الإمام الخوئي فيه إسراف إذ إن أهل البيت عليهم السلام، أجل وأعظم من أن ينبشوا قبر ميت مضى على موته قرون طويلة.

إن الأئمة سلام الله عليهم كانوا يقابلون إساءة المسيء بالإحسان إليه والعفو والصفح عنه، فلا يعقل أن ينبشوا قبور الأموات لينتقموا منهم، ويقيموا عليهم الحدود، فالميت لا يقام عليه حد، وأهل البيت رضي الله عنهم عرفوا بالوداعة والسماحة والطيب.

٧ ـ مصحف فاطمة:

أ ـ عن علي بن سعيد عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: (وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وخط علي ـ عليه السلام ـ بيده) [١].

ب ـ وعن محمد بن مسلم عن أحدهما ـ عليه السلام: (وخلفت فاطمة مصحفًا، ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها) إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وخط علي ـ عليه السلام) [٢].

ج ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله ـ عليه السلام: (.. وعندنا مصحف فاطمة عليها السلام، أما والله ما فيه حرف من القرآن، ولكنه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي) [٣].

---

(١) بحار الأنوار (٢٦ / ٤١).

(٢) البحار (٢٦ / ٤٢).

(٣) البحار (٢٦ / ٤٨).

قلت: إذا كان الكتاب من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وخط علي، فلما كتمه عن الأمة؟ والله تعالى قد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبلغ كل ما أنزل إليه، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (١) .

فكيف يمكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآله أن يكتم عن المسلمين جميعًا هذا القرآن؟

وكيف يمكن لأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ والأئمة من بعده أن يكتموه عن شيعتهم؟!

٨ ـ التوراة والإنجيل والزبور:

عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أنه كان يقرأ الإنجيل والتوراة والزبور بالسريانية. انظر (الحجة من الكافي ١ / ٢٠٧)، باب أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من الله عز وجل، وإنهم يعرفونها كلها على اختلاف ألسنتها (٢) .

٩ ـ القرآن :

والقرآن لا يحتاج لإثباته نص، ولكن كتب فقهائنا وأقوال جميع مجتهدينا تنص على أنه محرف، وهو الوحيد الذي أصابه التحريف من بين كل تلك الكتب.

وقد جمع المحدث النوري الطبرسي في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، جمع فيه أكثر من ألفي رواية تنص على التحريف، وجمع فيه أقوال جميع الفقهاء وعلماء الشيعة في التصريح بتحريف القرآن الموجود بين أيدي المسلمين

---

(١) سورة المائدة: ٦٧ .

(٢) المرجع المذكور (١ / ٢٠٧).

حيث أثبت أن جميع علماء الشيعة وفقهائهم المتقدمين منهم والمتأخرين يقولون: إن هذا القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين محرف.

قال السيد هاشم البحراني: وعندي في وضوح صحة هذا القول ـ أي القول بتحريف القرآن ـ بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مقاصد غصب الخلافة فتدبر[١].

وقال السيد نعمة الله الجزائري ردًا على من يقول بعدم التحريف:

إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها[٢].

ولهذا قال أبو جعفر كما نقل عنه جابر: (ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزل إلا على بن أبي طالب والأئمة من بعده)[٣].

ولا شك أن هذا النص صريح في إثبات تحريف القرآن الموجود اليوم عند المسلمين.

والقرآن الحقيقي هو الذي كان عند علي والأئمة من بعده عليهم السلام، حتى صار عند القائم عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام.

ولهذا قال الإمام الخوئي في وصيته لنا وهو على فراش الموت، عندما أوصانا كادر التدريس في الحوزة:

(عليكم بهذا القرآن حتى يظهر قرآن فاطمة)[٤].

---

(١) مقدمة البرهان ـ الفصل الرابع (٤٩).
(٢) الأنوار النعمانية (٢ / ٣٥٧).
(٣) الحجة من الكافي (١ / ٢٦).
(٤) كشف الأسرار (ص / ٧٦).

وقرآن فاطمة الذي يقصده الإمام هو المصحف الذي جمعه علي ـ عليه السلام ـ والذي تقدمت الإشارة إليه آنفًا.

إن من أغرب الأمور وأنكرها أن تكون كل هذه الكتب قد نزلت من عند الله، واختص بها أمير المؤمنين سلام الله عليه والأئمة من بعده، ولكنها تبقى مكتومة عن الأمة وبالذات عن شيعة أهل البيت سوى قرآن بسيط قد عبثت به الأيادي فزادت فيه ما زادت، وأنقصت منه ما أنقصت ـ على حد قول فقهائنا ـ إذا كانت هذه الكتب قد نزلت من عند الله حقا، وحازها أمير المؤمنين صدقًا فما معنى إخفائها عن الأمة وهي من أحوج ما تكون إليها في حياتها وفي عبادتها لربها؟

علل كثير من فقهائنا ذلك لأجل الخوف عليها من الخصوم!! ولنا أن نسأل: أيكون أمير المؤمنين وأسد بني هاشم جبانًا بحيث لا يستطيع أن يدافع عنها؟!

أيكتم أمرها ويحرم الأمة منها خوفًا من خصومه؟!

لا والذي رفع السماء بغير عمد، ما كان لابن أبي طالب أن يخاف غير الله وإذا سألنا: ماذا يفعل أمير المؤمنين والأئمة من بعده بالزبور والتوراة والإنجيل حتى يتداولوها فيما بينهم ويقرؤوها في سرهم؟

إذا كانت النصوص تدعي أن أمير المؤمنين وحده حاز القرآن كاملاً وحاز كل تلك الكتب والصحائف الأخرى، فما حاجته إلى الزبور والتوراة والإنجيل؟

وبخاصة إذا علمنا أن هذه الكتب نسخت بنزول القرآن؟

إني أشم رائحة أيد خبيثة فهي التي دست هذه الروايات وكذبت على الأئمة وسيأتي إثبات ذلك في فصل خاص إن شاء الله .

نحن نعلم أن الإسلام ليس له إلا كتاب واحد هو القرآن الكريم.

وأما تعدد الكتب، فهذا من خصائص اليهود والنصارى كما هو واضح في

كتبهم المقدسة المتعددة.

فالقول بأن أميـر المؤمنين حاز كتبًا متـعددة ، وأن هذه الكتب كلها من عند الله ، وأنها كتب حـوت قضايا شرعية هو قـول باطل أدخله إلينا بعض اليهود الذين تستروا بالتشيع[١] .

* * *

(١) انتهى من «كشف الأسرار» (ص / ٧٧).

عقيدة الشيعة الروافض
في الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت
الطعن في أصحاب النبي ﷺ[١]

ذكر النوبختي أن عبد الله بن سبأ كان أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان صهر رسول الله وأرحامه ومن اليوم إلى يومنا هذا تنادي الشيعة بهذه العقيدة وتمسكوا بها، والتفوا حولها، فليس بشيعي الذي لا يبغض خلفاء رسول الله الثلاثة ، ووزراءه ومحبيه، ولا يطعن فيهم.

* * *

(١) الشيعة والسنة ـ إحسان إلهي ظهير (٢٧ ـ ٤٤).

أبـو بكـــر

وهذا هو الكشي كبيرهم في الجرح والتعديل يذكر عقيدة الشيعة في الصديق الذي سماه رسـول الله الصديق ، فيروى عن حـمزة بن محمـد الطيار أنه قال: ذكرنا محمد بن أبي بكر عند أبي عبد الـله (ع) فقال أبو عبد الله عليه السلام : رحمـة الله وصلى عليه، قال (محـمد بن أبي بكر) لأميـر المؤمنين (علي) عليه السلام يومًا من الأيام: ابسط يدك أبايعك، فقال: أوما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده فقال: أشهدك أنك إمام مفترض طاعتك، وأن أبي في النار (معاذ الله) فقال أبو عبد الله (ع) : كان النجـابة فيه من قبل أمه، أسماء بنت عـميس رحمة الله عليها لا من قبل أبيه»[١] .

فهذا عن جعفر وأما عن أبيه الباقر، فيروي الكشي أيضًا عنه، عن زرارة بن أعين عن أبي جـعفـر (ع) «أن محمـد بن أبي بكر بايع عليـا عليه السـلام على البراءة من أبيه»[٢] .

وعن شعيب عن أبي عبد اللـــه (ع) قال : « سمعت ما من أهل بيت إلا وفيـهم نجيب من أنفســهم ، وأنجب النجباء مـــن أهل بيت سوء محـمد بن أبي بكر»[٣] .

فانظر الحقـد اليهودي والضغـينة اليهودية كيف تتدفق من عـباراتهم المكذوبة على أولاد على، وعلى مـحمد بن أبـي بكر، ولكنها تعطي فكرة عـما تكتـمه الصدور الخبيئة ، المنطوية على الكفر.

* * *

(١) رجال الكشي (ص / ٦٠ ـ ٦١).
(٢) المرجع السابق (ص / ٦١).
(٣) المرجع السابق (ص / ٦١).

ردا على الروافض

بايعوا جميعاً أبا بكر اتفاقاً واتحاداً بشهادة علي رضي الله عنه[١]

دخل عليٌّ على عمرو بن الحمق وحجر بن عدي وحبة العرني والحارث الأعور وعبد الله بن سبأ بعد ما افتتحت مصر وهو مغموم حزين كما رواه عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب فقالوا له:

بين لنا ما قولك في أبي بكر وعمر؟ فقال لهم علي عليه السلام: وهل فرغتم لهذا؟ وهذه مصر قد افتتحت، وشيعتي بها قد قتلت؟! أنا مخرج إليكم كتابًا أخبركم فيه عما سألتم، وأسألكم أن تحفظوا من حقي ما ضيعتم، فاقرؤوه على شيعتي وكونوا على الحق أعوانًا، وهذه نسخة الكتاب:

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين: السلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فإن الله بعث محمدًا صلى الله عليه وآله نذيرًا للعالمين، وأمينًا على التنزيل، وشهيدًا على هذه الأمة، وأنتم يا معشر العرب يومئذ على شر دين وفي شر دار، منيخون على حجارة خشن وحيات صم، وشوك مبثوث في البلاد، تشربون الماء الخبيث، وتأكلون الطعام الجشيب، وتسفكون دماءكم، وتقتلون أولادكم، وتقطعون أرحامكم، وتأكلون أموالكم [بينكم] بالباطل، سبلكم خائفة، والأصنام فيكم منصوبة [والآثام بكم معصوبة] ولا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فمنَّ الله عليكم بمحمد صلى الله عليه وآله فبعثه إليكم رسولاً من أنفسكم، وقال فيما أنزله من كتابه: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو

---

(١) الشيعة والتشيع ـ فرق وتاريخ ـ إحسان إلهي ظهير (ص / ٢٧ ـ ٢٩) نقلاً عن «الغارات» للثقفي (١ / ٣٠٢ ـ ٣٠٧)، ورد مثل ذلك في «شرح نهج البلاغة» لابن الحديد الشيعي، وفي ناسخ التواريخ، وفي «مجمع البحار» للمجلسي وغيرها.

عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾(١) ، وقال: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢) ، وقال: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾(٣) . وقال: ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(٤) .

فكان الرسول إليكم من أنفسكم بلسانكم، وكنتم أول المؤمنين تعرفون وجهه وشيعته وعمارته، فعلمكم الكتاب والحكمة، والفرائض والسنة، وأمركم بصلة أرحامكم وحقن دمائكم، وصلاح ذات البين، وأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، وأن توفوا بالعهد، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وأمركم أن تعاطفوا وتباروا وتباذلوا وتراحموا، ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتقاذف والتباغي، وعن شرب الخمر وبخس المكيال ونقص الميزان، وتقدم إليكم فيما أنزل عليكم: ألا تزنوا ، ولا تربوا، ولا تأكلوا أموال اليتامى ظلمًا وأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، ولا تعثوا في الأرض مفسدين ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، وكل خير يدني إلى الجنة ويباعد من النار أمركم به، وكل شر يباعد من الجنة، ويدني من النار نهاكم عنه.

فلما مضى لسبيله صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر بعده، فوالله ما كان يلقى في روعي، ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر محمد صلى الله عليه وآله عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني من بعدي، فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر وإجفالهم إليه ليبايعوه، فأمسكت يدي ورأيت أني أحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس ممن نولي الأمر من بعده فلبثت بذاك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام يدعون

---

(١) سورة الجمعة: ٢ .
(٢) سورة التوبة: ١٢٨ .
(٣) سورة آل عمران: ١٦٤ .
(٤) سورة الحديد: ٢١ .

إلى محـق دين الله وملة محـمد صلى الله عليـه وآله، وإبراهيم عليـه السلام، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلـمًا وهدمًا يكون مصيبته أعظم على من فوات ولاية أموركم التي إنما هي متـاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقشع السحـاب، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونهـضت في تلك الأحداث حـتى زاغ البـاطل وزهق، وكانت «كلمـة الله هي العليـا» ولو كره الكافـرون، فتـولى أبو بكر تلك الأمـور فيـسر وسـدد وقارب واقتصد، فصحبته مناصحًا وأطعته فيما أطاع الله جاهدًا.

* * *

طعنهم في الفاروق عمر رضي الله عنه

وإليك ما تكنه الشيعة لرجل الإسلام وعبقريته الذي قال الرسول عليه السلام: « لم أر عبقريا يفري فريه، حتى روى الناس وضربوا بعطن» [١] .

يقولون فيه: إن سلمان الفارسي خطب إلى عمر، فرد ثم ندم، فعاد إليه (سلمان) فقال (سلمان): إنما أردت أن أعلم ذهبت حمية الجاهلية عن قلبك أم هي كما هي [٢] .

ويروي الكشي أيضًا عن هشام بن أبي عبد الله عليه السلام كان صهيب عبد سوء يبكي على عمر [٣] .

وعن أبيه الباقر أنه قال: بايع محمد بن أبي بكر على البراءة من الثاني [٤] .

ويكذب ابن بابويه القمي الشيعي على الفاروق ويقول:

قال عمر حين حضره الموت: أتوب إلى الله من ثلاث، اغتصابي هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس، واستخلافه عليهم، وتفضيل المسلمين بعضهم على بعض» [٥] .

ويسب علي بن إبراهيم القمي الذي هو «ثقة في الحديث ثبت، معتمد، صحيح المذهب» عندهم في تفسيره [٦] .

تحت قول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ

---

(١) الحديث: متفق عليه.
(٢) رجال الكشي (ص / ٢٠).
(٣) المرجع السابق (ص / ٤٠).
(٤) المرجع السابق (ص / ٦١).
(٥) كتاب الخصال ـ لابن بابويه القمي (ص / ٨١) طهران
(٦) انظر مقدمة التفسير (ص / ١٩).

الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴾[١] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر (ع) قال: يبعث الله يوم القيامة قومًا بين أيديهم نور كالقباطي، ثم يقال له كن هباء منثورًا، ثم قال: أما والله يا أبا حمزة كانوا ليعرفون ويعلمون ولكن كانوا إذا عرضوا لهم شيء من الحرام أخذوه وإذا عرض لهم شيء من فضل أمير المؤمنين أنكروه ـ وقوله: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ ، قال (أبو جعفر) الأول (يعني به أبا بكر) يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول عليا وليا ـ ياليتني لم أتخذ فلانًا خليلاً ـ يعني الثاني (عمر)» [٢] .

وروى تحت قوله : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ «عن أبي عبد الله » ع «قال: ما بعث نبيا إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده، فأما صاحبا نوح. . . وأما صاحبا محمد فجبتر وزريق» [٣] .

وقد فسر «الجبتر» والزريق لعينهم الهندي الملا مقبول بقوله «روى أن الزريق مصغر لأزرق، والجبتر معناه الثعلب، فالمراد من الأول (أبو بكر) لأنه كان أزرق العيون، والمراد من الثاني (عمر) كناية عن دهائه ومكره [٤] .

ويذكر القمي أيضًا عن جعفر «أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابته خصاصة فجاء إلى رجل من الأنصار، فقال له: هل عندك من طعام؟ فقال: نعم يا رسول الله، وذبح له عناقًا وشواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه علي، وفاطمة والحسن، والحسين، عليهم السلام، فجاء منافقان ثم جاء علي بعدهما، فأنزل الله في ذلك «﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ ـ ولا محدث ـ زيادة من الملعون ـ ﴿ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ ،

---

(١) سورة الفرقان: ٦ .

(٢) تفسير القمي (٢ / ١١٣) ط مطبعة النجف ـ عراق ١٣٨٦ هـ.

(٣) المرجع السابق (١ / ٢١٤).

(٤) مقبول قرآن الشيعي في الأردية (ص / ٢٨١) ط الهند.

يعني منافقين ـ ﴿ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ [١] يعني لما جاء عليٌّ بعدهما» [٢] .

ويذكر القمي هذا أيضًا تحت قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾ [٣] ، يعني نقض عهد أمير المؤمنين ، وجعلنا قلوبهم قاسية، يحرفون الكلم عن مواضعه قال: من نحى أمير المؤمنين عن موضعه، والدليل على ذلك أن الكلمة أمير المؤمنين (ع) قوله: «وجعلها كلمة باقية ـ يعني به الإمامة» [٤] .

ويذكر تحت قوله: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٥] «قال: يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين وآثام كل من اقتدى بهم، وهو قول الصادق (جعفر): والله ما أهريقت من دم ولا فزع عصا بعصا، ولا غصب فرج حرام ، ولا أخذ من غير علم إلا ووزر ذلك في أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العاملين بشيء ـ وقال علي ـ فأقسم ثم أقسم ليحملها بنو أمية من بعدي ، وليعرفنها في دار غيرهم عما قليل. . . وعلى البادي، الأول (أبو بكر) ما سهل لهم من سبيل الخطايا مثل أوزار كل من عمل بوزرهم إلى يوم القيامة»[٦] .

ويروي الكشي عن الورد بن زيد :« قلت لأبي جعفر «ع»: جعلني الله فداك، قدم الكميت ، فقال: أدخله، فسأله الكميت عن الشيخين ، فقال له أبو جعفر «ع»: ما هُريق دم ولا حكم بحكم غير موافق لحكم الله وحكم رسوله الله صلى الله عليه وآله ، وحكم على، إلا وهو في أعناقهما، فقال الكميت: الله أكبر حسبي، حسبي» [٧] .

---

(١) سورة الحج: ٥٢ .
(٢) تفسير القمي (٢ / ٨٦).
(٣) سورة المائدة: ١٣ .
(٤) تفسير القمي (١ / ١٦٤).
(٥) سورة النحل: ٢٥ .
(٦) المرجع السابق (١ / ٣٨٣ ، ٣٨٤).
(٧) رجال الكشي: (ص / ١٧٩ ـ ١٨٠).

وفي رواية أخرى عن داود بن النعمان قال: (الباقر): يا كميت بن زيد ، ما أهريق في الإسلام محجم من دم ، ولا اكتسب مال من غير حله، ولا نكح فرج حرام، إلا وذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا ، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسببهما والبراءة منهما» [١] .

* * *

(١)رجال الكشي (ص / ١٨٠).

طعنهم في عثمان بن عفان رضي الله عنه

وأما صاحب الجود والحياء، صهر رسول الله وزوج ابنتيه عثمان بن عفان ذو النورين رضي الله عنه، فيعتقد فيه الشيعة طبق ما أملت عليهم اليهودية اللئيمة، فيروي الكشي عن أبي عبد الله (ع) قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وعمار يعملون مسجداً، فمر عثمان في بزة له يخطر فقال له أمير المؤمنين (ع): ارجز به فقال عمار:

لا يستوي من يعمر المساجدا

يظل فيها راكعًا وساجدا

ومن تراه عاندا معاندا

عن الغبار لا يزال حائدا

قال: فأتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفتحب أن يقال بذلك ، فنزلت آيتان ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية [١] ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي (ع): اكتب هذا في صاحبك [٢] .

وأيضًا عن صالح الحذاء قال: «لما أمر النبي صلى الله عليه وآله ببناء المسجد قسم عليهم المواضع وضم إلى كل رجل رجلاً، فضم عماراً إلى علي عليه السلام، قال: فبينا هم في علاج البناء إذ خرج عثمان من داره وارتفع الغبار فتلفع بثوبه ، وأعرض بوجهه ، قال: فقال علي عليه السلام لعمار: إذا قلت شيئًا فرد علي، فقال عليه السلام:

---

(١) سورة الحجرات: ١٧ .

(٢) المرجع السابق (ص / ٣٣ ، ٣٤).

لا يستوي من يعمر المساجـدا

يظل فيها راكعًا وساجـــــدا

كمن يرى عن الطـريق حائدا

قال: فأجابه عـمار كما قال، فغضب عثـمان من ذلك فلم يستطع أن يقول لعلي شيئًا، فقال لعمار: ياعبد، يا لكع، فقال علي عليه السلام لعمار: أرضيت بما قال لك: ألا تأتي النبي صلى الله عليه وآله فتخبره، قال: فأتاه فأخبره، فقال يا نبي الله إن عثمـان قال لي يا عبد ـ يا لكع، فقـال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من يعلم ذلك؟

فقال: علي، قال: فـدعاه وسأله، فقال له كما قال عـمار، فقال لعلي (ع) اذهب فقل له حـديث ما كان، يا عـبد، يا لكع، أنت القـائل لعمار يا عـبد، يالكع، فذهب علي (ع) فقال له ذلك فانصرف» [١].

ويذكر الـقمي تحت قوله تـعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [٢] رواية مكذوبة على النبي، المحـب لأصـحابـه، وخاصة رفـقاءه الثلاثة، فقـال: قال رسول الله صلى الله عليـه وآله: يرد على أمتي يوم القيامـة على خمس رايات فراية مع عجل هذه الأمة فـأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي، فـيقولون: أما الأكبر فحـرفناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فـعاديناه وأبغضناه وظلمناه، فأقول: ردوا النار ظمآء مظمئين مـسودة وجوهكم، ثم ترد على راية فرعون هذه الأمة، فأقـول لهم: ما فعلتم بالثـقلين من بعدي فيقـولون: أما الأكبر فـحرفناه ومزقناه وخـالفناه، وأما الأصـغر فـعاديناه وقـاتلناه، فأقول: ردوا الـنار ـ ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد على راية مع سامري هذه الأمة فأقول لهم: ما فعلتم بالثـقلين من بعدي، فيقـولون أما الأكبر فـعصيناه وتركناه، وأمـا الأصغر

---

(١) رجال الكشي (ص / ٣٤).

(٢) سورة آل عمران: ١٠٦ .

فخذلناه وضعيناه، فأقول: ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد على راية ذي الثلمة مع أول الخوارج وآخرهم فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي، فيقولون: أما الأكبر ففرقناه وبرئنا منه، وأما الأصغر فقاتلناه وقتلناه، فأقول ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد على راية مع إمام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين، ووصي رسول رب العالمين، فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه وأما الأصغر فأحببناه ووالياه ووازرناه ونصرناه حتى أهرقت فيهم دماؤنا، فأقول: ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١) (٢)

أرأيت خبث القوم وقبحهم كيف يسبون أصحاب رسول الله، ويغيرون أسماءهم، ويطعنون فيهم، ويكذبون على النبي عليه السلام.

ويذكر الكشي أن جعفرا أنشد شعرًا:

فالناس يوم البعث راياتهم ... خمس فمنها هالك أربع

قائدها العجل وفرعونها ... وسامري الأمة المفظع

وراية قائدها حيدر ... كالشمس إذا تطلع

ومخدع عن دينه مارق ... جد عبد لكع أو كسع

قال جعفر: من قال هذا الشعر؟ قلت (الراوي): السيد محمد الحميري فقال: رحمه الله، قلت: إني رأيته يشرب نبيذ الرستاق قال: تعني الخمر؟ قلت: نعم، قال: رحمة الله وما ذلك على الله بعزيز أن يغفر لمحب علي (٣)

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٦ .

(٢) تفسير القمي (١ / ١٠٩).

(٣) رجال الكشي (ص / ١٤٢ ، ١٤٣).

ويذكر الكليني كبير محدثيهم وإمامهم الذي يعد كتابه «الكافي» من الأصول الأربعة ـ عندهم ـ عن علي رضي الله عنه أنه قال: « قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله ، متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهده ، مغيرين لسنته» (١)

وروى الكليني أيضًا عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً ﴾(٢) قال: « نزلت في فلان وفلان آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله في أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم ـ الولاية حين قال النبي صلى الله عليه وآله: «من كنتُ مولاه فعلي مولاه » ، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفرًا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء» (٣) .

وبين شارح الكافي «أن المراد من فلان وفلان أبو بكر وعمر وعثمان» (٤) .

* * *

(١) كتاب الروضة ـ للكليني (ص / ٥٩) ط إيران

(٢) سورة النساء: ١٣٧ .

(٣) الكافي في الأصول، كتاب الحجة، (١ / ٤٢٠) ط إيران.

(٤) الصافي شرح الكافي ، في اللغة الفارسية ، ط إيران.

طعنهم في بقية أصحاب النبي عليه السلام وأزواجه أمهات المؤمنين

ولم يكتف الشيعة بالطعن والتعريض في وزراء رسول الله ﷺ ورحمائه، بل تطرق إلى أعراض آل النبي ورفقته الكبار، وخاصة الذين هاجروا في سبيل الله وجاهدوا في الله حق جهاده، ونشروا دينه الذي ارتضى لهم، ناقمين وحاسدين جهودهم المشكورة .

عم النبي وأولاده

فها هم يسبون وحتى عم النبي الكريم الذي جعله صنو أبيه.

فيذكر الكشي عن محمد الباقر أنه قال: أتى رجل إلى أبي (زين العابدين) فقال: أن فلان ـ يعني عبد الله بن عباس ـ يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن، في أي يوم نزلت وفيم نزلت ،قال (زين العابدين): فاسأله فيمن نزلت ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾[١] وفيم نزلت ﴿ وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾[٢] وفيم نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٣] فأتاه الرجل وقال: وددت الذي أمرك بهذا واجهني به فأسأله ، ولكن سله ما العرش ومتى خلق وكيف هو؟ فانصرف الرجل إلى أبي فقال له ما قال.

فقال (زين العابدين): وهل أجابك في الآيات، قال: لا، قال: ولكني أجيبك فيها بنور وعلم غير المدعي والمنتحل، أما الأوليان فنزلتا في أبيه (العباس عم النبي وأما الآخرة فنزلت في أبي وفينا)[٤] .

(١) سورة الإسراء: ٧٢ .
(٢) سورة هود: ٣٤ .
(٣) سورة آل عمران: ٢٠٠
(٤) رجال الكشي (ص / ٥٣ .

ويذكر الكشي عن زين العابدين أيضًا أنه قال لابن العباس: «فأما أنت يابن عباس ففيمن نزلت هذه الآية ﴿ يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ [١] في أبي أو في أبيك، ثم قال: أما والله لولا ما تعلم لأعلمتك عاقبة أمرك ما هو وستعلمه... ولو أذن لي في القول لقلت ما لو سمع عامة هذا الخلق لجحدوه وأنكروه» [٢].

ويروي الملا باقر عن الكليني عن محمد الباقر أنه قال: قال علي رضي الله عنه: «ومن كان بقي من بني هاشم إنما كان جعفر وحمزة، فمضيا وبقي معه رجلان، ضعيفان، ذليلان، حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل» [٣].

هذا ما قالوا في عم النبي، وأما ابنه عبد الله بن عباس، حبر الأمة، وترجمان القرآن، وصاحب رسول الله ﷺ، فاتهموه بتهم الخيانة فقالوا: استعمل علي صلوات الله عليه على البصرة عبد الله بن عباس، فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة وترك عليا عليه السلام، فكان مبلغه ألفي ألف درهم، فصعد على المنبر حين بلغه فبكى فقال: هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وإنه في علمه وقدره يفعل مثل هذا فكيف يؤمن من كان دونه، اللهم إني قد مللتهم فأرحني منهم واقبضني إليك غير عاجز ولا ملول» [٤].

وبوب الكشي هذا، بابًا مستقلاً باسم دعاء علي على عبد الله وعبيد الله ابني عباس، ثم يروي عقيدته بهذه الرواية الكاذبة «عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين (علي) عليه السلام :

اللهم العن ابني فلان ـ يعني عبد الله وعبيد الله بن عباس ـ وأعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين في رتبتي واجعل عمى أبصارهما دليلاً على

---

(١) سورة الحج: ١٣ .

(٢) رجال الكشي: (ص / ٥٤).

(٣) حياة القلوب ـ للملا باقر المجلسي (٢ / ٧٥٦) ط الهند.

(٤) رجال الكشي: (ص / ٥٧ ـ ٥٨).

قلوبهما»[١].

ومثل هذه الروايات الكاذبة الخبيثة كثيرة عندهم في الكافي «وفي تفسيرهم» القمي» «والعياشي» والصافي.

طعنهم في خالد بن الوليد رضي الله عنه

وطعنوا في سيف الإسلام ، خالد بن الوليد رضي الله عنه، فارس الإسلام وقائد جيوشه الظافرة المباركة، طعنوا فيه ، فيذكر القمي وغيره «أن خالداً ما هجم على مالك بن النويرة إلا للتزوج من زوجة مالك».

وحكوا أيضًا قصة باطلة مختلقة، فيذكرها القمي : وقع الخلاف بين أبي بكر وعلي وتشاجرا، فرجع أبو بكر إلى منزله وبعث إلى عمر فدعاه ثم قال: أما رأيت مجلس علي منا اليوم والله لأن قعد مقعداً مثله ليفسدن أمرنا فما الرأي؟

قال عمر: الرأى أن نأمر بقتله ، قال: فمن يقتله؟

قال: خالد بن الوليد فبعثا إلى خالد فأتاهما، فقالا: نريد أن نحملك على أمر عظيم ، قال: حملاني ما شئتما ولو قتل علي بن أبي طالب، قالا: فهو ذاك، فقال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: إذا حضر للمسجد فقم بجنبه في الصلاة فإذا أنا سلمت فقم إليه واضرب عنقه، قال: نعم، فسمعت أسماء بنت عميس ذلك وكانت تحت أبي بكر، فقالت لجاريتها: اذهبي إلى منزل علي وفاطمة، فأقرئيهما السلام، وقولي لعلي إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك، فاخرج إني لك من الناصحين فجاءت الجارية إليهما فقالت لعلي عليه السلام: إن أسماء بنت عميس تقرأ عليكما السلام وتقول إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين، فقال علي عليه السلام: قولي لها: إن الله يحيل بينهم وبين ما يريدون.

---

(١) المرجع السابق: (ص / ٥٢).

ثم قام وتهيأ للصلاة وحضر المسجد ووقف خلف أبي بكر وصلى لنفسه وخالد بن الوليد إلى جنبه ومعه السيف فلما جلس أبو بكر في التشهد ندم على ما قال وخاف الفتنة وشدة علي وبأسه، فلم يزل متفكرًا لا يجسر أن يسلم حتى ظن الناس أنه قد سها ، ثم التفت إلى خالد فقال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك به، السلام عليكم ورحمته وبركاته، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد ما الذي أمرك به؟

قال: أمرني بضرب عنقك، قال: وكنت تفعل؟ قال: أي والله لولا أنه قال لي: لا تفعل لقتلتك بعد التسليم، قال: فأخذه علي فضرب به الأرض واجتمع الناس عليه فقال عمر: يقتله ورب الكعبة، فقال الناس : يا أبا الحسن الله الله بحق صاحب هذا القبر، فخلى عنه، قال: فالتفت إلى عمر وأخذ بتلابيبه وقال: يا فلان لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصرًا وأقل عددًا، ثم دخل منزله»[١] .

طعنهم في عبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهما

وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهما قالوا فيهما محمد بن مسلمة وابن عمر مات منكوثًا»[٢] .

طعنهم في طلحة والزبير رضي الله عنهما

وطلحة صاحب رسول الله ﷺ من العشرة المبشرين بالجنة الذي قال فيه رسول الله ﷺ يوم أحد: « أوجب طلحة ـ الجنة»[٣] .

والزبير الذي هو من العشرة أيضًا، والذي قال فيه النبي الصادق الناطق

---

(١) تفسير القمي: (٢ / ١٥٨ ـ ١٥٩).

(٢) رجال الكشي: (ص / ٤١).

(٣) رواه أحمد في «مسنده» والترمذي في «سننه».

بالوحي: « إن لكل نبي حواريا وحواري الزبير » [١] .

روى القمي في هذين العظيمين «أن أبا جعفر (الباقر) قال: نزلت هذه الآية في طلحة والزبير، والجمل جملهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [٢][٣] .

طعنهم في أنس بن مالك والبراء بن عازب رضي الله عنهما

وأما أنس بن مالك والبراء بن عازب رضي الله عنهما فقالوا فيهما: إن عليا قال لهما: ما منعكما أن تقوما فتشهدا، فقد سمعتما ما سمع القوم ثم قال: اللهم إن كانا كتماها معاندة فابتلهما ،.فعمي البراء بن عازب وبرص قدما أنس ابن مالك»[٤] .

طعنهم في أزواج النبي عليه السلام

والخبث لم ينته بعد، واللؤم لم يبلغ مداه، حتى تطرقوا إلى أهل بيت النبي ﷺ ، ورووا هذه الرواية الخبيثة الباطلة، متعرضين للصديقة بنت الصديق، أم المؤمنين عائشة الطاهرة رضي الله عنها، فقال الكشي: لما هزم علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أصحاب الجمل بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله ابن عباس إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة، قال ابن عباس: فأتيتها وهي في قصر بني خلف في جانب البصرة، قال: فطلبت الإذن عليها فلم تأذن فدخلت عليها من غير إذنها، فإذا بيت فقار لم يعد لي فيه مجلس، فإذا هي من وراء سترين قال: فضربت ببصري فإذا في جانب البيت رحل عليه طنفسة، قال: فمددت الطنفسة فجلست عليها فقالت من وراء الستر: يا بن عباس أخطأت السنة ـ دخلت بيتنا بغير إذننا وجلست على متاعنا بغير إذننا،

---

(١) الحديث متفق عليه.

(٢) سورة الأعراف: ٤٠ .

(٣) تفسير القمي: (١ / ٢٣٠ .

(٤) رجال الكشي : (ص / ٤٦

فقال لـها ابن عباس: نحن أولى بالسنة منك ونحـن علمناك السنة، وإنما بيتك، الذي خلفك فيـه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخـرجت منه ظالمة لنفسك، غاشة لدينك، عـاتبة على ربك ، عاصية لرسـول الله صلى الله عليه وآله، فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلا بإذنك ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك. . .

إلى أن قال. . . ومـا أنت إلا حشـية من تسع حـشايا خلفهن بـعده، لست بأبيضـهن لونًا ولا بأحسنهن وجهًا ولا بأرشـحهن عرقًا ولا بأنضـرهن ورقًا ولا بأطرأهن أصـلاً. . . قال (ابن عـباس): ثم نهـضت وأتيت أمـير المؤمنين عليـه السلام فأخبـرته بمقالتها وما رددت عليها فـقال (علي): أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك [١] .

فهل رأيت خُـبثـا أكبر مـن هذا ولكن القوم بلغـوا في الخبث ما لم يـبلغه الآخرون، فيروي واحد من صناديدهم ـ الطبرسي في كتابه عن الباقر: أنه قال: «لما كان يوم الجمل وقـد رشق هودج عائشة بالنبل، قال أميـر المؤمنين علي عليه السلام: والله ما أراني إلا مطلقها، فأنشد الله رجلاً سمع من رسول الله يقول: يا علي أمر نسائي بيدك من بعـدي (عياذًا بالله) ولما قام فشهد، فـقام ثلاثة عشر رجلا، فيهم بـدريان، فشهدوا أنهم سمعـوا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لـعلي بن أبي طالب: يا علي أمر نسـائي بيدك من بـعدي، قال: فـبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها [٢] .

* * *

(١) رجال الكشي: (ص / ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧).

(٢) الاحتجاج للطبرسي (ص / ٨٢) ط إيران ١٣٠٢ هـ.

نصوص علماء الشيعة وأعلامهم
في لعن وتكفير الخلفاء الراشدين[١]

١ ـ شيخهم المفيد (ت ٤١٣ هـ):

١ ـ قال: [«القول في المتقدمين على أمير المؤمنين ـ علي بن أبي طالب عليه السلام» : واتفقت الإمامية وكثير من الزيدية على أن المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام ضُلال فاسقون، وأنهم بتأخيرهم أمير المؤمنين عليه السلام عن مقام رسول الله ـ صلوات الله عليه وآله ـ عصاة ظالمون، وفي النار بظلمهم مخلدون][٢] .

٢ ـ وقال: [«القول في تسمية جاحدي الإمامة ومنكري ما أوجب الله تعالى للأئمة في فرض الطاعة»: واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة، فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار] [٣] .

٢ ـ علي بن يونس العاملي البياضي (ت ٨٧٧ هـ):

١ ـ قال[٤] عن فاروق الأمة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: [كلام في خساسته وخبث سريرته، ذكر الحنبلي في كتاب «نهاية الطلب» أن عمر ابن الخطاب كان قبل الإسلام نخاس الحمير. . وفي الفصل الرابع من الجزء الأول من «الإحياء» للغزالي أن عمر سأل حذيفة هل هو من المنافقين أم لا؟ ولولا أنه علم من نفسه صفات تناسب صفات المنافقين ، لم يشك فيها، وتقدم

---

(١) انظر «الفكر التكفيري عند الشيعة عقيدة أم افتراء» لعبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي (ص ٦٥ / ٨٢) بهوامشه.

(٢) أوائل المقالات لشيخهم المفيد (ص ٤١ ـ ٤٢).

(٣) أوائل المقالات ، (ص ٤٤).

(٤) كل ما تم ذكره هنا نقل من «الصراط المستقيم » (٣ / ٢٨) وما بعدها.

على فضيحتها]، فهو يصف فاروق الأمة رضي الله عنه بالخسة وخبث السريرة، بل تجاوزها إلى اتهامه بالنفاق.

٢ ـ **ويقول البياضي العاملي أيضًا**: عن الخلفاء الثلاثة ـ أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في (٣ / ٢٨): [ورووا أنه لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء، فهذه نبذة من مخازي الثلاثة . . . تدل بأدنى فكر على عدم استحقاقهم الخلافة]، فهو ينسب إليهم الخزايا ـ أخزاه الله في الدنيا والآخرة ـ وعدم استحقاقهم للخلافة وكأنه أعلم من الصحابة بذلك!!!

٣ ـ **اتهم عثمان بن عفان رضي الله عنه** بتهم يندى لها الجبين ويعف القلم عن ذكرها، ولولا ضرورة تحذير المسلمين بما تنطوي عليه قلوب هؤلاء تجاه الخلفاء لما ذكرته، حيث اتهمه بما يلي:

أ ـ أنه واقع امرأة زانية قبل أن يرجمها فقال (٣ / ٣٠): [إنه أتي بالمرأة لتحد فقاربها ثم أمر برجمها].

ب ـ أنه كان مخنثًا، . . ، فقال لعنه الله (٣ / ٣٠): [قال الكلبي في كتاب المثالب: كان عثمان ممن يلعب به ويتخنث ، وكان يضرب بالدف].

٣ ـ **علي بن عبد العالي الكركي (ت ٩٤٠ هـ)**:

١ ـ **قال في (ص ١٢)** [١]: وقد روى الشيخ في «التهذيب» أن الصادق (ع) كان ينصرف من الصلاة بلعن أربعة من الرجال منهم أبو بكر وعمر.

٢ ـ **وقال في (ص٥)**: «وليتأمل العاقل المنصف أنه هل يجوز أن يتولى منصب الخلافة الذي هو معظم منصب النبوة مثل شيخ تيم الجاهل بأمور الدين

---

(١) قال صاحب المرجع: إن هذه الرسالة «نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت» التي نقلت منها الأقوال الأول إلى الخامس هي نسخة مضبوطة في دائرة الآثار والتراث في بغداد، ولذا فقد اعتمدت على ترقيم الصفحات الموجود فيها، دون النسخة المطبوعة؛ لأني لم أقف عليها.

ومثل عُتل عدي الزنيم ذي الفظاظة والغلظة والمكر والخديعة، ومثل ثور بني أمية الذي حملهم على أعناق الناس).

٣ ـ وقال في (ص ٨٢): [وقد وقع كل من الأمرين من أبي بكر وعمر عليهما اللعنة]. وقال في (ص ٨٥): [وقد وقع من عثمان لعنه الله] وقال في (ص ٨٦): [عثمان بن عفان لعنه الله].

٤ ـ وقال في الفصل الخامس (ص ١٠٥): [«بحث أول» في نبذة عن الأحكام التي صدرت من أبي بكر لعنه الله]، وقال (ص ١١٣):

[«بحث ثاني» في نبذة من مخالفة عمر لعنه الله»]، وقال (ص ١٣٥): [«بحث ثالث» نبذة من مخالفات عثمان لعنه الله]، وقال (ص ١٦٢): [ومن أدل دليل على كفر عثمان واستحقاقه اللعن]، وقال (ص ١٩١) [فلعنة الله عليه وعلى صاحبيه وأشياعهم وأتباعهم إلى يوم الدين].

٥ ـ وقال في (ص ١٩٢): [وقد اشتهر أن أمير المؤمنين (ع) كان يقنت في الوتر بلعن صنمي قريش يريد بهما أبا بكر وعمر].

٦ ـ وقال: فنقول: لا ريب في عداوة أبي بكر بن أبي قحافة التيمي لأمير المؤمنين عليه السلام، وبقدمه وعداوته لكافة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ وكتب الحديث والتاريخ مشحونة بذلك من طرق المؤمنين والمخالفين . وكذا ابن عمه طلحة بن عبيد الله التيمي، وهو ممن ظاهر عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى.

وقد قال بعض المحققين: إن أمير المؤمنين عليه السلام عناه بقوله في الخطبة الشقشقية : «فصعا رجل منهم لضغنه» فجعله صاحب ضغن وحقد وعداوة لأمير المؤمنين عليه السلام.

وقد كمل ذلك بمحاربته إياه يوم الجمل مع عائشة لا يلوي ولا يرعوي، ومن رؤوس أعدائه عمر بن الخطاب العدوي القرشي، وهو الفظ الجأش الجاني، وأمر عداوته وإيذائه لعلي وفاطمة وأهل البيت ـ عليهم السلام ـ أشهر من الشمس،

ومن تابعيه على ذلك ابنه عبيد الله، وكذا ابنه عبد الله وإن ستر عداوته ببعض الستر، ومن رؤوس أعدائه عثمان بن عفان الأموي] (١) .

٧ ـ وقال: (وأي عاقل يعتقد تقديم ابن قحافة وابن الخطاب وابن عفان الأدنياء في النسب، والصعاب، الذين لا يعرف لهم تقدم، ولا سبق في علم ولا جهاد، وقد عبدوا الأصنام مدة طويلة ، وفروا من الزحف في أحد وحنين، وأحجموا يوم الأحزاب ، ونكست رؤوسهم الراية وبراءة، وظلموا الزهراء بمنع إرثها ونحلتها، وألبسوا أشياء أقلها يوجب الكفر، فعليهم وعلى محبيهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) (٢) .

٤ ـ محمد بن طاهر القمي الشيرازي (ت ١٠٩٨ هـ):

١ ـ قال في (ص ١٤٠): [وسنذكر إن شاء الله الأخبار الدالة على بغض خلفائهم الثلاثة لعلي أمير المؤمنين عليه السلام، ليظهر لك أنهم رؤوس المنافقين، وأعداء دين سيد المرسلين، وسيجيء ـ إن شاء الله ـ في الدليل الثامن والعشرين عدة قرائن دالة على نفاقهم].

٢ ـ وقال في (ص ٥٧٩): [إن عثمان الملقب بـ «نعثل» الذي هو ثالث خلفاء المخالفين كان ظالمًا فاسقًا].

٣ ـ وقال في (ص ٥٠٩ ـ ٥١٠): [إن أول خلفائهم كان ظالمًا فاسقًا والظالم والفاسق لا يستحق الخلافة، لقوله تعالى: ﴿ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾(٣) ولقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (٤) .

ولقوله تعالى: ﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (٥) .

---

(١) انظر رسائل الكركي لمحققهم الكركي (٢ / ٢٢٦ ، ٢٢٧).
(٢) المصدر السابق(١ / ٦٢).
(٣) سورة البقرة: ١٢٤ .
(٤) سورة هود: ١١٣ .
(٥) سورة الحجرات: ٦ .

فإذا بطل إمامة أبي بكر بطل إمامة الآخرين أيضًا، فإذا بطل إمامة أئمة النواصب ثبت إمامة أئمتنا الاثنى عشر].

٤ ـ وقال في (ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤): [إن عمر ثاني خلفائهم كان ظالمًا فاسقًا لا يستحق الخلافة، وأيضا قد دل على إثمه وفسقه وغدره ما قدمناه من حكاية ارتفاع علي والعباس إلى عمر، وتخلفه عن جيش أسامة] .

٥ ـ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ):

١ ـ قال في شرحه لروضة الكافي في كتابه «مرآة العقول»[١] في الحديث (١٦): [قوله: «مع فلان» يعني أبا بكر عليه اللعنة].

٢ ـ وقال في شرح الحديث (١٨) (٢٥ / ١٢٥): [قوله (ع): فغضب الأعرابيان» أي: أبو بكر وعمر إذ هما لم يهاجرا إلى الإسلام، وكانا على كُفرهما، وكان إسلامهما نفاقًا، وهجرتهما شقاقًا، فهما داخلان في قوله تعالى: ﴿ الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾[٢]].

٣ ـ وقال في شرح الحديث (٢١): [قوله (ع): «وأمرت بإحلال المتعتين » أي: متعة النساء ومتعة الحج اللتين حرمهما عمر عليه اللعنة].

٤ ـ وقال في الحديث (٢٣): [قوله: «وأمات هامان» أي: عمر، و«أهلك فرعون» يعني: أبا بكر ، يحتمل العكس، ويدل على أن المراد هذان الأشقيان قوله (ع) : «وقد قتل عثمان» .

٥ ـ وقال في الحديث (٩٥): قوله ـ أي موسى الكاظم ـ: وسألت عن رجلين يعني: أبا بكر وعمر عليهما اللعنة، «اغتصا رجلاً» يعني: أمير المؤمنين

---

(١) قال صاحب المرجع: النسخة التي نقلت منها النصوص مخطوطة بدائرة الآثار والتراث في بغداد، وهي برقم (٧٠٩٩) والسبب في نقلي منها أني رجعت للنسخة المطبوعة فوجدتهم قد حذفوا العبارات التي صرح فيها باللعن.

(٢) سورة التوبة: ٩٧ .

«مالاً» يعني الخلافة].

٦ ـ وقال في بحار الأنوار» (٣٠ / ٣٩٩): [أقول: الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما، وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم، أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم].

٧ ـ وقال في رسالة «العقائد» (ق ١٧): [ومن ضروريات دين الإمامية: البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية].

٨ ـ وذكر رواية مختلفة مفادها: أن جدلاً وقع بين علي وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ تطور إلى شتم وتجريح من ضمنه قول عثمان لعلي: بفيك التراب فأخذ يهجم على عثمان، ويلعنه، ويتهم أمه بالزنا، بل ويلعن من يحب عثمان ويتولاه، فقال فى «بحار الأنوار» (٣١ / ٣١٣): [قوله لعنه الله: الترباء في فيك ياعلي. . الترباء ـ بالفتح، أو بضم التاء وفتح الراء ـ لغتان في التراب، انظر هذا الذي خانت أمه أباه، كيف شتم وعق مولاه، لعنة الله عليه وعلى من والاه].

٦ ـ نور الله التستري (ت ١٠١٩ هـ):

وأما أقواله فمنها [١] :

١ ـ قال في (ص ٣٥ ـ ٣٦): [فلما لم يظهر منهم المسابقة والمسارعة في تلك المشاهد لنصرة الدين، عُلم أن مسابقتهم يوم السقيفة إنما كانت لنيل الرياسة، طلبًا للجاه، وحبًا للدنيا، وحسدًا لآل محمد ـ عليهم السلام ـ، وذلك موجب لخروجهم بالكلية عن دين الإسلام].

٢ ـ وقال في (ص ٤٠): [فبايعوا أبا بكر بحضوره، وعقدوا البيعة الفلتة الفاسدة لأبي بكر، بعد إعمال وجوه أخرى من التلبيس وتطميع الناس

(١) قال صاحب المرجع: نقلت أقواله من كتابه «الصوارم المهرقة».

واستمالتهم بتفويض إمارة البلاد ونحوها].

٧ ـ محدثهم نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ):

١ ـ قال: [كما نقل في الأخبار أن الخليفة الأول قد كان مع النبي صلى الله عليه وآله، وصنمه الذي كان يعبده زمن الجاهلية معلق بخيط في عنقه ساتره بثيابه، وكان يسجد ويقصد أن سجوده لذلك الصنم إلى أن مات النبي صلى الله عليه وآله فأظهروا ما كان في قلوبهم، وقد تقدم مجمل أحوالهم] (١).

٢ ـ وكرر نفس المعنى فقال: [فإنه قد روي في الأخبار الخاصة أن أبا بكر كان يصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والصنم معلق في عنقه، وسجوده له] (٢).

٣ ـ وقال: [وطول مدة خلافتهما هو أن مدة خلافة أبي بكر سنتان وستة أشهر وأيام، ومدة خلافة الثاني عشر سنين فصبر عليهما، فلما أراد الله أن يقبضه إلى ما هيأ له من أليم العذاب جعل عمر الخلافة في ستة رجال وجعل عليًا عليه السلام منهم] (٣).

٤ ـ وقال في «الأنوار النعمانية»: [وحاصله أنا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك لأنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا] (٤).

٨ ـ محدثهم الشهير يوسف البحراني (ت ١١٨٦) هـ]:

١ ـ قال في كتابه «الشهاب الثاقب» (ص ٢٣٢): [إن بعض الشافعية استدل

---

(١) انظر «الأنوار النعمانية» (٢ / ١١١).
(٢) انظر المصدر السابق (١ / ٥٣).
(٣) انظر المصدر السابق (١ / ١١٦).
(٤) انظر المصدر السابق (٢ / ٢٧٨).

بهذه الواقعة على جواز الكلام قبل التسليم في الصلاة للضرورة اعتمادًا على فعل أبي بكر لعنه الله].

٢ ـ وقال أيضًا (ص ٢٥١) : [ثم أورد الرواية المذكورة ، وأورد بعدها رواية تزويج عمر لعنه الله بأم كلثوم].

٩ ـ عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧ هـ):

١ ـ قال[١] في المراجعة (٦٤) معللاً عدم ظهور نصوص الإمامة وصراحتها: [أما عدم إخراج تلك النصوص فإنما هو لشنشنة نعرفها لكل من أضمر لآل محمد حسيكة ، وأبطن لهم الغل من حزب الفراعنة في المصدر الأول، وعبدة أولى السلطة والتغلب الذين بذلوا في إخفاء فضل أهل البيت وإطفاء نورهم كل حول وكل طول، وكل ما لديهم من قوة وجبروت ، وحملوا الناس كافة على مصادرة مناقبهم وخصائصهم بكل ترغيب وترهيب، وأجلبوا على ذلك تارة بدراهمهم ودنانيرهم، وأخرى بوظائفهم ومناصبهم، ومرة بسياطهم وسيوفهم، يدنون من كذب بها ، ويقصون من صدق بها، أو ينفونه أو يقتلونه. وأنت تعلم أن نصوص الإمامة، وعهود الخلافة لهما يخشى الظالمون منها أن تدمر عروشهم وتنقض أساس ملكهم]، وهذا طعن بالصحابة ولكنه حفي ومغلف ، وبيانه:

أ ـ اتهام الصحابة رضي الله عنهم بسلب الخلافة وغصبها.

ب ـ اتهام الصحابة رضي الله عنهم بالحقد والغل على علي رضي الله عنه وأهل بيته.

ج ـ وصفهم رضي الله عنهم بالطغيان والكفر مشبهًا إياهم بفرعون، وأعوانه الذين استبدوا بالحكم والكفر، حيث وصفهم رضي الله عنهم من حزب فراعنة الصدر الأول.

---

(١) قال صاحب المرجع: كل أقواله نقلتها من كتابه «المراجعات».

د ـ وصفهم رضي الله عنهم بأنهم عبدة أولى السلطة والتغلب، وهذا ذم ما بعده ذم لمن قاتلوا وعرضوا أنفسهم للموت طمعًا في رضوان الله والدار الآخرة، كما قال تعالى: ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١) .

هـ ـ أنهم رضي الله عنهم استخدموا القوة، وهددوا كل من يذكر إمامة علي رضي الله عنه.

٢ ـ وصفهم رضي الله عنهم في المراجعة (٨٤): [أما الخلفاء الثلاثة وأولياؤهم، فقد تأولوا النص عليه بالخلافة، للأسباب التي قدمناها، ولا عجب منهم في ذلك، بعد الذي نبهناك إليه من تأولهم واجتهادهم في كل ما كان من نصوصه صلى الله عليه وآله، متعلقًا بالسياسات والتأميرات، وتدبير قواعد الدولة، وتقرير شؤون المملكة، ولعلهم لم يعتبروها كأمور دينية، فهان عليهم مخالفته فيها، وحين تم لهم الأمر، أخذوا بالحزم في تناسي تلك النصوص، وأعلنوا الشدة على من يذكرها أو يشير إليها].

وقوله هذا فيه عدة مطاعن بالخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم منها:

أ ـ اتهام الصحابة رضي الله عنهم بعدم الامتثال لأوامر الرسول ﷺ إذا كانت تتعارض مع مصالحهم ، خصوصًا فيما يتعلق بالحكم وإدارة الدولة، فإنهم لا يمتثلون فيها إلى أوامره، بل يتركونها ويفعلون ما يرون فيه مصلحتهم، وهذا طعن مؤلم فيهم.

ب ـ اتهامهم رضي الله عنهم التي اغتصبوها ، وتوعدوا بالشدة والعقاب لمن يذكرها أو يشير إليها، وكأنهم في وصفه مجموعة من اللصوص الغادرين، مع أنهم قادة الإسلام وبناة مجده.

---

(١) سورة النساء: ٧٤ .

٣ ـ وذكر في المراجعة (٨٤): [وأيضًا، فإن قريشًا وسائر العرب، كانوا قد تشوقوا إلى تداول الخلافة في قبائلهم، واشرأبت إلى ذلك أطماعهم ، فأمضوا نياتهم على نكث العهد، ووجهوا عزائمهم إلى نقض العقد، فتصافقوا على تناسي النص، وتبايعوا على أن لا يذكر بالمرة، وأجمعوا على صرف الخلافة من أول أيامها عن وليها المنصوص عليه من نبيها ، فجعلوها بالانتخاب والاختيار، ليكون لكل حي من أحيائهم أمل في الوصول إليها ولو بعد حين، ولو تعبدوا بالنص ، فقدموا عليا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، لما خرجت الخلافة من عترته الطاهرة].

١٠ ـ محمد مهدي الخالصي (ت ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م):

لقد حاول الخالصى أن يفند استدلال أهل السنة على أن الله تعالى قد رضي عن أبي بكر وعمر؛ لأنهما ممن بايع تحت الشجرة من خلال قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [١] فحاول إيجاد مخرج حتى لا يقر برضا الله لهم، لأنه يشق على نفوسهم الإقرار بفضيلة للخلفاء، فادعى بأن الرضا لم يشمل جميع من بايع، وإنما شمل فقط للمؤمنين منهم ، ولا دليل (بزعمه) على أن الخلفاء الثلاثة من المؤمنين ، فيقول: [وإن قالوا: إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص الله على الرضا عنهم في القرآن: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾، قلنا: لو قال ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ فلا دلالة فيه على الرضا إلا عمن محض الإيمان] [٢] .

فهو يشكك في أن الخلفاء رضي الله عنهم من المؤمنين، لذا لا يعدهم مشمولين برضا الله، لأنه خاص بالمؤمنين ، وماذا يقصد بإخراجهم من المؤمنين؟!، إنه لا يقصد إلا اتهامهم بالنفاق، وجعلهم في زمرة المنافقين، لأن

---

(١) سورة الفتح: ١٨ .

(٢) إحياء الشيعة (١/ ٨٦).

الذين بايعوا تحت الشجرة كلهم من متابعي النبي ﷺ، فإن كان مؤمنًا فهو صحابي مؤمن به، وإن كان غير مؤمن به ولكنه يتابعه في الظاهر فهو منافق، ولا يوجد صنف ثالث من المبايعين، ولما أخرجهم من المؤمنين، فهو حتمًا قد جعلهم من المنافقين، ﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [١].

١١ ـ آيتهم العظمى محمد باقر الصدر (ت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢):

يكشف عن حقده وبغضه لهما في كتابه (فدك في التاريخ):

١ ـ وصف [٢] الصديق رضي الله عنه بالخوف والجبن؛ لأنه ـ في معتقده لم يختر البقاء مع الرسول ﷺ في العريش إلا من أجل ضمان السلامة من القتل، إذ إنها تكون أبعد نقطة عن الأعداء وقتالهم، فقال في (ص ١٢٧): [وإن الصديق رضي الله عنه هو الذي التجأ إلى مركز القيادة العليا الذي كان محاطا بعدة من أبطال الأنصار لحمايته، حتى يطمئن بذلك عن غوائل الحرب].

وقال في (ص ١٢٨): وليس لدي من تفسير معقول للموقف إلا أن يكون قد وقف إلى جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وكسب بذلك موقفًا، هو في طبيعته أبعد نقاط المعركة عن الخطر لاحتفاف العدد المخلص في الجهاد يومئذ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وليس هذا ببعيد لأننا عرفنا من ذوق الصديق إنه كان يحب أن يكون إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحرب؛ لأن مركز النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو المركز المصون الذي تتوفر جميع القوى الإسلامية على حراسته والذب عنه.

وقال في (ص ١٢٥) عن الصديق رضي الله عنه: وشخصية اكتفت من الجهاد المقدس بالوقوف في الخط الحربي الأخير ـ العريش.

٢ ـ اتهم الصديق (بشراء ذمم الصحابة بالمال؛ لتثبيت خلافته، فقال في

---

(١) سورة النحل: ٢٥ .

(٢) قال صاحب المرجع: كل أقواله نقلتها من كتابه «فدك في التاريخ».

ص٨٩: [فلا غرابة في أن ينتزع من أهل البيت أموالهم المهمة ليركز بذلك حكومته، أو أن يخشى من علي عليه السلام أن يصرف حاصلات فدك وغير فدك على الدعوة إلى نفسه، وكيف نستغرب ذلك في رجل كالصديق، وهو الذي قد اتخذ المال وسيلة من وسائل الإغراء ، واكتساب الأصوات].

٣ ـ وصف خلافة الصديق (بأنها لم تباركها السماء، ولا رضي بها المسلمون)، فقال في (ص ١٣٨): [ومعنى هذا أن الحاكمين زفوا إلى المسلمين خلافة لم تباركها السماء ولا رضي بها المسلمون]، ويقصد بها خلافة الصديق، حيث قال قبلها بأسطر: [تلك هي خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه، عندما خرج من السقيفة].

٤ ـ بعد زعمه بأن خلافة الصديق لم تباركها السماء صرح بأنها خلافة ليس لها لون شرعي ، فقال (ص ١٨٦): [والنقطة الأولى التي نؤاخذ الصديق عليها هي وقوفه موقف الحاكم في المسألة مع أن خلافته لم تكسب لونًا شرعيا].

١٢ ـ الخميني (ت ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م):

طعن في الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه طعنًا حاقدًا مؤلمًا، حيث قال في «كشف الأسرار» (ص ١١٣): [وهذا يؤكد أن هذه الفرية صدرت من ابن الخطاب المفتري ، ويعتبر خير دليل لدى المسلم الغيور، والواقع أنهم (أي الصحابة) ما أعطوا الرسول حق قدره!!! الرسول الذي جد وكد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم، وأغمض عينيه وفي أذنيه ترن كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية والنابعة من أعمال الكفر والزندقة].

١٣ ـ آيتهم العظمى الوحيد الخراساني:

فقد ألقى محاضرات على الهواء في مدينة «قم» أمام جمع من فقهائهم

وطلاب العلم عندهم، ونسخت في كتاب بعنوان «مقتطفات ولائية » ذكر فيه أن الوظيفة الأساسية للشيعي تجاه أسرته وأهل مذهبه أمران:

الأول: أن يزرع في قلوبهم محبة علي رضي الله عنه بأعلى درجة من المحبة.

الثاني: أن يزرع في قلوبهم بغض غاصبي حقه بالخلافة (ومقصوده الخلفاء الثلاثة وبقية كبار الصحابة رضي الله عنهم، بأعلى درجة من البغض فلم يكتف بزرع البغض للخلفاء، وإنما اشترط أن يكون بأعلى درجاته، كما أن حب علي رضي الله عنه بأعلى درجة في المحبة، وحذرهم بأن البغض لو نقص عن الحب بمثقال ذرة، فإن الأمة ستصاب بلعنة!!!

سبحان الله! يحذرهم بأن بغض الخلفاء لو نقص مثقال ذرة فإن اللعنة ستحل عليهم، فكيف نطمع بعد ذلك منهم بأن يحبوا الخلفاء ويترضوا عنهم، ويشهدوا لهم بالفضل والجنة؟! وها هو يخرج ما في قلبه من حقد وبغض للخلفاء رضي الله عنهم، ولا يعجب القارئ من هذه الصراحة، لأنه بين أهل نحلته، وفي قم الإيرانية، إذ لا تقية، ولا مداراة لأهل السنة وإليك نص قوله في المحاضرة السادسة (ص ٧٩ ـ ٨٠) بعنوان «ظلامة علي (ع)» وأقيمت بتاريخ ١٢ رجب ١٤١١هـ الموافق ٢٨ / ١ / ١٩٩١م في المسجد الأعظم بقم: [من هنا ليتعرف الحضور في هذا المجلس، وهم طبقة الفقهاء أو المتفقهين الذين هم في سبيل الفقاهة، على وظيفتهم بعد هذا إن وظيفتكم الأساسية تتلخص في أمرين:

١ ـ غرس بذرة محبة علي (ع) في القلوب.

٢ـ أن نعمل وبنفس المستوى والمقدار، ودون قيد أنملة من فارق أو تفاوت مع الأمر الأول (غرس الولاية والمحبة)، على زرع بذرة بغض غاصبي حقه في قلوب الأمة، واعلموا أن الأمة جمعاء ستبلى بلعنة ونقمة شاملة، لا يعلم ما

وواءها، إذا ظهر بين التولي والتبري تفاوت ما، أو برز شيء من الفارق بينهما، ولو بقدر مثقال ذرة. . .].

١٤ ـ شيخهم المعاصر أبو علي الأصفهاني:

وهو من شيوخهم المعاصرين الذين طعنوا ولعنوا وكفروا الخلفاء الراشدين بعبارة صريحة وقبيحة جدا بما يؤكد الحقيقة الخافية عن أذهان كثير من المسلمين، وهي أن الفكر التكفيري متجذر في المذهب ، متغلغل في عروقهم، بلا أدنى فرق بين المتقدمين والمتأخرين من علمائهم، وإليك نيفًا من أقواله التي أوردها في كتابه (فرحة الزهراء): ـ

١ ـ قال ص ٩ ـ ١٠ : [إذن عدو أمير المؤمنين من؟ . .].

ومثل هذا الشخص لا يكون غير الخبيثين الملعونين أبو بكر وعمر اللهم عذبهما عذابًا يستغيث منه أهل النار].

٢ ـ قال ص ٣٣ تحت عنوان (عدم إيمان أبي بكر وعمر): [وأما مسألة إثبات كفرهما فهو من الأمور المسلمة المتضافرة في الروايات الكثيرة التي نذكر بعضًا منها تبركًا وتيمنًا].

٣ ـ قال ص ٣٤: [كما أن فرعون لم يؤمن بالله وعاش بالكفر والشرك وآذى حجة الله موسى عليه السلام وأتباعه، لذا عذب الله فرعون وأنصاره وكذلك أبو بكر الملعون فهو لم يؤمن بالله وكان كافرًا ومشركًا وآذى حجة الله أمير المؤمنين عليه السلام وأرهقه، لذا فإن الله سوف يأخذه بأشد العذاب ومن يتبعه سوف يحشر معه وينال أشد العذاب].

٤ ـ قال ص ٦٤: [أهل البيت عليهم السلام إضافة إلى لعنهم الأعداء خصوصًا أبا بكر وعمر أمروا محبيهم وشيعتهم بالتبري منهم، ونحن في عهدنا هذا نقطع بضرس قاطع أن إمام زماننا بقية الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف يريدنا أن نعاديهما قلبًا ولسانًا].

٥ ـ قال ص ٧٠: [البراءة من أعداء أهل البيت عليهم السلام خصوصًا أبا بكر وعمر ليس منحصرًا بأهل هذا العالم بل كل العوالم الأخرى في الأرضين والسماوات يلعنون أعداء أهل البيت عليهم السلام، فمن خلال الكثير من الروايات يعلم أن هناك موجودات أخر في سائر العوالم الأخرى لا عمل لها إلا لعن أولئك والتبري منهم].

٦ ـ قال ص ٧١: [ولا يخفى أن اللعن والتبري من أبي بكر وعمر منتشر في هذا العالم بحيث غير ذوي العقول وبعض الحيوانات أيضًا يلعنونهما بلغتهم الخاصة، وينفرون منهما بدرجة أن النفرة تبدو ظاهرة جلية].

٧ ـ قال ص ٩٨ ـ ٩٩: [عائشة وحفصة مثل أبويهما كانتا موجودات خبيثة وسببتا كثيرًا من الفتن والتي من جملتها إعطاء السم لرسول الله صلى الله عليه وآله.. وعندما نقف أمام هذه النتيجة لابد لنا من بغض هاتين الخبيثتين النجستين ولعنهما].

٨ ـ قال ص ١٠١: [إن أبا بكر وعمر أصل الشرور وانتساب الشرور إليهما].

٩ ـ قال ص ١٠٥ ـ ١٠٦: [وأما بدع عمر وتشريعاته الضالة... وبالطبع إن فتن عمر لم تقتصر على ذلك فحسب، بل بلغ من مساوئه ما ملأ الخافقين].

١٠ ـ قال ص ١١٥ تحت عنوان (شدة معاداة عمر لأهل البيت عليهم السلام): إنه لا يوجد أحد أظلم من عمر، فقد كان هذا اللعين يصب حقده وضغائنه على أهل البيت عليهم السلام أولاً وبالذات على شيعتهم ومواليهم ثانيًا بالتبع، وقد طغت جسارة هذا اللعين على ذات الله عز وجل بحيث إن بدعه وفتنه الكثيرة سرت بين الناس مما أدى إلى انحرافهم عن المسيرة الصحيحة ووقوعهم في الضلال.

١١ ـ قال ص ١١٩: [حب أبي بكر وعمر وكل من تبعهما عقوبته كبيرة

جدا. . فأي شخص عنده حبهما ولو كان في أي منصب ولو كان المريد لهما ملك إلهي مقرب أو لا، فسوف يكون موردًا للغضب الإلهي سوف يعذب في يوم الحساب بأشد العذاب].

١٢ ـ قال ص ١٢٥: [وعمر في نظر أهل كاشان مثل أبي بكر في نظر أهل سبزوار حقير لا اعتبار له].

١٣ ـ قال ص ١٣٧: [أبو بكر وعمر في النار].

١٤ ـ خصص مبحثًا كاملاً تحت عنوان (قتل عمر)(ص ١٢٣ ـ ١٢٥) مادحًا قاتله أبا لؤلؤة المجوسي فقال: فيا ترى من هو أبو لؤلؤة ؟ أبو لؤلؤة رجل من إيران واسمه فارسي (فيروز) كان من عظماء المسلمين والمجاهدين، بل من الشيعة المخلصين لأمير المؤمنين عليه السلام، لقد حاز هذا الرجل العظيم على السعادة الكبرى إذ إن دعاء الصديقة الزهراء عليها السلام قد استجاب على يديه المباركتين فقتل قاتل الزهراء عليها السلام وأراح البشرية من شره وبلائه. . ونحن بعد هذه السنين الطوال نقول قولاً صادقًا:

رحمك الله تعالى يا أبا لؤلؤة، فقد أدخلت البهجة على قلوب أولاد الزهراء المحزونة. . . والمأمول من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام أن يزوروا صاحب ذلك المرقد المملوء بالصفاء في كاشان رحمة الله عليه].

* * *

داعية التقريب (الخالصي)
ينفي عن أبي بكر وعمر أنهما من أهل بيعة الرضوان

ونضرب المثل لذلك برجل منهم ما فتئ يعلنُ في صباح كل يوم ومسائه أنه داعية للوحدة والتقريب، وهو الشيخ محمد بن محمد مهدي الخالصي الذي له أصدقاء كثيرون في مصر وغيرها ممن يدعون إلى التقريب ويعملون له بين أهل السنة، فإن هذا الداعية إلى التوحيد والتفاهم ـ عليه من الله ما يستحق ـ نفى عن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حتى نعمة الإيمان !! وقال في كتابه «إحياء الشريعة، في مذهب الشيعة» الجزء الأول صفحة ٦٣ ـ ٦٤:

«وإن قالوا: إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نُص على الرضا عنهم في القرآن ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾[1] قلنا: لو قال: (لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة) أو (عن الذين بايعوك)، لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع، ولكن لما قال ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ فلا دلالة فيه على الرضا ، إلا عمن محض الإيمان»!؟

ومعنى ذلك: أن الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يمحضا الإيمان؟! فلا يشملهما رضاء الله؟! سبحانك، هذا بُهتان عظيم.

* * *

(١) سورة الفتح: ١٨ .

أبو بكر وعمر يصلبان على شجرة في زمن المهدي [١]

ولأن عقيدة «الرجعة» ومحاكمة حكام المسلمين فيها من عقائد الشيعة الأساسية، كما يؤمن بها عالمهم السيد المرتضى مؤلف كتاب «أمالي المرتضى»، وهو أخو الشريف الرضي الشاعر، وشريكه في تزوير الزيادات على «نهج البلاغة»، ولعلها أكثر من ثلث الكتاب، وهي التي فيها تعريض بالصحابة وتحامل عليهم، فقال السيد المرتضى المذكور في كتابه: «المسائل الناصرية» أن أبا بكر وعمر يُصلبان يومئذ على شجرة في زمن المهدي (أي إمامهم الثاني عشر الذي يسمونه آل محمد)، وتكون تلك الشجرة رطبة قبل الصلب، فتصير يابسة بعده!!؟

إن أعلام الشيعة وأحبارهم في جميع العصور واقفون هذا الموقف المُخزي من صاحبي رسول الله ﷺ ووزيريه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ونور ضريحهما وبرد مضجعهما ، ومن سائر أعلام الإسلام وخلفائه وحكامه وقادته ومجاهديه وحفظته رضي الله عنهم أجمعين وجزاهم عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

وقد سمعنا داعيتهم ـ الذي كان قائمًا على (دار التقريب) وينفق عليها ـ يزعمُ لمن لم يتسع وقتهُ لدراسة هذه الأمور: أن هذه العقائد كانت في الأزمان السالفة ، وأن الحالة تغيرت الآن.

وهذا الزعم كذب وغش ، فالكتب التي تدرس في جميع معاهدهم العلمية تُدرس هذا كله، وتعتبره من ضروريات المذهب وعناصره الأولى، والكتب التي ينشرها علماء النجف وإيران وجبل عامل في زماننا، هذا شر من مؤلفاتهم القديمة، وأكثرها هدمًا لأمنية التقريب والتفاهم.

* * *

(١) انظر «الخطوط العريضة» محب الدين الخطيب (ص / ٢٨ ـ ٢٩).

سب وتكفير الشيعة
للصحابة رضي الله عنهم[١]

إن الشيعة يأولون الآيات الواردة في الكفار والمنافقين بخيار صحابة رسول الله ﷺ وبسبب التقية يرمزون للخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان برموز معينة مثل: الفصيل أي أبا بكر، ورمع أي عمر ونعثل أي عثمان ولهم رموز أخرى مثل (فلان وفلان وفلان) أي أبا بكر وعمر وعثمان، ولهم رموز أيضًا مثل حبتر ودلام أي أبو بكر وعمر أو عمر وأبو بكر، ولهم رموز أيضًا صنما قريش أبو بكر وعمر وأيضًا فرعون وهامان أو عجل الأمة والسامري أي أبو بكر وعمر.

أما في ظل الدولة الصفوية فقد رفعت التقية قليلاً، فكان فيها التكفير لأفضل أصحاب محمد ﷺ صريحًا ومكشوفًا.

وإليك بعض التأويلات:

روى الكليني في الكافي[٢]: عن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾[٣].

قال: هما، ثم قال: وكان فلان شيطانًا.

قال المجلسي في مرآة العقول[٤]: في شرحه للكافي في بيان مراد صاحب الكافي بـ «هما» قال: هما أي أبو بكر وعمر، والمراد بفلان عمر أي الجن المذكور في الآية عمر وإنما سمي به لأنه كان شيطانًا إما لأنه كان شرك شيطان لكونه ولد زنا أو لأنه في المكر والخديعة كالشيطان وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون

---

(١) انظر «حتى لا ننخدع» (ص / ٨٦ ـ ٩٣).
(٢) انظره (جزء ٨ ـ رواية رقم (٥٢٣).
(٣) سورة فصلت: (٢٩).
(٤) انظره (٢٦ / ٤٨٨).

المراد بفلان أبا بكر .

ويروون في تفسير العياشي: (١/ ١٢١ البرهان ـ ٢ / ٢٠٨) الصافي (١ / ٢٤٢) عن أبي عبد الله أنه قال في قوله: ﴿ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾[١] . قال: (وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان) أي أبو بكر وعمر.

ويروون في تفسير العياشي (٢ / ٣٥٥) البرهان (٢ / ٤٧١) الصافي (٣ / ٢٤٦) عن أبي جعفر في قوله: ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾[٢] .

قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل ابن هشام**» فأنزل الله ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾.

ويروون في تفسير العياشي (١ / ٣٠٧) الصافي (١ / ٥١١) البرهان (١ / ٤٢٢) عن أبي عبد الله أنه قال في قول الله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا ﴾[٣] .

قال: نزلت في فلان وفلان (أبي بكر وعمر) آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في أول الأمر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له بأمر الله وأمر رسوله فبايعوه ثم كفروا حين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء.

ويروون في تفسير العياشي (٢ / ٢٤٠) البرهان (٢ / ٣٠٩) عن أبي جعفر في قول الله: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ ﴾[٤] .

---

(١) سورة البقرة: ١٦٨ .

(٢) سورة الكهف: ٥١ .

(٣) سورة النساء: ١٣٧ .

(٤) سورة إبراهيم: ٢٢ .

قال: هو الثاني وليس في القرآن ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ ﴾ إلا وهو الثاني، يعنون بالثاني عمر رضي الله عنه .

ويروون في الوافي ـ كتاب الحجة ـ باب ما نزل فيهم عليهم السلام وفي أعدائهم مجلد ٣ ج ١ ص ٩٢٠ ، عن زرارة عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾(١) .

قال: يا زرارة أولم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقًا عن طبق في أمر فلان وفلان ـ يعنون أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ـ قال عالمهم الفيض الكاشاني: (ركوب طبقاتهم كناية عن نصبهم إياهم للخلافة واحدًا بعد واحد).

وعند قوله سبحانه: ﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾(٢) .

يروون في تفسير العياشي (٢ / ٨٣) البرهان (٢ / ١٠٧) الصافي (٢ / ٣٢٤) عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: دخل على أناس من البصرة فسألوني عن طلحة والزبير فقلت لهم: كانا إمامين من أئمة الكفر .

ويفسرون الجبت والطاغوت الواردين في قوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾(٣) يفسرونهما بصاحبي رسول الله ﷺ ووزيريه وصهريه وخليفتيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، انظر تفسير العياشي (١ / ٢٧٣) الصافي (١ / ٤٥٩) البرهان (١ / ٣٧٧).

وعن قوله سبحانه: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾(٤) .

روى العياشي في تفسيره (٢ / ٢٦٣) البحراني في البرهان (٢ / ٣٤٥) عن

---

(١) سورة الانشقاق: ١٩ .
(٢) سورة التوبة: ١٢ .
(٣) سورة النساء: ٥١ .
(٤) سورة الحجر: ٤٤ .

أبي بصير عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: (يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب، بابها الأول الظالم وهو زريق، وبابها الثاني لحبتر والباب الثالث للثالث، والرابع لمعاوية ، والباب الخامس لعبد الملك ، والباب السادس لعسكر بن هوسر والباب السابع لأبي سلامة فهم أبواب لمن اتبعهم).

قال المجلسي في بحار الأنوار (٨ / ٣٠٨) في تفسير هذا النص: (زريق كناية عن الأول لأن العرب تتشاءم بزرقة العين، والحبتر هو الثعلب ولعله إنما كني عنه لحيلته ومكره وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس وهو أظهر إذ الحبتر بالأول أنسب، ويمكن أن يكون هنا أيضًا المراد ذلك، وإنما قدم الثاني لأنه أشقى وأفظ وأغلظ، وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس، وكذا أبو سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل إذا كان اسم جمل عائشة عسكرًا وروى أنه كان شيطانًا).

وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾[1] .

عن أبي جعفر أنه قال فيها: فلان وفلان ـ أي أبا بكر وعمر ـ وأبا عبيدة بن الجراح ـ ذكرها العياشي في تفسيره (١ / ٣٠١) البرهان (٢ / ٤١٤) وفي رواية أخرى: عن أبي الحسن يقول: هما أبو عبيدة بن الجراح ـ ذكرها المصدر السابق ـ هما أي أبو بكر وعمر، وفي رواية ثالثة الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح (الأول ـ والثاني أي أبو بكر وعمر) ذكرها المصدر السابق.

ويفسرون الفحشاء والمنكر في قوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾[2] بولاية أبي بكر وعمر وعثمان، فيروون في تفسير العياشي (٢ / ٢٨٩) البرهان (٢ / ٣٨١) الصافي (٣ / ١٥١) عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ أنه قال: وينهى

---

(١) سورة النساء: ١٠٨ .

(٢) سورة النحل: ٩٠ .

عن الفحشاء: الأول، والمنكر : الثاني، والبغي : الثالث.

جاء في بحار الأنوار ٢٧ / ٥٨: قلت (الراوي يقول لإمامهم) ومن أعداء الله أصلحك الله؟ قال: الأوثان الأربعة، قال: قلت: من هم ؟ قال: أبو الفصيل، ورمع، ونعثل، ومعاوية ومن دان، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله.

قال شيخهم المجلسي في بحار الأنوار ٢٧ / ٥٨ في بيانه لهذه المصطلحات: «أبو الفصيل أبو بكر، لأن الفصيل والبكر متقاربان في المعنى، ورمع مقلوب عمر، ونعثل هو عثمان».

وفي قوله سبحانه: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ ﴾[١] قالوا: فلان وفلان ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ يعني نعثل ﴿ مِّن فَوْقِهِ﴾ طلحة والزبير ﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ معاوية.

قال المجلسي في بحار الأنوار (٢٣ / ٣٠٦): المراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر ونعثل هو عثمان.

ومن مصطلحاتهم أيضًا للرمز للشيخين في تأويلهم سورة الليل وفيها ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴾[٢] هو قيام القائم ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾[٣] حبتر ودلام غشيا عليه الحق، ذكرها المجلسي في بحار الأنوار ٢٤ / ٧٢ ـ ٧٣ تفسير القمي ٢ / ٤٥٧ .

قال شيخ الدولة الصفوية ـ في زمانه ـ (المجلسي) في بحار الأنوار (ج٢٤ / ٧٣) حبتر ودلام: أبو بكر وعمر.

* * *

(١) سورة النور: ٤٠ .
(٢) سورة الشمس: ٣ .
(٣) سورة الشمس: ٤ .

بعض التصريحات في تكفير وسب الصحابة رضي الله عنهم

قال العالم الشيعي نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية ج ٢ ص ٢٤٤ منشورات الأعلمي بيروت ما نصه: (الإمامية (أي الشيعة الاثنا عشرية) قالوا بالنص الجلي على إمامة علي وكفروا الصحابة ووقعوا فيهم وساقوا الإمامية إلى جعفر الصادق عليه السلام وبعد إلى أولاده المعصومين عليهم السلام، ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية إن شاء الله.

والعلامة الشيعي محمد باقر المجلسي صحح في كتابه مرآة العقول ج ٢٦ ص ٢١٣ رواية ارتداد الصحابة على رغم الشيعة فلقد روى الكليني في الروضة من الكافي رواية رقم ٣٤١ عن أبي جعفر عليه السلام «قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاث: فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم».

وقال السيد مرتضى محمد الحسين النجفي في كتابه السبعة من السلف ص ٧ ما نصه: «إن الرسول ابتلى بأصحاب قد ارتدوا من بعد عن الدين إلا القليل».

وقال العلامة الشيعي نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية ج ١ / ب١ / ص ٥٣ ما نصه: «إن أبا بكر كان يصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والصنم معلق في عنقه وسجوده له».

وقال العلامة زين الدين النباطي في كتابه الصراط المستقيم [١]: ما نصه: «عمر بن الخطاب كان كافراً يبطن الكفر ويظهر الإسلام».

وقد أفرد العلامة زين الدين النباطي في كتابه الصراط المستقيم[٢]: فصلين

---

(١) انظره: (٣ / ١٢٩).

(٢) انظره: (٣ / ١٦١ ـ ١٦٨).

الفصل الأول سماه: (فصل في أم الشرور عائشة) أم المؤمنين، وفصل آخر خصصه للطعن في حفصة رضي الله عنها سماه (فصل في أختها حفصة).

وعلق العلامة المجلسي في مرآة العقول ج ٢٥ ص ١٥١ على رواية طويلة بالكافي ج ٨ رواية رقم ٢٣ ومنها «وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم.. وأمات هامان، وأهلك فرعون».

قال المجلسي: الرواية صحيحة والمقصود في أمات هامان: أي عمر، وأهلك فرعون: أي أبا بكر، ويحتمل العكس، ويدل على أن المراد هذان الأشقيان.

وصحح المجلسي في مرآة العقول [١]: رواية الكليني التي رواها في الروضة[٢]: وهي عن عجلان أبي صالح قال: دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: جعلت فداك هذه قبة آدم عليه السلام قال: نعم ولله قباب كثيرة ألا إن خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثون مغربا أرضا بيضاء مملوءة خلقًا يستضيئون بنوره لم يعصوا الله عز وجل طرفة عين ما يدرون خلق آدم أم لم يخلق، يبرؤون من فلان وفلان.

وقال المجلسي: رواية صحيحة والمقصود بفلان وفلان أبو بكر وعمر ،ويقول الخميني في كتابه كشف الأسرار[٣] « إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإلـــه، وما حللاه وحرماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين».

ويقول ص ١٢٧ بعد اتهامه للشيخين بالجهل «وإن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاكون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة وأن يكونوا ضمن أولى الأمر».

---

(١) انظره: (٢٦ / ١٦٧).

(٢) انظره: (ص / ١٨٧) رواية (٣٠١).

(٣) انظره: (ص / ١٢٦).

ويقول أيضًا ص ١٣٧: «الواقع أنهم ما أعطوا الرسول حق قدره.. الرسول الذي كد وجد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم وأغمض عينيه وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية، والنابعة عن أعمال الكفر والزندقة».

وذكر المفسر العياشي في تفسيره والمفسر الكاشاني في الصافي والبحراني في البرهان أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما سقتا السم لرسول الله ﷺ وذلك عند هذه الآية ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ** ﴾[١] .

قال الملقب عند الشيعة بعمدة العلماء والمحققين محمد نبي التوسيركاني في كتابه لئالي (الأخبار) ـ مكتبة العلامة ـ قم:[٢] ما نصه: «اعلم أن أشرف الأمكنة والأوقات والحالات وأنسبها للعن عليهم ـ عليهم اللعنة ـ إذا كانت في المبال فقال عند كل واحد من التخلية والاستبراء والتطهير مرارًا بفراغ من البال : اللهم العن عمر ثم أبا بكر وعمر ثم عثمان، وعمر ثم معاوية وعمر ثم يزيد وعمر ثم ابن سعد، وعمر ثم شمرا، وعمر ثم عسكرهم، وعمر. اللهم العن عائشة وحفصة وهند وأم الحكم، والعن من رضي بأفعالهم إلى يوم القيامة».

وبوب علامتهم وخاتمة المجتهدين عند الشيعة محمد باقر المجلسي بابًا سماه «باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وقبائح آثارهم ، وفضل التبرؤ منهم ولعنهم» في بحار الأنوار:[٣] .

والمقصود بالثلاثة هم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وقال

---

(١) سورة آل عمران: (١٤٤).

(٢) انظره: (٤ / ٩٢).

(٣) انظره: (٣٠ / ٧٩) ط. ذوي القربى.

المجلسي في بحار الأنوار[١] والأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم وما يتضمن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد، أو مجلدات شتى.

* * *

(١) انظره: (٣٠ / ٢٣٠).

تكفير الصحابة عند جميع فرق الإمامية

واعلم أن جميع من ذكرناهم[١] من فرق الإمامية متفقون على تكفير الصحابة، ويدعون أن القرآن قد غير عما كان، ووقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة، ويزعمون أنه لا اعتماد على القرآن الأول ولا على شيء من الأخبار المروية عن المصطفى ﷺ ويزعمون أنه قد كان في القرآن النص على إمامة علي فأسقطه الصحابة عنه، ويزعمون أنه لا اعتماد على الشريعة التي في أيدي المسلمين وينتظرون إمامًا يسمونه المهدي يخرج ويعلمهم الشريعة وليسوا في الحال على شيء من الدين وليس مقصودهم من هذا الكلام تحقيق الكلام في الإمامة ولكن مقصودهم إسقاط كلمة تكليف الشريعة عن أنفسهم حتى يتوسعوا في استحلال المحرمات الشرعية، ويعتذروا عند العوام بما يعدونه من تحريف الشريعة وتغيير القرآن من عند الصحابة، ولا مزيد على هذا النوع من الكفر إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين[٢] .

* * *

(١) الشيعة والتشيع، فرق وتاريخ ـ إحسان إلهي ظهير (ص / ٤٧).

(٢) التبصير في الدين للإسفرائيني (ص / ٤٣) ط بغداد.

تكفير الصحابة عامة[١]

فهذه هي عقيدة القوم من أولهم إلى آخرهم كما رسمها اليهود لهم حتى صار دينهم الذي يدينون به ، دين الشتائم والسباب ولكنهم لم يكتفوا بالسباب والشتائم على عدد كبير من أصحاب رسول الله ﷺ بل هوت بهم هاوية حتى كفروا جميع أصحاب رسول الله عليه السلام إلا النادر منهم، فهذا (هو الكشي أحد صناديدهم يروي عن أبي جعفر أنه قال: كان الناس أهل الردة بعد النبي إلا ثلاثة ، فقلت: ومن الثلاثة ؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي. .

وذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾[٢] [٣] .

ويروى عن أبي جعفر أيضًا أنه قال: المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ـ وأشار بيده ـ إلا ثلاثة[٤] .

ويروى: عن موسى بن جعفر ـ الإمام المعصوم السابع عندهم ـ أنه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبد الله ـ رسول الله الذي لم ينقضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد ، وأبو ذر [٥] .

والعجب كل العجب أين ذهب علي والحسن والحسين وبقية أهل البيت وعمار، وحذيفة، وعمرو بن الحمق وغيرهم.

وهذا مع أن عليا رضي الله عنه لم يكفر حتى ومن حاربه من أهل الشام

---

(١) الشيعة والسنة (ص / ٤٢ ـ ٤٣).
(٢) سورة آل عمران: ١٤٤ .
(٣) رجال الكشي: (ص / ١٢ ـ ١٣).
(٤) المرجع السابق: (ص / ١٣).
(٥) المرجع السابق (ص / ١٥).

وغيرهم، فقد قال صراحة في «كتابه إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل الصفين» ، الذي رواه إمام الشيعة محمد الرضا في «نهج البلاغة »: وكان بدء أمرنا أنا التقينا القوم من أهل الشام ، والظاهر أن ربنا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة ولا نستزيدهم في الإيمان بالله، والتصديق برسوله، ولا يستزيدوننا ، الأمر واحد إلا ما اختلفنا في دم عثمان ونحن منه براء»[١] .

وأنكر على من يسب معاوية رضي الله عنه وعساكره ، فقال: وقد رواه الرضا أيضًا: إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول ، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم، اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم» [٢] .

* * *

(١) نهج البلاغة (ص / ٣٢٣).

(٢) المرجع السابق (ص / ٣٢٣).

عقيدة إهانة أمهات المؤمنين عند الشيعة[١]

يقول العلامة محمد باقر المجلسي في حق اليقين بالفارسية:

اعتقاد مادر برأت آنست كه بيزاري جوينر آذبت هائي جهار كانه يعني أبوبكر عمر عثمان ومعاوية وزنان جهـار كامه يعني عائشة وحفصة وهن وأم الحكم واز جميع أشياع وأتباع إيشان وآنكه إيشان بدترين خلق خدانيد، وآنكه تمام نمي شرد اقرار بحذا ورسول وأئمة مكربه بيزاري أزدشمنان إيشان) [٢] .

ما ترجمته بالعربية:

(وعقيدتنا الشيعية في التبرؤ : إننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ـ والنساء الأربع: عـائشة وحفصة وهند وأم الحكم ـ ومن جميع أتباعهم، وأشياعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمـة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم، وهذا واضح فـي إهانة عائشة وحفصـة زوجات النبي ﷺ مع غيـرهن ـ والله سبـحانه وتعالى يـقول عنهن: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ الآية [٣] .

ويقول محمد الباقر المجلسي في حياة القلوب بالفارسية : (ابن بابويه در علل الشرائع روايات كـرده است از حضرت أمـام محمـد باقر عليه السـلام كه جـون قائم مـا ظاهر شود عـائشة رازنده كنـد نابر وحد نبـردا وانتقـام فاطمـة ازاوبكشد)[٤] .

وترجمته بالعربية:

---

(١) انظر «بطلان عقائد الشيعة » (ص / ٤٨ ـ ٥١).

(٢) حق اليقين ـ محمد الباقر المجلسي (ص / ٥١٩).

(٣) سورة الأحزاب: ٦ .

(٤) حق اليقين ـ محمد الباقر المجلسي (ص / ٣٧٨)، و«حياة القلوب» (٢ / ٨٥٤).

(يروي ابن بابويه في ـ علل الشرائع ـ أنه قال الإمام محمد الباقر عليه السلام: إذا ظهر الإمام المهدي فإنه سيجيء عائشة ويقيم عليها الحد انتقامًا لفاطمة)...

وهذا في منتهى الوقاحة والبشاعة في حق الصدقة حبيبة رسول الله ﷺ. ولا ندري بما نعلق على هذه الأكذوبة ـ إننا نكل أمر الشيعة وأعلامهم هؤلاء إلى الله الجبار القهار لينتقم منهم لحبيبته ﷺ.

ويقول شيخهم مقبول أحمد في ترجمته لمعاني القرآن بالأوردية (حبك جمل مين أفواج بصره كي جزله كما نئتك حضرت عائشة اس آيت كي روسي فاحشة مبينة كي مرتكب هين)[١].

وترجمته بالعربية:

(إن قائدة جيوش البصرة في وقعة الجمل عائشة قد ارتكبت فاحشة مبينة حسب هذه الآية)..

وذكر أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج الجزء الأول ص ٢٤٠ أن عليا عليه السلام قال لعائشة أم المؤمنين[٢]: والله ما أراني إلا مطلقها.. قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «**يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي**» أي أنه لعلي الحق بعد الرسول ﷺ (والعياذ بالله) أن يطلق من يشاء من زوجاته ﷺ الطاهرات المطهرات ـ لقد اخترعت الشيعة كذبًا وإفكًا مثل هذه الروايات تنقيصًا لمكانة الصديقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خاصة ولمكانة أمهات المؤمنين زوجاته ﷺ مع أن أزواج النبي ﷺ اللاتي أثنى عليهن الله في القرآن الكريم فقال مخاطبًا نبيه ﷺ في شأن أزواجه هؤلاء: ﴿ **لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ**

---

(١) انظر «ترجمة القرآن» بالأوردية » مقبول أحمد (ص / ٨٤٠) سورة الأحزاب.

(٢) المرجع (١ / ٢٤٠).

شَيْءٍ رَّقِيباً ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ (٢) .

ويقول: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ (٣) .

ونزلت في حقهن رضي الله عنهن ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (٤) .

خاصة السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها حيث أنزل الله عز وجل آيات سورة النور في طهارتها وعفتها وكمالها.

وهي صريحة في أن من يطعن فيها بالإفك ويخترع الروايات الكاذبة للطعن فيها فإنه من عصبة المنافقين يقول الله تعالى في آخرها: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٥) .

كيف يتجرأ هؤلاء الشيعة ولا يستحيون من الله ولا من عباده فيهينون أزواجه ﷺ فإنه لا يرضى زوج أبداً أن يتعرض أحد لزوجته أو يطعن فيها ويذلها بأي صورة كانت، بل إن الرجل الشهم ربما يتحمل ذل نفسه لسبب ما، ولكن لا يمكن أن يتحمل الذل والإهانة والطعن في زوجته وأهله.

* * *

(١) سورة الأحزاب: ٥٢ .
(٢) سورة الأحزاب: ٦ .
(٣) سورة الأحزاب: ٣٢ .
(٤) سورة الأحزاب: ٣٢ .
(٥) سورة النور: ١٧ .

تكفير الشيعة الروافض جميع فرق ومذاهب أهل السنة[١]

ربما يتوهم بعض أهل السنة ـ بدافع حسن الظن أو الجهل بالمذهب وحقيقته، بسبب وقوعهم في فريسة الإعلام الشيعي الكاذب والمخادع ـ أن المقصود بهذا اللعن والتكفير بعض الفرق الضالة التي قد تحسب على أهل السنة كالنواصب والخوارج[٢] دون مجموع فرق أهل السنة والجماعة، وهذا في واقع الأمر توهم خاطئ بعيد جدا عن الصواب، إذ إن تكفير الشيعة لمخالفيهم يشمل جميع مذاهب وفرق أهل السنة بدون أي استثناء، فلا فرق بين شافعي وحنبلي ولا بين معتزلي وأشعري، ولا بين صوفي أو سلفي، فالجميع في نظر الشيعة كفار ملعونون مستحقون للخلود في نار وجحيم الآخرة إلى الأبد مع اليهود والنصارى والمجوس!! وإليك ـ أخي القارئ ـ إثبات هذه الحقيقة من وجهين:

الوجه الأول:

وهو وجه استدلالي يقوم على ما تقدم ذكره من نصوص ومرويات ويبنى عليه، وهو كما يلي:

أولاً: أن أهل السنة والجماعة يعظمون جميع صحابة رسول الله ﷺ، ويجزمون بعد التهم ـ كما هو معلوم لدى الجميع يفاضلون بينهم فيعدون من أفضلهم ـ بل أفضل الناس على الإطلاق بعد الأنبياء ـ الخلفاء الثلاثة الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ويعتبرونهم النبراس الذي يستضاء به،

---

(١) انظر الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء لعبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي(ص/ ٨٥ ـ ٩٣) بهوامشه.

(٢) لا شك أن نسبة هذه الفرق الضالة إلى أهل السنة والجماعة فيه مجانبة كبرى للحق وللصواب، بل إن أهل السنة كانوا دائمًا الخصم والند لمثل هذه الجماعات المنحرفة، وكتبهم حافلة بالرد عليها وتفنيدها أصولها، ولطالما ذكر لنا التاريخ العديد من المساجلات والمواجهات بل المعارك الدامية بين أتباع هذه الفرق الضالة وأنصار الفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة.

والمثال الذي يحتذى، بل المجد التليد الذي يعتد به، لما قدموه من نصرة وجهاد، وما بذلوه من غال ونفيس في سبيل نبيهم ودينهم حتى جاءت آيات القرآن الكريم تثني عليهم أجمل الثناء، وتأمر باتباع نهجهم والسير على خطاهم، لأن في ذلك اتباعًا وسيرًا على منهاج النبوة قطعًا، ولما كان هؤلاء النفر العظيم ، والنادر من البشر قد زخرت ـ ويا للوقاحة ـ بذمه ولعنه وتكفيره كتب الشيعة، كما جاء معنا في الفصل السابق كان من المنطقي إذن أن ينسحب هذا الحكم ـ بالذم واللعن والتكفير ـ على كل من تبعهم، وسار على نهجهم، ودان لهم بالفضل والخيرية ، إذ لا يعقل أن يكفر ويلعن ويسب الفاضل المتبوع ممن شهد له القرآن الكريم بالخير والرضوان، وخصه النبي ﷺ بالصحبة والنصرة وزخر التاريخ بعظيم أعماله وروائع إنجازاته، وينزه عن ذلك كله التابع المفضول ممن لم يعصم ذكره أو ينزه ذمته شرع من كتاب أو سنة ما ، ولم يبلغ عشر معشار مبلغ سلفه من البذل والعطاء والصبر والجهاد!!!

ثانيًا: ثبت عندنا من خلال ما مر بنا في القسم الأول من الدراسة أن الشيعة الإمامية الاثنى عشرية كفروا كل من خالفهم في أصل الإمامة أو أنكره، ولا شك على الإطلاق أن أهل السنة جميعهم بكل فرقهم ومذاهبهم هم في مقدمة هؤلاء، فبقاؤهم بمنأى عن الذم والطعن والتكفير من قبل الشيعة أمر ممتنع عقلاً، ولا دليل عليه من منطق أو نظر.

الوجه الثاني:

بعد أن بينا في الوجه الأول ـ بالنظر والاستدلال ـ أن تكفير الشيعة لأهل السنة يشمل جميع مذاهبهم وفرقهم بدون أي استثناء، بقي أن نعلم: هل أن ما ذهبنا إليه هو عين ما جاء في المذهب وتقرر فيه، أم أنه لا يعدو كونه بعد في المسلك عن واقع حال القوم، أو تسريح للنظر في غير مجاله، وأن تكفيرهم يقتصر على جماعة دون غيرها وعلى فرقة بعينها دون أخرى وحتى نقف جميعًا على الحقيقة، إليك ـ أخي القارئ ـ على سبيل المثال لا الحصر ما سطره علماء

الشيعة في كتبهم من روايات أئمتهم ـ المفتراة ـ وتصريحات لآياتهم بهذا الخصوص:

١ ـ روى الكليني رواية تصف أبا حنيفة بأنه ناصبي، ونصها هو: [عن محمد بن مسلم ، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة، فقلت له: جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال لي: «يا ابن مسلم هاتها، فإن العالم بها جالس» وأومأ بيده إلى أبي حنيفة، قال: فقلت: رأيت كأني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي، فكسرت جوزًا كثيرًا ونثرته على، فتعجبت من هذه الرؤيا، فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتجادل لئاما في مواريث أهلك ؛ فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله ، فقال: أبو عبد الله عليه السلام: «أصبحت والله يا أبا حنيفة»، قال: ثم خرج أبو حنيفة من عنده، فقلت: جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب، فقال : «يا ابن مسلم لا يسوؤك الله ، فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم، وليس التعبير كما عبره»][1] .

٢ ـ وروى الكليني أيضًا، عن محمد بن حكيم قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: جعلت فداك فقهنا في الدين وأغنانا الله بكم عن الناس، حتى أن الجماعة منا لتكون في المجلس، ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة، ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم، فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء، فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا وأوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به؟ فقال: «هيهات هيهات في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم، قال :ثم قال: لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال علي ، وقلت»][2] .

٣ ـ ونقل لنا محدثهم نعمة الله الجزائري وثيقة خطيرة لكشف الحقد الصفوي الفارسي على أئمة المسلمين ، من خلال موقف كل من الشاه عباس،

---

(١) «الكافي» لثقة إسلامهم الكليني (٨ / ٢٩٢).

(٢) المصدر السابق (١ / ٥٦).

وجده إسماعيل تجاه قبر الإمام أبي حنيفة النعمان ـ رحمه الله تعالى ، فيقول: [إن السلطان الأعظم شاه عباس الأول لما فتح بغداد أمر بأن يجعل قبر أبي حنيفة كنيفًا ، وقد أوقف وقفًا شرعيًا بغلتين وأمر بربطهما على رأس السوق حتى أن كل من يريد الغائط يركبهما ويمضي إلي قبر أبي حنيفة لقضاء الحاجة.

وقد طلب خادم قبره يومًا فقال له: ما تخدم في هذا القبر وأبو حنيفة الآن في أسفل الجحيم؟ فقال: إن في هذا القبر كلبًا أسودًا دفنه جدك الشاه إسماعيل لما فتح بغداد قبلك فأخرج عظام أبي حنيفة وجعل موضعها كلبًا أسود فأنا أخدم ذلك الكلب.. ثم أكد الجزائري وقوع الاعتداء الآثم على قبر أبي حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ فقال وكان صادقًا في مقالته؛ لأن المرحوم شاه إسماعيل فعل مثل هذا](١) .

٤ ـ **وروى الكليني أيضًا**: [عن محمد بن حكيم ، وحماد عن أبي مسروق قال: سألني أبو عبد الله عليه السلام عن أهل البصرة، فقال لي: ما هم؟ قلت: مرجئة وقدرية وحرورية، فقال: «لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء»](٢) .

وقال محقق كتاب «الكافي» على أكبر غفاري عند تعريفه للمرجئة، معلقًا عن هذه الرواية ما نصه: [المرجئة: المؤخرون أمير المؤمنين عليه السلام عن مرتبته في الخلافة، أو القائلون بأن لا يضر معه الإيمان معصية].

٥ ـ **وطعن محدثهم محمد بن طاهر القمي بالأئمة الأربعة**: أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، قائلاً: [خاتمة في أحوال الأئمة الأربعة لأهل السنة وبعض فتاويهم الركيكة وعقائدهم السخيفة] (٣) .

---

(١) الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري (٢ / ٣٢٤).

(٢) الكافي لثقة إسلامهم الكليني (٢ / ٣٨٧).

(٣) «كتاب الأربعين» لمحدثهم محمد بن طاهر القمي (ص ٦٤١).

٦ ـ وينقل خاتمة محدثي الشيعة محمد باقر المجلسي معتقد الأئمة الأربعة لأهل السنة بكون التكبير على الجنازة أربعًا، وضمنه لعنهم ووصمهم بأخبث المنافقين، فقال: [وذهب الفقهاء الأربعة من المخالفين وجماعة أخرى منهم إلى أن التكبير أربع، وأما كون الصلاة على غير المؤمن أربعًا، فهو المقطوع به في كلامهم، ويظهر لك من أمثال هذا الخبر أن منشأ اشتباه العامة لعنهم الله في الأربع، هو فعل النبي صلى الله عليه وآله ـ ذلك أحيانًا، ولم يفهموا جهة فعله، بل أعماهم الله تعالى عن ذلك ، ليتيسر للشيعة العمل بهذا في الصلاة عليهم، لكونهم من أخبث المنافقين لعنة الله عليهم أجمعين] (١) .

٧ ـ وقال محدثهم نعمة الله الجزائري أيضًا في «الأنوار النعمانية» : [فالأشاعرة ومتابعوهم أسوأ حالاً في باب معرفة الصانع من المشركين والنصارى فمعرفتهم له سبحانه على هذا الوجه الباطل من جملة الأسباب التي أورثت خلودهم في النار مع إخوانهم من الكفار] (٢) .

٨ ـ وما قام به محدثهم يوسف البحراني(٣) من طعن ولعن لعلماء أهل السنة، دون تفريق بين معتزلي وأشعري، حيث طعن في الزمخشري، وأتبعه بالرازي قال عنهما في (ص ٨٨): [إلى آخر كلامه أذاقه الله تعالى مع سابقه. أي الزمخشري . شديد انتفامه].

وقال عن الغزالي في (ص ١٣٧): [وإنه ليعجبني أن أنقل كلامًا للغزالي الذي هو حجة إسلامهم، لتطلع بذلك على خبث سرائرهم وقبح مرامهم إلى أن قال في (ص ١٣٩): فسرح بريد نظرك في أطراف هذا الكلام، الذي هو كلام إمام أولئك اللئام ، وحجة إسلام تلك الطغام].

---

(١) «بحار الأنوار» لعلامتهم المجلسي (٧٨ / ٣٤٠).

(٢) «الأنوار النعمانية» لمحدثهم نعمة الله الجزائري (٢ / ٢٧٨).

(٣) وذلك في كتابه «الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب».

وقال عن التفتازاني في (ص ١٣٩): [ولقد أجرى الله الحق على لسان علامتهم التفتازاني قال عليه ما يستحقه في «شرح المقاصد» . . إلى أن قال عنه في (ص ١٤١): ولقد أنصف التفتازاني في تلك تمام الإنصاف على رغم أنفه، وفي المثل المشهور (حامل حتفه بكفه) ، وقد ظن أن التستر بهذه الأعذار يطفئ عنهم نائرة العار والشنار، ولم يدر أن عثراتهم لعظم قبائحها قد بلغت في الاشتهار إلى حد لا تقبل الإنكار، وعذراتهم لنتن روائحها قد بلغت في الانتشار إلى مقام لا يقبل الاستتار].

٩ ـ وقال شيخهم محمد باقر المازندراني: [وهذا عند أصحاب الكياسة والعقل عجيب ، وإن كان لدى أهل السنة السفهاء غير غريب][(١)] .

١٠ ـ وقال علامتهم ومحققهم الميرزا حبيب الله الخاشمي الخوئي عن الصوفية والمتصوفة: [قد تبين وتحقق لك مما أوردناه في شرح هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام أن مذاهب الصوفية بحذافيرها مخالفة لمذهب المتشرعة الإمامية الحقة ، شيد الله بنيانه وأحكام قواعده وأركانه، كما ظهر لك أن الآيات والأخبار في لعنهم وطعنهم والتعريض والإزراء عليهم لعنهم الله تعالى متظافرة، وأن الأخبار التي تمسكت بها هذه الفئة الضالة المبتدعة المطرودة الملعونة إما موضوعة مجعولة، أو متشابهة مؤولة، أو ضعيفة سخيفة. . فويل لقوم اتخذوا سلفهم الذين مهدوا لهم البدعات ، وموهوا لهم الضلالات أربابًا، فرضوا بالشبلي والغزالي وابن العربي وجنيد البغدادي أئمة. . خذلهم الله تعالى في الدنيا، ويضاعف عليهم العذاب في القبر. .] [(٢)] .

١١ ـ إن علامتهم محمد جميل حمود قد طعن بالرازي، ووصمه برأس النواصب[(٣)] ، فقال في (ص ٥٤١): [اعترض على الفهم الإسلامي العام للآية

---

(١) «أنوار الرشاد في معرفة الأئمة» لمحمد باقر المازندراني (ص ٣٤).

(٢) «منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة» لحبيب الله الهاشمي الخوئي (١٤ / ٢١).

(٣) قال صاحب المرجع: وذلك في كتابه «أبي المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد».

جماعة من المتعصبين النواصب، وعلى رأسهم الفخر الرازي في «التفسير الكبير]، وقال عنه أيضًا في (ص ٥٦٢): [فظهر مما ذكرنا غفلة الناصب اللعين من أخبار الشيعة أيدهم الله تعالى]، ثم وصم الآلوسي بالنصب أيضًا فقال في (ص ٥٦٠): [قال الناصبي الآلوسي].

١٢ ـ يقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي عن الغزالي: [وبذلك يتجلى لك افتضاح الناصبي المتعصب إمام المشككين ، حيث لهج بما لم يلهج به البشر][1] .

وهكذا علمنا على وجه اليقين بالدليل والاستقراء أن العداء والتكفير تجاه أهل السنة ليس مخصوصًا بأعيان دون آخرين أو فرقة دون غيرها ، إذ لا فرق بين ابن تيمية صاحب كتاب «منهاج السنة» ـ الذي دك به صرح المذهب الإمامي من القواعد ـ وبين الشافعي ـ الناظم أجمل القول في حب الآل من البيت النبوي ـ في نظر الشيعة، فكلاهما عندهم كافر ملعون خالد مخلد في نار الجحيم، لا الأول أورده منهاجه مورد الكفر واللعن، ولا الثاني عصمه إنشاده وثناؤه من نار الآخرة وجحيمها، وهكذا الحال على العموم، فالسلفية ـ الذين تميزوا عن غيرهم من الجماعات الإسلامية السنية بقوة التصدي للفكر الشيعي والتثقيف ضده، وخصومهم من بعض الطرق الصوفية، ممن يدعون انفرادهم بطرق ، أو مناهج تعبدية خاصة، ورثوها بزعمهم عن أئمة آل البيت، وتحديدًا عليا وأبناءه رضي الله عنهم، كلاهما في ميزان الشيعة كافر مستحق للخلود في النار، إذ الكل عندهم سواء، ما داموا لم يسلموا لهم بسلامة منهجهم الأصولي السقيم في وجوب القول بالإمامة والعصمة، وما إلى ذلك من عقائدهم الفاسدة البينة الضلال، أما سبب كون بعض علماء السنة كابن تيمية ، وبعض فرقهم كالسلفية أكثر عرضة لهجوم أتباع هذا المذهب وعلمائه من غيرهم وقعًا عليهم كونهم

---

(١) «مصباح الفقاهة » لآيتهم العظمى الخوئي (١ / ٤١٢).

تصدوا بحـزم وجدية لفـضح عيوبهـم، وهدم أسس مذهبهم، وتقـويض بنائه، وجعلوا من أنفسـهم مرمى سهام القـوم ونبالهم، ولكنهم ظلوا صروحًا شـامخة تكسرت على صخورها نضول سهامهم والنبال».

كناطحًا صخرةً يومًا ليوهـنـها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

* * *

مناظرة بين السويدي والشيعي والملا باشي[١]

نقل محب الدين الخطيب عن عالم عصره الشيخ عبد الله السويدي أنه لما حصل المؤتمر بين السنة والشيعة في زمن الملك ظاهر شاه ـ جرى بينه وبين كبير مجتهدي الشيعة «الملا باشي» هذا الحوار الذي استطاع السويدي أن يقيم عليه الحجة به وذلك بإثارته لثلاث مسائل لا تملك الشيعة عليها جوابًا مقنعًا: وسنوردها بنص السويدي:

قال السويدي لكبير الشيعة: أريد أن أسألك عن مسألتين لا تستطيع أهل الشيعة الجواب عنهما:

الملا باشي: وما هما؟

السويدي: الأولى: كيف حكم الصحابة عند الشيعة؟

الملا باشي: ارتدوا إلا خمسة: عليًا، والمقداد، وأبا ذر، وسلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، حيث لم يبايعوا عليًا على الخلافة.

السويدي: إذا كان الأمر كذلك فكيف زوج علي بنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب؟

الملا باشي: إنه مكره.

السويدي: والله إنكم اعتقدتم في علي منقصة لا يرضى بها أدنى العرب، فضلاً عن بني هاشم الذين هم سادات العرب، وأكرمها أرومة. وأعلاها نسبًا. وأعظمها مروءة وحمية، وإن أدنى العرب يبذل نفسه دون عرضه، ويقتل دون حرمه، ولا تعز نفسه على حرمه وأهله. فكيف تثبتون لعلي وهو الشجاع الصنديد، ليث بني غالب، أسد الله في المشارق والمغارب مثل هذه المنقصة التي

---

(١) انظر «الأجوبة المسكتة» إبراهيم الحازمي (١ / ١٩٨ ـ ٢٠١).

لا يرضي بها أجلاف العرب، بل كم رأينا من قاتل دون عياله فقتل.

الملا باشي: يحتمل أن يكون زفت لعمر جنية تصورت بصورة أم كلثوم؟

السويدي: هذا أشنع من الأول فكيف يعقل مثل هذا؟ ولو فتحنا هذا الباب لانسدت جميع أبواب الشريعة حتى لو أن الرجل جاء إلى زوجته لاحتمل أن تقول: أنت جني تصورت بصورة زوجي فتمنعه من الإتيان إليها، فإن أتى بشاهدين عدلين على أنه فلان، لاحتمل أن يقال فيهما إنهما جنيان تصورا بصورة هذين العدلين وهلم جرا .

ويحتمل أن يقتل الإنسان أحدًا أو يدعي عليه بحق، فله أن يقول: ليس المطالب أنا في هذه الحادثة، بل يحتمل أن يكون جنيًا تصور بصورتي، ويحتمل أن يكون جعفر الصادق الذي تزعمون أن عبادتكم موافقة لمذهبه جنيا تصور بصورته، وألقى إليكم هذه الأحكام الثابتة ، فانقطع الملا باشي.

المسألة الثانية:

السويدي: ما حكم أفعال الخليفة الجائر؟ هل هي نافذة عند الشيعة؟

الملا باشي: لا تصح ولا تنفذ

السويدي: أنشدك الله من أي عشيرة أم محمد ابن الحنفية بن علي بن أبي طالب؟

الملا باشي: من بني حنيفة.

السويدي: من سبى بني حنيفة.

الملا باشي: لا أدري (وهو كاذب).

قال بعض الحاضرين من علمائهم : سباهم أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه.

السويدي: كيف ساغ لعلي أن يأخذ جارية من السبي، ويتولدها والإمام ـ

على زعمكم ـ لا تنفذ أحكامه لجوره، والاحتياط في الفروج أمر مقرر!

الملا باشي: لعله استوهبها من أهلها، يعني زوجوه بها.

السويدي: يحتاج هذا إلى دليل فانقطع والحمد لله.

المسألة الثالثة:

في خصوص مذهب الجعفرية (مذهب جعفر الصادق).

السويدي: إن المذهب الذي تتعبدون عليه باطل، لا يرجع إلى اجتهاد مجتهد.

الملا باشي: هذا هو اجتهاد جعفر الصادق.

السويدي: ليس لجعفر الصادق فيه شيء، وأنتم لا تعرفون مذهب جعفر الصادق. فإن قلتم إن في مذهب جعفر الصادق تقية، فلا أنتم ولا غيركم يعرف مذهبه لاحتمال كل مسألة أن تكون تقية، فإنه بلغني عنكم أنه له في البئر إذا وقعت فيها نجاسة ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه سئل عنها فقال: هي بحر لا ينجسه شيء.

الثانية: أنها تنزح كلها.

ثالثها : ينزح منها سبعة دلاء أو ستة.

فقلت لبعض علمائكم : كيف تصنعون بهذه الأقوال الثلاثة؟

فقال: مذهبنا أن الإنسان إذا صارت له أهلية الاجتهاد يجتهد في أقوال جعفر الصادق فيصحح واحدًا منها.

فقلت: وما يقول في الباقي؟

قال: يقول: إنها تقية.

فقلت: إذا اجتهد واحد فصح غير هذا القول فما يقول في القول الذي صححه المجتهد الأول؟

فقال: يقول: إنها تقية.

فقلت: إذن ضاع مذهب جعفـر الصادق، إذ كل مسألة تنسب له يحتمل أن تكون تقية إذ لا علامـة تميز بين ما هو تقية وبين غيره فـانقطع ذلك العالم، فما جوابك أنت؟ فانقطع هو أيضًا.

* * *

بعض الروايات عند الشيعة
في (مظلومية الزهراء)[١]

روى في بعض المصادر (. . . فقال عمر: اذهبوا فإن أذن لكم وإلا فادخلوا عليه بغير إذن، فقالت فاطمة عليها السلام: أحرج عليكم أن تدخلوا على بيتي بغير إذن فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء، ثم أمر أناسًا حوله يحملوا الحطب، فجعلوه حول منزل على عليه السلام، ثم نادى والله لتخرجن يا علي وتبايعن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا أضرمت على بيتك النار، ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة ـ عليها السلام ـ وصاحت يا أبتاه ! يا رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع عمر سيفه ـ وهو في غمده ـ فوجأ به جنبها، ثم رفع السوط فضرب به ذراعها فنادت يا رسول الله صلى الله عليه وآله! لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر. .) [٢] .

وتضيف روايات أخرى (أن قنفذا ضرب فاطمة بالسوط وألجأها إلى عضادة باب بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها ، فألقت جنينًا من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة) [٣] .

وفي روايات متعددة عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ (كان سبب وفاتها أن قنفذًا مولى الرجل (أي عمر) لكزها بنصل السيف بأمره، فأسقط محسنًا،

---

(١) مظلومية الزهراء ـ إلى متى ولحساب من؟ أ / عبد الجابر البحراني (ص / ١١ ـ ٢٥) باختصار بسيط وبالهوامش كما هي.

(٢) مصادر الرواية كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري (١٤٩) الأنوار العلوية لجعفر النقدي (٢٨٦)، جواهر التاريخ لعلي الكوراني (١ / ١٠٥).

(٣) مصادر الرواية: كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري (١٥٣)، الأنوار العلوية لجعفر النقدي (٢٨٧)، جواهر التاريخ لعلي الكوراني (١ / ٧، ١) غاية المرام لهاشم البحراني (٥ / ٢١٨) مأساة الزهراء (ع)، لجعفر مرتضى (١ / ٣٢٩)، (٢ / ١٥٦).

فمرضت من ذلك مرضًا شديدًا»[١] .

وروي (أن عمر هدد المعتصمين في بيت فاطمة قائلاً: والذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على من فيه، فقيل له: إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وولد رسول الله صلى الله عليه وآله فيه، وأنكر الناس ذلك من قوله، فلما علم إنكارهم، قال: ما بالكم؟ أتروني فعلت ذلك؟ إنما أردت التهويل (أي: ولم يحرق الدار)[٢] .

وروي (أن القوم لما انتهوا إلى الباب فرأتهم فاطمة ـ عليها السلام ـ أغلقت الباب في وجوههم وهي لا تشك أن يدخل عليها إلا بإذنها ، فضرب عمر الباب برجله فكسره، وكان من سعف، ثم دخلوا فأخرجوا عليا ملببًا (أي مقيدًا مغلوبًا على أمره) ، فخرجت فاطمة ـ عليها السلام ـ فقالت: يا أبا بكر أتريد أن ترملني من زوجي؟ والله إن لم تكف عنه لأنشرن شعري! ولأشقن جيبي! ولآتين قبر أبي صلى الله عليه وآله، ولأصيحن إلى ربي، فأخذت بيدي الحسن والحسين وخرجت تريد قبر النبي صلى الله عليه وآله. . فقالت لسلمان عليه السلام ـ لما أراد أن يردها ـ: يريدون قتل علي؟ ما على علي رضي الله عنه

---

(١) مصادر الرواية: دلائل الإمامة، للطبري ـ الشيعي ـ (١٣٥) انظر ـ أيضًا ـ: صراط النجاة للميرزا جواد التبريزي (٣ / ٤٤١) بحار الأنوار للمجلسي (٤٣ / ١٧)، مستدرك سفينة البحار لعلي النمازي الشاهرودي (٨ / ٦٢)، اللمعة البيضاء ، للتبريزي الأنصاري (٨٥١)، موسوعة شهادة المعصومين (ع) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) (١ / ٣٢٥). الأسرار الفاطمية لمحمد فاضل المسعودي (٣٢٨)، الانتصار للعاملي (٧ / ٢٢٤ ، ٢١٥)، مأساة الزهراء (ع) لجعفر مرتضى (٢ / ١٣٤ ، ٦٥).

(٢) مصادر الرواية: الاحتجاج للطبرسي (١ / ٥ ، ١). بحار الأنوار للمجلسي (٣٨ / ٤ ، ٢)، حياة أمير المؤمنين (ع) عن لسانه لمحمد محمديان (٣ / ١٥)، مجمع النورين لأبي الحسن المرندي (٨)، موسوعة شهادة المعصومين (ع) للجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) (١ / ١٦٦)، بيت الأحزان لعباس القمي (٨)، ألف سؤال وإشكال لعلي الكوراني العاملي (١ / ٣٣٩)، الأسرار الفاطمية لمحمد فاضل المسعودي (١١٤)، مأساة الزهراء (ع) لجعفر مرتضى (٢ / ١٧٩).

صبر، فدعني حتى آتى قبر أبي صلى الله عليه وآله، فأنشر شعري، وأشق جيبي، وأصيح إلى ربي فقال سلمان عليه السلام: إني أخاف أن يخسف بالمدينة، فعلي عليه السلام بعثني إليك يأمرك أن ترجعي إلىٰ بيتك وتنصرفي، فقالت: إذًا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع) (١) .

وروى (.. أنه كتب أبو بكر إلى فاطمة كتابًا برد فدك لها ، فقال: فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر فقال: يا بنت محمد ما هذا الكتاب الذي معك؟ فقالت: كتاب كتب لي أبو بكر برد فدك، فقال هلميه إليَّ ! فأبت أن تدفعه إليه! فرفسها برجله، وكانت حاملاً بابن اسمه المحسن، فأسقطت المحسن من بطنها ثم لطمها فكأني أنظر إلى قرط في أذنها حين وقعت، ثم أخذ الكتاب فحرقه ، فمضت ومكثت خمسة وسبعين يومًا مريضة مما ضربها عمر ثم قبضت) (٢) .

وفي بعض الروايات (أن الذي كسر ضلعها هو عمر يوم السقيفة أثناء هجومهم على دار علي كما تزعم الشيعة) (٣) .

---

(١) مصادر الرواية: الاختصاص للمفيد (١٨٦)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٨ / ٢٢٧)، تفسير العياشي للعياشي (٢ / ٦٧)، جواهر التاريخ لعلي الكوراني (١ / ١١)، مجمع النورين لأبي الحسن المرندي (٧٧)، موسوعة شهادة المعصومين (ع) للجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) (١ / ١٦٣)، غاية المرام لهاشم البحراني (٥ / ٣٣٨)، ألف سؤال وإشكال لعلي الكوراني (٢ / ٥ ، ٤) الأسرار الفاطمية لمحمد فاضل المسعودي (١١٧)، الانتصار للعاملي (٧ / ٦ ، ٢)، مأساة الزهراة (ع)، لجعفر مرتضى (١ / ١٧٣ ، ٣١٩)، (٢ / ١٧٣ ، ٢٩٢ ، ٢٨٣ ، ٢٧٦، ٢٥٥ ، ٣٠٠).

(٢) مصادر الرواية: الاختصاص للمفيد (١٨٥)، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) لهادي النجفي (٨ / ٤٢٤)، اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري (٣١٢)، جواهر التاريخ لعلي الكوراني (١ / ١١١)، موسوعة شهادة المعصومين (ع) للجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) (١٧٩٨) بيت الأحزان لعباس القمى (١٥٨) مأساة الزهراء (١ / ١٧٣)، (٢ / ٦٣).

(٣) مصادر الرواية: الأمالي للمفيد (٧٩)، قرة العينين من أحاديث الفريقين لمحمد حياة الأنصاري (٣٨)، مأساة الزهراء (ع) لجعفر مرتضي (١ / ١٧٥).

وأقتصر على هذه الروايات ـ مع إغفالي لروايات كثيرة أخرى متعارضة ـ خشية الإطالة وفيما ذكرته كفاية لأولى الألباب.

عرض هذه الروايات على ميزان النقد العلمي:

١ ـ إن الناظر في هذه الروايات يجد التناقض والاضطراب الكبير الذي لا تكاد رواية من الروايات أن تخلو منه، وذلك أن بعض الروايات تقول: إن الذي حرق الدار هو عمر رضي الله عنه، وأخرى تقول هو قنفذ، وأخرى تدعي أن عمر رضي الله عنه همَّ بتحريق الدار ولم يفعل، وفي أخرى الذي تعدى على فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بالضرب وإسقاط جنينها هو عمر رضي الله عنه، وفي أخرى: هو قنفذ مولى عمر، ورواية تزعم أن الحادثة حصلت يوم السقيفة، وأخرى تزعم أنها بعد حصول فاطمة ـ رضي الله عنها ـ على كتابٍ من أبي بكر رضي الله عنه بفدك، وغيرها من التناقضات والاضطراب.

فهذا الاضطراب الشديد في الروايات دليل على كذب ووضع هذه الأسطورة من أعداء الدين للإفساد بين المسلمين ـ مع أن الروايات ساقطة من حيث الإسناد ـ فاجتمع في هذه الروايات سقوط أسانيدها وإضراب متونها مما يتعذر معه الجمع بينها ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾[1].

٢ ـ كيف يرضى علي رضي الله عنه أن يُصنع بزوجته ـ بنت رسول الله ﷺ وبضعته ـ كل هذه الأمور الخطيرة وهو لا يحرك ساكنًا مع أنه العربي القرشي الهاشمي البطل الذي لا يخاف في الله لومة لائم رضي الله عنه.

فتخيل يا من تُجل عليا رضي الله عنه إن فُعل هذا بأهلك، فما أنت صانع ـ مع الفرق الشاسع بينك وبين علي رضي الله عنه ـ وليست زوجتك كفاطمة ـ رضي الله عنها؟!

فإن قلت: قد ذكرت بعض الروايات «.. فوثب علي بن أبي طالب عليه

---

(١) سورة النساء: ٨٢.

السلام فأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله، فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصى به من الصبر والطاعة..»[١].

أقول لك: وهذا مما يزيد الروايات اضطرابًا؛ لأن أكثر الروايات لم تذكرها وهذه الرواية تعارض عقيدة العصمة عند الشيعة القائلين بعدم جواز النسيان على الأئمة.

وإن سلمنا جدلاً أن هذا قد وقع فلماذا تأخر علي رضي الله عنه حتى دخل عمر رضي الله عنه البيت وضرب فاطمة وكسر ضلعها وأسقط جنينها وحرق دارها، بل لماذا لم يفتح الباب بنفسه، فالدور على زمنهم كانت صغيرة لا تحتاج إلى كل هذا الوقت للوصول والدفاع عن زوجته.

وإن قلت: إن سبب عدم دفاعه عن بضعة رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ أوصاه أن هذا سيحصل وأمره بالصبر لأجل مصلحة الإسلام والمسلمين.

قلت: أي مصلحة للإسلام التي تتكلم عنها، وقد صرح كبار علمائك أن الناس ارتدوا بعد وفاة رسول الله ﷺ ولم يبق إلا النفر اليسير الذين لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين؟ فأي مصلحة للإسلام بالسكوت عن «المرتدين» وتركهم يعيثون في الأرض فساداً؟

ثم ما علاقة الدفاع والذب عن الزوجة بل عن بضعة رسول الله ﷺ والحفاظ على الدين؟ إن من أوجب الواجبات على الزوج هو حفظ حقوق وكرامة زوجته كما أمر بذلك ربنا: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٢] حتى ولو كلف ذلك حياة الزوج: «من مات دون عرضه فهو شهيد» كما أخبر بذلك الصادق

---

(١) كتاب سليم بن قيس تحقيق محمد باقر الأنصاري (٣٨٧)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٨ / ٢٩٩)، (٤٣ / ١٩٨)، اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري (٨٧)، الأنوار العلوية لجعفر النقدي (٢٨٧)، مجمع النورين لأبي الحسين المرندي (٨١)، بيت الأحزان لعباس القمي (١١٥)، الانتصار للعاملي (٧ / ٢٣٤)، مأساة الزهراء (ع) لجعفر مرتضى.

(٢) سورة النساء: ١٩.

المصدوق، فكيف إن كانت بنت رسول الله ﷺ وسيدة نساء أهل الجنة، التي من آذاها فقد آذى رسول الله ﷺ بأبي هو وأمي؟!

وإنه من أعظم الأذى لها أن ترى بهذه الحالة المأساوية، وأحب الناس إليها علي رضي الله عنه زوجها لا يحرك ساكنًا، فيجتمع عليها الألمان الحسي والمعنوي، وبهذا قد اتهمنا عليا رضي الله عنه ، أردنا هذا أو لم نرده، أنه قد شارك في هذا الظلم لبضعة رسول الله صلى الله عليه وآله، باعتبار تقاعسه عن الدفاع عنها رضي الله عنها هذا من جانب، ومن جانب آخر تزويجه أم كلثوم ـ ابنته من فاطمة ـ لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين، فضلاً عن تسمية أحد أولاده بعمر، وكذا فعل ولداها الحسن والحسين رضي الله عنهما ـ كما سيأتي .

ويزعم علماء الشيعة أن فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بقيت بعد وفاة رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر ، وفي بعضها خمسًا وسبعين يومًا، حتى توفاها الله.

ويزعمون أن كسر ضلعها وإسقاط جنينها حصل لها بعد وفاة رسول الله ﷺ مباشرة يوم السقيفة. وتذكر بعض الروايات أنها بعد هذه الحادثة لازالت صاحبة فراش حتى توفاها الله.

وفي نفس الوقت يزعم علماء الشيعة أنها بعد هذه الحادثة ذهبت إلى أبي بكر رضي الله عنه تطالبه بفدك !! فهذا إشكال يحتاج إلى جواب:

١ ـ هل كان سبب موتها تأثرها بجروحها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها كما ذكرت بعض الروايات؟ أم شفيت واسترجعت قواها حتى استطاعت الذهاب لأبي بكر ومطالبته بفدك؟ كما في الروايات الأخرى! فيكون سبب موتها أمرٌ آخر لا علاقة له بالأسطورة المزعومة، أو أن الحادثة لم تحصل كما يعتقده أهل السنة.

وعلى التسليم جدلاً بوقوع هذه الأسطورة ، فهل المدة ثلاثة أشهر أو خمسة وسبعون يومًا، على بعض الروايات كافية لشفاء ومعافاة امرأة كسر ضلعها وأسقط جنينها لتخرج من بيتها وتطالب بفدك أبا بكر رضي الله عنه؟ بل كيف

تطلب إرثها كما تزعم الشيعة من قوم أرادوا قتلها، بل قتلوا جنينها؟

ومن العجيب أن يروي القوم عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: عاشت فاطة بعد أبيها خمسة وسبعين يومًا لم تر كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور الشهداء في كل جمعة (أي أسبوع) مرتين: الإثنين والخميس فتقول: ها هنا كان رسول الله ﷺ ها هنا كان المشركون، وفي رواية: كانت تصلي هناك وتدعو، حتى ماتت ـ عليها السلام ـ فهل هذه حال من كسر ضلعها وأسقط جنينها؟ [١].

ومن المناسب هنا أن نذكر قول أحد أعلام الشيعة ـ وهو كاشف الغطاء ـ حيث يقول: «... ولكن قضية الزهراء ولطم خدها مما لا يكاد يقبله وجداني ويتقبله عقلي، وتقتنع به مشاعري، لا لأن القوم يتحرجون ويتورعون من هذه الجرأة، بل لأن السجايا العربية والتقاليد الجاهلية التي ركزتها الشريعة الإسلامية وزادتها تأييدًا وتأكيدًا تمنع بشدة أن تضرب المرأة» [٢].

والمتأمل لحال العرب قبل الإسلام يجد ذلك جليًا، فكيف بعد أن زينهم الله بزينة الإيمان؟!

ولعل في قصة أبي جهل ليلة الهجرة ما يؤكد هذا، عندما حاصر كفار قريش بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسأل أحدُ الفتيان من الذين حاصروا البيت أبا جهل عن علة عدم اقتحامهم لبيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدلاً من انتظار خروجه؟ فعنفه قائلاً: ويحك أتريد أن تتحدث العرب أن أبا الحكم عمرو بن هشام روع بنات محمد؟!. فتأمل.

ثم إن الإمام الخوئي ـ وهو من أكبر علماء الشيعة المعاصرين ـ لم يجزم بصحة القصة لما سأل عنها هل الروايات التي ذكرها خطباء المنبر وبعض الكتاب عن كسر (عمر) لضلع السيدة فاطمة عليها السلام صحيحة برأيكم؟ فأجاب:

---

(١) الكافي للكليني (٣ / ٢٣٨).

(٢) جنة المأوى: (١٣٥).

ذلك مشهور معروف والله العالم[١] .

فأكتفى بالقول بالشهرة، والشهرة لا تعني الصحة عند أهل العلم ، فتدبر .

٤ ـ قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[٢] ، وقال تعالى: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[٣] .

وذكر الصدوق أن عليا عليه السلام قال: «من ضرب بيده عند المصيبة على فخذه فقد حبط عمله»، وجاء في تفسير الصافي ـ في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾[٤] : أن النبي ﷺ بايع النساء على أن لا يسودن ثوبًا، ولا يشققن جيبًا، وأن لا ينادين بالويل[٥] .

وفي فروع الكافي «أنه ﷺ وصى فاطمة عليها السلام ، إذا أنا مت فلا تخمشي وجهًا ولا ترخي علي شعرًا، ولا تنادي بالويل. .» وغيرها من النصوص التي تأمر بالصبر والاحتساب عند المصائب، وتنهى عن ضده[٦] .

وبعد هذا كله نرى أن الروايات تصور فاطمة رضي الله عنها بأنها لم تمتثل لأمر الله ورسوله، بل تزعم زورًا وبهتانًا أنها أرادت أن تشق جيبها وتنشر شعرها وتصرخ عند قبر أبيها وخرجت لفعل ذلك فنهاها علي رضي الله عنه.

أقول: حاشا أن يصدر من فاطمة ـ رضي الله عنها ـ مثل هذا الفعل المشين، وهي أقرب الناس خُلقًا بأبيها ﷺ كما أخبرت بذلك أمنا عائشة رضي الله عنها،

---

(١) انظر صراط النجاة للميرزا جواد التبريزي (٣ / ٣١٤).
(٢) سورة البقرة: ١٥٥ .
(٣) سورة البقرة : ١٧٧ .
(٤) سورة الممتحنة: ١٢ .
(٥) الخصال (٦٢١).
(٦) الكافي للكليني (٥ / ٥٢٧).

بل هي تربية المصطفى ﷺ وسيدة نساء أهل الجنة، وهذا مما يدل على أن رؤوس الشيعة وعلماءهم أرادوا تجييش عواطف أتباعهم ، ولو كان ذلك على حساب الطعن في آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٥ ـ إن الواقع الذي لا يمكن إنكاره يكذب هذه الأسطورة المزعومة، إذ كيف يزوج علي رضي الله عنه ابنته أم كلثوم بنت فاطمة رضي الله عنها لعمر رضي الله عنه وهو كما تزعم الشيعة ضرب أمها وأسقط جنينها وكسر ضلعها وكان سببًا في موتها، بل زعموا أنه كان كافرًا؟!

أسألك بالله: أتزوج ابنتك من فعل بوالدتها؟ فكيف بمن هو خير وأتقى منك؟ أهكذا يجازى على رضي الله عنه زوجته فاطمة رضي الله عنها حيث زوج ابنتها لأعدى أعدائها؟ أيزوج علي رضي الله عنه ابنته لكافر؟ وقد نهى الله عن ذلك وقال الله عز وجل: ﴿**وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا**﴾ [١] .

ليس لهذا الزواج المبارك إلا تفسير واحد، وهو أن عليا رضي الله عنه زوج أم كلثوم لعمر رضي الله عنه لأنه قد رضي دينه وخلقه امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ: «**من أتاكم ترضون دينه وخلقه فزوجوه**» [٢] ، وما هذا الزواج إلا إكرام لأم كلثوم، ولذلك لما حار علماء الشيعة في الجواب عن هذا الإشكال، أتوا بالعجائب والطوام فطعنوا في آل البيت من حيث يشعرون أو لا يشعرون ، فاختلقوا الأكاذيب والأباطيل فزعموا: أنه سئل أبو عبد الله [٣] عليه السلام عن زواج عمر بأم كلثوم فقال: ذلك فرج غصبناه!!! [٤] والعياذ بالله؟!

---

(١) سورة البقرة: ٢٢١ .

(٢) من فقه الجنس في قنواته المذهبية للدكتور أحمد الوائلي (٧٤ ، ٧٠، ٦٩).

(٣) وهو : جعفر الصادق ـ رحمه الله.

(٤) مصادر الرواية: الكافي للكليني (٥ / ٣٤٦)، بحار الأنوار للمجلسي (٤٢ / ١٠٦). الأنوار النعمانية (١ / ٨٢)، جواهر الكلام للجواهري (٩ / ٣٧)، وسائل الشيعة للحر العاملي (٣ / ٥٦١)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (٣ / ٥٣٨)، تزويج أم كلثوم من عمر لعلي الميلاني (٢٩)، محاضرات في الاعتقادات (٢ / ٦٩٧).

إن هذا لهو الطعن الصريح في علي رضي الله عنه وأهل بيته، أيُغصب عرض علي رضي الله عنه الغيور الشريف وهو لا يحرك ساكنًا، وهو يعلم أنه من قتل دون عرضه فهو شهيد.

وإذا لم تكن هذه الدياثة ، فلا توجد دياثة في الدنيا؟ وحاشا الشريف القرشي أن يكون كذلك.

وزعموا ـ أيضًا ـ أن الذي تزوجها عمر في الحقيقة جنية من نجران تشكلت على صورة أم كلثوم!! [١]

إن وضوح بطلان هذا الهراء يغنينا عن الرد عليه، وأنا أترك هذه الخرافة لعقلك، فأنت لا شك تستطيع الرد عليها بأحسن رد.

ولا يمكن إنكار زواج عمر من ابنة علي رضي الله عنهما؛ لأنه ثابت عند الشيعة قبل السنة ، والمصادر قد ذكرناها لك.

٦ ـ إنه من المتقرر في النفوس أن الإنسان يختار لأبنائه أحب الأسماء إليه، ولا يخالف في ذلك إلا مكابر،وقد ثبت عند السنة والشيعة أن عليا رضي الله عنه سمى أبناءه بأبي بكر وعمر وعثمان، واقتدى به أبناؤه من بعده فسموا أبناءهم كذلك[٢] ، وما فعلوا ذلك إلا لمكانة أبي بكر وعمر وعثمان في قلوبهم

---

(١) مصادر الرواية: بحار الأنوار للمجلس (٤٢ / ٨٨)، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي (٢ / ٨٣٦)، الأنوار النعمانية (١ / ٨٤) اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري (٨٢١)، مدينة المعاجز (٣ / ٢٠٣)، العوالم (١١ / ١ ـ ٦) الأنوار العلوية لجعفر النقدي (٤٦٣).

(٢) الإرشاد (١٦٧)، المناقب (٤ / ١٠٧ ـ ١١٢)، مقاتل الطالبين(٩١)، أمالي الصدوق (١٣١)، إعلام الورى (٢٠٣) بحار الأنوار للمجلسي (٤٢ / ٧٤، ٩٠ ، ٩٢) (٤٥ / ٣٦، ٦٣) (٤٤ / ٣١٣)، معجم الخوئي (٢١ / ٦٦) (٢٢ / ٧) ، الأنوار النعمانية (٣ / ٢٦٣)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٩ / ٢٤٢)، رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ للقزويني (١٧٢، ١٧٧)، الفصول الهمة لابن الصباغ (١ / ٦٤٥) (٢ / ٤٨٨)، الأنوار العلوية لجفر الفقدي (٤٣٤ ، ٤٤٨)، أنصار الحسين لمهدي شمس الدين (١٣٦)، =

وما كانوا عليه من صلاح وتقى، فأرادوا أن يخلدوا ذكراهم بعد موتهم، وهذا مما يؤيد بطلان أسطورة مظلومية الزهراء.

وقد تفطن علماء الشيعة لهذا الأمر فقاموا بطمس هذه الحقائق وإخفائها عن أتباعهم، وإلا كيف تفسر عدم ذكر هذه الأسماء في الحسينيات، وواقعة كربلاء، مع أن الذين قتلوا في كربلاء مع الحسين رضي الله عنهم هم أبو بكر وعمر وعثمان أبناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبو وبكر وعمر ابنا الحسن بن علي رضي الله عنهما، وهذا ثابت في كتب الشيعة أنفسهم، كما هو مذكور في المصادر السابقة، وسبب طمس هذه الحقائق من قبل علماء الشيعة ورؤوسهم حتى لا يستيقظ عوام الشيعة من سباتهم فتكون ردة فعل منهم.

فإن قيل: إن الأسماء ليس لها مدلول على الحب أو البغض! وأنها كانت من الأسماء الدارجة آنذاك وليست حكرًا على الصحابة دون أهل البيت!

فيقال: إن كانت الأسماء ليس لها مدلول على الحب كما تقولون فلماذا تُخفى عن الناس في عاشوراء ولا تذكر؟ أليس إخفاؤها من قِبل المعممين يشي بتلازم التسمية بأسماء الصحابة وحبهم؟ لذا ترجح إخفاؤها وطمسها لكيلا يتنبه

= معالم المدرستين للعسكري (٢ / ٣ / ١٢٧)، مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع) للكوفي (٢ / ٤٨)، تاريخ الأئمة للبغدادي (١٧)، شرح الأخبار للقاضي النعمان (٣ / ١٧٨)، (الحاشية) تاج الموالدي للطبرسي (١٩)، المستجاد من الإرشاد للحلي (١٣٩)، العوالم لعبد الله البحراني (٢٨٠) لواعج الأشجان لمحسن الأمين (١٧٧)، مستدرك سفينة البحار للشاهرودي (٧ / ٣٨٦) رجال الطوسي (١٠٦)، رجال ابن داود (٢١٥)، نقد الرجال للنقرشي (٥ / ١٢٧) ، جامع الرواة (٢ / ٣٧٠)، طرائف المقال للبروجردي (٢ / ٧٣) ، مستدركات علم الرجال للشاهرودي (٨ / ٣٤٣)، المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري (٣٦٥ ، ٦٨٦)، قاموس الرجال للتستري (١١ / ٢٣٦)، تاريخ اليعقوبي (٢ / ٢١٣) أعيان الشيعة لمحسن الأمين (١ / ٣٢٧ ، ٦٠٨) (٢ / ٣٠٢)، الدر النظيم للعاملي (٤٣٠)، كشف الغمة (٢ / ٦٧)، موسوعة شهداء المعصومين (١ / ٢٦٧) (٢ / ٢٥٢ ، ٢٧١)، أبصار العين في أنصار الحسين للسماوي (٧٠)، شرح إحقاق الحق (٣٢ / ٦٧٥، ٦٨٢، ٦٨٤) (٣٣ / ٦٧٦) مجلة تراثنا (٢ / ١٤٩).

العوام لهذا الحب!

٧ ـ وهذا علي رضي الله عنه قد مدح أصحاب محمد ﷺ وعلى رأسهم أبو بكر وعمر في غير ما موضع، وهذا مسطرٌ في كتب الشيعة، فانظر إلى نهج البلاغة الذي هو أصحُ الكتب عند الشيعة: قال على رضي الله عنه: «رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحدًا يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثًا غبرًا وقد باتوا سجدًا وقيامًا يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزي من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفًا من العقاب ورجاء الثواب»[١].

وقال ـ أيضًا ـ في مدح عمر رضي الله عنه بعد موته: «لله بلاء فلان، فلقد قوم الأود، وداوى العمد ، وأقام السنة، وخلف الفتنة، ذهب نقي الثوب وقليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها أدى إلى الله طاعته واتقاه بحق»[٢].

وقال ابن أبي حديد على هذا النص في شرحه لنهج البلاغة: «لله بلاء فلان» أي: لله ما صنع فلانٌ المكنى عنه عمر بن الخطاب، وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع نهج البلاغة «وتحت فلان عمر».

فهل يمدح علي رضي الله عنه من فعل هذه الأفاعيل بزوجه بضعة المصطفى ﷺ وحبيبته؟! أم أن هذه الأسطورة مكذوبة لا حقيقة لها كما هو الواقع؟!

٩ ـ الروايات التي ذكرت (القرط) تتعارض مع روايات النبي ﷺ والتي منها: كان النبي ﷺ يبدأ في سفره بفاطمة ويختم بها، فجعلت وقتًا سترًا، من كساء خيبرية لقدوم أبيها وزوجها، فلما رآه النبي ﷺ تجاوز عنها، وقد عرف الغضب في وجهه ﷺ حتى جلس عند المنبر، فنزعت قلادتها وقرطها ومسكتيها

---

(١) نهج البلاغة (١٨٢).

(٢) نهج البلاغة (٤٣).

ونزعت الستر، فبعثت به إلى أبيها وقالت: اجعل هذا في سبيل الله، فلما أتاه قال ﷺ: «**قد فعلت ـ فداها أبوها ثلاث مرات ـ ما لآل محمد وللدنيا، فإنهم خلقوا للآخرة، وخلقت الدنيا لهم**» (١).

وفي رواية، قال علي عليه السلام: إن رسول الله ﷺ دخل على ابنته فاطمة ـ عليها السلام ـ وإذا في عنقها قلادة، فأعرض عنها، فقطعتها ورمت بها (٢).

هذا فضلاً عن فقرِ آل علي رضي الله عنهم، ففي إحدى خطبه قال: والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها؟ (٣) حتى اضطر إلى أن يبيع متاعه ليوفر ثمن قوت يومه.

وعنه رضي الله عنه أنه قال: من يشتري سيفي هذا؟ فو الله لو كان عندي

---

(١) المصادر: الأمالي للصدوق (٥،٣): روضة الواعظين للنيسابوري (٤٤٤، حلية الأبرار لهاشم البحراني (١ / ٨، ٢)، بحار الأنوار للمجلسي (٤٣ / ٢٠ ، ٨٦) (٧٠، ٨٧)، منهاج الصالحين للوحيد الخراساني (١ / ٢٨١)، أهل البيت في الكتاب والسنة لمحمد الريشهري (٤٦)، مجمع النورين لأبي الحسن المرندي (٦٤)، مقدمة في أصول الدين للوحيد الخراساني (٢٨٤).

(٢) المصادر: الأمالي للصدوق (٥٥٢)، حلية الأبرار لهاشم البحراني (١ / ٢٠٧ ، ٢٠٩)، بحار الأنوار للمجلسي (٤٣ / ٢٢)، مستدرك سفينة البحار لعلي النمازي الشاهرودي (٤ / ٣٧٨)، كشف الغمة للإربلي (٢ / ٩٩)، المنتخب من الصحاح الستة لمحمد حياة الأنصاري (٥ / ١٨٣).

(٣) نهج البلاغة ـ خطب الإمام علي (٢ / ٦٠)، مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (٣ / ٢٧٢)، مكارم الأخلاق للطبرسي (١٠)، مناقب آل أبي طالب لابن سهر آشوب (١ / ٣٧٠) بحار الأنوار للمجلسي (. / ٣٤٦) (٤١ / ١٦٠) (٦٣ / ٢٣٠) (٧٤ / ٣٩٢)، (١٠٩ / ٤٩) جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (١٤ / ٣٥) (١٦ / ٦٩٦) (٣ / ٢٧٣) مستدرك سفينة البحار لعلي النمازي (٣ / ٣٦١) (٤ / ١٨١)، الإمام علي بن أبي طالب (ع) لأحمد الرحماني الهمداني (٦١٩)، تفسير مجمع البيان للطبرسي (٩ / ١٤٧)، تفسير نور الثقلين للحويزي (٥ / ١٦)، أعيان الشيعة لمحسن الأمين (١ / ٣٤٦).

ثمن إزار ما بعته[١] .

وعن الباقر قال: قبض علي وعليه دين ثمانمائة ألف درهم[٢] .

فمن أين لهم أن يشتروا قرطًا!؟

١٠ ـ وروايات كسر الباب، تتعارض مع قول علي رضي الله عنه: نحن أهل بيت محمد ﷺ لا سقوف لبيوتنا، ولا أبواب ولا ستور إلا الجرائد، وما أشبهها ولا وطاء لنا ولا دثار علينا[٣] .

١١ ـ قصة زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، أشهر من أن تخفى عليك ـ أيها القارئ الكريم ـ فقد خيره أهل الكوفة بين أن يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فينصرونه، أو أن يتولاهما فيسلمونه لبني أمية، فما كان منه إلا أن قال قولته الحق فيهما، فتولاهما وترضى عليهما، وقال قولته المشهورة: (هما صاحبا جدي وضجيعاه في قبره) [٤] .

---

(١) منهاج الصالحين للوحيد الخراساني (١ / ٧، ١)، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (١/ ٣٦٦)، بحار الأنوار للمجلسي (٤/ ٣٢٤)، أعيان الشيعة لمحسن الأمين (١/ ٣٤٧)، شرح إحقاق الحق للمرعشي (٨ / ٢٥٣)، (١٧ / ٥ ، ٦) (٣٢ / ٢٨٥) مقدمة في أصول الدين للوحيد الخراساني (١٠٨).

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي (١٨ / ٣٢٢)، بحار الأنوار للمجلسي(٤ / ٣٣٨)، مستدرك البحار للنمازي (٣ / ٤١٢)، موسوعة كلمات الإمام الحسن (ع) لجنة الحديث في معهد باقر للعلوم (ع) (٩١).

(٣) المصادر: الخصال للصدوق (٣٧٣) ، مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني (٣ / ١٣٦)، شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي (١ / ٣٤٩)، الاختصاص للمفيد (١٧٢)، حلية الأبرار لهاشم البحراني (٢ / ٣٦٩)، بحار الأنوار للمجلسي (٣٨ / ١٧٥)، جواهر التاريخ لعلى الكوراني (١ / ٤٣٧)، حياة أمير المؤمنين (ع) عن لسانه لمحمد محمديان (٢ / ٢٤٢)، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ لمحمد الريشهري (٨ / ٢٢٣)، موسوعة شهادة المعصومين (ع) للجنة الحديث في معهد باقر العلوم (١ / ٢٩٢).

(٤) انظر مثلاً: أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين (١ / ٢١) (٧ / ١١٤).

فلو كان حقا كسرهما لضلع جدته، وإسقاط جنينها مما أفضى لوفاتها ـ سلام الله عليها ـ تُرى هل سيكون موقف زيد منهما هكذا؟ خصوصًا وأن البراءة منهما ولعنهما يتماشى مع هوى أنصاره!

وهل أخفى علي بن الحسين عن فلذة كبده مظلومية الزهراء المزعومة ؟ أم أن هذه المظلومية لم تكن موجودة أصلاً؟ لذا لم يكن يعرفها علي بن الحسين ولا آباؤه ولا أبناؤهم عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

وما اصطنعها إلا من أراد تمزيق وحدة الأمة، فاختلق الأكاذيب ليبقى هذا الجرح المفتعل مفتوحًا يعاد اجتراره كل سنة؛ لشحن القلوب بالحقد ضد أبناء الدين الواحد.

١٢ ـ إذا افترضنا صحة جميع الملابسات التي وقعت لعلي وفاطمة ـ عليهما السلام ـ وعجزهما عن الانتصار لنفسيهما، فهل خلت المدينة عن أناس يغارون لعرض نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم المتمثل في البضعة النبوية؟ وهل خلت ممن تأخذه الحمية لآل بيته صلى الله عليه وآله وسلم؟

إن عيش علي وفاطمة في مجتمع كهذا لهو من أعظم النقص عليهم! وهو مجتمع لا خير فيه!

وكلٌّ هذا يؤكد لك أن القصة محض افتراء وكذب!!

* * *

ردا على الروافض: فضل أبى بكر وعمر وعثمان في زواج علي بفاطمة

إن الزواج المبارك[١] الذي تم بين علي بن أبي طالب، وبين فاطمة الزهراء ابنة النبي الكريم ﷺ إنما تم وحدث بفضل المساعي الخيرة والطيبة التي قام بها أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين.. وغيرهم من أصحاب الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام.

وهذه.. كتب الشيعة والسنة تذكر هذه الحقيقة الناصعة وتؤكد فضل (الشيخين) العظيمين، أبو بكر وعمر في هذه المسألة المهمة.

واقرأ معي أخي الشيعي الحبيب، ما يقوله ويذكره شيخكم:

(علي بن عيسى الأربلي) في كتابه المسمى بـ (كشف الغمة في معرفة الأمة)[٢]، حيث يذكر هذه الرواية:

(إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يوما جالسين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعهما سعد بن معاذ الأنصاري ثم الأوسي، فتذكروا، أمر فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أبو بكر إن أمرها إلى ربها إن شاء يزوجها زوجها، وأن علي بن أبي طالب لم يخطبها من رسول الله ﷺ ولم يذكرها له، ولا أراه يمنعه عن ذلك إلا قلة ذات اليد، وأنه ليقع في نفسي أن الله عز وجل ورسوله ﷺ إنما يحسبانها عليه - أي لعلي بن أبي طالب.

قال: ثم أقبل أبو بكر على عمر بن الخطاب وعلى سعد بن معاذ رضي الله عنهم فقال: هل لكما في القيام إلى علي بن أبي طالب عليه السلام حتى تذكر له هذا؟ فإن منعه قلة ذات اليد واسيناه وأسعفناه؟

---

(١) انظر «حوار هادئ مع صديقي الشيعي» د/ عمر الشمري (ص / ٥٩ - ٦٥).

(٢) انظره (١ / ٣٤٣).

فقال سعد بن معاذ: وفقك الله يا أبا بكر فما زلت موفقًا، قوموا بنا على بركة الله ويمنه.

قال سلمان الفارسي: فخرجوا من المسجد والتمسوا عليا في منزله فلم يجدوه، وكان ينضح ببعير كان له الماء على نخل رجل من الأنصار بأجرة، فانطلقوا نحوه.. فلما نظر إليهم علي عليه السلام، قال: ما وراءكم وما الذي جئتم له؟

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إنه لم تبق خصلة من خصال الخير إلا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله ﷺ بالمكان الذي عرفت من القرابة والصحبة والسابقة وقد خطب الأشراف من قريش إلى رسول الله ﷺ ابنته فاطمة عليها السلام فردهم وقال: إن أمرها إلى ربها إن شاء أن يزوجها زوجها. فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله ﷺ وتخطبها منه؟ فإني لأرجو أن يكون الله عز وجل ورسوله ﷺ إنما يحتسبانها عليك.

قال: فتغرغرت (هكذا) عينا علي عليه السلام بالدموع وقال: يا أبا بكر لقد هيجت مني ساكنا وأيقظتني لأمر كنت عنه غافلاً، واللهُ إن فاطمة رغبة وما مثلي قعد عن مثلها غير أنه يمنعني من ذلك قلة ذات اليد، فقال أبو بكر: لا تقل يا أبا الحسن، فإن الدنيا وما فيها عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ كهباء منثور.

هذه الرواية يذكرها ـ كما قلت سابقًا أبو الحسن علي بن عيسى الأربلي، والمتوفى في سنة (٦٩٣) هـ وأما (محمد باقر المجلسي)، صاحب كتاب (بحار الأنوار) فإنه يذكر الآتي: (قيل لعلي عليه السلام : لم لا تخطب فاطمة؟ فقال: والله ما عندي شيء فقيل له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يسألك شيئًا.

فجاء إلى الرسول ﷺ فاستحيى أن يسأله، فرجع ثم جاءه في اليوم الثاني فاستحيى فرجع، ثم جاءه في اليوم الثالث فقال له رسول الله ﷺ: «**يا علي ألك حاجة؟**».

قال: بلى يا رسول الله. فقال: لعلك جئت خاطبًا؟ قال: نعم يا رسول الله.

قال له رسول الله : هل عندك شيء يا علي؟

قال: ما عندي يا رسول الله شيء إلا درعي، فزوجه رسول الله على اثنتى عشرة أوقية ونش ـ أي ونصف ـ ، ودفع إليه درعه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: هيئ منزلاً حتى تحول فاطمة إليه، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله ما ههنا منزل إلا منزل حارثة بن النعمان، وكان لفاطمة عليها السلام حين بنى بها أمير المؤمنين عليه السلام تسع سنين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والله لقد استحيينا من حارثة بن النعمان قد أخذنا عامة منازله. فبلغ ذلك حارثة، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله أنا ومالي لله ولرسوله. والله ما شيء أحب إلي مما تأخذه والذي تأخذه أحبُ إلي مما تتركه.

فجزاه رسول الله صلى الله عليه وآله خيرًا فحولت فاطمة إلى علي عليه السلام في منزل حارثة، وكان فراشهما إهاب كبش ـ أي جلد كبش ـ فجعلا صوفه تحت جنوبهما[1] ، وفي رواية أخرى (للمجلسي) في (بحاره)، يذكر هذه الرواية في شأن درع الإمام علي ولمن باعها.. وكيف باعها؟

تقول الرواية: (قال علي: فانطلقت فبعته بأربعمائة درهم سود هجرية ، من عثمان بن عفان ، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال: يا أبا الحسن لست أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني فقلت: بلى،قال: فإن الدرع هدية مني إليك، فأخذت الدرع والدراهم، وأقبلت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فطرحت الدرع والدراهم بين يديه وأخبرته بما كان من أمر عثمان ، فدعا له بخير[2] .

---

(١) بحار الأنوار: (١٩ ، ١١٣).

(٢) بحار الأنوار: (٤٣ / ١٣٠).

أما من قام بتجهيز علي بن أبي طالب وشراء عدة البيت والعرس؟ فإنه ـ وعلى حسب رأى المجلسي نفسه ـ قام أبو بكر الصديق بهذا الأمر ومعه بلال بن رباح، وسلمان الفارسي، بناء على توجيه النبي ﷺ ، وكانت عدة الزواج مكونة من: فراش من خيش، وقطعًا من آدم، وقربة للماء، وجرارًا وعباءة خيبرية ورحى، وستر صوف رقيقًا [١] .

هذه.. روايات علماء الشيعة الإمامية، وهو بالمناسبة من الغلاة المتطرفين في بغضهم لأبي بكر وعمر ولصحابة الرسول الكرام رضوان الله عليهم.

ومع ذلك ذكروا هذه الحقيقة التي يتجاهلها علماء الشيعة اليوم ولا يذكرونها؟ وهم يبغضون أصحاب النبي ويشنون عليهم حربًا لا هوادة فيها.. ولا أدب .. ولا خُلق كريم. بل جبال من الشتائم والسباب.. واللعن... بالليل والنهار.

وأما روايات أهل السنة والجماعة في هذه المسألة ، فإنها لا تخرج عن روايات علماء الشيعة الإمامية.

ويكفي الاطلاع على كتاب (فضائل الصحابة) للإمام (أحمد بن حنبل) وكتاب (الطبقات الكبرى) للإمام (محمد بن سعد الزهري).

ولنعرف حينها تطابق روايات الشيعة مع روايات السنة في هذه المسألة.

ونستطيع أن نلخص المسألة في النقاط الآتية:

إن هذا الزواج المبارك لعلي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء، ابنة النبي ﷺ وريحانته ـ رضوان الله عليها وعلى زوجها ـ هذا الزواج المبارك (حصل) و(حدث) وفق التسلسل الآتي:

أولاً: الزمان والمكان:

---

(١) المرجع السابق (٤٣ / ١٣٠).

سنة ٢ هـ بعد الرجوع من غزوة بدر في المدينة المنورة.

ثانيًا الخطبة:

أشار أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وسعد بن معاذ ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ بخطبتها على علي ـ رضي الله عنه.

[إن الأئمة الأطهار رضي الله عنهم قد سموا أبناءهم وبناتهم بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ولم يجدوا في هذا الشيء غضاضة، بل هو كل الحب وكل التقدير والاعتزاز ، وهي الشخصيات المرتبطة ذهنيًا عند الشيعة الإمامية بالنفاق والكفر والارتداد والانقلاب على الأعقاب.

فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد سمى أبناءه بأبي بكر وعمر، وهم إخوة الحسن والحسين رضي الله عنهما .

ثم جاء بعده الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه فسمى أبناءه بأبي بكر وعمر وكذلك فعل الإمام الحسين رضي الله عنه.

أما الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) فقد سمى أحد أبنائه باسم عمر، وقد فعل الإمام موسى بن جعفر (الكاظم) حيث سمى إحدى بناته عائشة.

وكذلك صنع الإمام علي بن موسى (الرضا) حيث سمى ابنته بعائشة، وكذلك فعل الإمام علي بن محمد الهادي فسمى ابنته عائشة.

كل هذه الحقائق مذكورة ومسطورة في كتب الشيعة الإمامية.

فهل أنتم ـ يا شيعة اليوم ـ أتقى وأفضل من أئمتكم المعصومين رضي الله عنهم؟!

وهل أنتم أكثر ورعًا منهم.. وهل صحيح ـ والحال هذه ـ أنكم تقتدون بأئمتكم الأطهار في كل شيء في الصغيرة والكبيرة في (الدين، والخلق، والأسماء)؟].

[إن خطباء المنبر الحسيني يتحدثون عن فاجعة (الطف) ومأساة (كربلاء) ، في كل مناسبة دينية وخاصة في واقعة كربلاء وعاشوراء ، حيث يتحدثون عن التفاصيل الدقيقة في هذه المأساة التاريخية. . وبالتفصيل الممل.

يذكرون أسماء وبطولات وتضحيات من سقطوا شهداء في هذه الفاجعة إلى جانب الإمام الحسين (الشهيد) رضوان الله عليهم جميعًا غير أن هؤلاء الخطباء ويا للغرابة والعجب يصُدون ويُعرضون عن ذكر أسماء أبناء الإمام علي بن أبي طالب. . وإخوة الإمامين الحسن والحسين، لكون هذه الشخصيات تحمل أسماء أبي بكر وعمر وأسماء بقية أبناء الأئمة ومن كان معهم وفي صحبتهم، ومنهم أبو بكر بن علي وأبو بكر بن الحسن بن علي، وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب .

هذه الشخصيات الكريمة تُهمل إهمالاً تامًا. . وكأن لا وجود لها. . وكأنها لم تكن مع الإمام الحسين في واقعة الطف ومأساة كربلاء في جهاده واستشهاده.

إنهم يذكرون الأسماء التالية فقط:

أولاً: أولاد الإمام علي بن أبي طالب، وهم (الحسن والحسين، وجعفر ومحمد) ويهملون ذكر أسماء (أبي بكر بن علي، وعمر بن علي، وعثمان بن علي) إخوة الإمام الحسين رضي الله عنه.

ثانيًا: ويذكرون استشهاد أولاد الحسين ، وهم: علي الأكبر، وعبد الله. . ويهملون ذكر (عمر بن الحسين).

ثالثًا: ويذكرون استشهاد أولاد الحسن ، وهم عبد الله بن الحسن والقاسم ابن الحسن ، ويهملون. . ويصدون عن ذكر (أبي بكر بن الحسن).

رابعًا: ويذكرون استشهاد أولاد عقيل بن أبي طالب وهم:

(جعفر، وعبد الله) ويهملون ذكر (عبد الرحمن بن عقيل).

ونحن نسأل: لماذا يُهمل خطباء المنبر الحسيني ذكر هذه الأسماء الكريمة؟! أليس هؤلاء هم أبناء الأئمة ـ المعصومين ـ في زعمكم؟

ألم يمن الله عليهم بالشهادة في سبيله وهم في معية الإمام الحسين؟].

[إن السبب واضح ومعروف، فهذه الشخصيات الكريمة تحمل أسماء صحابة النبي ﷺ: (أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن) والشيعة لا تطيق سماع هذه الأسماء، حتى ولو كانت أسماء أبناء الأئمة الأطهار].

[لقد ترضى الله تبارك وتعالى عن هؤلاء الصحابة، وأنزل رضاه ومدحه لهم في كتابه العزيز ليتلوه الناسُ إلى يوم الدين، حيث قال عز من قائل(١): ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(٢).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾(٣).

وقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(٤).

وقوله عز من قائل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٥).

---

(١) انظر «حوار هادئ مع صديق شيعي» (ص / ١٧٨ ـ ١٨٢).

(٢) سورة الفتح: ١٨.

(٣) سورة الأنفال: ٧٤.

(٤) سورة الفتح: ٢٩.

(٥) سورة التوبة: ١٠٠.

والآيات في هذا المقام عديدة وكثيرة، وكلها تثني وتمدح وتترضى على هؤلاء الكرام رضوان الله عليهم.

فكيف يترضى الله تبارك وتعالى عليهم، وأنتم يا معشر الشيعة الإمامية تسبونهم وتطعنون فيهم وتحطون من قدرهم؟

وهم الذين قال النبي ﷺ عنهم: «**لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحُد ذهبًا ما أدرك مُد أحدهم ولا نصيفه**» متفق عليه.

أما علماء الشيعة فماذا يقولون عن هؤلاء الكرام الذين حملوا راية الإسلام إلى أقطار الأرض في الشرق والغرب، والذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله.

يقول الأول (الكليني) عن أبي بكر وعمر، ما نصه: (. . . إن الشيخين أبا بكر وعمر فارقا الدنيا ولم يتوبا ، ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

وأما الثاني (الخميني) فقد قال بكل صراحة ووضوح: (إن أبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل وأكثر من ذلك إنهم غيروا أحكام الله وحللوا حرام الله، وظلموا أولاد الرسول، وجهلوا قوانين الرب وأحكام الدين).

فانظروا إلى ما يقوله القرآن الكريم عن الصحابة الكرام، وإلى ما يقوله علماء الشيعة عنهم.

القرآن يترضى عليهم، والشيعة يسبونهم ويلعنونهم، فمن نصدق؟

من المؤكد أن المسلم والمتقي يصدق الله رب العالمين . واسمع معي ـ يا أخي الكريم ـ هذه الحادثة . . . وهذا القصة التي أوردها أحد علماء الشيعة الإمامية وهو مصطفى حسيني طباطبائي في كتابه(حل الاختلاف بين الشيعة والسنة في مسألة الإمامية ص ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨) [عن إبراهيم بن قدامة بن حاطب عن أبيه

عن علي بن أبي الحسين، الملقب بزين العابدين، قال: أتاني نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ـ أي طعنوا فيهم ـ فلما فرغوا قال لهم علي بن الحسين: ألا تخبروني أأنتم المهاجرون الأولون:

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾(١) .

قالوا: لا.

قال: فأنتم: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾(٢) .

قالوا: لا.

قال: أما أنتم، فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، ثم قال:

أشهد أنكم لستم من الذين قال عز وجل فيهم:

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣) .

اخرجوا فعل الله بكم، أي: شتمهم.

* * *

(١) سورة الحشر: ٨ .
(٢) سورة الحشر: ٩ .
(٣) سورة الحشر: ١٠ .

ثناءٌ علىٌ على الصحابة[١]

انطلاقًا من ثناء الله جل وتعالى على الصحابة رضي الله عنهم وثناء رسوله صلى الله عليه وآله وسلم نجد عليا رضي الله عنه يثني على إخوانه مبينًا ما يكنه لهم من محبة.

١ ـ قال الإمام علي واصفًا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع أصحابه في القتال:

«وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا احمر الباس، وأحجم الناس، قدم أهل بيته، فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة»[٢].

فهل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقي أناسًا لا يستحقون، بأعز ما لديه وهم أهل بيته؟

ثم أحب أن تتدبر هذه الكلمات القليلة التي قالها الإمام، وتتفكر فيها، وتنظر لماذا قال الإمام أحمد هذا الكلام؟

٢ ـ قال مرة كلامًا حول البيعة هذا نصه:

«إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إمامًا كان ذلك لله رضًا، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على

---

(١) انظر: « قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة» عبد الرحمن بن الجميعان (ص / ٤٤ ـ ٦٠).
(٢) انظره (١٤ / ٤٧) (٩).

اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى» [١] .

إنه نص ثمين ذو قيمة عالية في فهم الأمور في قضية الشورى والبيعة، وإليك بعض الملاحظات المهمة في هذا الأمر:

أ ـ أريد منك أن تقف طويلاً أمام [بايعني القوم...] وتتساءل لماذا قال الإمام: إن هؤلاء القوم الذين بايعوا الخلفاء السابقين هم من بايعني؟ ولماذا يحدد هؤلاء الناس في البيعتين ؟ أو ليس هناك أمر مهم جدا يريد الإمام توضيحه؟ فأولئك المبايعون لم يخرج أحد منهم على الخلفاء بطعن أو بدعة، ولا شيء آخر؛ فهكذا أنا بويعت! .

ب ـ ثم لو افترضنا أن عليا رضي الله عنه إنما يريد أن يلزم خصمه بالحجة، فيقول: إن هؤلاء بايعوني كما بايعوا السابقين ، فتلزمك الحجة بالمبايعة، لو سلمنا جدلاً بصحة هذا الادعاء، فأين نذهب بكلمة: [إنما الشورى للمهاجرين والأنصار]؟

والإمام يتكلم بلغة العرب، ونحن نعرف ماذا تؤدي: (إنما) التي تفيد القصر والحصر، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٢] ، وما عداهم لا يدخل في زمرتهم، فهو ليس أخًا لهم...!

وكذلك هذه: [أي لا تكون الشورى في البيعة والاختيار إلا للمهاجرين والأنصار]، فهذا مدح لهم أولاً؛ لأنهم أهل لهذه الشورى عن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ب ـ ثم انظر إلى قوله: [فإن اجتمعوا على رجل وسموه إمامًا كان ذلك لله رضًا..]، فهؤلاء إذا اجتمعوا على رجل خليفة لهم سيكون ذلك رضًا لله تعالى، أي مدح أكبر من ذلك لهم؟! فما اتفقوا عليه رضي الله تعالى عنه!

---

(١) انظره (١٤ / ٣٥) (٦).

(٢) سورة الحجرات: ١٠ .

د ـ ثم انظر إلى: [فإن خرج..] وتأمل كلماته جيداً، ثم لاحظ كلمة الإمام: [... فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين...]، وما هو سبيل المؤمنين غير سبيل ومنهج المهاجرين والأنصار، أي: أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٣ ـ وفي كتاب له لمعاوية يقول فيه:

«ألا ترى ـ غير مخبر لك، ولكن بنعمة الله أحدث ـ أن قومًا استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار، ولكل فضل، حتى إذا استشهد شهيدنا قيل: سيد الشهداء ، وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه!» [١] .

ماذا تجد في هذا الكتاب، إنه مدح وتعظيم لهؤلاء النفر من أصحاب النبي ﷺ : ولكل فضل.

رحمك الله أبا الحسن! كنت تنزل الناس منازلهم.

وفي كتاب آخر يقول فيه: «وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم...» [٢] .

٤ ـ وقال مرة في وصف شدة قتال أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيمانًا وتسليمًا، ومضيًا على اللقم، وصبرًا على مضض الألم، وجدًا في جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما، أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت ، وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقيًا جرانه، ومتبوئا أوطانه.

---

(١) انظره (١٥ / ١٨١) (٢٨).

(٢) انظره (١٥ / ١١٧) (١٧).

ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود، وما اخضر للإيمان عود، وايم الله لتحتلبنها دمًا ولتتبعنها ندمًا» (١) .

من هؤلاء الذين كانوا يقاتلون مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسمهم علي!؟ أوليسوا هم معظم الصحابة الذين نصروا الإسلام، وعززوا مكانته، ونصروا رسوله ﷺ ؟

أين هذا من كلام الذين يتهمون الصحابة بعدم نصرة الدين والنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

٥ ـ وفي كلام له يخاطب أصحابه الذين معه يقاتلون ، قال موبخًا لهم، ومتذكرًا ما كان من السابقين من الصحابة:

«أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه ، وقرؤوا القرآن فأحكموه، وهيجوا إلى الجهاد فولهوا له وله اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفًا زحفًا، وصفًا صفًا، بعض هلك، وبعض نجا، لا يبشرون بالأحياء، ولا يعزون على الموتى، مُره العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين؟! أولئك إخواني الذاهبون، فحق لنا أن نظمأ إليهم، ونعض الأيدي على فراقهم!» (٢) .

من هؤلاء القوم الذين عناهم على رضى الله عنه؟ وهم جمع وكثرة لا تحصى ومنهم أموات ومنهم أحياء.

إن المنصف المحب للإمام علي رضي الله عنه لا يمكن إلا أن يقر بأن هؤلاء هم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٦ ـ ومن كلام له رضي الله عنه قاله للخوارج، سأذكره دون تعليق:

---

(١) انظره (٤ / ٣٣) (٥٥).

(٢) انظره (٧ / ٢٩) (١٢٠).

«فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت، فلم تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بضلالي، وتأخذونهم بخطئي، وتكفرونهم بذنوبي! سيوفكم على عواتقكم، تضعونها مواضع البرء والسقم، وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجم الزاني المحصن، ثم صلى عليه، ثم ورثه أهله، وقتل القاتل وورث ميراثه أهله، وقطع يد السارق، وجلد الزاني غير المحصن، ثم قسم عليهما من الفيء، ونكح المسلمات، فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذنوبهم ، وأقام حق الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام، ولم يخرج أسماءهم من بين أهله.

ثم أنتم شرار الناس، ومن رمى به الشيطان مراميه، وضرب به تيهه.

وسيهلك في صنفان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس في حالاً النمط الأوسط، فالزموه والزموا السواد الأعظم، فإن يد الله على الجماعة، وإياكم والفرقة»[1].

٧ ـ وجاء في الكتاب من خطبة له عليه السلام في شأن الحكمين وذم أهل الشام:

«جفاة طغام، عبيد أقزام، جمعوا من كل أرب ، وتلقطوا من كل شوب، ممن ينبغي أن يفقه ويؤدب، ويعلم ويدرب، ويولي عليه، ويؤخذ على يديه، ليسوا من المهاجرين والأنصار، ولا من الذين تبوؤوا الدار والإيمان»[2] .

ينفي أن يكون هؤلاء من المهاجرين والأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان، أو ليس هذا مدحًا للمهاجرين والأنصار الذين نفى أن يكون هؤلاء الجفاة الطغام منهم؟!

ثم يقول عن الأنصار: «هم والله ربوا الإسلام كما يربى الفلو مع غنائهم

---

(١) انظره (٨ ١١٢) (١٢٧).

(٢) انظره (٣ / ٣٠٩) (٢٤٢).

بأيديهم السياط، وألسنتهم السلاط» [١] .

أي مدح أكبر من هذا للأنصار رضي الله تعالى عنهم؟ فالإمام يخبر بأنهم هم الذين رعوا الإسلام وحافظوا عليه، حتى انتشر وقام للدين عموده!

٨ ـ وقال مرة: «وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم» [٢]، قال هذا في كتاب له إلى معاوية بن أبي سفيان.

٩ ـ وقال مرة عن الصحابة: «إنما اختلفنا عنه لا فيه» [٣] ، إن هذا معناه تسويغ الخلاف بينه وبين إخوانه من الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فالاختلاف لم يكن في الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحول أصول الإسلام، وإنما كان الاختلاف في أمور في فهمهم لبعض النصوص، وهذا مما يدل على أن الرجل لا يكفر إخوانه ولا يفسقهم.

١٠ ـ والآن سأورد خطبة أوردها شارح النهج:

«فتولى أبو بكر تلك الأمور، فيسر وسدد، وقارب واقتصد ، وصحبته مناصحًا، وأطعته فيما أطاع فيه جاهدا، وما طمعت ـ أن لو حدث له حادث وأنا حي؛ أن يرد إلى الأمر الذي نازعته فيه ـ طمع مستيقن ، ولا يأست منه يأس من لا يرجوه، ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر، لظننت أنه لا يدفعها عني، فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه، فسمعنا وأطعنا وناصحنا» [٤] .

ثم قال: «وتولى عمر الأمر، فكان مرضي السيرة، مبمون النقيبة. . .».

أي عاقل منصف وقارئ محايد، لا يمكن إلا أن يقر بأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنما يمدح هذين الخليفتين بهذا الكلام، حتى ولو كان هناك خلاف

---

(١) انظره (٢٠ / ١٨٤) (٤٧٤).
(٢) انظره (١٥ / ١١٧) (١٧).
(٣) انظره (٢٠ / ٢٢٥) (٣٢٣).
(٤) انظره (٦ / ٩٤ ـ وما يعدها).

بينهم إن كان ثمة خلاف؛ فهذا الخلاف لم يؤثر على خلق علي رضى الله عنه ويجعله ينطق بالحق لأبي بكر وعمر رضي الله عن الجميع.

هذا من حيث العموم، أما علي وجه الخصوص في المدح فنقول:

١ ـ مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

جاءت خطب كثيرة فيها مدح عمر تلميحًا، وسأذكر ما جاء فيه تصريحا لهذا الخليفة الراشد رضي الله عنه.

أ ـ قال: «لله بلاء فلان، فلقد قوم الأود، وداوى العمد، وأقام السنة، وخلف الفتنة؛ ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها.

أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة، لا يهتدي بها الضال، ولا يستيقن المهتدي» [١].

تأمل هذه الكلمات في حق هذا الخليفة الراشد الثاني: [أقام السنة]، [ذهب نقي الثوب، قليل العيب]، [أدى إلى الله طاعته]، هل يتناسب هذا الكلام مع ما يذكر حول هذا الخليفة من سب وشتم ولعن، وأنه غصب الخلافة من علي؟

من نصدق؟ الذين عاصر وعاشر وأدرك زمانهم، أم ذاك الذي تأخر عنهم فقام يفتري عليهم؟

ب ـ ومن كلام له رضي الله عنه، وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم:

«وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة، وستر العورة، والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون، حتى لا يموت.

إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك، فتلقهم فتنكب؛ لا يكن للمسلمين كهف دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً

---

(١) انظره (١٢ / ٣) (٣٢٣).

مجربًا، واحفـز معه أهل البلاء والنصيحة ، فـإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردءًا للناس، ومثابة للمسلمين» (١) .

هذا كلام علي لابن الخطاب رضي الله عنهـما، وأريدك أن تتأمل: [لا يكن للمـسلمين كهف. . .]، [ليس بعـدك مرجع. . .] [فـإن أظهر الله. . . ومـثابة للمسلمين. .].

أرأيت كـيف يكون الإنصاف وتمحـيص النصح؟ وكـيف أن الرجل قد قـال كلمة حق في الخليفـة الراشد الثاني!؟ ولا أظن أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يداهن أو ينافق، أو يتخذ من التقية سبيلاً.

ج ـ ومن كلام له رضي الله عنه، وقد اسـتشاره عمر في الشخـوص لقتال الفرس بنفسه:

«إن هذا الأمـر لم يكن نصره ولا خـذلانـه بكثـرة ولا بقلة، وهو دين الله الذي أظهره ، وجنده الذي أعده وأمـده، حتى بلغ ما بلغ وطلع حيـثما طلع، ونحن على مـوعود من الله، والله مـنجز وعـده، وناصر جنده، ومكان القـيم بالأمر مكان النظام من الخرز ، يجمعـه ويغنمه، فإن انقطع النظام تفرق وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبدًا.

والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً، فهم كثـيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع، فكن قطبًـا واسـتـدر الرحى بالـعـرب، وأصلهم دونك نار الحـرب، فـإنك إن شخـصت من هذه الأرض انتفضت عليـك العرب من أطرافهـا وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات، أهم إليك مما بين يديك.

إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدًا يقولوا: هذا أصل العرب، فـإذا اقتطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك»(٢) .

---

(١) انظره (٨ / ٢٩٦) (١٣٤).

(٢) انظره (٩ / ٩٥) (١٤٦).

تأمل أن هذا كلام لعمر بن الخطاب، الخليفة آنذاك، وهي كلمات تدل على ثقة الخليفة، وعلى حب الإمام له، وعلى أهمية هذا الخليفة في هذه الحرب.

د ـ وقال مرة أخرى: «ووليهم وال ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه»(١).

وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢ ـ مع عثمان رضي الله عنه:

أ ـ قال في كتاب أرسله إلى معاوية:

«ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان، فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه، فأينا كان أعدى له، وأهدى إلى مقاتله ! أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه، أمن استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه، حتى أتى قدره عليه!

كلا والله لقد ﴿ **قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً** ﴾(٢) (٣) فإذا كان عثمان رضي الله عنه فاسقًا أو مغتصبًا للخلافة، فكيف جاز للإمام أن يذود عن فاسق أو مغتصب للخلافة؟ وهل يجوز أن ينصر الإمام على أهل الزيغ والضلال والباطل؟ حاشاه رضي الله عنه، وإنما ينصر الحق وأهله، وقد نسب قول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن: «علي مع الحق والحق مع علي»، فهل نصرة هذا الإمام حق أم باطل؟

ب ـ وقال مرة لعثمان رضي الله عنه عندما ثار الناس عليه: «إن الناس ورائي، وقد استسفروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك ! ما أعرف شيئًا تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه!

إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء

---

(١) انظره (٢٠ / ٢١٨) (٤٧٦).

(٢) سورة الأحزاب: (١٨).

(٣) انظره (١٥ / ١٨٣).

فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الخير منك، وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا ، فالله الله في نفسك! فإنك والله ما تبصر من عمى، ولا تعلم من جهل، وإن الطرق لواضحة، وإن أعلام الدين لقائمة.

فاعلم أن أفضل عباد الله إمام عادل، هدى وهدى، فأقام سنة معلومة، وأمات بدعة مجهولة، وإن السنن لنيرة لها أعلام، وإن البدع لظاهرة لها أعلام، وإن شر الناس عند الله إمام جائر، ضل وضل به، فأمات سنة مأخوذة ، وأحيا بدعة متروكة!

وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر، فيلقى في نار جهنم، فيدور فيها كما تدور الرحى، ثم يرتبط في قعرها**».

وإني أنشدك الله أن تكون إمام هذه الأمة المقتول ! فإنه كان يقال: يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبس أمورها عليها، ويبث الفتن فيها، فلا يبصرون الحق من الباطل، يموجون فيها موجًا، ويمرجون فيها مرجًا ، فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن، وتقضي العمر»[1] .

ولنا أن نقف مع هذا الخطاب السياسي العظيم للإمام، الذي يخاطب به عثمان أمير المؤمنين:

انظر إلى هذه الكلمات الصادقة وتدبرها ، يقول: [ما أعرف شيئًا تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه...]، أي: أن عثمان وعليا رضي الله عنهما

---

(١) انظره (٩ / ٢٦١) (١٦٥).

يشتركان في العلم والمعرفة، وليس أحدهما بأعلم من الآخر ، فعلي يخبر أنه لا يعرف ويعلم شيئًا من أمور الدين لم يعرفها عثمان.

ثم استمر في القراءة: [إنك لتعلم ما تعلم، ما سبقناك...]، تدبر هذه الكلمة، فعلي رضي الله عنه ينفي أن يكون قد استأثر بعلم من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يعرفه عثمان، بل إن عثمان صاحب ورأى وسمع وعلم، وليس كما يقال: إن عليا استؤثر بعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم تأمل قوله: [وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الخير منك..]، فهذا يعني أن الخلفاء قبله قد عملوا الخير في هذه الأمة، ولم يجاوزوه، وهم ليسا بأولى من الثالث بعمل الخير؛ لأن الخير ميسر ومتوافر في الزمن الأول.

[وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيجة رحم منهما وقد نلت..] وهناك من يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يزوج بناته عثمان، وإنما هاتان من بنات خديجة من رجل آخر، وها هو الإمام يرد على هذه الفرية بكل وضوح وصراحة؛ تصريحًا لا تلميحًا، فالرحم موصولة بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم انظر إلى الفقرة الأخيرة: [وإني أنشدك الله أن تكون إمام هذه الأمة المقتول..] فسماه على رضي الله عنه إمامًا، ثم جعله بابًا من الأبواب إذا كسر تسارعت الفتن وانثالت على هذه الأمة، وقد كان ما قال!

٣ ـ عائشة رضي الله عنها:

عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم برأها الله تعالى ، وسماها أما للمؤمنين، وكانت في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أحب أزواجه إليه، ولكن البعض هداهم الله يطعنون عليها، والبعض يسبها ويلعنها، ولو لم يكن لها إلا فضيلة أنها زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكفتها، وكفى

برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صهرًا وزوجًا، ومع علو كعبها في هذا الفضل المبين، إلا أننا نرى من يسبها أو يلعنها دون أن يراعي حرمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا لعرضه صلى الله عليه وآله وسلم ، مع العلم بأن أفعاله صلى الله عليه وآله وسلم ليست كأفعال البشر؛ فهو مأمور من السماء بهذا الزواج وغيره، وتزويجه قد تم من قبل ربه تعالى؟!

ثم قبل أن تذهب بك المذاهب ، وتروح بك الأهواء كل مذهب، التفت إلى كلام الإمام في شأنها:

أ ـ قال على رضي الله عنه عن السيدة عائشة، في أصحاب الجمل: «خرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تجر الأمة عند شرائها، متوجهين بها إلى البصرة، فحبسا نساءهما في بيوتهما، وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهما ولغيرهما»[1] .

فسماها على حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والحرمة المكان الذي يحرم الدنو والاقتراب منه، وهذا من فضائلها أنها ظلت حرمًا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى بعد وفاته، والإمام يتعامل وفق نصوص الكتاب والسنة ، ونقول: إذا سماها الإمام حرمة، فهل يجوز استطالة اللسان فيها والتعرض لها، ونبذها والتشفي منها!

ب ـ وذكرها مرة فقال: «فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله فليفعل، وإن أطعتموني فإني حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنة، وإن كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة، وأما فلانة فأدركها رأى النساء، وضغن غلا في صدرها كمرجل الغبن، ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلى لم تفعل، ولها بعد حرمتها الأولى، والحساب على الله»[2] .

---

(١) انظره (٩ / ٣٠٨، ٣٠٩).

(٢) انظره (٩ / ١٨٩) (١٥٦).

ما معنى حرمتها الأولى؟ تدبر هذه الكلمة، لا أظن أن الإمام عنى إلا أنها زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنها أم المؤمنين.

إن الحجة قائمة بكلام الإمام رضي الله عنه، فمن أراد أن ينال حب آل البيت، وحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فليستمع إلى كلام الإمام والذي مدح فيه الصحابة، ولم يطعن على أحد، ولم تسمع منه كلمة سب أو شتم أو تفسيق لأي واحد منهم، مع قدرته على ذلك لو أراد.

* * *

وفي الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب [١]

فهذا علي رضي الله عنه وهو الخبير بحال إخوانه، يصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: «لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فما أرى أحدًا يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثًا غبرًا، وقد باتوا سجدًا وقيامًا يراوحون بين جباههم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى [٢] من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفًا من العقاب ورجاءً للثواب» [٣] .

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «طوبى لمن رآني أو رأى من رآني أو رأى من رأى من رآني» [٤] فإذا كانت رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهي أقل الصحبة ـ بل من رآهم بل من رأى من رآهم رضي الله عنهم لها هذه الفضيلة العظيمة فكيف يسعنا أن نتجرأ على هذا الجيل العظيم المُزكى من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال علي رضي الله عنه أيضًا واصفًا حاله وحال أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واستبسالهم جميعًا في وجه الأعداء قال:

---

(١) انظر «الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب» (ص / ٢٣ ـ ٤١) إعداد مركز الدراسات والبحوث في مبرة الآل والأصحاب.

(٢) جمع ركبة موصل الساق من الرجل بالفخذ، وإنما خص ركب المعزي ليبوستها واضطرابها من كثرة الحركة، أي أنهم لطول سجودهم يطول سهودهم، وكأن بين أعينهم جسمًا خشنًا يدور فيها فيمنعهم من النوم والاستراحة.

(٣) نهج البلاغة ص ١٤٣ (من كلام له رضي الله عنه في وصف بني أمية وحال الناس في دولتهم».

(٤) بحار الأنوار للمجلسي ٢٢ / ٣١٣، وانظر أمالي ابن الشيخ ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ .

«ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ، ما يزيدنا ذلك إلا إيمانًا وتسليمًا ومضيًا على اللقم[١] ، وصبرًا على مضض الألم، وجدًا في جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا، يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقى صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا في جهاد العدو، أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر ، حتى استقر الإسلام ملقيًا جرانه [٢] ومتبوئًا أوطانه، ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ـ يعني أصحابه ـ ما قام للدين عمود، ولا اخضر للإيمان عود ، وايم الله لتحتلبنها دمًا، ولنتبعها ندمًا»[٣] .

وها هو ذا يخاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن استشاره في غزو الروم فيقول: «إنك متى سرت إلى هذا العدو بنفسك، فتلقهم فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفة[٤] دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً محرابًا [٥] ، واحفز معه أهل البلاء [٦] والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردءًا [٧] للناس ومثابة [٨] للمسلمين[٩] .

---

(١) معظم الطريق أو جادته.

(٢) جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره، وإلقاء الجران كناية عن التمكن.

(٣) نهج البلاغة ص ١٠٥ ومن كلام له رضي الله عنه في وصف حربهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) عاصمة يلجؤون إليها.

(٥) رجل محراب أي صاحب حروب.

(٦) أهل المهارة في الحرب، والبلاء هو الإجادة في العمل وإحسانه.

(٧) الرداء بالكسر هو الملجأ.

(٨) المثابة: المرجع.

(٩) نهج البلاغة خطبة رقم ١٣٤ من كلام له رضي الله عنه، وقد شاوره عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الخروج إلى غزو الروم.

ويخاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضًا فيقول له: «فكن قطبًا واستدر الرحا بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتفضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك، إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدًا يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا اقتطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبِهم عليك، وطمعهم فيك»(١).

ويمدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد موته قائلاً: «لله بلاء فلان(٢) فلقد قوم الأود(٣)، وداوى العمد(٤)، وأقام السنة، وخلف الفتنة(٥)، ذهب نقي الثوب وقليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشبعة، يهتدي بها الضال، ولا يستيقن المهتدي»(٦).

يقول ابن أبي الحديد(٧) تعليقًا على هذا النص في شرحه لنهج البلاغة: «ويروى لله بلاء فلان، أي: لله ما صنع، وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن(٨) جامع نهج البلاغة وتحت

---

(١) نهج البلاغة ص ٢٠٣ خطبة ١٤٦ «من كلام له رضي الله عنه وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه».

(٢) أي لله ما فعل من الخير.

(٣) قوم الاعوجاج.

(٤) العمد ـ بالتحريك ـ : العلة.

(٥) أي تركها خلفه، لا هو أدركها ولا هي أدركته.

(٦) نهج البلاغة ص ٢٢٢ من كلام له رضي الله عنه في الثناء على عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٧) ابن أبي الحديد: هو عز الدين عبد الحميد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني، أديب وشاعر له أكبر شرح لنهج البلاغة، والقصائد السبع العلويات مولده سنة ٥٨٦ هـ ووفاته ببغداد سنة ٦٥٥ هـ. وترجم له الشيخ عباس القمي ومدحه في الكنى والألقاب ١ / ١٩٢ .

(٨) الرضي أبو الحسن: هو محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم عالم =

فلان عمر، حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر» (١) .

وقد أثنى على بن أبي طالب رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه أيضًا فقال: «ووليهم والٍ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه» (٢) .

يقول ابن أبي الحديد: «الجران مقدم العنق، وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب» (٣) .

روى الإمام أحمد عن محمد بن حاطب قال: سمعت عليا يقول ـ يعني ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (٤) : منهم عثمان (٥) .

وروى عن محمد ابن الحنفية «بلغ عليا رضي الله عنه أن عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد، فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال: وأنا ألعن قتلة عثمان في السهل والجبل، قال مرتين أو ثلاثًا» (٦) .

وليس أدل على هذه العلاقة الطيبة المتينة بين عمر وعلي من تزويج علي ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب ، كما أقرت بذلك كتب التراجم والتواريخ والأنساب والسير والحديث والفقه (٧) .

= وأديب مولده سنة ٣٥٩هـ، ووفاته سنة ٤٥٦هـ، ترجم له الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب ٢ / ٢٧٢، ومدحه وأثبت له جمعه لنهج البلاغة، ورد على من ادعى خلاف ذلك.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢ / ٣ .

(٢) نهج البلاغة ٤ / ١٠٨ .

(٣) المصدر نفسه ٢٠ / ٢١٨ .

(٤) سورة الأنبياء: ١٠١ .

(٥) فضائل الصحابة برقم (٧٧١) وصحح المحقق إسناده.

(٦) فضائل الصحابة برقم (٧٣٢) وصحح المحقق إسناده.

(٧) إن هذا الزواج يبطل الروايات المكذوبة والتي تحكي أن عمر بن الخطاب ضرب فاطمة برجله حتى سقط جنينها! هب أن رجلاً ضرب زوجتك وتسبب في قتل ولدك هل تزوجه من ابنتك؟ وهل ترضى أن يكون صهرك ؟ بل وتسمي أحد أبنائك باسمه! للاطلاع على هذه الحقيقة التاريخية يمكنك مراجعة كتاب (زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ـ حقيقة لا افتراء) للأستاذ السيد أحمد إبراهيم (أبي معاذ الإسماعيلي).

وهذا مالك الأشتر النخعي[١] صاحب علي بن أبي طالب المقرب كما تسطر كتب التاريخ، يثني على الشيخين أبي بكر وعمر ثناءً عاطرًا فيقول: «أما بعد فإن الله تبارك وتعالى أكرم هذه الأمة برسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فجمع كلمتها وأظهرها على الناس، فلبث بذلك ما شاء الله أن يلبث ثم قبضه الله عز وجل إلى رضوانه ومحل جنانه، ثم ولي من بعده قوم صالحون عملوا بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وجزاهم بأحسن ما أسلفوا من الصالحات» [٢].

ويقول أيضًا في خطبة أخرى: «أيها الناس ، إن الله تبارك وتعالى بعث فيكم رسوله محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم بشيرًا ونذيرًا، وأنزل عليه الكتاب فيه الحلال والحرام والفرائض والسنن، ثم قبضه إليه وقد أدى ما كان عليه، ثم استخلف على الناس أبا بكر فسار بسيرته واستن بسنته، واستخلف أبو بكر وعمر، فاستن بمثل تلك السنة» [٣].

* * *

(١) مالك الأشتر النخعي: هو مالك بن الحارث الأشتر النخعي، والنخع كما قال الشيخ عباس القمي: قبيلة كبيرة من مذحج باليمن واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك ابن أدد، الكنى والألقاب ٣ / ٢٤٤ .

(٢) الفتوح لابن أعثم ١ / ٣٨٥ .

(٣) الفتوح لابن أعثم ١ / ٣٩٦ .

ثناء الإمام
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما

وهذا هو حبر الأمة وترجمان القرآن، عبد الله بن العباس رضي الله عنهما يقول عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله ـ جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ـ خص نبيه محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم بصحابة آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال، ووصفهم الله في كتابه فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

قاموا بمعالم الدين، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين حتى تهذبت طرقه، وقويت أسبابه وظهرت آلاء الله، واستقر دينه، ووضحت أعلامه وأذل بهم الشرك، وأزال رؤوسه ومحا دعائمه، وصارت كلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية، والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياء، وكانوا بعد الموت أحياء لعباد الله نصحاء، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها، وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها[2].

فهذه الصفات التي وصفهم بها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كلها مناقب وثناء حسن يذكرون به في الآخرين، وقد كانوا كما وصفهم فقد خصهم الله تعالى وشرفهم بصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام وآثروه بأموالهم وأنفسهم،

---

(١) سورة الفتح: ٢٩.

(٢) مروج الذهب ومعادن الجواهر ٣ / ٧٥.

وأقاموا معالم الدين الإسلامي الحنيف ونصحوا للأمة ، واجتهدوا في نشر الإسلام وتثبيت دعائمه حتى استقر في الأرض، وأذل الله بهم الشرك وأهله وأزيلت رؤوسه، ومحيت دعائمه وأعلى الله بهم كلمته، ودحر بهم كلمة الباطل، وبذلك كانت نفوسهم زكية، وأرواحهم طاهرة، فكانوا أولياء لله في هذه الحياة الدنيا ، فرضوان الله عليهم أجمعين.

ويقول مادحًا عثمان رضي الله عنه: «رحم الله أبا عمرو! كان والله أكرم الحفدة[١] وأفضل البررة، هجادًا بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر النار، نهاضًا عند كل مكرمة سباقًا إلى كل منحة، حبيبًا أبيًا وفيًا صاحب جيش العسرة، ختن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[٢] .

ولما مات زيد بن ثابت رضي الله عنه قال ابن عباس: «والله لقد دفن به علم كثير»[٣] .

* * *

(١) الحفدة هم الأصهار والأعوان.

(٢) مروج الذهب ومعادن الجواهر ٣ / ٦٤ .

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١٨٧٣) وحسن الأرنؤوط إسناده ، وله طرق.

ثناء الإمام علي بن الحسين

أما الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) فكان يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويدعو لهم في صلاته بالرحمة والمغفرة، لنصرتهم سيد الخلق في نشر دعوة التوحيد، وتبليغ رسالة الله إلى خلقه فيقول: «فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان، اللهم وأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، الذين أحسنوا الصحبة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه[1]، وأسرعوا إلى وفادته وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به ومن كانوا منطوين على محبته، يرجون تجارة لن تبور في مودته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته، اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا الحق عليك، وكانوا من ذلك لك وإليك، واشكرهم على هجرتهم فيك ديارهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه، ومن كثرة إعزاز دينك إلى قلة، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون: ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك، والذين قصدوا سمتهم وتحروا جهتهم، ومضوا إلى مشاكلتهم لم يثنهم ريب في بصيرتهم، ولم يختلجهم شك في قفو آثارهم والائتمام بهداية منارهم مكانفين ومؤازرين لهم يدينون بدينهم، ويهتدون بهديهم يتفقون عليهم، ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم» [2].

ويروى عنه رضي الله عنه أنه لما وقع بعضهم في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلما فرغوا قال لهم: ألا تخبروني.. أنتم ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ

(١) كانفوه: أعانوه.

(٢) الصحيفة السجادية الكاملة لزين العابدين ص ١٣

الصَّادِقُونَ﴾[١] ؟ قالوا: لا، قال: فأنتم ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢] ؟ قالوا: لا ، قال: أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣] اخرجوا . . فعل الله بكم!

قال أبو حازم المدني: ما رأيت هاشميا أفقه من علي بن الحسين، سمعته وقد سُئل : كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأشار بيده إلى القبر ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة[٤] .

* * *

(١) سوة الحشر: ٨ .
(٢) سورة الحشر: ٩ .
(٣) سورة الحشر: ١٠ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٩٤ .

ثناء الإمام محمد الباقر

روى ابن سعد عن بسام الصيرفي قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: «والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحدًا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما»(١).

وكان من قوله: «أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول»(٢).

وقد سأله عروة بن عبد الله عن حلية السيوف، فقال: لا بأس له، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه، قلت: وتقول الصديق؟ فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق، فمن لم يقل: الصديق فلا صَدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة»(٣).

وعنه أيضًا رضي الله عنه قال: «ما سلت السيوف ولا أقيمت الصفوف في صلاة ولا زحوف ولا جهر بأذان ولا أنزل الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾(٤) حتى أسلم أبناء القيلة: الأوس والخزرج»(٥).

وقال جابر الجعفي: قال لي محمد بن علي: يا جابر، بلغني أن قومًا بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا، ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أني أمرتهم بذلك، فأبلغهم عني أني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده ـ يعني نفسه ـ لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم، ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، إن لم أستغفر لهما وأترحم عليهما وقال: «من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر، فقد جهل السنة»(٦).

---

(١) الطبقات (٥ / ٣٢١).
(٢) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٠٦.
(٣) المصدر السابق ص ٤٠٨.
(٤) سورة البقرة: ١٠٤.
(٥) بحار الأنوار (٢٢ / ٣١٢).
(٦) البداية والنهاية (٩ / ٢١١).

ثناء الإمام زيد بن علي بن الحسين

فقد روى هاشم بن البريد عنه قال: كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين، ثم تلا: ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[١] ثم قال: «البراءة من أبي بكر هي البراءة من علي»[٢].

وكان يقول عن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «ما سمعت أحداً من أهل بيتي يذكرهما إلا بخير»[٣].

وذكر يحيى بن أبي بكر العامري في كتابه «الرياض المستطابة»: أنه وقف على كلام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ـ وهو من أئمة الزيدية الكبار ـ في كتاب له اسمه «جواب المسائل التهامية» يبين فيه نظرة الإمام زيد للصحابة فقال: «فإنه عليه السلام أثنى عليهم على الإجمال وعدد مزاياهم على غيرهم»، ثم قال: «فهم خير الناس على عهد رسول الله ﷺ وبعده، فرضي الله عنهم وجزاهم عن الإسلام خيراً» ثم قال: فهذا مذهبنا لم نخرجه غلظة، ولم نكتم سواه تقية ومن هو دوننا مكانا وقدرة يسب ويلعن ويذم ويطعن، ونحن إلى الله ـ سبحانه ـ من فعله براء، وهذا ما يفضي به علم آبائنا منا إلى علي عليه السلام.. إلى قوله: وفي هذه الجهة من يرى محض الولاء سب الصحابة رضي الله عنهم والبراء منهم، فيبرأ من محمد صلى الله عليه وآله وسلم من حيث لا يعلم، وأنشد:

وإن كنت لا أرمي وترمي كنانتي تصب جائحات النبل كشحي ومنكبي[٤]

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٩٠.

(٣) تاريخ الأمم والملوك للطبري ٧ / ١٨٠.

(٤) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، والمنكب: العضو الرابط بين كتف الإنسان ويده. وانظر النص في الرياض المستطابة ص ٣٠٠.

ثناء الإمام

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم

كان للخلفاء الراشدين والصحابة رضي الله عنهم عند عبد الله بن الحسن المكانة العظيمة كسائر أهل بيته رضي الله عنهم.

فمن ذلك ما رواه الحافظ ابن عساكر عن أبي خالد الأحمر قال: سألت عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر فقال: صلى الله عليهما ولا صلى على من لم يصل عليهما[١] [٢].

وقال أيضًا: «إنهما ليعرضان على قلبي فأدعو الله لهما، أتقرب به إلى الله عز وجل»[٣].

وفيه أيضا عن حفص بن عمر مولى عبد الله بن حسن قال: رأيت عبد الله بن حسن توضأ ومسح على خفيه قال: فقلت له: تمسح؟ فقال: نعم قد مسح عمر بن الخطاب ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق[٤]، أي أن عمر رضي الله عنه ثقة في نقله عن الشريعة.

---

(١) تاريخ دمشق ٢٩ / ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٢) جاء في قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، أى ادع لهم ،وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (اللهم صلى على آل أبى أوفى) صحيح البخاري كتاب الزكاة باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة (٦٣)، وعن جابر بن عبد الله أن امرأة قالت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: صل على زوجي. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «صلى الله عليك وزوجك». رواه أبو داود في كتاب سجود القرآن، باب الصلاة على غير النبي ﷺ بإسناد صحيح.
ويظهر من هذه النصوص أن الصلاة معناها الدعاء وهذا ما عناه الإمام عبد الله بن الحسن رحمه الله.

(٣) تاريخ دمشق ٢٩ / ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٤) تاريخ دمشق ٢٩ / ٢٥٥ .

وفي تاريخ دمشق أيضًا أن حفص بن قيس سأل عبد الله بن حسن عن المسح على الخفين فقال: امسح، فقد مسح عمر بن الخطاب فقال: إنما أسألك أنت أتمسح؟ فقال: ذلك أعجز لك حين أخبرك عن عمر، وتسألني عن رأيي، فعمر كان خيرًا مني ومن ملء الأرض مثلي، قلت: يا أبا محمد إن ناسًا يقولون: إن هذا منكم تقية، فقال لي ونحن بين القبر والمنبر: اللهم إن هذا قولي في السر والعلانية فلا تسمعن قول أحد بعدي.

ثم قال: هذا الذي يزعم أن عليّا كان مقهورًا، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره بأمور فلم ينفذها فكفى بهذا إزراء على علي، ومنقصة أن يزعم قوم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره بأمر لم ينفذه[١] .

وأيضًا في تاريخ دمشق عن محمد بن القاسم الأسدي أبي إبراهيم قال: رأيت عبد الله بن الحسن بن علي ذكر قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته وثوبه[٢].

* * *

(١) تاريخ دمشق ٢٩ / ٢٥٦ .

(٢) تاريخ دمشق ٢٩ / ٢٥٦ .

ثناء الإمام جعفر الصادق

فقد وصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومًا فقال: «كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنى عشر ألفًا: ثمانية آلاف من المدينة، وألفين من مكة، وألفين من الطلقاء ولم ير فيهم قدري ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير»[1] .

فإذا لم يكن في الصحابة مرجئ ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، فكيف يكون فيهم من هو أشد من هذا وذاك (المنافق!) كما يدعي أصحاب الأهواء؟!

إن ما يحكيه الإمام الصادق في هذه الرواية، هو عين التزكية القرآنية التي جاءت لتمدح صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتبشرهم برضا الله عنهم وبجنان الخلد، فأين هذا كله من الروايات السقيمة التي تدعي ارتداد صحابة رسول الله إلا بضعة رجال لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين!

وقد سأل منصور بن حازم الإمام جعفر يومًا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب، ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان، قال: قلت: فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدقوا على محمد أم كذبوا؟ قال: بل صدقوا، قال: قلت: فما بالهم اختلفوا؟ فقال: أما تعلم أن الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ، ثم بعد ذلك الجواب نسخت

---

(١) الخصال ص ٦٨٣ حديث رقم ١٥ (كان أصحاب رسول الله اثنى عشر ألف رجل) وبحار الأنوار ٢٢ / ٣٠٥ .

الأحاديث بعضها بعضًا»(١)(٢) .

وهذه شهادة من الإمام جعفر الصادق لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم صادقون مصدقون.

وكيف لا يشهد لهم بذلك وهو يروي عن جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه خطب الناس بمنى في حجة الوداع في مسجد الخيف ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «نضر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها إلى من لم يسمعها، فرُبَّ حامل فقهٍ غير فقيه، ورُبَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم، المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدٌ على من سواهم»(٣) .

وفي ائتمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصحابة على تبليغ كلامه، دليل واضح على صدقهم ونزاهتهم عنده.

ولهذا كان من الوصايا التي حفظها عن أبيه الإمام علي رضي الله عنه، قوله: «أوصيكم بأصحاب نبيكم لا تسبوهم، الذين لم يحدثوا بعده حدثًا، ولم يؤوا محدثًا، فإن رسول الله أوصى بهم»(٤) .

وعن بسام الصيرفي قال: سألتُ جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: «والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحدًا من أهل بيتي إلا ويتولاهما»(٥) .

---

(١) الكافي (الأصول) ١ / ٥٢ كتاب فضل العلم.

(٢) في زمن التشريع (حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم) كانت الأحكام تنزل تباعًا وينسخ بعضها بحكم متأخر كما قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ فكان بعض الصحابة يبلغه المنسوخ ولا يبلغه الناسخ فيروي حسبما يعلم رضي الله عنهم أجمعين.

(٣) الخصال ص ١٤٩ـ، ١٥٠ حديث رقم ١٨٢ « ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم».

(٤) بحار الأنوار ٢٢ / ٣٠٦ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٠٣ .

وعن جعفر بن محمد عن آبائه رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي ولأصحابي»(١) .

فاللهم اجعلنا من أشد عبادك حبا لهم أجمعين، واحشرنا معهم يا أرحم الراحمين.

* * *

ثناء الإمام موسى الكاظم

أما الإمام موسى بن جعفر فقد حفظ عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «أنا أمنة لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا قبض أصحابي دنا من أمتي ما يوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهرًا على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رآني»(٢) .

وهو يروي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «القرون أربع: أنا في أفضلها قرنًا، ثم الثاني ثم الثالث، فإذا كان الرابع التقى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، فقبض الله كتابه من صدور بني آدم، فيبعث الله ريحًا سوداء، ثم لا يبقي أحد سوى الله تعالى إلا قبضه الله إليه»(٣) .

ففي هذا الحديث نص على أن قرن الصحابة أفضل القرون، فلا يسوغ الطعن في هذا القرن الفاضل .

* * *

---

(١) بحار الأنوار ٢٧ / ١٣٣ .

(٢) بحار الأنوار ٢٢ / ٣٠٩، وانظر: نوادر الراوندي ص: ٢٣، وورد في صحيح مسلم (٦٤٦٦) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ما يقارب هذا المعنى.

(٣) بحار الأنوار ٢٢ / ٣٠٩ ط دار إحياء التراث العربي بيروت ،وقريب منه في صحيح البخاري (٢٥٠٩)، وصحيح مسلم (٢٥٣٣).

ثناء الإمام علي الرضا

أما الإمام علي (الرضا) فموقفه تجاه الصحابة لا يختلف عن مواقف آبائه، فهو القائل: «لما بعث الله تعالى موسى بن عمران واصطفاه نجيًا، وفلق له البحر ونجى بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربه تعالى فقال موسى: يا رب، فإن كان آل محمد كذلك، فهل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ قال الله تعالى: يا موسى، أما علمت أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على آل النبيين، وكفضل محمد على جميع النبيين ، فقال موسى: يا رب ليتني كنت أراهم! فأوحى الله إليه يا موسى، إنك لن تراهم، فليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنات ـ جنات عدن والفردوس ـ بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون، وفي خيراتها يتبحبحون»[١] .

ويظهر من هذا النقل عن الإمام أن هذه الفضيلة ليست خاصة بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنما فيهم كلهم رضي الله عنهم أجمعين، وإلا لما كان لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضيلة على أصحاب باقي الأنبياء.

* * *

(١) بحار الأنوار ١٣ / ٣٤٠، تأويل الآيات ص ٤١١ .

ثناء الإمام
الحسن بن محمد العسكري

فقد ذكر الإمام العسكري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران واصطفاه نجيّا وفلق له البحر فنجى بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والألواح رأى مكانه من ربه عز وجل ، فقال: يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدًا قبلي.

فقال الله عز وجل: يا موسى أما علمت أن محمدًا أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟

قال موسى: يا رب، فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟

قال الله عز وجل: يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين؟ فقال: يا رب فإن كان آل محمد عندك كذلك ، فهل في صحابة الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟

قال الله عز وجل: يا موسى أما علمت أن فضل صحابة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على جميع صحابة المرسلين، كفضل آل محمد على جميع آل النبيين وكفضل محمد على جميع المرسلين ؟ (١).

فهذا غيض من فيض من ثناء أهل البيت الأطهار على الصحابة الأخيار الأبرار.

وهكذا كانت العلاقة الحميمة بينهما، وإن التشرب بهذه القناعة كفيل بإذابة الجليد المصطنع في نفوس بعض المسلمين ، حتى جعل البعض ـ مع بالغ الأسى

---

(١) تفسير الإمام العسكري ص ٣١ .

والأسف ـ يرى بغض الصحـابة طريقًا لمحبـة أهل البيت، مـخالفين بذلك هدي أهل البيت الذي بيناه آنفًا من مصادره الأصلية.

فإذا ذاب ذلك الجليد المصطنع، تهيأت الأمة للوحدة المنشودة.

* * *

المصاهرات بين البيت الهاشمي وبعض العشرة المبشرين بالجنة[١]

م	البيت الهاشمي	غيرهم	المراجع
١	رسول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ	عائشة بنت الصديق حفصة بنت عمر رملة بنت أبي سفيان	المصادر كلها
٢	عمر بن الخطاب	أم كلثوم بنت علي	مصادر كثيرة جدا وسبق النقل منها حديثًا
٣	فاطمة بنت الحسين	عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان	الأصل في أنساب الطالبين ص ٦٥ لابن الطقطقي عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١١٨ لابن عتبة وغيرهما

(١) انظر «التراحم بين آل بيت النبي والصحابة» ص / ٦٥ ـ ٦٧ .

م	البيت الهاشمي	غيرهم	المراجع
٤	صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول عليه الصلاة والسلام	العوام بن خويلد، وولدت له الزبير ابن العوام قبل الإسلام	كافة المراجع
٥	أم الحسن بنت الحسن بن علي ابن أبي طالب	تزوجها عبد الله ابن الزبير وبقيت معه حتى مات عنها وبعد قتله أخذها أخوها زيد معه	منتهى الآمال ص ٣٤١ للشيخ عباس القمي وتراجم النساء للشيخ محمد حسين الحائري ص٣٤٦، وغيرهما
٦	رقية بنت الحسن بن علي ابن أبي طالب	تزوجها عمرو ابن الزبير ابن العوام	منتهى الآمال ص٣٤٢ لعباس القمي وتراجم النساء لمحمد الأعلى ص٣٤٦، وغيرهما

م	البيت الهاشمي	غيرهم	المراجع
٧	**الحسين الأصغر ابن زين العابدين**	**تزوج خالدة بنت حمزة بن مصعب ابن الزبير**	**تراجم النساء ص٣٦١ لمحمد الأعلى**

وغير ذلك كثير وقصة زواج سكينة بنت الحسين من مصعب بن الزبير تكفي شهرتها عن الخوض فيها، والمصاهرات من تتبعها وترجم لها فسيجد ما يملأ مجلدات وهي كثيرة جدا.

* * *

المصاهرة بين البيت الهاشمي وبعض الصحابة [١]

أيها القارئ الكريم: فلذة كبدك، ابنتك ثمرة الفؤاد، تجعلها عند من؟ هل ترضى أن تجعلها عند فاجر مجرم بل قاتل أمها أو أخيها؟ ماذا تعني لك كلمة صهري، نسيبي؟

المصاهرة لغةً: صاهر مصدر، يقال: صاهرت القوم إذا تزوجت منهم، قال الأزهري: الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوي المحارم وذوات المحارم كالأبوين والإخوة... إلخ ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته المحارم فهم أصهار المرأة أيضًا.

فصهر الرجل قرابة امرأته، وصهر المرأة قرابة زوجها.

الخلاصة أن المصاهرة في اللغة: قرابة المرأة وقد تطلق على قرابة الرجل، وجعل الله سبحانه وتعالى ذلك من آياته.

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾[٢].

تأمل في الآية وكيف أن ذلك الإنسان بشر جعله الله يرتبط بغيره بالنسب والمصاهرة، فالمصاهرة رباط شرعي جعله الله قرين النسب، والنسب هم قرابة الأب، ومن العلماء من يرى أن النسب مطلقُ القرابة.

تذكر أن الله قرن بين النسب والصهر وهذا له دلالات عظيمة فلا تغفل عنها.

---

(١) انظر «رحماء بينهم» التراحم بين آل البيت والصحابة- الشيخ / صالح عبد الله الدرويش (ص/ ٣٠ - ٣٩).

(٢) سورة الفرقان: ٥٤.

المصاهرة تاريخيا :

لها لدى العرب منزلة خاصة، فهم يرون التفاخر بالأنساب، ومنه التفاخر بأزواج بناتهم ومنزلتهم، والعرب لا يزوجون من يرونه أقل منزلة منهم، وهذا المشهور عنهم، بل يوجد ذلك لدى طوائف كثيرة من العجم ويعتبر التميز العنصري اليوم أشد المشاكل الاجتماعية لدى الغرب.

والعرب تغار على نسائها مما قاد بعضهم إلى وأد بناته الصغيرات خوفًا من العار، وكانت تراق الدماء وتنشب الحروب لأجل ذلك.

وهذه إشارة تغني عن طول العبارة ، ولا تزال آثارها إلى اليوم باقية كما لا يخفى عليك أيها القارئ:

المصاهرة في الإسلام:

وجاء الإسلام فقرر معالي الأمور والصفات الحميدة ونهى عن القبيح، وبين الله سبحانه وتعالى أن العبرة بالتقوى ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1] وهذا في الميزان الشرعي.

وتجد الفقهاء رحمهم الله قد بحثوا موضوع الكفاءة في الدين والنسب والحرفة وما يتعلق بها في مباحث مطولة وهل تعتبر الكفاءة شرطًا لصحة العقد أو لزومه؟ وهل هي حق للزوجة أو يشاركها الأولياء؟، وغير ذلك من المباحث في كلامهم عن النكاح.

أما في مسألة صيانة العرض والغيرة على النساء فإن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ جعل المقتول دون عرضه شهيدًا، وقاد الحرب بنفسه ـ عليه السلام ـ لأجل المرأة التي عبث اليهود بسترها والقصة مشهورة في نقض بني قينقاع العهد بينهم وبين رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وخلاصتها أن يهوديا طلب

---

(١)سورة الحجرات: ١٣ .

من فتاة تشتري منه ذهبًا أن تكشف عن وجهها فرفضت، فقام بعقد طرف ثوبها وهي جالسة لا تشعر فلما قامت انكشفت، فصرخت تطلب الغوث،وكان بالقرب منها شاب مسلم فقام إلى اليهودي فقتله واجتمع اليهود عليه فقتلوه، مع أسباب أخرى ظهرت منهم دلت على نقضهم العهد.

أيها القارئ الكريم: تأمل في بعض الأحكام الشرعية مثل اشتراط الولي في عقد النكاح والإشهاد عليه، بل وحد القذف، وحد الزنا،وغيرها من الأحكام التي فيها حفظ العرض.

ومن خلال التفكير في تلك الأحكام وما فيها من حِكم وآثار، وما فيها من تشريعات بديعة يظهر لك أهمية هذا الموضوع.

والمصاهرة تترتب عليها الأحكام الكثيرة، وتأمل في تشريع عقد النكاح (الميثاق الغليظ) يقوم الرجل بالخطبة ولها أحكامها.

فقد يُقبل أو يرد، ويستعين الخاطب بأهله وأصحابه لأجل الحصول على الموافقة، ويسأل الأهل وأولياء المرأة عن الخاطب، ولهم الحق في قبوله أو رده حتى ولو دفع هدايا أو عجَّل بدفع المهر ونحو ذلك فلهم رد الخاطب ما دام العقد لم يتم.

والعقد لا بد فيه من شهود، وإشهار النكاح مطلب شرعي، لماذا؟؟ لما يترتب على النكاح من أحكام فهو يقرب البعيد ويجعلهم أصهارًا .

ويحرم على الزوج نساءٌ بسبب النكاح على التأبيد،أو ما دامت الزوجة بذمته، ولا يسمح منهج هذه الرسالة بإطالة البحث، والمقصود التذكير بأهمية الموضوع لأجل ما بعده فتأمل في الآتي:

أخت الحسن والحسين زوجها أبوها علي ـ عليهم السلام أجمعين ـ لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فهل نقول بأن عليّا ـ عليه السلام ـ زوج ابنته خوفًا من عمر؟! أين شجاعته؟

وأين حبه لابنته؟؟ أيضع ابنته عند ظالم؟؟ أين غيرته على دين الله؟ أسئلة كثيرة لا تنتهي، أم تقول بأن عليّا ـ عليه السلام ـ زوج ابنته لعمر رغبة بعمر وقناعة به، نعم، تزوج عمر ببنت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ زواجًا شرعيّا صحيحًا لا تشوبه شائبة[١] ويدل هذا الزواج على ما بين الأسرتين من تواصل ومحبة كيف لا وقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ زوجًا لبنت عمر فالمصاهرة قائمة بين الأسرتين قبل زواج عمر بأم كلثوم.

المثال الثاني: يكفي قول الإمام جعفر الصادق ـ عليه السلام ـ: «ولدني أبو بكر مرتين» هل تعرف من هي أم جعفر؟ إنها فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر[٢].

أيها اللبيب: لماذا قال جعفر ـ عليه السلام ـ أبو بكر ولم يقل محمد بن أبي بكر؟؟ نعم صرح باسم أبي بكر لأن بعضهم ينكر فضله، وأما ابنه محمد فالكل متفقون على فضله، فبالله عليك بمن يفتخر الإنسان؟!

أيها القارئ الكريم: التداخل بين أنساب الصحابة من المهاجرين والأنصار يعرفه كل من له اطلاع على أنسابهم، حتى الموالي منهم، نعم.

حتى الموالي تزوجوا من سادات قريش وأشرافهم فهذا زيد بن حارثة ـ رضي الله عنه ـ هو الصحابي الوحيد الذي جاء ذكر اسمه في القرآن في سورة الأحزاب من هي زوجته؟ إنها أم المؤمنين زينب بنت جحش.

وهذا أسامة بن زيد زوجه رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بفاطمة بنت قيس وهي قرشية[٣]. وهذا سالم مولى زوجه أبو حذيفة ـ رضي الله عنهم ـ ابنة أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة ووالدها سيد من سادات

---

(١) وسوف أذكر لك نقولات عن العلماء التي تؤكد هذا الزواج وترد على كل المطاعن.

(٢) وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. انظر عمدة الطالبين ص ١٩٥ ط طهران، والكافي ج ١ ص ٤٧٢.

(٣) مسلم عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها.

قريش[١].

والحديث عن المصاهرة بين الصحابة يطول جدًا، وأكتفي بذكر أمثلة يسيرة في التزاوج بين آل البيت والخلفاء الراشدين.

هل تعلم بأن سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ تزوج بنت فاطمة بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عليها وعلى أبيها أفضل الصلاة والسلام.

أم جعفر الصادق ـ عليه السلام ـ سبق ذكرها، ومن هي جدته الكبرى؟ كلتاهما حفيدة لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه .

أيها القارئ الكريم: دع عنك وسوسة الشياطين ، عليك بالتفكير الجاد والعميق، فأنت مسلم ومنزلة العقل لا تخفى عليك، والآيات التي فيها الحث والأمر بالتدبر والتفكر كثيرة وليس هنا محل بسطها.

لذا علينا أن نفكر بعقولنا، ونترك التقليد والحذر أن يعبث العابثون بعقولنا نعوذ بالله السميع العليم من شياطين الإنس والجن.

أيها القارئ الحبيب: هل ترضى أن يُسب أبوك وأجدادك وأن يقال بأن سيدة نسائك تزوجت بالقوة بالرغم عن أنوف عشيرتك كلهم؟

هل ترضى أن يقال بأن ذلك فرج غصبناه؟؟ الأسئلة لا تنتهي ، أي عقل يرضى بهذا الهراء وأي قلب يقبل هذه الرواية! فنسأل الله أن لا يجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا اللهم ارزقنا محبة الصالحين من عبادك أجمعين، اللهم آمين يا رب العالمين.

إليك بعض النصوص من الكتب المعتمدة لديهم ومن العلماء المعتبرين التي فيها إثبات زواج عمر من أم كلثوم بنت علي رضي الله عن الجميع.

قال الإمام صفي الدين محمد بن تاج الدين ـ المعروف بابن الطقطقي الحسني

---

(١) البخاري عن عائشة رضي الله عنها .

ت ٧٠٩ هـ نسابة ومؤرخ وإمام ـ في كتابه الذي أهداه إلى أصيل الدين حسن ابن نصير الدين الطوسي صاحب هولاكو وسمي الكتاب باسمه ـ قال في ذكر بنات أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ «وأم كلثوم أمها فاطمة بنت رسول الله تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيدًا ثم خلف عليها عبد الله بن جعفر» ص ٥٨ وانظر كلام المحقق السيد المهدي الرجائي فقد نقل نقولات ومنها تحقيق العلامة أبو الحسن العمري نسبة إلى عمر بن علي بن الحسين في كتابه المجدي قال: والمعول عليه من هذه الروايات ما رأيناه آنفًا من أن العباس بن عبد المطلب زوجها عمر برضى أبيها ـ عليه السلام ـ وإذنه، وأولدها عمر زيدًا. ا هـ.

وذكر المحقق أقوالاً كثيرة منها أن التي تزوجها عمر شيطانة أو أنه لم يدخل بها أو أنه تزوجها بالقوة والغصب.. إلخ.

وقال العلامة المجلسي «.. وكذا إنكار المفيد أصل الواقعة؛ إنما هو لبيان أنه لم يثبت ذلك من طرقهم وإلا فبعد ورود تلك الأخبار وما سيأتي بأسانيد أن عليّا ـ عليه السلام ـ لما توفي عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته وغير ذلك مما أوردته في كتاب بحار الأنوار، إنكار عجيب والأصل في الجواب هو أن ذلك وقع على سبيل التقية والاضطرار...»[1] إلخ.

قلت: قد ذكر صاحب الكافي في كافيه عدة أحاديث منها (باب المتوفى عنها زوجها المدخول بها أين تعتد وما يجب عليها: حميد بن زياد عن ابن سماعة عن محمد بن زياد عن عبد الله بن سنان ومعاوية بن عمار عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: سألته عن المرأة المتوفى عنها زوجها أتعتد في بيتها أو حيث شاءت؟ قال: بل حيث شاءت، إن عليّا ـ عليه السلام ـ لما توفي عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته)[2]

---

(١) مرآة العقول (٢ / ٤٥).

(٢) الفروع من الكافي (٦ / ١١٥).

أيها القارئ الكريم: لقد خاطبت بعض المعاصرين عن الزواج، ومن أجمل الردود ما سطره قاضي محكمة الأوقاف والمواريث الشيخ عبد الحميد الخطي قال ما نصه: «وأما تزويج الإمام علي ـ عليه السلام ـ فارس الإسلام ابنته أم كلثوم فلا نشاز فيه، وله برسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أسوة حسنة، ورسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أسوة حسنة لكل واحد من المسلمين، وقد تزوج رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أم حبيبة رضي الله عنها بنت أبي سفيان، وما كان أبو سفيان بمنزلة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وما يثار حول الزواج من غبار فلا مبرر له على الإطلاق.

وأما قولكم . . إن شيطانة تتشكل للخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لتقوم مقام أم كلثوم ، فهذا قول مضحك مبكٍ لا يستحق أن يعني به ولا يقام له.

ولو تتبعنا مثل هذه الخرافات التي تنسج، لرأينا منها الشيء الكثير الذي يضحك ويبكي» ا . هـ.

ولم يتعرض الشيخ لقضية البحث وهي دلالة المصاهرة في الترابط الأسري وأنها لا تكون إلا عن قناعة وفيها دلالة على المحبة والأخوة والتآلف بين الأصهار.

ولا يخفى عليك أيها القارئ الكريم بأن الفرق في غاية الوضوح بين زواج المسلم من كتابية فهذا جائز، وزواج الكتابي من مسلمة لا يجوز. . فتأمل ذلك.

* * *

عقيدة الشيعة الروافض في المتعة[١]

كذب الشيعة الروافض وافتروا على النبي ﷺ بروايات مكذوبة في فضل المتعة منها:

١ ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: «من تمتع بامرأة مؤمنة كأنما زار الكعبة سبعين مرة» فهل الذي يتمتع كمن زار الكعبة سبعين مرة؟ وبمن؟ بامرأة مؤمنة ؟[٢].

٢ ـ روى الصدوق عن الصادق ـ عليه السلام قال:

(إن المتعة ديني ودين آبائي فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا واعتقد بغير ديننا) [٣] ، وهذا تكفير لمن لم يقبل بالمتعة.

٣ ـ وقيل لأبي عبد الله ـ عليه السلام ـ هل للمتمتع ثواب؟ قال: (إن كان يريد بذلك وجه الله لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له بها حسنة، فإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنبًا، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مر من الماء على شعره)[٤] .

٤ ـ وقال النبي صلى الله عليه وآله: (من تمتع مرة أمن سخط الجبار، ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار، ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان) [٥] .

قلت: ورغبة في نيل هذا الثواب فإن علماء الحوزة في النجف وجميع الحسينيات ومشاهد الأئمة يتمتعون بكثرة ، وأخص بالذكر منهم السيد الصدر والبروجردي والشيرازي والقزويني والطباطبائي، والسيد المدني إضافة إلى الشاب الصاعد أبي الحارث الياسري وغيرهم، فإنهم يتمتعون بكثرة وكل يوم رغبة في نيل هذا الثواب ومزاحمة النبي صلوات الله عليه في الجنان .

---

(١) كشف الأسرار (ص / ٣١ ـ ٥٢).

(٢) المرجع السابق (ص / ٣١).

(٣) «من لا يحضره الفقيه» (٣ / ٣٦٦).

(٤) «من لا يحضره الفقيه» (٣ / ٣٦٦).

(٥) «من لا يحضره الفقيه» (٣ / ٣٦٦).

وروى السيد فتح الله الكاشاني في تفسير منهج الصادقين عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين ـ عليه السلام ـ ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن ـ عليه السلام ـ ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة على بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ ومن تمتع أربع فدرجته كدرجتي.

ولقد أجازوا التمتع حتى بالهاشمية كما روى ذلك الطوسي في التهذيب[١].

أقول: إن الهاشميات أرفع من أن يتمتع بهن، فهن سليلات النبوة ومن أهل البيت فحاشا لهن ذلك، وسيأتي السبب إن شاء الله، وقد بين الكليني أن المتعة تجوز ولو لضجعة واحدة بين الرجل والمرأة وهذا منصوص عليه في فروع الكافي[٢].

ولا يشترط أن تكون المتمع بها بالغة راشدة، بل قالوا: يمكن التمتع بمن في العاشرة من العمر؛ ولهذا روى الكليني في الفروع، والطوسي في التهذيب، أنه قيل لأبي عبد الله عليه السلام: (الجارية الصغيرة هل يتمتع بها الرجل؟ فقال: نعم إلا أن تكون صبية تخدع[٣].

قيل: وما الحد الذي إذا بلغته لم تخدع؟ قال : عشر سنين).

وهذه النصوص كلها سيأتي الرد عليها إن شاء الله، ولكني أقول: إن ما نسب إلى أبي عبد الله عليه السلام في جواز التمتع بمن كانت في العاشرة من عمرها، أقول: قد ذهب بعضهم إلى جواز التمتع بمن هي دون هذا السن.

ولما كان الإمام الخميني مقيمًا في العراق كنا نتردد إليه ونطلب منه العلم

---

(١) التهذيب (٢ / ١٩٣).

(٢) فروع الكافي (٥ / ٤٦٠).

(٣) التهذيب (٧ / ٢٥٥)، والفروع (٥ / ٤٦٣).

حتى صارت علاقتنا معه وثيقة جدا، وقد اتفق مرة أن وجهت إليه دعوة من مدينة تلعفر وهي مدينة تقع غرب الموصل على مسيرة ساعة ونصف تقريبًا بالسيارة، فطلبني للسفر معه فسافرت معه، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الكرم مدة بقائنا عند إحدى العوائل الشيعية المقيمة هناك، وقد قطعوا عهدًا بنشر التشيع في تلك الأرجاء وما زالوا يحتفظون بصورة تذكارية لنا تم تصويرها في دارهم[1] .

ولما انتهت مدة السفر رجعنا، وفي طريق عودتنا ومرورنا في بغداد أراد الإمام أن نرتاح من عناء السفر، فأمر بالتوجه إلى منطقة العطيفية حيث يسكن هناك رجل إيراني الأصل يقال له سيد صاحب، كانت بينه وبين الإمام معرفة قوية فرح سيد صاحب بمجيئنا ، وكان وصولنا إليه عند الظهر، فصنع لنا غداء فاخرًا واتصل ببعض أقاربه فحضروا وازدحم منزله احتفاء بنا، وطلب سيد صاحب إلينا المبيت عنده تلك الليلة فوافق الإمام، ثم لما كان العشاء أتونا بالعشاء، وكان الحاضرون يقبلون يد الإمام ويسألونه ويجيب عن أسئلتهم ، ولما حان وقت النوم وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار، أبصر الإمام الخميني صبية بعمر أربع سنوات أو خمس ولكنها جميلة جدا ، فطلب الإمام من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بها فوافق أبوها بفرح بالغ، فبات الإمام الخميني والصبية في حضنه ونحن نسمع بكاءها وصريخها.

المهم أنه أمضى تلك الليلة فلما أصبح الصباح وجلسنا لتناول الإفطار نظر إلي فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي ؛ إذ كيف يتمتع بهذه الطفلة الصغيرة وفي الدار شابات بالغات راشدات كان بإمكانه التمتع بإحداهن فلم يفعل؟

فقال لي: سيد حسين ما تقول في التمتع بالطفلة ؟

قلت له: سيد القول قولك ، والصواب فعلك، وأنت إمام مجتهد، ولا

---

(١)انظر «كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار» (ص / ٣٣ ـ ٣٤).

يمكن لمثلي أن يرى أو يقول إلا ما تراه أنت أو تقوله ، ومعلوم أني لا يمكنني الاعتراض وقتذاك.

فقال: سيد حسين، إن التمتع بها جائز ولكن بالمداعبة والتقبيل والتفخيذ.

أما الجماع فإنها لا تقوى عليه.

وكان الإمام الخميني يرى جواز التمتع حتى بالرضيعة فقال: (لا بأس بالتمتع بالرضيعة ضمًا وتفخيذًا ـ أي يضع ذكره بين فخذيها وتقبيلاً [١] .

وقال سيد حسين الموسوي [٢] :

جلست مرة عند الإمام الخوئي في مكتبه، فدخل علينا شابان يبدو أنهما اختلفا في مسألة فاتفقا على سؤال الإمام الخوئي ليدلهما على الجواب.

فسأله أحدهما قائلاً: سيد ما تقول في المتعة أحلال هي أم حرام؟

نظر إليه الإمام الخوئي وقد أوجس من سؤاله أمرًا ثم قال له: أين تسكن؟

قال الشاب السائل: أسكن الموصل وأقيم هنا في النجف منذ شهرين تقريبًا.

قال له الإمام: أنت سني إذن؟

قال الشاب: نعم.

قال الإمام: المتعة عندنا حلال وعندكم حرام.

فقال له الشاب: أنا هنا منذ شهرين تقريبًا غريب في هذه الديار فهلا زوجتني ابنتك لأتمتع بها ريثما أعود إلى أهلي؟

فحملق فيه الإمام هنيهة ثم قال له: أنا سيد وهذا حرام على السادة وحلال عند عوام الشيعة.

---

(١) انظر «تحرير الوسيلة» للخميني (٢ / ٢٤١) مسألة رقم (١٢).

(٢) انظر «كشف الأسرار» سيد حسين الموسوي (ص / ٣٥ ـ ٤٠).

ونظر الشاب إلى السيد الخوئى وهو مبتسم ونظرته توحي أنه علم أن الخوئي قد عمل بالتقية.

ثم قال: فانصرفا ، فاستأذنت الإمام الخوئي في الخروج فلحقت بالشابين فعلمت أن السائل سني وصاحبه شيعي اختلفا في المتعة أحلال أم حرام فاتفقا على سؤال المرجع الديني الإمام الخوئي، فلما حادثت الشابين انفجر الشاب الشيعي قائلاً:

يا مجرمين تبيحون لأنفسكم التمتع ببناتنا وتخبروننا بأنه حلال وأنكم تتقربون بذلك إلى الله ، وتحرمون علينا التمتع ببناتكم؟

وراح يسب ويشتم، وأقسم أنه سيتحول إلى مذهب أهل السنة، فأخذت أهدئ به ثم أقسمت له أن المتعة حرام وبينت له الأدلة على ذلك.

إن المتعة كانت مباحة في العصر الجاهلي، ولما جاء الإسلام أبقى عليها مدة ثم حرمت يوم خيبر، لكن المتعارف عليه عند الشيعة عند جماهير فقهائنا أن عمر ابن الخطاب هو الذي حرمها، وهذا ما يرويه بعض فقهائنا.

والصواب في المسألة أنها حرمت يوم خيبر.

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

(حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة)[1] .

وسئل أبو عبد الله عليه السلام:

(أكان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتزوجون بغير بينة ؟ قال: لا) [2] .

---

(١) انظر «التهذيب» (٢ / ١٨٦)، والاستبصار (٢ / ١٤٢)، و«وسائل الشيعة» (٤ / ٤٤١).
(٢) انظر «التهذيب » (٢ / ١٨٩).

وعلق الطوسي على ذلك بقـوله: إنه لم يرد من ذلك النكاح الدائم بل أراد منه المتعة ولهذا أورد هذا النص من باب المتعة.

لا شك أن هذين النصين حجة قاطعة في نسخ حكم المتعة وإبطاله.

وأمير المـؤمنين صلوات الله عليه نقل تحريمها عـن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،وهنا نقف بين أخبار منقولة وصريحة في تحـريم المتعة وبين أخبار منسوبة إلى الأئمة في الحث عليها وعلى العمل بها .

وهذه مشكلة يحتار المسلم إزاءها أيتمتع أم لا ؟

إن الصواب هو ترك المتعة لأنها حرام كـما ثبت نقله عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وأمـا الأخبار التي نسـبت إلى الأئمة؛ فـلا شك أن نسبتـها إليهم غـير صحيحة بل هي أخبار مفتراة عليهم، إذ ما كان للأئمة عليهم السلام أن يخالفوا أمرًا حـرمه رسول الـله صلى الله عليه وسلم وآله وسـار عليه أميـر المؤمنين من بعده، وهم ـ أي الأئمة الذين تلقوا هذا العلم كـابرًا عن كابر لأنهم ذرية بعضها من بعض.

لما سئل أبو عـبد الله عليه السـلام ـ: (كان المسلمون على عهـد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلـه يتزوجون بغيـر بينة؟ قال: (لا) فلولا علمه بتـحريم المتعة لما قال: لا، خصوصًا وأن الخبـر صحيح في أن السؤال كان عن المتعة وأن أبا جعفر الطوسي راوي الخبر أورده في باب المتعة كما أسلفنا.

وما كان لأبي عبد الله والأئمة من قبله ومن بعده أن يخالفوا أمر رسول الله ﷺ أو أن يحلوا أمرًا حرمـه أو أن يتبعوا شيئًـا ما كان معروفًا في عـهده ـ عليه السلام .

وبذلك يتـبين أن الأخبار التي تحث عـلى التمتع مـا قال الأئمـة منها حـرفًا واحدًا، بل افتـراها وتقولها عليهم أناس زنادقـة أرادوا الطعن بأهل البيت الكرام والإساءة إليهم، وإلا بم تفسر إباحتهم التمتع بالهاشمية وتكفيرهم لمن لا يتمتع؟

مع أن الأئمة عليهم السلام لم ينقل عن واحد منهم نقلاً ثابتًا أنه تمتع مرة أو قال بحلية المتعة، أيكونون قد دانوا بغير دين الإسلام؟

فإذا توضح لنا هذا ندرك أن الذين وضعوا تلك الأخبار هم قوم زنادقة أرادوا الطعن بأهل البيت والأئمة عليهم السلام، لأن العمل بتلك الأخبار فيه تكفير للأئمة . . فتنبه.

روى الكليني عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أن امرأة جاءت إلى عمر بن الخطاب فقالت: إني زنيت ، فأمر أن ترجم، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام فقال: كيف زنيت؟

فقالت: مررت بالبادية فأصابني عطش شديد فاستسقيت أعرابيّا فأبى إلا أن مكنته من نفسي، فلما أجهدني العطش وخفت على نفسي سقاني فأمكنته من نفسي فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تزويج ورب الكعبة[1] .

إن المتعة كما هو معروف تكون عن تراض بين الطرفين وعن رغبة منهما.

أما في هذه الرواية فإن المرأة المذكورة مضطرة ومجبورة فساومها على نفسها مقابل شربة ماء، وليست هي في حكم الزانية حتى تطلب من عمر أن يطهرها وفوق ذلك ـ وهذا مهم ـ أن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ هو الذي روى تحريم المتعة في نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم وآله يوم خيبر ، فكيف يفتي هنا بأن هذا نكاح متعة؟! وفتواه على سبيل الحل والإقرار والرضا منه بفعل الرجل والمرأة ؟!!

إن هذه الفتوى لو قالها أحد طلاب العلم لعدت سقطة بل غلطة يعاب عليه بسببها، فكيف تنسب إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وهو من هو في العلم والفتيا ؟

---

(١) انظر «الفروع» (٢ / ١٩٨).

إن الذي نسب هذه الفتوى لأمير المؤمنين إما حاقد أراد الطعن به، وإما ذا غرض وهوى اخترع هذه القصة فنسبها لأمير المؤمنين ليضفي الشرعية على المتعة كي يسوغ لنفسه ولأمثاله استباحة الفروج باسم الدين حتى وإن أدى ذلك إلى الكذب على الأئمة عليهم السلام بل على النبي صلى الله عليه وآله.

وإن المفاسد المترتبة على المتعة كبيرة ومتعددة الجوانب:

١ ـ فهي مخالفة للنصوص الشرعية لأنها تحليل لما حرم الله.

٢ ـ لقد ترتب على هذا الاختلاف الروايات الكاذبة ونسبتها إلى الأئمة عليهم السلام مع ما في الروايات من مطاعن قاسية لا يرضاها لهم من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

٣ ـ ومن مفاسدها إباحة التمتع بالمرأة المحصنة ـ أي المتزوجة ـ رغم أنها في عصمة رجل دون علم زوجها، وفي هذه الحالة لا يأمن الأزواج على زوجاتهم فقد تتزوج المرأة متعة دون علم زوجها الشرعي ودون رضاه وهذه مفسدة ما بعدها مفسدة[1].

وليت شعري ما رأى الرجل وما شعوره إذا اكتشف أن امرأته التي في عصمته متزوجة من رجل آخر غيره زواج متعة؟!

٤ ـ والآباء أيضًا لا يأمنون على بناتهم الباكرات إذ قد يتزوجن متعة دون علم آبائهن، وقد يفاجأ الأب أن ابنته الباكر قد حملت... لم؟ كيف؟ لا يدري. ممن؟ لا يدري أيضًا فقد تزوجت من واحد فمن هو؟ لا أحد يدري لأنه تركها وذهب.

٥ ـ إن أغلب الذين يتمتعون، يبيحون لأنفسهم التمتع ببنات الناس، ولكن إذا تقدم أحد لخطبة بناتهم أو قريباتهم فأراد أن يتزوجها متعة، لما وافق ولما

(١) انظر «فروع الكافي» (٥ / ٤٦٣)، و«تهذيب الأحكام» (٧ / ٥٥٤)، والاستبصار (٣ / ١٤٥).

رضي، لأنه يرى هذا الزواج أشبه بالزنا وإن هذا عار عليه، وهو يشعر بهذا من خلال تمتعه ببنات الناس فلا شك أنه يتمنع عن تزويج بناته للآخرين متعة، أي أنه يبيح لنفسه التمتع ببنات الناس وفي المقابل يحرم على الناس أن يتمتعوا ببناته.

إذا كانت المتعة مشروعة أو أمرًا مباحًا، فلم هذا التحرج في إباحة تمتع الغرباء ببناته أو قريباته؟

٦ ـ إن المتعة ليس فيها إشهاد ولا إعلان ولا رضى ولي أمر المخطوبة، ولا يقع شيء من ميراث المتمتع للمتمتع بها ـ إنها هي مستأجرة كما نسب ذلك القول إلى أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ فكيف يمكن إباحتها وإشاعتها بين الناس؟

٧ ـ إن المتعة فتحت المجال أمام الساقطين والساقطات من الشباب والشابات في لصق ما عندهم من فجور بالدين، وأدى ذلك إلى تشويه صورة الدين والمتدينين .

وبذلك يتبين لنا أضرار المتعة دينيّا واجتماعيّا وخلقيّا، ولهذا حرمت المتعة ولو كان فيها مصالح لما حرمت، ولكن لما كانت كثيرة المفاسد حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ،وحرمها أمير المؤمنين ـ عليه السلام .

* * *

المتعة: زنا صريح [١]

إن هذا الذي يجري في الواقع تحت مسمى (المتعة) زنا صريح بلا فرق! وإلا فبم تسمى هذه النماذج من العلاقات الجنسية المستباحة باسم المتعة.

أنقل بعضًا منها حتى لا أدخل وإياك في جدل بيزنطي حول الأدلة وكون تحليل (المتعة) ورد ـ أو لم يرد ـ في الكتاب والسنة تجنبًا للوقوع في فخ لعبة تراد بنا ليصرفونا بها عن رؤية الواقع البائس والممارسات الفعلية التي لا أعتقد أن اثنين يمكن أن يختلفا حول شذوذها وبعدها عن الذوق السليم فضلاً عن الشرع الحكيم.

اقرأ معي هذه الصور المنحطة عن العلاقات الجنسية التي تجري وتستباح بين بني آدم الذين أراد الله تكريمهم على بقية أجناس الخلق تحت ستار المتعة:

لو سألت هذا السؤال:

هل يجوز لأي رجل أن يدخل أية أنثى أي مكان ليفعل بها ما يشاء متى شاء يدعها لينصرف إلى غيرها بمجرد أن يتبادلا التلفظ ببعض الكلمات عن الثمن والمدة أو (عدد المرات) و(متعتك نفسي) وبلا حاجة إلى ولي أو شهود؟ ولا داعي للسؤال عما إذا كانت المرأة ذات زوج أو أنها تمتهن البغاء؟

لجاء الجواب ومن أوثق المصادر:

(باسمه تعالى يجوز ذلك)!! [٢]

يجوز التمتع وممارسة الجنس مع الصبية البكر إذا بلغت تسع سنوات ـ أو سبعًا على رواية ـ بشرط عدم الإدخال في الفرج كراهة العيب على أهلها لا

---

(١) انظر «سياحة في عالم التشيع» محب الدين عباس الكاظمي (ص / ٧٩ ـ ٨٤).

(٢) انظر «فروع الكافي» (٥ / ٥٤٠).

تحريمًا ولا مراعاة لذوق أو خلق[١] .

ولك بعد ـ أن تطلق لخيالك العنان طويلاً لتتصور مستقبل أخلاق طفلة بهذا العمر تتفرج على أعضاء الرجال التناسلية وتلحظ حركاتهم الجنسية وهم يفعلون معها كل شيء إلا الجماع!! والجماع المكروه من الفرج فقط، أي تجوز المجامعة من الدبر!

هل يرضى إنسان غيور كريم مثل ذلك لابنته الصغيرة أو أخته أو قريبته أو لأي من أطفال العالمين؟!!

وما هو شعورك وأنت تتخيل وقوع ذلك مع ابنتك البريئة مجرد تخيل؟!!

إن تحليل هذه الحيوانية الهابطة لا يصدر من شيطان أو وحشي عدو لبني الإنسان فكيف ينسب إلى أئمتنا ويلصق بشرعتنا ؟ كيف؟!

أليست هذه أخلاق مزدك وإباحية المجوس!!

فكيف يوضع رجس تحليلها على فم طاهر ولسان قوم قال الله فيهم: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٢]

هل هناك رجس أقذر من هذا؟!

أما (إمام العصر) و(مرشد الأمة) فيصوغ المسألة كالآتي:

لا يجوز وطء الزوجة قبل إكمال تسع سنين دوامًا كان النكاح أو منقطعًا.

وأما سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا بأس بها في الرضيعة؟[٣]

حتى الرضيعة لم تسلم!!

---

(١) المرجع السابق (٥ / ٤٦٢).

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣ .

(٣) «تحرير الوسيلة» للخميني (٢ / ٢٤١).

إنها ـ والله ـ أخلاق مـزدك وبابك يبرقعونها وينسبـونها بلا خجل إلى أهل البيت حتى يسهل ازدرادها من قبل المساكين أفيقوا من سباتكم أيها النائمون! أيها المساكين الحـالمون! مجمـوعة من الطلبـة فى (قسم داخلي) يأتون بامـرأة ساقطة يصيـبها أحدهم والبـقية ينتظرون في الصـالة حتى إذا خرجت أخـذها الآخر.. وهكذا حتـى يكتمل النصـاب في مكان واحد وسـاعة واحدة من ليلـة أو نهار! كيف؟!! إنها (متعـة) !! واعلم أن العدة الخيالية يمكن الاحتيال علـيها بأن يتمتع الرجل بالمرأة حتى إذا انتهى الأجل عقد عليها مـرة أخرى عقدا دائما، ثم يطلقها قبل أن يجامعهـا لتحل ـ بزعمهم ـ على من يريد التمتع بها مـتى شاءت احتيالاً على النص القرآني الجليل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِن عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً** ﴾[1] .

ذكر ذلك نعمة الله الجزائري في كتابه (زهر الربيع)!!

إخوة تجار يسافرون إلى بلد مـجاور استأجروا بيتًا واستقـعدوا امرأة تخدمهم وينكحونها جمـيعًا على هذه الصورة المزرية: يأتي الأول فيسـتمتع بها طيلة أيام إقامته حتى إذا جاء أخوه ليحل محله تركها له ورجع إلى بلاده ليأتي الثالث .. وهكذا عافاك الله!!

رجل دخلت زوجتـه المستشـفى فجاءت أختـها مكانها لتـخدم أولادها هل تعرف كيف يحل الزنا بها من قبل زوج أختها؟

قال له الفقيه: طلق زوجتك دون أن تخبر أحدًا يمكن أن يخبرها بذلك حتى إذا رجعت زوجتك إلى بيتها انوِ إرجاعها إلى عصمتك وينحل الإشكال!

وهكذا ظل هذا القذر يعـاشر أخت زوجته ويسـتمتع بهـا طيلة أربعين يومًا الفترة التي قضتها زوجته المسكينة في المستشفى، ولا زال هذا الرجل يهمس بلا ـ خجل ـ في أذن بعض أصدقائه وهو يتلمظ تلذذًا وتحسرًا على تلك الفترة السعيدة

---

(١) سورة الأحزاب: ٤٩ .

ولا زالت نفسه معلقة بتلك الفريسة!

ترى لو زارت نسيبتـه ـ وهو ما يحدث حتمًا ـ بيت أختهـا مرة أخرى فماذا تتوقعون أن يحصل وهي تلتقي أو تختلي بصاحـبها ؟! دين ليس فيه محرمات! ولا محارم! ولا حرمات! كيف ينسب إلى أهل البيت؟!!

اقرأ السؤال وجوابه الذي أنقله بنصه:

هل يجوز التـمتع بالفـتاة البكر المسلمـة من دون إذن وليهـا إذا خافت على نفسها الوقوع بالحرام؟

نعم لو منع وليها من التزويج بالكفء مع رغبتها إليه وكان المنع على خلاف مصلحتها سقط اعتبار إذنه.

ويجوز إذا كان العقد المنقطع بشرط عدم الدخول لا قبلاً ولا دبرًا![1].

هل يشترط إذن الولي في البكر ولو بدون الدخول؟ لا يشترط إذن الولي في العقد المنقطع مع اشتراط عدم الدخول في العقد اشتراطًا لفظيا [2].

أيها الشـيعـة !! أيها الشرفـاء! إن هؤلاء الذئاب يريدون أن يفسـدوا بناتكم ويخربوا بيوتكم وأنتم لا تشعرون ! إن سرقة الأعراض أعظم من سرقة الأموال!

إنهم كالشياطين يستزلون الإنسان خطوة خطوة فاحذروهم ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾[3].

إن التطبيق العملي لهذه الفتاوى يجيـز صوراً كثيرة من الصلات الجنسية هذه بعضها:

يلتقي طالب في كلية مع زميلة له وتتطور العلاقة بينهما فيطلب منها يومًا أن

---

(١) مسائل وردود، محمد صادق الصدر (ص / ٥٥) ط ١ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة البقرة : ١٦٨ .

ذهبا معًا إلى زاوية بعيدة عن الأنظار ويدخلا مكانًا منزويًا لتريه مفاتن جسدها وتريها كذلك ثم ليمارسا جميع طقوس الجنس ـ ومن دون حاجة إلى ذكر التفاصيل المثيرة ـ ثم يطمئنها وقد اعترضت عليه قائلة: إنها لا تزال بكرًا وتخشى الفضيحة فيقول: لا تخافي يمكن أن نستمتع ببعضنا من دون إيلاج وإن شئت استعملنا الطريق الآخر، وحتى يتغلب على ترددها أو حيائها يخرج من بين كتبه كتابًا لـ(سماحة السيد. .) عنوانه «مسائل وردود»، تحت عنوان (مسائل حول النكاح) ويقرأ لها هذه الفتاوى التي سبق ذكرها! فعلام التردد إذا كان (السيد) يحلل مثل هذا؟! أليسوا هم ظل الله في أرضه وأمناءه على شرعه؟! وهنا تستجيب الفتاة فتلتقي الأجساد الملتهبة لتطفئ نار الشهوة المحرمة المتأججة بمباركة السادة العلماء تحت ظلال مناديل (نكاح المتعة).

في الزيارات العائلية بين الأقارب والأصدقاء نجد أن الفتاوى السابقة تبيح لأي شاب منهم أن يتفق مع أي شابة من عائلة الزائر أو المزور ليختليا في مكان قصى ثم يفعلا ما يريدان من الضم والتقبيل والتكشف ولا بأس بالذهاب إلى أبعد من ذلك ما دام الإيلاج غير حاصل، والوالد المحترم في تلك اللحظات جالس في صالة الضيوف (معززًا) (مكرمًا) يتجاذب مع مضيفيه أطراف الحديث ويحتسي الشاي ريثما تنتهي ابنته من نضالها الشريف، هذا إذا كانت بكرًا، أما إذا كانت ثيبًا كأن تكون أم الزائر أو أخته الأرملة أو ابنته المطلقة فهنا يمسي كل شيء حلالاً زلالاً فتمارس العملية الجنسية من حيث شاء!!

* * *

عقيدة المتعة وفضائلها عند الشيعة الروافض [١]

وذكر فتح الله الكاشاني في تفسيره عن رسول الله ﷺ قال: «من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين عليه السلام، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام، ومن تمتع ثلاث مرات كان درجته كدرجة علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي» [٢] وذكر الكاشاني أيضًا: عن النبي ﷺ أنه قال:

«ومن خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع» [٣].

ونقل في تفسير الكاشاني أيضًا بالفارسية وترجمته بالعربية عن رسول الله ﷺ أنه قال: «جاءني جبريل بهدية من ربي وتلك الهدية متعة النساء المؤمنات ولم يهد الله هذه الهدية إلى أحد قبلي من الأنبياء . . اعلموا أن المتعة خصني الله بها لشرفي على جميع الأنبياء السابقين، ومن تمتع مرة في عمره صار من أهل الجنة. . وإذا اجتمع المتمتع والمتمتعة في مكان معًا ينزل عليهما ملك يحرسهما إلى أن يفترقا، ولو تكلما بينهما فكلامهما يكون ذكرًا وتسبيحًا، وإذا أخذ أحدهما بيد الآخر تقاطر من أصابعهما الذنوب والخطايا وإذا قبل أحدهما الآخر كتب لهما بكل قبلة أجر الحج والعمرة، ويكتب في جماعهما بكل شهوة ولذة حسنة كالجبال الشامخات، وإذا اشتغلا بالغسل وتقاطر الماء خلق الله تعالى بكل قطرة من ذلك الماء ملكًا يسبح الله ويقدسه وثواب تسبيحه وتقديسه يكتب لهما إلى يوم القيامة.

يا على الذي يظن أن هذه السنة (المتعة) خفيفة وضعيفة ولا يحبها فهو ليس

---

(١) انظر «بطلان عقائد الشيعة» (ص / ٧٧ ـ ٨٨).

(٢) تفسير منهج الصادقين (ص / ٣٥٦) فتح الله الكاشاني .

(٣) المرجع السابق (ص / ٣٥٦).

من شيعتي وأنا برىء منه. . .

قال جبـريل عليه السلام: يا مـحمد ﷺ، الدرهم الذي يصرفه المؤمن في المتعة أفضل عند الله من ألف درهم أنفقت في غير المتعة.

يا محمد في الجنة جماعة من الحور العين خلقها الله لأهل المتعة.

يا محمـد إذا عقد المؤمن من المؤمنة عـقد المتعة فلا يقـوم من مكانه إلا وقد غفر الله له ويغفر للمؤمنة أيضًا. .

روي عن الصادق عليـه السلام بأن المتعة من ديني ودين آبائي فـالذي يعمل بها يـعمل بديننا والذي ينكرها ينـكر ديننا بل أنه يدين بغيـر ديننا، وولد المتـعة أفضل من ولد الزوجة الدائمة ومنكر المتعة كافر مرتد[١].

وذكر صاحب منتـهى الآمال بالفارسية، وترجمتـه بالعربية: وروي أيضًا عن الصـادق عليه السـلام أنه قال: مـا من رجل تمتع ثم اغـتسل إلا وقـد خلق الله تعالى سبعين ملكًا من كل قطرة ماء تتقاطر من جسده ليستغفر له إلى يوم القيامة ويلعن على من يجتنب منها حتى تقوم الساعة [٢].

وقد ذكرت عـدة روايات في فضائل المتعـة في عجالة نافعـة باللغة الأوردية وهي ترجمة لرسالة المتعة للمجلسي سنذكر ترجمة بعضها بالعربية:

(قال علي أميـر المؤمنين عليه السلام: من استصـعب هذه السنة (المتعة) ولم يتقبلها فهو ليس من شيعتي وأنا برىء منه» [٣].

وقال سيـد العالم ﷺ: من تمتع من امرأة مـؤمنة فكأنه زار الكعبة سـبعين مـرة[٤].

---

(١) منهج الصادقين (ص / ٣٥٦) فتح الله الكاشاني.

(٢) منتهى الآمال (٢ / ٣٤١).

(٣) «عجالة حسنة ترجمة رسالة المتعة» محمد الباقر المجلسي (ص / ١٥).

(٤) «عجالة حسنة» (ص / ١٦).

وقال الرحمة للعالمين رسول الله صلى الله عليه وآله: من تمتع مرة عتق ثلث جسده من نار جهنم، ومن أحيى هذه السنة ثلاث مرات يأمن جسده كله من نار جهنم المحرقة[١] .

قال رسول الله سيد البشر شفيع المحشر: يا علي ينبغي أن يرغب المؤمنون والمؤمنات في المتعة ولو مرة واحدة قبل أن ينتقلوا من الدنيا إلى الآخرة.

لقد أقسم الله تعالى بنفسه أنه لا يعذب رجلاً أو امرأة قد تمتعا، ومن اجتهد في هذا الخير والمتعة وازداد فيها رفع الله درجته[٢] .

ونقل الكاشاني في تفسيره رواية طويلة بالفارسية وفيها أنه ﷺ سئل: (جيست جزائي كي كه دراين باب سعي كند؟ فرمود: له أجرهما مرارًا بأشد أجر متمتع ومتمتعة[٣] .

ومعناه بالعربية ما هو جزاء من سعي في هذا الباب (المتعة) فقال: (له أجرهما) أي أن للساعي بين المتمتعين أجرهما أي المتمتع والمتمتعة.

ونقل أبو جعفر القمي في (من لا يحضره الفقيه) وهو من الصحاح الأربعة عند الشيعة روى أن المؤمن لا يكمل حتى يتمتع[٤] .

ونقل القمي أيضًا ، قال أبو جعفر عليه السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله لما أسري به إلى السماء قال: لحقني جبريل عليه السلام قال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى يقول: إني قد غفرت للمتمتعين من أمتك من النساء[٥] .

ونقل القمي أيضًا (وقال الصادق عليه السلام إني أكره للرجل وقد بقيت

---

(١) «عجالة حسنة » (ص / ١٦).

(٢) «عجالة حسنة » (ص / ١٦).

(٣) تفسير منهج الصادقين (ص / ٣٥٦) للكاشاني.

(٤) «من لا يحضره الفقيه» (ص / ٣٣٠) أبو جعفر محمد بن بابويه القمي.

(٥) من لا يحضره الفقيه» (ص / ٣٣٠).

عليه خلة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأتها فقلت: هل تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: نعم[١] .

ونقل القمي أيضًا عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى حرم على شيعتنا المسكر من كل شراب وعوضهم من ذلك المتعة[٢] .

* * *

(١) المرجع السابق (ص / ٣٢٩) .

(٢) المرجع السابق (ص / ٣٣٠)، ومنتهى الآمال (٣ / ٣٤١).

أركان المتعة وأحكامها عند الشيعة

ونقل الملا فتح الله الكاشـاني في تفسيـره منهج الصادقين بالفارسيـة ومعناه بالعربية:

« ليعلم أن أركـان عقد المتعـة خمسة: زوج وزوجـة ومهر وتوقيت وصـيغة الإيجاب والقبول» (١) .

ونقل الكاشاني أيضًا بالفـارسية ما معناه بالعربيـة (واعلم أن عدد الزوجات في المتـعة ليس بمحـصور ولا يلزم الرجل الـنفقـة والمسكن والكسوة ولا يثـبت التوارث بين الزوجين المتمتعين وهذه الأشياء تثبت في العقد الدائم) (٢) .

ونقل أبو جعفر الطوسي وسئل أبو عبـد الله عليه السلام عن المتعة أهي من الأربع؟ فقال: لا ولا من السبعين. .

عن أبي عبد الله عليه السلام قـال: وقد ذكر له المتعة أهي من الأربع؟ قال: تزوج منهن ألفًا فإنهن مستأجرات. . لا تطلق ولا ترث وإنما هي مستأجرة (٣) .

* * *

(١) تفسير منهج الصادقين (ص / ٣٥٧) للكاشاني.
(٢) المرجع السابق (ص / ٣٥٢).
(٣) التهذيب (٣ / ١٨٨) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

مهر المتعـة

ونقل الطوسي في التهذيب ، وأما المهر في المتعة فهو ما يتراضيان عليه قليلاً كان أو كثيراً. . قلت لأبي عبد الله عليـه السلام: أدنى ما يتزوج به المتعة؟ قال: كف من بر[١] .

* * *

لا شهادة ولا إعلان في المتعـة

ونقل الطوسي في التهذيب: (وليس في المتعة إشهاد ولا إعلان).

ونقل الطوسي أيضًا (عن أبي جعفر عليـه السلام قال: إنما جعلت البينة في النكاح من أجل المواريث) [٢] .

وذكر أبو جعفر الطوسي أيضًا في التهـذيب: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يتزوج المرأة على عود واحد؟

قال: لا بأس ولكن إذا فرغ ليحول وجهه ولا ينظر[٣] .

وذكر في التهذيب أيضًا: لا بأس بالتمتع بالهاشمية [٤] .

وذكر الكليني في الكافي: عن أبي عبد الله عليـه السلام قال: جاءت امرأة إلى عمر فقالت إني زنيت فطهرني فأمر بأن ترجم فأخبر بذلك أمير المؤمنين عليه السـلام فقـال: كـيف زنيت فـقالت: مـررت بالبـادية فأصـابني عطش شـديد فاستسقيت أعرابيا فـأبى أن يسقيني إلا أن أمكنه من نفسي فلما أجهدني العطش

---

(١) المرجع السابق (٢ / ١٨٨).

(٢) المرجع السابق (٢ / ١٨٦).

(٣) التهذيب (٢ / ١٩٠).

(٤) المرجع السابق (٢ / ١٩٣).

وخفت على نفسي سقاني فأمكنته نفسي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تزويج ورب الكعبة» [١] .

سبحان الله إن الهوى تغلب على الشيعة فنسبوا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مثل هذه الأكاذيب أو يعقل أن يزني ظالم فاجر بامرأة مقهورة ويجبرها ويهددها بالموت والعطش فتضطر للاستجابة لكيده فيعتبر هذا كله عند الشيعة تزويجًا شرعيا ـ أو ليس يفتح بهذا باب واسع يدخل منه كل فاجر نذل يأخذ بأية امرأة شريفة كريمة ويضطرها بأية وسيلة مثل هذه ليزني بها ـ ثم يكون ذلك عند الشيعة تزويجًا ـ ويشهد الله أن الإسلام بريء من هذه الخبائث .

ثم الشيعة يستدلون بجواز المتعة بقوله تعالى : ﴿ **فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ**﴾ [٢] وفي قراءة ابن مسعود (فما استمتعتم به منهن إلى أجل).

والجواب:

الفاء للتفريع يمنع الجملة من الاستيناف فما استمتعتم منهن ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن أجورهن إلى مهورهن. وقراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه شاذة لا توجد في المصادر لا يحتج بها قرآنًا ولا خبرًا ولا يلزم العمل بها.

والإجماع قد انعقد على عدم جواز المتعة وتحريمها ولا خلاف في ذلك في علماء الأمصار إلا من طائفة الشيعة والحجة على تحريم المتعة قوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧)**﴾ [٣] .

---

(١) فروع الكافي (٢ / ١٩٨).

(٢) سورة النساء: ٢٤ .

(٣) سورة المؤمنون: ١ ـ ٧ .

فثبت من هذه الآيات أنه لا يحل للرجل إلا الزوجة أو ما ملكت يمينه وإن ابتغى وسلك غير هذا فهو من العادين، ولا يخفى أن الرجل إذا تولى امرأة بالمتعة فإنها ليست بمنكوحة له لأنه لا يشترط في المتعة شهود وليس لها نفقة ولا إرث ولا طلاق كما لا يشترط فيها التحديد بالأربعة ولا يجوز بيعها ولا هبتها ولا إعتاقها كما هي الحال في المملوكة فكيف صارت المتعة حلالاً؟

وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[١] .

فمن خاف عدم العدل فليكتف بواحدة أو بما ملكت يمينه فأين المتعة فلو كانت حلالاً لذكرها لأن تأخر البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

وكذا قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم ﴾[٢] .

إلى قوله: ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣] .

فلو كانت المتعة حلالاً لذكرها ، وخاصة وقد ذكر (من خشي العنت) ولم يذكرها فدل على أنها حرام.

﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾[٤] .

فلم يأمر من لا يجد النكاح أن يتولى امرأة بالمتعة ويتمتع بها حتى يغنيه الله من فضله (محصنين غير مسافحين) وتدل الآية على أن النكاح فيه إحصان وطهر وليس من ذلك في المتعة شيء فكل هذا ظاهر في حرمتها.

والروافض (الشيعة) يستدلون ببعض الأحاديث الواردة في الصحاح عندنا والجواب أنها منسوخة كما يتضح ذلك واضحًا من الأحاديث الأخرى التي

---

(١) سورة النساء: ٣ .

(٢) سورة النساء: ٢٥ .

(٣) سورة النساء: ٢٥ .

(٤) سورة النور: ٣٣ .

سنذكرها، وقد صرح به جميع الشراح وأئمة السلف والخلف من أهل السنة وقد أجمعوا على ذلك فلا دلالة لهم فيها.

والحجة على تحريم المتعة أيضًا قوله ﷺ: «**إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وأن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما أتيتموهن شيئًا**» (١).

وكذلك ما أخرجه مسلم: أن رسول الله ﷺ نهى عن المتعة وقال: «**ألا إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة ومن كان أعطى شيئًا فلا يأخذه**» (٢).

وأخرج الترمذي (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كانت المتعة في أول الإسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس بها معرفة ويتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم فتحفظ له متاعه، وتصلح له شيئته، حتى إذا نزلت الآية: ﴿**إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ**﴾ (٣) قال ابن عباس رضي الله عنهما: فكل فرج سواهما فهو حرام) (٤).

قال الحازمي: إنه ﷺ لم يكن أباح لهم قط وهم في بيوتهم وأوطانهم إنما أباح لهم في أوقات بحسب الضرورات حتى حرمها عليهم إلى يوم القيامة.

وفي كتب الشيعة أيضًا روي عن علي عليه السلام قال: حرم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة (٥).

بعدما استوفينا الأدلة الفعلية القطعية على حرمة نكاح المتعة فلنقف ولننظر نظرة بسيطة عقلية ولكنها مجردة عن الهوى مرفوع عنها حجاب التهتك والمغالطة

---

(١) صحيح مسلم (١ / ٤٥١) ط الهند.
(٢) مسلم (١١ / ٤٥٢) ط الهند.
(٣) سورة المؤمنون: ٦ .
(٤) الترمذي (ص / ١٣٣) ط باكستان.
(٥) التهذيب (٢ / ١٨٦)، والاستبصار (٣ / ١٤٢).

وهي أن الرجل إنما يجوز له النكاح بأربعة فقط لا غير، بينما يحل الروافض والشيعة للرجل أن يتمتع ولو بألف امرأة أو ألفين ـ كما سبق ـ فيؤدي ذلك إلى كثرة أبنائه وبناته فيقع الخلل على نظام النكاح والإرث لأنه إنما يعلم صحة النكاح والإرث إذا علم صحة النسب، لكنهم من الكثرة ما لا يمكن فيها ذلك، فهب لو أن رجلاً سافر للسياحة وصار يتمتع بامرأة في كل مدينة قربها حتى صار له أبناء وبنات من بعده ثم قدر له أن يرجع ويمر هو أو أحد إخوانه أو بناته على تلك المدن فصار يعقد على بعض نسائها: فما يمنع أن تكون بعضها من بناته؟ وحينئذ يكون قد عقد على بعض بناته أو بنات أخيه أو أخواته.

والعجب بعد هذا كله أن المتعة التي يتمسك بها الشيعة دليلاً لهم أنها كانت في بداية عهد النبي ﷺ يثبتون عنها أنها كانت تنعقد بالشهود ويعرفون بذلك في كتبهم .

والمتعة التي يجريها الشيعة في هذه الأيام لا يشترطون فيها الشهود فكيف يصح استدلالهم على صحة هذه المتعة بالتي أثبتوها في بداية عهد النبي ﷺ وإليك رواياتهم.

سئل الإمام جعفر الصادق: كان المسلمون على عهد رسول الله ﷺ يتزوجون بغير بينة قال: لا [1] وقد ذكروا هذه الرواية في باب المتعة يتزوجون المراد عندهم المتعة، وصرح المؤلف أنه لم يرد من ذلك النكاح الدائم بل أراد منه المتعة.

* * *

(١) التهذيب (٢ / ١٨٩).

تحريم المتعة من كتب الشيعة

* في مسند الإمام زيد بن علي عن أبيه عن جده علي قال[١] : «نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة عام خيبر».

* وروى السياغي الصنعاني عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي قال:[٢] «حرم رسول الله ﷺ المتعة من النساء يوم خيبر، وقال: لا أجد أحدٌ يعمل بها إلا جلدته».

* وعن علي بن أبي طالب قال:[٣] «حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر الحمر الأهلية ونكاح المتعة».

* وعن أبي عبد الله قال:[٤] دعوها ـ المتعة ـ أما يستحى أحدكم أن يُرى في موضع العورة، فيحمل ذلك على صالحي إخوانه وأصحابه.

*وعن عبد الله بن سنان قال [٥] : سألت أبا عبد الله عن المتعة فقال: «لا تدنس نفسك بها».

* وسئل جعفر بن محمد عن نكاح المتعة فقال [٦] : «ما تفعله عندنا إلا الفواجر».

* وعن علي بن يقطين قال: سألتُ أبا الحسن عن المتعة فقال [٧] : وما أنت وذاك فقد أغناك الله عنها.

---

(١) الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير للسياغى الصنعاني (٤ / ٢١٣).
(٢) الروض النضير للسياغي (٤ / ٢١٣).
(٣) الاستبصار للطوسي (٣ / ١٤٢) والتهذيب (٢ / ١٨٦).
(٤) الكافي ـ للكليني (٥ / ٤٥٣).
(٥) مستدرك الوسائل للطبرسي (١٤ / ٤٥٥).
(٦) بحار الأنوار للمجلسي (١٠٠ / ٣١٨).
(٧) الكافي للكليني (٥ / ٤٥٢).

* وسئل جعفر بن محمد عن المتعة فقال [١] : هذا زنا وما يفعل هذا إلا فاجر.

* وقال صاحب كتاب «الشيعة والتصحيح» [٢] : إن الزواج المؤقت أو المتعة حسب العُرف الشيعي وحسبما يجيزه فقهاؤنا هو ليس أكثر من إباحة الجنس بشرط واحد فقط وهو ألا تكون المرأة في عصمة الرجل.

عن عمار قال [٣] : قال أبو عبد الله لي ولسليمان بن خالد: قد حُرمتْ عليكما المتعة.

* وقال عبد الله بن عمير لأبي جعفر: يسرك أن نساءك وبناتك، وأخواتك، وبنات عمك يفعلن؟ أي يتمتعن ـ فأعرض عنه أبو جعفر حين ذكر نساءه وبنات عمه [٤] .

* وعن ابن عمر قال: لما ولي عمر خطب الناس فقال: « إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثًا، ثم حرمها والله لا أعلم أحدا يتمتع وهو محصنٌ إلا رجمته بالحجارة إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلها بعد أن حرمها» [٥] .

* وعن إياس بن سلمة عن أبيه قال: رخص ﷺ عام أوطاس في المتعة ثلاثًا ثم نهى عنها [٦] .

عن علي: نهى النبي ﷺ عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر. خ، م.

---

(١) دعائم الإسلام ـ للقاضي المغربي (٣ / ٢٢٩).

(٢) انظره (ص / ١٠٨ ـ ١٠٩) وهو كتاب رائع يكشف فيه مؤلفه الانحراف الشيعي رغم أنه شيعي.

(٣) فروع الكافي (٢ / ٤٨)، وسائل الشيعة (١٤ / ٤٥٠).

(٤) الفروع (٢ / ٤٢) التهذيب (٢ / ١٨٦).

(٥) حسن ـ جه ص. جه (٢ / ١٥٤).

(٦) م (٣٣٥٨) عام أوطاس ـ عام الفتح.

عقيدة الشيعة الروافض في التقية [١]

يقول صاحب الخطوط العريضة:

وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم [الشيعة] ، ما يسمونه «التقية» فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقارب .

وهم لا يريدون ذلك، ولا يرضون به، ولا يعملون له: إلا على أن يبقى من الطرف الواحد، مع بقاء الطرف الآخر في عُزلته لا يتزحزح عنها قيد شعرة. ولو توصل ممثلو دور (التقية) منهم إلى إقناعنا بأنهم خطوا نحونا بعض الخطوات: فإن جمهور الشيعة كلهم من خاصة وعامة يبقى منفصلاً عن ممثلي هذه المهزلة، ولا يسلم للذين يتكلمون باسمه بأن لهم حق التكلم باسمه .

* * *

(١) انظر «الخطوط العريضة» (ص / ١٠ ـ ١١) محب الدين الخطيب.

حكم التقية في الإسلام[١]

إن التقية في الإسلام أشد حرمة من أكل لحم الخنزير، إذ يجوز للمضطر أكل لحم الخنزير عند الشدة، وكذلك التقية تجوز في مثل تلك الحالة فقط فلو أن إنسانًا تنزه عن أكل لحم الخنزير في حالة الاضطرار أيضًا ومات فإنه آثم عند الله وهذا بخلاف التقية فإنه إذا لم يلجأ إليها في حالة الاضطرار ومات فإن له درجة وثوابًا عند الله فكأن رخصة أكل لحم الخنزير تنتقل إلى العزيمة لكن لا تنتقل رخصة التقية إلى العزيمة.

بل إنه من مات لدين الله ولم يحتم بالتقية فإنه سيؤجر على موته هذا أجرًا عظيمًا والعزيمة فيها على كل حال أفضل من التقية، والتاريخ الإسلامي ملئ من تحمل الرسول ﷺ إيذاء المشركين، وكذا الصديق، وبلال، وغيرهما رضي الله عنهما، وشهادة سمية أم عمار، وشهادة خبيب وغيرهم رضي الله عنهم كلهم، وإلى غير ذلك من وقائع وقصص نادرة في البطولة والعزيمة في مسيرة هذه الأمة الطويلة لخير دليل على أن العزيمة هي الأصل والأفضل والأحسن.

* * *

(١) انظر «بطلان عقائد الشيعة» (ص / ٧٦).

التقية دين وشريعة عند الشيعة الروافض [١]

ها هو صدوقهم وشيخ محدثيهم محمد بن الحسين بن بابويه القمي يقول في رسالته المعروفة ـ «الاعتقادات» : «التقية واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة» ـ وقال ـ : التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى، وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة .

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [٢] [٣] .

قال: أعملكم بالتقية.

وكيف لا يكون من المعتقدات الأساسية عندهم وقد نسبوا إلى رسول الله كذبًا ومينا أنه قال: «**مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد لا رأس له**»[٤] ونقلوا عن إمامهم المعصوم ـ الأول حسب زعمهم ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين [٥] .

وعن الإمام الثالث حسين بن علي أنه قال: لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا ـ كأن الكذب معيار لمعرفة الشيعة [٦] .

وعن الإمام الرابع ـ علي بن الحسين أنه قال: «يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية ـ يا للذنب ـ وترك

---

(١) الشيعة والسنة: (ص / ١٣٧ ـ ١٥٣).
(٢) سورة الحجرات: ١٣ .
(٣) الاعتقادات ـ فصل التقية ـ ط إيران ١٣٧٤ هـ.
(٤) تفسير العسكري (ص / ١٦٢) ط مطبعة جعفري الهندي.
(٥) المرجع السابق .
(٦) المرجع السابق .

حقوق الإخوان» [١] .

وعن الإمام الخامس ـ محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر أنه قال: «وأي شيء أقر لعيني من التقية ، إن التقية جنة المؤمن».

وقال: خالطوهم بالبرانية (أي ظاهرا) وخالفوهم بالجوانية (باطنًا) إذا كانت الآمرة صبيانية» [٢] .

وعن الإمام السادس ـ جعفر بن الباقر الملقب بالصادق والمكنى بأبي عبد الله أنه قال: لا والله مع على وجه الأرض شيء أحب إلي من التقية يا حبيب (اسم الراوي) إنه من كانت له تقية رفعه الله يا حبيب! ومن لم تكن له تقية وضعه الله [٣] .

وعن الإمام السابع موسى بن جعفر أنه كتب إلى أحد مريديه علي بن سويد: «ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا «هذا الباطل» وإن كنت تعرف خلافه ، فإنك لا تدري لما قلناه وعلى وجه وضعناه آمن بما أخبرتك ولا تفش ما استكتمتك» [٤] .

وعن الإمام الثامن علي بن موسى أنه قال: «لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، فقيل له: يا بن رسول الله إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا» [٥] .

فهذه هي عقيدتهم في الكذب وتقديسهم له وغلوهم فيه.

وهل بعد هذا يمكن لأحد أن يعتمد عليهم ويصدق قولهم ويمشي معهم،

---

(١) المرجع السابق .
(٢) الكافي في الأصول: (٢ / ٢٢٠) ط إيران.
(٣) المرجع السابق (٢ / ٢١٧) ط إيران.
(٤) رجال الكشي (ص / ٣٥٦) ط كربلاء العراق.
(٥) كشف الغمة ـ للأردبيلي (ص / ٣٤١).

ويثق بهم، ولقد صدق عالم شيعي هندي السيد «إمداد إمام» حين قال : إن مذهب الإمامية ومذهب أهل السنة عينان تجريان إلى مختلف الجهات وإلى القيامة تجريان هكذا متباعدتين لا يمكن اجتماعهما أبدًا [١] .

وصدق الخطيب رحمه الله في عنوان رسالته «الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثنى عشرية واستحالة التقريب بينهما وبين أصول الإسلام في جميع مذاهبه وفرقه».

فكيف الجمع بين الصدق والكذب؟ وكيف الاجتماع بين الصادق والكاذب؟ وليس الكاذب فحسب بل الكاذب الذي يظن الكذب ضروريا، واجبًا عليه، وأكثر من هذا يعتقده من أعظم القربات إلى الله.

* * *

(١) مصباح الظلم (ص / ٤١ ـ ٤٢) في الأردية ـ ط الهند.

ويقول عبد الله الموصلي في «حتى لا ننخدع»[١]

التقية عند الشيعة هي التظاهر بعكس الحقيقة، وهي تبيح للشيعي خداع غيره فبناء على هذه التقية ينكر الشيعي ظاهراً ما يعتقده باطنًا، وتبيح له أن يتظاهر باعتقاد ما ينكره باطنًا، ولذلك تجد الشيعة ينكرون كثيراً من معتقداتهم أمام أهل السنة مثل القول بتحريف القرآن وسب الصحابة وتكفير وقذف المسلمين وإلى غير ذلك من المعتقدات التي سنبينها في هذا الكتاب بإذن الله.

وأحسن من عرف هذه العقيدة الخبيثة الشيخ محب الدين الخطيب ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله: «وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه التقية فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم، والتقارب، وهم لا يريدون ذلك، ولا يرضون به، ولا يعملون له، إلا على أن يبقى من الطرف الواحد مع بقاء الطرف الآخر في عزلته لا يتزحزح عنها قيد شعرة»[٢].

ويقول شيخهم ورئيس محدثيهم محمد بن علي بن الحسن الملقب بالصدوق في (رسالة الاعتقادات)[٣]: «واعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة.. والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة».

وقد اهتم بها علماؤهم فنجد محمد بن الحسن بن الحر العاملي يعقد في موسوعته الحديثية وسائل الشيعة[٤] بابًا بعنوان «باب وجوب الاعتناء والاهتمام

---

(١) انظر «بطلان عقائد الشيعة» (ص / ٧٦).

(٢) انظر: «حتى لا ننخدع» عبد الله الموصلي (ص / ١١ ـ ٢٦).

(٣) الخطوط العريضة (ص ١٠).

(٤) انظره (ص / ١٠٤) ط مركز نشر الكتاب ـ إيران سنة ١٣٧٠ هـ.

بالتقية وقضاء حقوق الإخوان».

وعقد بابًا في موسوعته المذكورة [١] بعنوان «باب وجوب عشرة العامة بالتقية».

وبابا بعنوان «وجوب طاعة السلطان للتقية» وسائل الشيعة [٢] : ومثل شيخهم وآيتهم حسين البروجردي في جامع أحاديث الشيعة (١٤ / ٥٠٤ وما بعدها ط إيران).

فهذا وذاك على سبيل المثال لا الحصر.

والروايات التي تحثهم على التقية كثيرة جدا منها ما رواه الكليني في الكافي ـ باب التقية[٣] عن معمر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن القيام للولاة، فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: «التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له».

وروى في الأصول من الكافي [٤] : عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية ، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبذ والمسح على الخفين».

ويقول شيخهم محمد رضا المظفر في كتابه الدعائي عقائد الإمامية: فصل عقيدتنا في التقية: وروي عن صادق آل البيت عليه السلام في الأثر الصحيح «التقية ديني ودين آبائي ومن لا تقية له لا دين له».

وروى الكليني في الكافي [٥] : عن الصادق عليه السلام قال: سمعت أبي يقول: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إليَّ من التقية، يا حبيب إنه من

---

(١) انظره (١١ / ٤٧٢).
(٢) انظره (١١ / ٤٧٠).
(٣) انظره (١١ / ٤٧١).
(٤) انظره (٢ / ٢١٩).
(٥) انظره (٢ / ٢١٧).

كانت له تقية رفعه الله ، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله، يا حبيب إن الناس إنما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا».

وروى (٢ / ٢٢٠) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «التقية ترس الله بينه وبين خلقه».

وروى (٢ / ٢١٨) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «. . . أبى الله عز وجل لنا ولكم في دينه إلا التقية».

وروى (٢ / ٢٢٠) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أبي عليه السلام يقول: أي شيء أقر لعيني من التقية إن التقية جنة المؤمن».

وروى الكليني في الكافي [١] : والفيض الكاشاني في الوافي (٣ / ١٥٩ ط دار الكتب الإسلامية طهران) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استفتح نهاره بإذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد وضيق المجالس.

وفي الكافي [٢] : والرسائل للخميني[٣] : عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله».

وروى الحر العاملي في وسائل الشيعة [٤] : عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «التقية من أفضل أعمال المؤمنين » وفي وسائل الشيعة[٥] عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية وتضييع حقوق الإخوان».

وفي جامع الأخبار لشيخهم تاج الدين محمد بن محمد الشعيري (ص ٩٥

---

(٥) انظره (٢ / ٢١٧).

(١) انظره (٢ / ٣٧٢).

(٢) انظره (٢ / ٢٢٢).

(٣) انظره (٢ / ١٨٥).

(٤) انظره (٢ / ٤٧٣).

ط المطبعة الحيدرية ومطبعتها في النجف) عن النبي ﷺ: «**تارك التقية كتارك الصلاة**»!!

وفي وسائل الشيعة [١]: عن الصادق عليه السلام قال: «ليس منا من لم يلزم التقية».

وفي جامع الأخبار [٢]: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس من شيعة على من لا يتقي».

أقول: والشيعة حسب معتقدهم مطالبون بالتمسك بالتقية إلى قيام القائم أي إمامهم الثاني عشر الموهوم ومن تركها قبل قيام قائمهم فليس منهم كما يرويه شيخهم ومحدثهم محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهداة[٣] (طبع المكتبة العلمية قم إيران) عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث عن التقية قال: «من تركها قبل خروج قائمنا فليس منا» وكما يرويه الشعيري في جامع الأخبار[٤]: عن الصادق قال:

«ومن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا».

ويقول آيتهم روح الله الموسوي الخميني في كتاب الرسائل[٥]:

«فتارة تكون التقية خوفًا وأخرى تكون مداراة.. والمراد بالمداراة أن يكون المطلوب فيها نفس شمل الكلمة ووحدتها بتحبيب المخالفين. وجر مودتهم من غير خوف ضرر كما في التقية خوفًا وسيأتي التعرض لها وأيضًا قد تكون التقية مطلوبة لغيرها وقد تكون مطلوبة لذاتها وهي التي بمعنى الكتمان في مقابل الإذاعة على تأمل فيه».

---

(١) انظره (١١ / ٤٧٤).
(٢) انظره (١١ / ٤٦٦).
(٣) انظره (ص / ٩٥).
(٤) انظره (٣ / ٤٧٧).
(٥) انظره (ص / ٩٥).

أقول: لاحظ مداهنة الرجل في قوله: «.. بتحبيب المخالفين وجر مودتهم من غير خوف ضرر».

ولاحظ أنه يجيزها هنا من غير خوف ضرر فتأمل. وإذا كان المخالفين إخوة له في الدين فلم استعمال التقية معهم؟!!!

ويقول الخميني في الرسائل[١]: «ومنها ما شرعت لأجل مداراة الناس وجلب محبتهم ومودتهم... ومنها التقسيم بحسب المتقي منه فتارة تكون التقية من الكفار وغير المعتقدين بالإسلام سواء كانوا من قبل السلاطين أو الرعية وأخرى تكون من سلاطين العامة وأمرائهم وثالثة من فقهائهم وقضاتهم ورابعة من عوامهم.. ثم إن التقية من الكفار وغيرهم قد تكون في إتيان عمل موافقًا للعامة كما لو فرض أن السلطان ألزم المسلمين بفتوى أبي حنيفة وقد تكون في غيره».

لاحظ أخي المسلم قوله: (شرعت تشريعًا وليست رخصة فيقول محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ بأنها بسبب جور بعض السنة عليهم ـ كما سيأتي ـ لا يلتفت إليه خصوصًا إذا علمنا أن الغزالي غير متخصص في هذا الموضوع بل لعله أخذها عن بعض كتابهم الذين يستخدمون التقية.

ويقول الخميني في الرسائل[٢]: «وليعلم أن المستفاد من تلك الروايات صحة العمل الذي يؤتى به تقية سواء كانت التقية لاختلاف بيننا وبينهم في الحكم كما في المسح على الخفين والإفطار لدى السقوط أو في ثبوت الموضوع الخارجي كالوقوف بعرفات ليوم الثامن لأجل ثبوت الهلال عندهم».

لاحظ تلونه مع أهل السنة تلون الحرباء ، لكي يلصق أتباعه بهم حتى لا ينكشف أمرهم، فبدلاً من حثهم وإرشادهم باعتبارنا إخوة له في الدين، راح

---

(١) انظره (٢ / ١٧٤).

(٢) انظره (٢ / ١٧٥).

الخميني يقسم التقية ويعلمهم أنواعها وكيفية العمل معنا تقية.

ثم يأتي الخميني فيكشف المكنون وهو أن التقية معنا لأجل المصالح ولا يشترط أن تكون خوفًا على النفس.

ويقول الخميني في كتاب الرسائل[١]: «ثم إنه يتوقف جواز هذه التقية بل وجوبها على الخوف على نفسه أو غيره بل الظاهر أن المصالح النوعية صارت سببًا لإيجاب التقية من المخالفين فتجب التقية وكتمان السر لو كان مأمونًا وغير خائف على نفسه».

ويقول الخميني في مصباح الهداية[٢] :

«إياك أيها الصديق الروحاني ثم إياك والله ومعينك في أولاك وأخراك أن تكشف هذه الأسرار لغير أهلها أو لا تضن على غير محلها فإن علم باطن الشريعة من النواميس الإلهية والأسرار الربوبية مطلوب ستره عن أيدي الأجانب وأنظارهم لكونه بعيد الفور عن جلي أفكارهم ودقيقها وإياك وأن تنظر نظر الفهم في هذه الأوراق إلا بعد الفحص الكامل عن كلمات المتألهين من أهل الذوق وتعلم المعارف عن أهلها من المشايخ العظام والعرفاء الكرام وإلا فمجرد الرجوع إلى مثل هذه المعارف لا يزيد إلا خسرانًا ولا ينتج إلا حرمانًا».

أخي المسلم: هذا الذي قرره هنا قد قرره العلماء الذين سبقوه وهو أن الشيعة لا يجاهرون بمعتقداتهم الكفرية والشركية ولاحظ كيف أن الخميني لم يطلب سترها عن العوام حتى يعذر في ذلك ولكنه طلب سترها عن الأجانب ممن ليسوا على معتقده وهو يعني بالضرورة أهل السنة.

فالخميني لم يرد اقتصار هذه العلوم على العلماء فقط ولم يتخوف على العوام بل من الأجانب.

---

(١) انظره (٢/ ١٩٦).

(٢) انظره (٢ / ٢٠١).

وإلى مثل هذا التكتم أشار دكتور شيعي معاصر يدعى (محمد التيجاني السماوي) في كتاب له بعنوان (اعرف الحق):[١] بقوله: «لأن الموقف حازم جدًا ويتطلب شيئا من الصراحة والتي قد تكون مخفية لبعض المصالح الوقتية وقد يكون المانع منها ظروف قد يعلمها البعض منكم».

نعود إلى الخميني في كلامه عن التقية فنجده يقول: «ومنها ما تكون واجبة لنفسها وهي ما تكون مقابلة للإذاعة فتكون بمعنى التحفظ عن إفشاء المذهب وعن إفشاء سر أهل البيت فيظهر من كثير من الروايات أن التقية التي بالغ الأئمة عليهم السلام في شأنها هي هذه التقية فنفس إخفاء الحق في دولة الباطل واجبة وتكون المصلحة فيها جهات سياسية دينية ولولا التقية لصار المذهب في معرض الزوال والانقراض» [٢] .

أقول: فهذا وما قبله اعتراف صريح من الخميني بأن المذهب يقوم على التكتم والإخفاء والأسرار وكلها فروع مع التقية التي لولاها لصار المذهب في معرض الزوال والانقراض.

فهل اطلع محمد الغزالي ـ رحمة الله ـ وغيره من المتعاطفين مع الشيعة على هذه التصريحات ؟!!!

وكان علماؤهم يقومون برحلات إلى البلاد السنية حيث يظهرون التقية ويكذبون على أهل السنة بأن يتظاهروا بأنهم من أهل السنة وذلك للتجسس عليهم وتتبع أخطائهم وزلاتهم وكان من هؤلاء شيخهم محمد بن الحسين بن عبد الصمد المعروف بالشيخ البهائي المتوفى سنة ١٠٣١هـ الذي قال: «كنت في الشام مظهرا أني على مذهب الشافعي. . .» فذكر التقية وقصته هذه ذكرها

---

(١) انظره (ص/ ١٥٤) ط الأولى ـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان.

(٢) انظره (ص / ١٣) ط دار المجتبى ـ بيروت سنة ١٩٩٥م.

شيخهم محمد محمدي الاشتهاردي في كتابه (أجود المناظرات)[١] .

فلاحظ أخي المسلم أن التقية التي بالغ أئمتهم فيها هي التقية التي تحثهم على التحفظ عن إفشاء المذهب والكذب على أهل السنة لقد دافع الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ عن فتوى الشيخ شلتوت في جواز التعبد بالمذهب الشيعي الاثني عشري وإننا على يقين جازم أن الغزالي وشلتوت ـ رحمهما الله ـ لم يقفا على هذه الأقوال الخطيرة والروايات المكفرة لأهل السنة.

ويقول علامتهم الشهرستاني على ما نقلوه عنه في هامش من كتاب أوائل المقالات المطبوع في بيروت عام ١٤٠٣هـ منشورات مكتبة التراث الإسلامي ما نصه:

«لذلك أضحت شيعة الأئمة من آل البيت تضطر في أكثر الأحيان إلى كتمان ما تختص به من عادة أو عقيدة أو فتوى أو كتاب أو غير ذلك... لهذه الغايات النزيهة كانت الشيعة تستعمل التقية وتحافظ على وفاقها في الظواهر مع الطوائف الأخرى متبعة في ذلك سيرة الأئمة من آل محمد عليه السلام وأحكامهم الصارمة حول وجوب التقية من قبل التقية ديني ودين آبائي ومن لا تقية له لا دين له، إذ إن دين الله يمشي على سنة التقية».

أقول: هذه هي التقية الخبيثة التي ذهب ضحيتها شلتوت والغزالي ـ رحمهما الله ـ وغيرهما من حسني النية ولنا تعقيب نلخصه بالآتي :

الأول: أن التقية عند الشيعة ليست لحفظ النفس كما يتوهم بعض حسني النية من أهل السنة بل هي في الأساس لتغطية مخازي المذهب وموقفه العدائي من أهل السنة.

الثاني: أنه سبق إيراد إقرار الخميني أن التقية ليست لحفظ النفس والمال، بل في غيرها أيضًا فهي كالصلاة بالنسبة لهم، روى الحر العاملي في وسائل

---

(١) الرسائل (٢ / ١٨٥).

الشيعة[١]: عن علي بن محمد عليه السلام قال: «يا داود لو قلت إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقًا».

وفي وسائل الشيعة «الموضع نفسه» عن الصادق عليه السلام قال: «عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه لتكون سجية مع من يحذره».

ومن الغرائب التي قد لا يقبلها من لا علم له بمعتقدات الشيعة أنهم يجيزون الصلاة خلف الناصب (أي السني) تقية رغم أنهم يرون نجاسته وكفره وإباحة ماله ودمه ـ كما سيأتي في هذا الكتاب حيث يروي مرجعهم آية الله الخميني في كتاب الرسائل [٢] : عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«لا بأس بأن تصلي خلف الناصب ولا تقرأ خلفه فيما يجهر فيه فإن قراءته تجزيك» وقال بعد إيراد الخبر: «إلى غير ذلك مما هو صريح أو ظاهر في الصحة والاعتداد بالصلاة تقية» مع أن الخميني نفسه يبيح مال الناصب حيث يقول في تحرير الوسيلة [٣] ما نصه:

«والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخمس به بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه».

في كتاب تحرير الوسيلة [٤] : فصلاتهم خلف أهل السنة (النواصب في معتقدهم) لا تعني طهارة أهل السنة وإيمانهم ولكنها التقية والخداع والمكر ليوجدوا من يدافع عنهم.

---

(١) انظره (ص / ١٨٨) ط ١٤١٦ هـ دار الثقلين ـ لبنان.
(٢) انظره (١١ / ٤٦٦).
(٣) انظره (٢ / ١٩٨).
(٤) انظره (١/ ٣٥٢).

ورغم كل هذا فقد نقل الدكتور عز الدين إبراهيم وهو كاتب يعمل لحساب الشيعة في كتابه السنة والشيعة (ص ٤٧ ط الرابعة نشر مركز الثقافة الإسلامية الإيرانية في روما) كلامًا لشيخ الأزهر الأسبق محمد محمد الفحام موجهًا إلى أحد علماء الشيعة وهو المدعو حسن سعيد وإليك نصه:

«سماحة الشيخ حسن سعيد من كبار علماء طهران شرفني بزيارة في منزلي ٥ شارع علي بن أبي طالب ومعه سماحة العالم العلامة والصديق الكريم السيد طالب الرفاعي وقد أهاجت هذه الزيارة في نفسي ذكريات جميلة ، ذكريات الأيام التي قضيتها في طهران سنة ١٩٧٠ م فعرفت فيها طائفة كبيرة من طوائف العلماء الشيعة الإمامية وعرفت فيهم الوفاء والكرم الذي لم أعهده من قبل وما زيارتهم لي اليوم إلا مظهر وفائهم جزاهم الله كل خير وشكر لهم مسعاهم الجميل في التقريب بين المذاهب الإسلامية التي هي في الحقيقة والواقع شيء واحد في أصول العقيدة الإسلامية التي جمعت بينهم على صعيد الأخوة التي جسدها القرآن حيث يقول: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ هذه الأخوة من واجب علماء الأمة على اختلاف اتجاهاتها المذهبية أن يحرصوا على كميتها ونبذ كل ما يسوء إليها ويكدر صفوها من عوامل التفرقة والتي شجبها الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ رحم الله الشيخ شلتوت الذي التفت إلى هذا المعنى الكريم فخلد في فتواه الصريحة الشجاعة حيث قال ما مضمونه:

بجواز العمل بمذهب الشيعة الإمامية باعتباره مذهبا فقهيا إسلاميًا يقوم على الكتاب والسنة والدليل الأسد وأسأل الله أن يوفق العاملين على هذا الفتح القويم في التقريب بين الإخوة في العقيدة الإسلامية الحقة ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أقول: حسن سعيد هذا الذي وجه إليه الشيخ الفحام كلامه العاطفي هذا هو

الذي وضع مقدمة الكتاب «كذبوا على الشيعة» لمحمد الرضوي الذي سننقل عنه في هذه الرسالة، فقد تطاول هذا الرضوي على أبي حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ إذ قال محمد الرضي الرضوي [1] في كتابه المذكور: «قبحك الله يا أبا حنيفة كيف تزعم أن الصلاة ليست من دين الله »؟.

وتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال وهو يرد على أحد الكتاب السنة (ص ٤٩) ما نصه: «أما براءتنا من الشيخين فذاك من ضرورة ديننا وهي أمارة شرعية على صدق حبنا ـ كذا ـ لإمامنا وموالاتنا لقادتنا عليهم السلام وقد صدقت في قولك» .

وهذا الكتاب أعني كتاب (كذبوا على الشيعة) مليء بكثير من المطاعن في الصحابة رضي الله عنهم وأئمة الحديث وقادة المسلمين وقد نقلنا هذه المغالطات في كتاب مفصل وليست هذه الرسالة محلاً لاستقصاء مغالطات الرضوي وغيره ولكن الذي يهمنا هنا بعد إثبات ما قلناه هو أن حسن سعيد الذي أرسل إليه الشيخ الفحام وضع مقدمة لهذا الكتاب وقال فيها:

«وقد تصدى العلامة الجليل السيد محمد الرضى الرضوي الذي له إلمام بكتب القوم وأفكارهم وموارد اشتباهاتهم اتباعًا لقوله صلى الله عليه وآله فعلى العالم أن يظهر علمه لبيان ما نسب إلى الشيعة. . . ».

نعم لم يعترض حسن سعيد في مقدمته للرضي الرضوي على مطاعنه في الخلفاء والصحابة والأئمة من سلف السنة، والشيخ الفحام رحمه الله ليس على علم بهذا، حاله كحال الكثيرين من أهل السنة، والشيعة يحرصون على إبقاء المنتسبين لأهل العلم من أهل السنة على هذه الحالة.

---

(١) انظره (ص / ١٣٥).

انظر إلى دهاء ومكر الشيعة الذي يكاد أن تزول منه الجبال: حسن سعيد الشيعي يكتب مقدمة لكتاب يطعن في الصحابة وأئمة أهل السنة والفحام رحمه الله ليس له إلا ذكريات زيارته لطهران.. سبحان الله إننا ننصح العلماء والمفكرين بأن يكونوا على علم تام بأن الشيعة يتظاهرون بعكس ما يبطنون.

وبهذا يتبين لك أن هناك علاقات قد قامت بين طرفين خادع ومخدوع فالطرف الخادع هو الشيعة ممثلين بعلمائهم الذين يتقنون لعبة التقية في تعاملهم مع من لا يعرف حقيقتهم، والطرف المخدوع بعض علماء السنة تعجلوا فتورطوا في تأييد الشيعة والتصريح للمسلمين بأن المذهب الشيعي يجوز التعبد به كسائر مذاهب أهل السنة.

أخي المسلم، لا جدال في أن هؤلاء المتورطين في تأييد الشيعة أو لنقل الداعين إلى التقارب مع الشيعة ليسوا من المتخصصين ، أو المطلعين في المجال الذي أقحموا أنفسهم فيه، فهؤلاء وقعوا ضحية التقية والجهل، ألم يقف هؤلاء على تجويز الخميني وضع اليد اليمنى على اليسرى خداعًا ولعبًا على الذقون مع أنه يراه من مبطلات الصلاة حيث يقول كما في تحريرالوسيلة [١] : «والتفكير هو وضع إحدى اليدين على الأخرى نحو ما يضعه غيرنا وهو مبطل عمدًا ولا بأس به حال التقية»؟!!

يقول شيخهم محمد بن محمد بن صادق الصدر الموسوي في (تاريخ الغيبة الكبرى) [٢] ما نصه: «الأمر بالتقية في عصر الغيبة الكبرى وهذا المضمون مما اقتصرت عليه أخبار الإمامية دون غيرهم فقد أخرج الصدوق في إكمال الدين والشيخ الحر في وسائل الشيعة والطبرسي في إعلام الورى عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند

---

(١) انظره (١ / ١٨٦).

(٢) انظره (ص / ٣٥٢) مكتبة الألفية ـ الكويت (١٤٠٣ هـ).

الله أعملكم بالتقية فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا».

أقول: انظروا كيف أنهم ملتزمون بالتقية أي أنهم ملتزمون بأن يظهروا لنا عكس ما يبطنون إلى خروج القائم أي المهدي الذي ينتظرون وهو إمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري مع العلم أن المهدي الذي صحت به الأخبار اسمه محمد بن عبد الله ولم يولد حتى الآن، أما مهدي الشيعة فقد ولد منذ ألف عام وأكثر لكنه مختف في نظر الشيعة.

ويقول إمامهم وحجتهم محمد تقي الموسوي الأصفهاني في كتابه (وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام)[١] : عند ذكره الوظائف المطلوبة من الشيعة زمن غيبة إمامهم ما نصه:

«أن يلتزم بالتقية من الأعداء ـ أي أهل السنة ـ ومعنى التقية الواجبة هو أن يكتم عقيدته عند احتمال الضرر العقلاني على نفسه أو ماله أو مكانته وبأن يظهر خلاف عقيدته إذا اقتضى ذلك بلسانه فيحفظ نفسه وماله ويضمر عقيدته الصحيحة في قلبه».

ويقول أيضًا [٢] : «والأخبار في وجوب التقية كثيرة والذي ذكرته في بيان معنى التقية الواجبة هو مفهوم الحديث المذكور في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام والذي أكد فيه ثلاثًا على عدم ترك التقية فإنه يسبب الذل».

أقول: فلاحظ كيف أن التقية بمفهوم هذا العالم الشيعي وقبله الخميني ليس لحفظ النفس بل للوصول إلى المآرب والأهداف ومن ثم لا يعرف لهم صدق ولا وفاء لأن هذه العقيدة تحثهم على مسايرة ومجاملة أهل السنة حتى يظن الطيبون منا أنهم لا يختلفون عنا كثيرًا، ويورد الأصفهاني في كتابه المذكور (ص٤٤) رواية عن الإمام علي رضي الله عنه صحح هو إسنادها ونصها:

---

(١) انظره (ص / ٤٣) ط دار القارئ ـ بيروت ـ ١٩٨٧م.

(٢) انظره (ص / ٤٤).

«. . . فلا تغرنكم كثرة المساجد وأجساد قوم مختلفة».

قيل: يا أمير المؤمنين كيف العيش في ذلك الزمان؟ فقال: «خالطوهم بالبرانية يعني في الظاهر وخالفوهم في الباطن للمرء ما اكتسب وهو مع من أحب وانتظروا مع ذلك الفرج من الله عز وجل».

وقال بعدها: «والأخبار في هذا الباب كثيرة ذكرت في مكيال المكارم جملة منها».

ويقول شيخهم مرتضى الأنصاري الذي يلقبونه بشيخ الفقهاء والمجتهدين في (رسالة التقية[١] بيروت لبنان): «ويشترط في الأول أن تكون التقية من مذهب المخالفين لأنه المتيقن من الأدلة الواردة في الأذن في العبادات على وجه التقية لأن المتبادر التقية من مذهب المخالفين فلا يجري في التقية عن الكفار أو ظلمة الشيعة. . .».

أقول: لاحظ أن المتيقن عندهم من الأدلة أن التقية مع أهل السنة لا من الكفار ولا من ظلمة الشيعة ثم تذكر قول الشيخ موسى جار الله أنهم يرون أن أهل السنة والجماعة أعدى أعدائهم.

ويقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي في التنقيح شرح العروة الوثقى[٢] وهو يتكلم عن التقية: «وذلك لأن المستفاد من الأخبار الواردة في التقية إنها إنما شرعت لأجل أن تختفي الشيعة عن المخالفين وألا يشتهروا بالتشيع أو الرفض ولأجل المداراة والمجاملة معهم ومن البين أن المكلف إذا أظهر مذهب الحنابلة عند الحنفي مثلاً أو بالعكس حصل بذلك التخفي وعدم الاشتهار بالرفض والتشيع وتحققت المداراة والمجاملة معهم فإذا صلى في مسجد الحنفية مطابقًا لمذهب

---

(١) انظره (ص / ٥٣) ط دار الهادي الأولى ١٩٩٢م.

(٢) انظره (٤ / ٣٣٢ ـ ٣٣٣) ط. مطبعة صدر قم ـ نشر دار الهادي للمطبوعات ـ قم (١٤١٠ هـ).

الحنابلة صدق أنه صلى في مساجدهم أو معهم والسر في ذلك أن الواجب إنما هو التقية من العامة والمجاملة والمداراة معهم ولم يرد في شيء من الأدلة المتقدمة وجوب اتباع أصنافهم المختلفة ولا دليل على وجوب اتباع من يتقي منه في مذهبه وإنما اللازم هو المداراة والمجاملة مع العامة وإخفاء التشيع عندهم».

أقول: ومعنى كلام الخوئي أنه ليس على الشيعي أن يكون مع الحنفية حنفيا ومع الشافعية شافعيا و... و.. فيكفيه لإخفاء التشيع أن يظهر أي مذهب من مذاهب أهل السنة فلا يضر الشيعي أن يظهر أمام المالكية بمذهب أبي حنيفة مثلاً المهم ألا ينكشف أنه شيعي.

ويقول الخوئي في التنقيح[١]: «كما إذا كان من يتقيه من الحنفية إلا أنه أتى بالعمل على طبق الحنابلة أو المالكية أو الشافعية لا إشكال في ذلك».

ويقول الخوئي في التنقيح في شرح العروة الوثقى [٢] : «ومن هذا القبيل الوقوف بعرفات يوم الثامن من ذي الحجة لأن الأئمة عليهم السلام كانوا يحجون أغلب السنوات وكان أصحابهم ومتابعوهم أيضًا يحجون مع العامة».

أقول: لاحظ أنه يعبر عن أهل السنة تارة بالعامة وتارة بالمخالفين.

يقول الخوئي [٣] : «وأما التقية بالمعنى الأخص أعني التقية من العامة فهي في الأصل واجبة وذلك للأخبار الكثيرة الدالة على وجوبها بل دعوى تواترها الإجمالي».

فلاحظ أن التقية مع العامة (أهل السنة كما صرح به الأمين وغيره) واجبة بل متواترة.

---

(١) انظره (٤ / ٣٣٢).

(٢) انظره (٤ / ٢٩٢).

(٣) انظره (٤ / ٢٥٤).

ويقول الخوئي [١] : «ففي بعضها أن التقية ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له وأي تعبير أقوى دلالة على الوجوب من هذا التعبير حيث إنه ينفي التدين رأسًا عمن لا تقية له فمن ذلك يظهر أهميتها عند الشارع وأن وجوبها بمثابة عد تاركها ممن لا دين له ، وفي بعضها الآخر لا إيمان لمن لا تقية له وهو في الدلالة على الوجوب كسابقه وفي الثالث لو قلت: إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقًا ودلالته على الوجوب ظاهرة لأن الصلاة هي الفاصلة بين الكفر والإيمان وفي رابع ليس منا من لم يجعل التقية شعاره ودثاره وقد عد تارك التقية في بعضها ممن أذاع سرهم وعرفهم إلى أعدائهم إلى غير ذلك من الروايات فالتقية بحسب الأصل الأولى محكومة بالوجوب».

أقول: فالتقية المحكومة بالوجوب في نظر الخوئي هي التقية بالمعنى الأخص أي مع أهل السنة فما أدق موسى جار الله في عبارته وأما التقية بالمعنى الأعم أي مع الكفار غير أهل السنة فهي محكومة بالجواز فاستمع إلى الخوئي وهو يصرح بهذا فيقول في التنقيح [٢] : «وأما التقية بالمعنى الأعم فهي في الأصل محكومة بالجواز والحلية».

وهذا دليل يثبت أن أهل السنة عند الشيعة شر من اليهود والنصارى والمشركين، فالتقية من أهل السنة واجبة ومن الكفار محكومة بالجواز والحلية!!.

وأيضًا سئل الخوئي في (صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات) [٣] : «ما المراد بالتقية في العبادات وهل يمكن اتصافها بالأحكام الخمسة، وهل هي في مورد احتمال خوف ضرر أم التجامل بالمظهر وعدم إلفات النظر؟

أجاب الخوئي: «أما في مورد احتمال الضرر بمخالفتها واجبة وفي الصلاة

---

(١) نظره (٤ / ٢٥٥).

(٢) انظره (٤ / ٢٥٤).

(٣) انظره (٢ / ٧٩) مكتبة الفقيه ـ الكويت ـ ١٩٩٦ .

معهم (يقصد أهل السنة) فمستحبة مع عدم احتمال الضرر»، أقول: والخوئي هنا يصرح أن التقية تستعمل مع أهل السنة مع عدم احتمال الضرر.

وأيضًا سئل آيتهم العظمى كاظم الحائري في (الفتاوى المنتخبة) [١] : «ما هي حدود التقية المسوغة للعمل بها شرعًا؟ وهل أن الأذى الكلامي وانتقاد المذهب والمضايقة من مسوغات العمل بالتقية؟.

أجاب: «ينبغي للإنسان الشيعي أن يتعامل مع السني معاملة تؤدي إلى حسن ظنه بالشيعة لا إلى تنفره عن الشيعة».

(وما يقال عن انفراد التقريب بدار واحدة [٢] في عاصمة أهل السنة وهي مصر، دون عواصم المذهب الشيعي ومراكز النشر النشيطة جدًا للدعاية له والبغي على غيره: يقال كذلك عن إدخال (مادة هذا التقريب) في مناهج الدراسة الأزهرية، قبل أن يكون لذلك مقابل ومماثل في معاهد التدريس الشيعية).

أما إذا اقتصر الأمر ـ كما هو الواقع الآن ـ على طرف واحد من الطرفين أو الأطراف ذات العلاقة به، فإنه لا يرجى له النجاح، هذا إذا لم يترتب عليه رد فعل غير حميد، ومن أتفه وسائل التعارف أن يبدأ منها بالفروع قبل الأصول! فالفقه عند أهل السنة وعند الشيعة لا يرجع إلى أصول مسلمة عند الفريقين، والتشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من أهل السنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة، وما لم يحصل التفاهم على هذه الأسس والأصول قبل الاشتغال بفروعها، وما لم يتم التجاوب في ذلك من الناحيتين، في المعاهد العلمية الدينية للطائفتين، فلا فائدة من إضاعة الوقت في الفروع قبل الأصول، ولا نعني بذلك أصول الفقه، بل أصول الدين عند الفريقين من جذورها الأولى.

---

(١) انظره (١ / ١٥٠) ط مكتبة الفقيه ـ الكويت .

(٢) انظرالخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية (ص ١٠) محب الدين الخطيب.

التقية ليست إلا كذبًا محضا

وقد تناكر بعض الشيعة التقية، وتظاهروا «بأنهم لا يريدون بالتقية الكذب بل يقصدون بها كتمان الأمر صيانة للنفس ووقاية للشر».

والحقيقة أنه ليس كذلك بل كـذبوا في هذا أيضًا لأنهم لا يريدون من التقية إلا الكذب والخداع، والتظاهر بغير ما يبطنون.

فها هي الشواهد والبراهين على ذلك.

فيروي محمد بن يعقـوب الكليني في صحيحه «الكافي في الفروع» عن أبي عبد الله أن رجـلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي صلوات الله عـليهما يمشي معه، فلقيه مولى له فقـال الحسين عليه السلام: أين تذهب يا فلان؟ قال: فقـال: أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليهـا ، فقال الحسين عليـه السلام: انظر أن تقوم على يميني فمـا تسمع أقول فقل مثله، فلما أن كبـر عليه وليه قال الحسين: الله أكبر، اللهم العن فلان عبدك ألف لعنة مـؤتلفة غير مختلفة، اللهم اجز عبـدك في عبادك وبلادك، واصله حر نارك، وأذقه أشد عـذابك، فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك [١] .

ثم نسبوا مثل هذا الكذب إلى رسول الله ﷺ وافتروا عليه حيث قالوا: «عن أبي عبد الله عليـه السلام قال: لما مات عبد الـله بن أبي ابن سلول حضر النبي جنازته، فقال عمر لرسول الله ﷺ : ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت فـقال: يا رسـول الله ألم ينهك الله أن تقـوم على قبـره؟ فقـال له: «**ويلك ما يدريك ما قلت؟ إني قلت اللهم احش جوفـه نارًا واملأ قبره نارًا وأصله نارًا**»، قال أبو عبد الله عليه السلام: فأبدى من رسول الله ما كان يكره» [٢] .

---

(١) الكافي في الفروع (٣ / ١٨٩) ط إيران.

(٢) المرجع السابق (٣ / ١٨٨) ط إيران.

فهذه عقيدة الشيعة في التقية أن رسول الله ﷺ كان يخدع الناس (عياذًا بالله) حيث كان يظهر أنه يستغفر للمنافق الذي منعه الله عن الاستغفار له ، وهكذا كان يظهر مخالفة أوامر الله ونواهيه حيث كان يعمل هو نفسه غير ما يعمله أصحابه حسب ما يرونه من رسول الله عليه السلام، لأنهم ما كانوا يعلمون أن رسول الله يدعو له أو يدعو عليه، فالرسول كان يلعن على شخص حيث كان رفقاؤه يترحمون له في نفس الوقت؟ فكان سره يخالف علانيته ، وظاهره يخالف باطنه حيث عمر ما كان يريد ذلك حسب روايتهم ـ عياذًا بالله مئات المرات .

ولك أن تسأل: أي شيء كان يخوف رسول الله ﷺ حتى أقهر على الصلاة على عبد الله بن أبي مع أن الإسلام كان قويًا آنذاك وما نافق ابن أبي إلا خوفًا من الإسلام وشوكته وطمعًا في منافعه وفوائده، فما سوغ الشيعة هذه الفرية إلا لإثبات عقيدتهم النجسة بأن رسول الله ﷺ كان يعمل بالتقية أي الكذب كما كان أئمتهم يعملون بها ـ فهذه التقية عند الشيعة التي يدعون أنها ليس إلا كتمان الأمر، صيانة للنفس ووقاية للشر، فهل يشك أحد في هذه بأنها عين النفاق والكذب، وهناك رواية أخرى تصرح بأنها نفاق محض فيروي الكليني في كتاب الروضة من الكافي «عن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له: جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة فقال لي: يا بن مسلم! هاتها إن العالم بها جالس، وأومأ بيده إلى أبي حنيفة ، فقلت: رأيت كأني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي فكسرت جوزًا كثيرًا ونثرته علي فتعجبت من هذه الرؤيا، فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتحاول لئاما في مواريث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أصبت والله يا أبا حنيفة! . .

قال: ثم خرج أبو حنيفة من عنده، فقلت له: جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب، فقال : يا بن مسلم! لا يسوؤك الله فما يواطئ تعبيرهم

تعبيـرنا ولا تعبيرنا تعبـيرهم وليس التعبيـر كما عبره، قـال: فقلت له: جعلت فداك، فقـولك : أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ؟ قـال: نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ»[١] .

ومعـروف أن أبا حنيفـة رحمه الله، مـا كان ذا سلطة وشـوكة حـتى يهاب ويخاف منه، بل كان مبغوضًا عند أصحاب الحكم والجاه وناقمًا عليهم.

ثم هو لم يطلب من أبي عبد الله جعـفر أن يمدحه ولا أن يوجه السائل عن الرؤيا إليه بل أبو عبد الله نفسه مدحه ووجه محمد بن مسلم أن يسأل عنه تعبير الرؤيا ، ولما أجابه، صوبه، وحلف عليه ولكن بعد توليه خطأه وتبرأ عنه، فماذا يقال لهذا، أله اسم غير النفاق.

وورد مـثل هذا في آية من كـتـاب الله عـز وجل كـما يرويـه الكليني في الكافي: عن موسى بن أشـيم قال: كنت عند أبي عبـد الله عليه السلام فـسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر الأول، فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كان قلبي يشـرح بالسكاكين فقلت فـي نفسي: تركت أبا قـتادة بالشـام لا يخطئ في الواو وشبـهه، وجئت إلى هـذا يخطئ هذا الخطأ كله، فبيـنا أنا كذلك إذا دخل آخر فسـأله عن تلك الآية، فأخبره بخلاف مـا أخبرني وأخبر صـاحبي فسكنت وعلمت أن ذلك منه تقية[٢] .

وليت شعري مـاذا يقول فيه المنصفون من الناس؟ ومن أي نوع هذه الـتقية؟ وأي شر دفع بهذه التناقضات والتضادات ؟ ومن أي مصـيبة نجا بها؟ وهل يعتمد على من يعتقد بهذا الاعتـقاد في المسائل الدينية أو الدنيوية؟ وهل يؤمن مثل هذا على شيء من الكتاب والسنة؟

---

[١] كتاب الروضة من الكافي (٨ / ٢٩٢) ط إيران.

[٢] الكافي في الأصول: (١ / ١٦٣) ط الهند.

ومن يدري أنه متى يعمل بالتقية ومتى لا يعمل ؟ أليس هذا إفساداً للدين وهدمًا لأساس الإسلام ، ولعبًا بآيات من كتاب الله عز وجل.

وأكثر من ذلك كان الأئمة حسب زعم الشيعة يحلون الحرام ويحرمون الحلال تقية فهذا هو أبان بن تغلب أحد رواة الكافي يروي قائلاً: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أبي (محمد الباقر) عليه السلام يفتي في زمن بني أمية أن ما قتل البازي والصقر فهو حلال وكان يتقيهم وأنا لا أتقيهم وهو حرام ما قتل»[١] .

فماذا يمكن أن يقال فيه: حرام يفتي فيه بالحلال؟ أهذا دين وشريعة يا عباد الله؟ وهل يجوز لعامي أن يفتي بحل ما يعده حرامًا في معتقداته، فأين الإمامة والعصمة على حد قولهم؟

فهذا هو قول الله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[٢] .

وقال سبحانه في ذم اليهود والنصارى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[٣] .

وفسر رسول الله الصادق الأمين بقوله: (كانوا إذا أحلوا لهم شيئًا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئًا حرموه)[٤] .

وقد بين سبحانه أن التحليل والتحريم ليس إلا من خاصته وحتى النبي الكريم ليس له الأمر في ذلك حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾[٥].

فكيف للباقر أن يجعل الحرام حلالاً والحلال حرامًا، وهم لم يعطوا للباقر

---

(١) الفروع من الكافي (٦ / ٢٠٨) ط إيران.
(٢) سورة الأعراف: ٣٢ .
(٣) سورة التوبة: ٣١ .
(٤) رواه أحمد ، والترمذي ، والبيهقي في سننه.
(٥) سورة التحريم: ١ .

وحده أن يحلل حـرامًا ويحـرم حلالاً، بل كان الأئمـة حسب زعمـهم يملكون تحليل ما حرمه الله وتحريم ما أحله الله.

فهذا هو محدثهم الكبير أبو عمرو محمد الكشي يذكر في كتابه عن حمدويه قال: حـدثنا محمـد بن الحسين عن الحكم بن مسـكين الثقفي قـال: حدثني أبو حمزة معقل العجلي عن عبد الله بن عبد الله بن أبي يعقور قال: قلت لأبي عبد الله (جـعفـر): والله لو فلقت رمانـة بنصفين فـقلت: هذا حلال وهذا حـرام، نشدت أن الذي قلت حلال حلال ، وأن الذي قلت حرام فحرام (فهل أنكر على ذلك أبو عبد الله ورد عليه ؟ كلا بل) فقال: رحمك الله [١] رحمك الله!.

فهذا هو مـعتقدهم الذي يمدحون عـليه، ولأجل ذلك قال الجعفـر: ما أحد أدى إلينا ما افترض الله علينا إلا عبد الله بن يعفور [٢] .

وهكذا كانوا يأمـرون الناس أن يجعلوهم آلهة يعـبدون، فيحلون ويحـرمون وقد صرح بذلك الإمام التاسع لهم ـ محـمد بن علي بن موسى حينما سئل عن اختلاف الشيـعة فقال: إن الأئمة هم يحلون ما يشاؤون ويحـرمون ما يشاؤون ـ فهل يستبعد من يعتـقد مثل هذا أنه لا يكذب في الأمور الأخرى، فمن لا يؤمن عليه في الحلال والحرام كيف يؤمن عليه في المباحات؟

ثم من كان يجبر الباقر أن يفتي بمثل ما أفـتى ؟ أما ما يظهر من كلام الجعفر ليس إلا أن فتوى أبيه كان لإرضاء السلاطين الأمويين، لأنه يقول: كان يفتي في زمن بني أمية فـإن كان هذا فماذا يقول فـيه الشيعة بعـد ما ثبت عندهم أيضًا أن جابرًا يقول وقد روى عنه البـاقر نفسه وعن الباقر الجـعفر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**من أرضى سلطانًا بسخط الله خرج من دين الله**»[٣] .

---

(١) رجال الكشي (ص / ٢١٥) ط كربلاء العراق.

(٢) المرجع السابق (ص / ٢١٥).

(٣) الكافى فى الأصول (٣ / ٣٧٣) ط إيران.

ألا يعد الشيعة إحلال الحرام من سخط الله؟

ثم ماذا يقول علي بن أبي طالب في خطبته حسب زعمهم: «الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك»(١) .

وهل يشك أحد بأن التقية ليست الكذب بل الكذب المحض؟

* * *

(١) نهج البلاغة (٢ / ١٢٩) ط بيروت.

أمثلة لذلك

وهناك أمثلة كثيرة لهذا فمنها: عن سلمة بن محرز قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن رجلاً أرمانيا مات وأوصى إلي، فقال لي: وما الأرماني قلت: نبطي من أنباط الجبال مات وأوصى إلي بتركته وترك ابنته، قال: فقال لي: أعطها النصف، قال: فأخبرت زرارة بذلك، فقال لي: اتقاك، إنما المال لها، قال فدخلت عليه بعد، فقلت: أصلحك الله إن أصحابنا زعموا أنك اتقيتني ، فقال: لا والله ما أتقيتك ولكني اتقيت عليك أن تضمن فهل علم بذلك أحد؟ قلت: لا، قال: فأعطها ما بقي[1] .

فانظر أنه أعطى لسلمة بن محرز نصف المال ثم حرمه من النصف الثاني، فلابد من اثنين ، إما كان له الحق أن يأخذ النصف، وإما ما كان له الحق، فإن لم يكن له الحق فكيف أعطاه أولاً، وإن كان له الحق فلم تراجع ثانيًا ، ثم وأي شيء كان يخاف منه الإمام حيث لم يكن صاحبه ورفيقه ومقلده زرارة بن أعين يبالي به.

وهل يجوز هذا لأحد أن يفتي في دين الله بخلاف ما قاله الله وقاله رسول الله ﷺ «تقية» أو كذبًا على التعبير الصحيح؟

ومسائل الفرائض لا تتعلق بالاجتهادات بل تثبت بالنصوص فمن يغير النصوص ويحرفها، ويفتي بخلافها، هل يعتمد عليه الكليني أيضًا في الفروع «عن عبد الله بن محرز قال: سألت أبا عبد الله في المسائل الأخرى؟ وهناك رواية أخرى تشبه الأولى ما رواها عليه السلام عن رجل أوصى إلي وهلك وترك ابنته فقال: أعط الابنة النصف، واترك للموالي النصف، فرجعت فقال أصحابنا: لا والله ما للموالي شيء، فرجعت إليه من قابل فقلت: إن أصحابنا قالوا: ليس

---

(١) الفروع في الكافي (٧ / ٨٦ ـ ٨٧) ط إيران.

للموالي شيء وإنما اتقاك ، فقال: لا والله ما اتقيتك ولكني خفت عليك أن تؤخذ بالنصف فإن كنت لا تخاف فارفع النصف الآخر إلى الابنة ، فإن الله سيؤدي عنك»[١] .

ويظهر من هاتين الروايتين أن الشيعة لا يجيزون الكذب اتقاء للنفس وحفظًا للذات بل كانوا متعودين للكذب بدون أي شيء وأن السائل عن عبد الله بن محرز وسلمة لم يكن من الأمويين ولا العباسيين بل كان من خلص الشيعة وأصحاب «الإمام المعصوم» عندهم ـ وأيضًا صرح الجعفر بأنه لم يفت بالباطل تقية بل أفتى به مصلحة وكذبًا.

وقد صرح أئمة الشيعة حسبما يزعمون أن التقية ليس إلا كذبًا محضًا فقد روى أبو بصير عن أبي عبد الله (جعفر) أنه قال: التقية من دين الله ، قلت: من دين الله؟ قال: أي والله من دين الله. ولقد قال يوسف: «أيها العير إنكم لسارقون ووالله ما كانوا سرقوا شيئًا»[٢] .

وأصرح من ذلك ما رواه محدثهم الكشي: عن حسين بن معاذ بن مسلم النحوي عن أبي عبد الله ع قال: قال لي (أبو عبد الله): بلغني أنك تقعد في الجامع فتفتي الناس، قال: قلت: نعم، وقد أردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج، إني أقعد في الجامع فيجيء الرجل فيسألني عن الشيء فإذا عرفته بالخلاف أخبرته بما يقولون. . . قال (أي معاذ بن مسلم) فقال لي (أبو عبد الله): اصنع كذا فإني أصنع كذا»[٣] .

فهذا هو الإمام كما يقولون، يأمر الناس أن يكذبوا على الناس ويخدعوهم ويحثهم على ذلك، فأين هذا من قول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

---

(١) الفروع في الكافي: (٧ / ٨٧ ـ ٨٨) ط إيران.

(٢) الكافي في الأصول: (٢ / ٢١٧) ط إيران.

(٣) رجال الكشي (ص / ٢١٨).

﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[١] .

وقال عز شأنه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴾[٢] .

ولكن المسألة هنا منكسة ومتناقضة فهؤلاء القوم لا يكذبون فحسب بل يأمرون بالكذب ويعدونه من أفضل القربات إلى الله وأسسوا مذهبهم على ذلك، فكتبهم في الحديث والتفسير مليئة من هذه الأكاذيب والأباطيل.

ولما اشتكى على ذلك أحد طمأنوه على أن الخلاف والتناقض والكذب ما كان إلا للمصلحة والغرض.

فمثلاً يذكر الكشي أن أبا الحسن موسى الكاظم كتب إلى أحد متبعيه وهو في السجن: «ادع إلى صراط ربك فينا من رجوت إجابته، ولا تحصر حصرنا ووال آل محمد ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا «هذا باطل» وإن كنت تعرف خلافه[٣] فإنك لا تدري لما قلناه وعلى أي وجه وصفناه» .

بل وحرضوهم على ذلك كما روى عن أبي عبد الله أنه قال: «ما منكم من أحد فيصلي صلاة فريضة في وقتها ثم يصلي معهم صلاة تحية إلا كتب الله بها خمسًا وعشرين درجة فارغبوا في ذلك»[٤] .

فهل من المعقول أن يسمع الرجل كلامًا يخالف نص القرآن والسنة ثم يقول عنه ، ويحكم عليه أنه ليس بباطل لأن الكلام مروي عن واحد من هؤلاء الأئمة لأن كونه عن الإمام فقط لا يجعله صالحًا للقبول غير أن يكون موافقًا للكتاب والسنة حيث إن الأصل في الشريعة ليس إلا كتاب الله وسنة رسول الله ، الخالي من التناقض والتخالف.

---

(١) سورة التوبة: ١١٩ .

(٢) سورة الأحزاب: ٧٠ .

(٣) رجال الكشي : (ص / ٣٦٨) ط كربلاء العراق .

(٤) من لا يحضره الفقيه ـ باب الجماعة (ص / ١).

وهل من الممكن أيضًا أن يسمع ويرى أحد من العقلاء كلامًا متناقضًا مخالفًا بعضه بعضًا ثم يقول: إن الكل حق وصواب : مع أنه من المعلوم أن الحق لا يتعدد، ومن علامات الكذب أن يختلف أقوال الرجل وتتضارب آراؤه.

وأما الشيعة فلا يوجد عندهم قول في مسألة إلا ويخالفه قول آخر حتى لا يوجد راو من رواة الحديث عندهم إلا وفيه قولان، قول يوثقه، وقول يضعفه ، ولا يضعفه فحسب بل يحطه في أسفل السافلين ويجعله ألعن الملعونين .

* * *

الإمامة[١]

الإمامة قطعًا من مهمات الدين حماية لحوزة الإسلام ولسياسة الناس في دنياهم، لكنها لا تبلغ منزلة التوحيد مثلاً الذي هو أول واجب، وهذا ما قاله علي رضي الله عنه: «أول الدين معرفته»[٢]، فهذا الكلام الصادر عنه يؤكد حقيقة أن أهم مبدأ في الدين، وأعظم شيء فيه، والواجب على المكلف معرفته والعلم به، هو: معرفة الله تعالى وتوحيده.

ولا شك أن الكتاب والسنة يؤكدان هذا الأمر كل التأكيد، فليست معرفة الإمام أو الإمامة أهم شيء في الدين، وحتى تتكامل الصورة علينا المضي في هذا الأمر مع كتاب النهج:

١ ـ ففي كلام لعلي رضي الله عنه لكميل بن زياد النخعي، يؤكد أنه: «لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ما إما ظاهرًا مشهورًا، وإما خائفًا مغمورًا، لئلا تبطل حجج الله وبيناته»[٣]، ثم يقول: «أولئك الأقلون عددًا، والأعظمون عند الله قدرًا، يحفظ الله بهم حججه وبيناته، حتى يودعها نظراءهم، ويزرعها في قلوب أشباههم..» أفتدري من هؤلاء؟! إنهم العلماء.

ثم يكمل على كلامه قائلاً: [أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه.. آه آه.. شوقًا إلى رؤيتهم..]، فالعلماء هم الذين يثني عليهم هذا الصحابي الجليل، ويرفع من مكانتهم في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد!

ثم نقول: إذا كان الإمام يأتي من النص ومن قبل الله تعالى، فهو لا حاجة

---

(١) انظر «قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة» عبد الرحمن بن عبد الله الجميعان (ص / ١٥ ـ ٢٤).

(٢) شرح نهج البلاغة (١ / ٧٢).

(٣) المرجع السابق (١٨ / ٣٤٧) (١٤٣).

به إلى التعلم، لأنه متعلم من لدن الحكيم الخبير، وهو ممن يكلم أو يوحى إليه، غير أنه لا يرى الملك كما تقول كتبهم، فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: [من نصب نفسه إمامًا، فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم] (١) .

ماذا يعني بقوله: [من نصب نفسه إمامًا]؟ وهل يسمى مغتصب الخلافة إمامًا؟ ثم هذا القول الصادر من علي رضي الله عنه.

٢ ـ وفي كتاب من كتبه المهمة جاء فيه: «أما بعد: فإن الله سبحانه بعث محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم نذيرًا للعالمين ، ومهيمنا على المرسلين، فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر من بعده فو الله ما كان يلقي في روعي، ولا يخطر ببالي، أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلمًا أو هدمًا، تكون المصيبة به على أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب، وكما يتقشع السحاب ، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه » (٢) .

هذا كتاب الخليفة علي رضي الله عنه إلى أهل مصر، أرسله مع صاحبه مالك الأشتر لما ولاه إمرة مصر، والكتاب يحفظ وتناقله الرواة أكثر من الخطب، والكلمات التي قد ينقلها البعض بالمعنى دون اللفظ، أما الكتاب فالخطأ فيه أقل من الخطبة بكثير، وبطريق الكتابة والتدوين حوفظ على الكتاب والسنة، المهم في

---

(١) المرجع السابق (١٨ / ٢٢٠) (٧١).

(٢) انظره (٧ / ١٥١) (٦٢).

الأمر ما في هذا الكتاب من معان: انظر إلى كلماته:

أ ـ تنازع المسلمون الأمر من بعده..، ولم يقل: الكفار أو الذين ارتدوا بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم أو الفساق، وإنما سماهم «المسلمون».

ثم انظر إلى قوله: ولا يخطر ببالي.. من بعده...، فماذا تلاحظ أيها القارئ الكريم؟

ب ـ إنه أولاً: ليس هناك نص يستند إليه في قضيته «الخلافة والإمامة»؛ لأن الإمام عليا رضي الله عنه لم يذكر هذا النص، وكيف تنساه الناس، وهو أحوج ما يكون إليه اليوم، حيث يوضح قضيته من أخطر القضايا التي مرت على الأمة وسببت لها فرقتها، وكادت تصدع حتى بالصدر الأول من الصحابة، فلما لم يذكر هذا النص؛ علم أنه لا نص يخدم هذه القضية الخطيرة.

ج ـ ثم انظر إلى كلامه: «فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه..»، «وانثيالهم» تصوير بليغ وكلام عال، فمعناه إسراعهم وانصبابهم إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه، وهذا مما يدل على أن الناس اختاروا أبا بكر، وهم أفضل الناس بعد الأنبياء، فلم تكن البيعة رغمًا عنهم، ولم يكن السيف فوق رؤوسهم وإنما هو الاختيار الحر، والرؤية الصائبة من جماعة المسلمين.

د ـ ثم في: «فأمسكت.. هدمًا»، ويعني المرتدين ومانعي الزكاة الذين حاربهم الصديق بسيوف الصحابة؛ فليس هؤلاء كما يقال: إنهم الذين رفضوا بيعة أبي بكر رضي الله عنه، وإنما هم كما قال الإمام علي رضي الله عنه: «فرق رجعت عن الإسلام»؛ لأنه لا يمكن أن يعني الصديق والصحابة؛ لأنه كان معهم، وكان وزيرًا للخلفاء.

٣ ـ وفي وصية من وصاياه يقول: «هذا ما أمر به عبد الله بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله، وإن لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي، وإني إنما جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله، وقربة إلى رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتكريمًا لحرمته، وتشريفًا لوصلته[1].

نلاحظ ما يلي:

أ ـ لم يفرق في قضية الصدقة بين بنيه كلهم: لا الحسنين ولا غيرهم! هذا أولاً.

ب ـ أما الأمر الآخر المهم، فهو قوله: إنه جعل القيام لابني فاطمة، لا لنص في الولاية والإمامة، كلا، بل ابتغاء وجه الله.

أليس من الأولى أن يعتمد على بن أبي طالب على النص في الولاية، وينشر هذا الأمر في هذه الوصية، ويعلم أصحابه أنه أقرب ابني فاطمة لأجل نصوص الولاية والإمامة؟

وهذه وصية، والوصية تكون آخر ما ينطق به الرجل لأهل بيته، ويوضح فيها الأمور، ولا يجوز تأخير البيان عند كثير من الفقهاء خاصة في أمثال هذه القضايا ، لأن عليا رضي الله عنه لم يدر متى يأتيه الموت!

حتى وإن علم بموته، فلم يكن ليؤخر البيان في قضية خطيرة مثل هذه.

٤ ـ قال الإمام علي رضي الله عنه:

«ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تتكافأ في وجوهها، ويوجب بعضها بعضًا، ولا يستوجب بعضها إلا ببعض، وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق: حق الوالي على الرعية، وحق الرعية على الوالي، فريضة فرضها الله ـ لكل على كل، فجعلها نظامًا لألفتهم، وعزًا لدينهم، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة، ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه، وأدى الوالي إليها حقها؛ عز الحق بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على أزلالها السنن، فصلح بذلك الزمان، وطمع في بقاء الدولة ، ويئست

---

[1] انظره (١٥ / ١٤٦)(٣٤).

مطامع الأعداء »[١] .

أ ـ تأمل هذه الكلمات جيداً، فليست هي من قبيل الكلام المعسول عن المعاني، بل إن هذه الكلمات فيها الدواء الشافي لمن سئل عن مفهوم الخلافة والولاية في تفكير علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي لم ينطلق من النص، لأنه قال: [فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة، ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية] إن لهذا معنى واحداً محدداً: أن الوالي أو الخليفة ، أو المنصب لحكم الناس، إنما هو إنسان ليس معصوماً، لأن علي بن أبي طالب ربط صلاح الوالي بصلاح رعيته، فلو كان النص كانت العصمة، فلا يكون للكلام معنى حينئذ، لأنه كان يجب أن يقول: إن من ولاهم الله تعالى من آل محمد، لا يمكن أن يزيغوا مهما زاغت الرعية.

ب ـ ثم إنه بهذا النص يحدد أنه لابد للناس من أمير[٢] ، ولا يهم من يكون هذا الأمير ما دام صالحًا قائمًا بالعدل، يقيم حكم الله تعالى ويؤدي حقوق الناس.

٥ ـ وفي كلام له وجهه إلى طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد بيعته بالخلافة:

«لقد نقمتما يسيراً، وأرجأتما كثيراً، ألا تخبراني أي شيء كان لكما فيه حق دفعتكما عنه! أم أي قسم استأثرت عليكما به! أو أي حق رفعه إلى أحد من المسلمين ضعفت عنه، أم جهلته، أم أخطأت بابه؟!

والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها، وحملتموني عليها، فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله، وما وضح لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقتديته،

---

[١] انظره (١١ / ٩١).

[٢] انظره (٢ / ٣٠٧) (٤٠).

فلم أحتج إلى رأيكما، ولا رأي غيركما، ولا وقع حكم جهلته فأستشيركما وإخواني من المسلمين، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما.

وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة، فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي، ولا وليته هوى مني، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرغ منه، فلم أحتج إليكما فيما فرغ الله من قسمه، وأمضى فيه حكمه، فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبي، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق، وألهمنا وإياكم الصبر» [1].

ولنا بعض الوقفات التي لابد منها:

أ ـ هنا يقول الإمام لطلحة والزبير : [ألا تخبراني. . .] ولم يقل لهما: إنكما تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بتوليتي، ولم يورد أي أثر حول الإمامة واستحقاقه لها نصا، وهو هنا يريد أن يحاجهما في هذا الأمر، فكان الأولى أن يخرج لهما النص حتى يقيم عليهما الحجة، فإذا لم يكن شيء من ذلك، علم أنه لا نص في المسألة.

ب ـ ثم إذا كان هناك نص فكيف يتخلف عنه الإمام، كان يجب أن يسارع في التصدي لأمر الخلافة، لا أن يقول: [والله ما كانت لي في الخلافة. . . غيركما]، فلم يكن منه قبول الخلافة إلا بعد دعوة الناس له وحمله عليها.

ج ـ ثم هنا يضع لنا حقيقة ناصعة، وهي: أن المسلم والحاكم على وجه خاص، عليه النظر في الكتاب والسنة.

د ـ ثم هو يقول: [فلم أحتج. . عن غيركما]، لم يحتج إلى آراء الصحابة، لأن عنده من نصوص الكتاب والسنة ما أغناه عن آراء الرجال، ولو وقع حكم لم يعلمه لاستشار المسلمين، مما يدل على نفي العصمة والإمامة عنه،ألا تراه قال: [ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما] أي: لو وقع شيء لا

---

(١) انظره (١١ / ٧) (١٩٨).

أعرفه فسأستشير الناس وأستشيركما أيضًا، ولن أرغب عنكما!

هـ ـ ثم انظر إلى دعائه في ختام الكلمة، تدرك أن الرجل غير معصوم!

٦ ـ أيها الناس؛ إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه، فإن شغب شاغب استعتب، فإن أبى قوتل.

ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس؛ ما إلى ذلك من سبيل، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها؛ ثم ليس للشاهد أن يرجع، ولا للغائب أن يختار.

ألا وإني أقاتل رجلين، رجل ادعى ما ليس له، وآخر منع الذي عليه][1].

أريد من القارئ أن يمعن النظر في هذا الكلام، ما معنى [أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه]؟ ويجب أن نعلم بأن الخطبة أمام حشود من الناس، (هذا الأمر) يعني أمر الخلافة والإمامة والحكم، لم يقل: من نص عليه، وهم الأئمة الأطهار آل بيتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم قال: [ولعمري . . يختار] ماذا تجد؟ إنه يضع معالم الهدى للخلافة والشورى وانتخاب الأمير ، فيحدد أنه ليس المفروض أن يبايع جميع الناس، لأن ذلك متعذر، ولكن أهل الحل والعقد يحكمون على من غاب عنها، يحدد أنه ليس لمن شهد البيعة النكوص على عقبيه واستقالة بيعته، وليس لمن غاب أن يختار. هل هناك نص أقوى وأكثر جلاء، في مفهوم الإمامة عند علي رضي الله عنه.

نخلص من ذلك كله إلى أن الإمام لم يستخدم النص في الإمامة عند كلامه مع حاجته إليه؛ لأنه توكيد لأفعاله وأقواله وسلوكه، وإثبات حججه على الآخرين، مما يدل على نفي هذا النص لديه!

---

(١) انظره (٩ / ٣٢٨) (١٧٤).

منكر الإمامة مشرك كافر عند الشيعة الرافضة

قال المجلسي: اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام، وفضل عليهم غيرهم يدل أنهم مخلدون في النار[١] .

وقال المجلسي: «ومن لم يقبل الأئمة فليس بموحد، بل هو مشرك وإن أظهر التوحيد»[٢] .

وقال الخوئي: «ومن أنكر واحداً منهم جازت غيبته، بلا شك في كفرهم، لأنه إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافة غيره يوجب الكفر والزندقة ، وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية.. ويدل عليه قوله رضي الله عنه: «ومن جحدكم فهو كافر»[٣] .

ويقولون: «الإمامة من شروط لا إله إلا الله».

فيقولون: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أنكر إمامة علي بعدي كان كمن أنكر نبوتي في حياتي ، ومن أنكر نبوتي كان كمن أنكر ربوبية ربه عز وجل**»[٤] .

وقد حكى ابن بابويه والمفيد والمجلسي اتفاق الإمامية على كفره ومساواته بمن جحد الله ورسله.

---

(١) انظر بحار الأنوار (٢٣ / ٣٩٠).

(٢) انظر بحار الأنوار (٩٩ / ١٤٣).

(٣) «مصباح النقاهة» (١ / ٣٢٤) وقال مثله: محمد الصادق الروحاني «منهاج النقاهة» (٢ / ١٣).

(٤) انظر الأمالي (ص / ٧٥٤) للصدوق، وبحار الأنوار ٣٨٠ / ١٠٩).

وقال محمد رضا المظفر: نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، فالإمامة استمرار للنبوة [١] .

* * *

(١) عقائد الإمامية (ص / ٩٣، ٩٤ ، ٩٨، ٩٩).

الغلو في كيفية خلق الأئمة عند الشيعة

قال الخميني في (كتابه زبدة الأربعين حديثًا ص ٢٣٢ط دار المرتضى ـ بيروت) اختصره سامي خضرا وهو يتكلم عن مقام الأئمة و(الأربعون حديثًا للخميني) ص ٦٠٤ ط دار التعارف ـ بيروت.

«اعلم أيها الحبيب، أن أهل بيت العصمة عليهم السلام، يشاركون النبي ﷺ في مقامه الروحاني الغيبي قبل خلق العالم، وأنوارهم كانت تسبح وتقدس منذ ذلك الحين ، وهذا يفوق قدرة استيعاب الإنسان، حتى من الناحية العلمية.

ورد في النص الشريف «يا محمد، إن الله تبارك وتعالى، لم يزل منفردًا بوحدانيته ، ثم خلق محمدًا وعليا وفاطمة فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون أو يحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تعالى، ثم قال: يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد».

هذا ، وما ورد في حقهم عليهم السلام في الكتب المعتبرة، يبعث على تحير العقول، حيث لم يقف أحد على حقائقهم وأسرارهم إلا أنفسهم، صلوات الله وسلامه عليهم».

وسئل المرجع الشيعي الميرزا حسن الحائري في كتابه الدين بين السائل والمجيب، ج ٢ ص ٧٢ منشورات مكتبة الإمام الصادق العامة ـ الكويت.

إذا كان الإمام علي ـ عليه السلام ـ أفضل من النبي موسى ، عليه السلام، فما معنى قوله عليه السلام: (أنا عصا موسى)؟ وهل يكون الإمام أمير المؤمنين، الآية الكبرى، معجزة لموسى؟ هذا والإمام يقول: «أي آية أكبر مني؟».

أرجو التفضل بالجواب مفصلاً، ظاهرًا وباطنًا، ولكم جزيل الشكر..

والسلام.

أجاب الحائري: «لهذه الكلمة المباركة تفسيران أو معنيان:

الأول: يعني أنه عليه السلام، بمنزلة عصا موسى لرسول الله ﷺ يعني أنه (ع) أكبر آية، وأعظم معجزة لإثبات نبوة أخيه، وابن عمه (ص) في علمه، ومعجزاته، وكراماته.

والمعنى الثاني: إنه المؤثر في عصا موسى (ع) ولولا تأثير ولايته العظمى، لما تحولت ثعبانًا، وهو الذي نصر الأنبياء جميعًا في إظهار معجزاتهم، وكراماتهم، وتأثير حججهم، والغلبة على منكري رسالاتهم، كما هو صريح رواياتهم، عليهم السلام، بسلطنته الكبرى، وولايته الكلية العامة، وهو الآية الكبرى، والنبأ العظيم».

وسئل في الكتاب المذكور ج ٢ ص ٢١٩ ما حكم المتقدم على ضريح المعصوم (ع) في الصلاة، أي يكون الضريح خلف المصلي في داخل الحرم الشريف؟ وما رأيكم بالنسبة إلى الشهداء والصالحين من أبناء المعصومين؟ وما الحكم إذا صلى جنب الضريح المقدس؟

أجاب الحائري: «لا يجوز التقدم على ضريح المعصوم في الصلاة، والصلاة باطلة أمام ضريحه، عليه السلام، باتفاق من علماء الإمامية، لأن الحكم بعد وفاتهم كما كان حال حياتهم، وأما الصلاة أمام ضريح أبي الفضل العباس (ع) مثلاً، خلاف احترامه وجسارة بمقامه ، ولا بأس بالصلاة في جانبي ضريح المعصوم، ما لم يتقدم على قبره المطهر الذي في داخل ضريحه، وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، آمين بحق محمد وآله الطاهرين ، صلوات الله عليهم أجمعين».

وأيضًا سئل في الكتاب المذكور ج ٢ ص ١٨١ سماحة العلامة، الإمام، المصلح، ميرز أحسن الحائري: نسمع من الخطباء بأن رسول الله ﷺ له نور،

وهذا النور يغلب نور الشمس والقمر وإذا سار بالشمس لا يرى له ظل ـ أرجو من سيدي أن يشرح كيفية هذا النور؟

أجاب الجزائري: «باسمه تعالى السلام عليكم، ورحمة الله وبركاته: اعلم يا ولدي الأعز، وفقك الله لمراضيه، أن الباري تعالى، خلق نور نبيه محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، من نور عظمته ، كما هو متفق عليه بين الشيعة والسنة، يعني أنه سبحانه خلق في أول الإيجاد نوراً مقدساً، شريفاً، شعشعانيا ، فنسبه إلى نفسه، لشرفه وصفاته، فخلق من ذلك النور محمداً ، وخلق من نور نبيه، عليا أمير المؤمنين، عليه السلام، كالضوء من الضوء، وكالشمعة من الشمعة.

وهذه الشمعة الثانية تمثل الشمعة الأولى، بكل مزاياها من الصفات اللاهوتية، إلا أن الفضل للأولى لأوليتها، ووساطتها في وجود الثانية وكذلك سائر المعصومين ، يعني فاطمة الزهراء، وأبنائها الطيبين الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين، خلقوا من ذلك النور بعد علي، عليه السلام، كالضوء من الضوء، يمثل كل واحد منهم الآخر في جميع صفاته التي منحها الرحمن له بفضله ، وجوده ، وكرمه، ثم خلق من أشعة ظاهر ذلك النور، من سواهم وما سواهم من الأنبياء، والمرسلين، والملائكة، وسائر الخلق أجمعين».

وسئل آيتهم العظمى جواد التبريزي في تعليقاته وفتاويه المطبوعة مع صراط النجاة للخوئي ج ٣ / ٤٣٨ ـ ٤٣٩ مكتبة الفقيه ـ الكويت.

ما رأيكم فيمن يعتقد بأن النبي وأهل بيته عليه السلام كانوا موجودين بأرواحهم وأجسامهم المادية، قبل وجود العالم، أنهم كانوا مخلوقين قبل خلق آدم عليه السلام لا أن الله تعالى جعل صورهم حول العرش ، فما هو الجواب؟

أجاب التبريزي: «كانوا عليهم السلام موجودين بأشباحهم النورية قبل خلق آدم عليه السلام وخلقتهم المادية متأخرة عن خلقة آدم، عليه السلام، كما هو

واضح، والله أعلم».

وسئل أيضًا: ما رأي سماحتكم أن الرسول ﷺ أقدم خلق من الخلق التكويني ، من آدم عليه السلام وأن الرسول وآله عليه السلام خلقوا الخلق؟

أجاب التبريزي: «المراد من الأقدمية في الخلق هو نوريته لا بدنه العنصري، وقد تقدم أن الله سبحانه هو الذي خلق المخلوقات، يقول سبحانه: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[1] .

والوكالة لا تجتمع الاستنابة في الخلق، وهذا ظاهر الآيات الكثيرة، لا مجال لذكرها.

وخلق بعض الأشياء من بعض كخلق المضغة من العلقة، وخلق الجنين من المضغة ليس معناه أن خالق الجنين هو المضغة، بل الله خلقه منها، ومن ذلك يظهران ما في بعض الروايات، من أن شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا أو أن الله خلق من نورهم بعض الخلق ليس معناه أن فاضل الطينة أو نورهم هو الخالق، بل الخالق هو الله، كخلقه الإنسان من الطين، والله العالم».

وسئل: هل يجوز الاعتقاد بأن الصديقة الطاهرة السيدة الزهراء عليها السلام تحضر بنفسها في مجالس النساء في آن واحد ، في مجالس متعددة بنفسها ودمها ولحمها؟

أجاب التبريزي: الحضور بصورتها النورية في أمكنة متعددة في زمان واحد، لا مانع منه ،فإن صورتها النورية خارجة عن الزمان والمكان، وليست جسمًا عنصريا ليحتاج إلى الزمان والمكان، والله العالم.

وسئل: هل هناك خصوصية للزهراء عليها السلام في خلقتها، وبالنسبة للمصائب التي جرت عليها بعد أبيها ﷺ من ظلم القوم لها، وكسر ضلعها

---

(١) سورة الأنعام: ١٠٢ .

وإسقاط جنينها ، ما رأيكم بذلك؟

أجاب التبريزي: نعم، فإن خلقتها كخلقة سائر الأئمة (سلام الله عليهم أجمعين) بلطف من الله سبحانه وتعالى، حيث ميزهم في خلقهم عن سائر الناس. . وكانت فاطمة (ع) في بطن أمها محدثة وكانت تنزل عليها الملائكة بعد وفاة الرسول ﷺ .

* * *

الغلو في الأئمة[١]

قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾[٢] .

والمعروف أن النصارى قد اتخذوا المسيح ربا، وقد فسر رسول الله ﷺ كيفية اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله بأنهم أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم.

والشيعة غلوا في هذا فأسبغوا العصمة على أئمتهم فجعلوا القول بعصمة الإمام أصلاً من أصول مذهبهم، كما أثبت ذلك الكليني في «الكافي» وابن بابويه القمي في «عقائد الشيعة الإمامية» فإجماع أئمتهم من المتقدمين والمتأخرين يفيد أن الإمام معصوم عن الخطأ والسهو والإسهاء والنسيان عن قصد أو غير قصد وأن الإمامة أعلى مرتبة من النبوة[٣] .

وأن لهم حرية الاختيار في التحليل والتحريم فقد جاء في أصول «الكافي» لإمامهم الكليني القول بأن الله خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون[٤] .

فهذا غلو من الشيعة في الأئمة قد جعلهم يشركونهم مع الله سبحانه في القدرة على تدبير هذا الكون وتسخيره والله عز وجل يخبر أن لذاته التدبير فقال تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ ﴾[٥] .

---

(١) انظر «الخمينية » شذوذ في المواقف ـ شذوذ في العقائد» سعيد حوى (ص / ٩ ـ ١٢).
(٢) سورة التوبة: ٣١ .
(٣) عيادة القلوب ـ المجلسي ٣٠ / ١٠ .
(٤) أصول الكافي (ص / ٢٨٧)، وقد صحح الخميني هذا الحديث في «كشف أسراره».
(٥) سورة يونس: ٣ .

كما غلا بعض الشيعة فجعلوا الأئمة يشاركون الله في علم الغيب وفي علم كل شيء فقد أورد الكليني في «الكافي» بابا بعنوان: (إن الأئمة يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء) [١].

وهذا كله نقيض قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [٢].

ونحن لا ننكر أن يطلع الله عباده على شيء من غيبه كرامة له ولكننا ننكر أن يكون هذا هو الأصل في حق أي مخلوق.

إن هذه الضلالات فتحت الباب على مصراعيه لكل مهووس ودجال أن يدعي مقامًا لبعض البشر يفوق مقام الأنبياء وأن ينسخ من شريعة الإسلام ما شاء كما أراد في حين أن عقيدة أهل الحق، أن النبوة مرتبة مخصوصة واجتباء واصطفاء من الله تعالى لمن شاء وأراد لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾[٣].

وجاء الخميني ليؤكد هذا الغلو ويعمقه وذلك جحودًا لما هو معلوم من الدين بالضرورة وهو كفر بواح فانظر إلى الخميني وهو يغلو في حق أئمته فيعطيهم العصمة والتدبير والعلم الإلهي ويرفعهم فوق مقام الأنبياء فيقول في كتاب «الحكومة الإسلامية»:

«إن للإمام مقامًا محمودًا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل. إلخ»[٤].

وقال في موضع آخر من كتابه هذا: «إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن، لا

---

(١) أصول الكافي (ص / ١٦٠).
(٢) سورة الجن: ٢٦ ـ ٢٧ .
(٣) سورة الحج: ٧٥ .
(٤) الحكومة الإسلامية (ص / ٥٢) طبعة القاهرة ١٩٧٩ .

تخص جيلاً خاصا، وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر إلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها» (١) و«إنه لا يتصور فيهم ـ أي الأئمة ـ السهو والغفلة» (٢) .

* * *

(١) الحكومة الإسلامية: (ص / ١١٢).
(٢) المرجع السابق (ص / ٩١).

وعن الغلو في الأئمة عند الشيعة

قال صاحب «حتى لا ننخدع» [١]

أولاً: تفضيل الأئمة الاثنى عشر على الأنبياء عليهم السلام: أنهم لا ينظرون إلى أهل البيت رضي الله عنهم كما ننظر إليهم نحن أهل السنة فأهل البيت الذين يدعون إلى اتباعهم هم الأئمة الاثنا عشر حيث يفضلونهم على الأنبياء نعم يفضلونهم على أنبياء الله عليهم السلام!!

يقول أحد مشايخهم وهو السيد أمير محمد الكاظمي القزويني في كتابه «الشيعة في عقائدهم وأحكامهم» [٢] ، الطبعة الثانية: «الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أفضل من الأنبياء».

ويقول آية الله السيد عبد الحسين دستغيب وهو أحد أعوان الخميني في كتابه («اليقين» [٣] ط دار التعارف بيروت لبنان ١٩٨٩م):

«وأئمتنا الاثنا عشر عليهم السلام أفضل من جميع الأنبياء باستثناء خاتم الأنبياء ﷺ ولعل أحد أسباب ذلك هو أن اليقين لديهم أكثر».

ومثلهما الخميني في كتابه («الحكومة الإسلامية» [٤] منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى) حيث يعتقد أن لهم مقامًا لا يصله ملك مقرب ولا نبي مرسل وقد نقل عبارته غير واحد من كتاب ومفكري أهل السنة وقبل هولاء شيخهم محمد بن علي بن الحسين القمي الملقب عندهم بالصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا وشيخهم محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب الفصول المهمة.

وهذا نص كلام الخميني «فإن للإمام مقامًا محمودًا، ودرجة سامية وخلافة

(١) انظر «حتى لا تنخدع» عبد الله الموصلي (ص / ١١٢ ـ ١٢٢).
(٢) انظره (ص / ٧٣).
(٣) انظره (ص / ٤٦).
(٤) انظره (ص / ٥٢).

تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل».

ويقول نعمة الله الجزائري في «الأنوار النعمانية» [١] : مبينًا رأى الإمامية في المفاضلة بين الأنبياء والأئمة: اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في أشرفية نبينا صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء عليهم السلام لأخبار متواترة وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام على الأنبياء ما عدا جدهم.

فذهب جماعة: إلى أنهم أفضل من باقي الأنبياء ما خلا أولى العزم فإنهم أفضل من الأئمة عليهم السلام على أولى العزم وغيرهم، وهو الصواب.

وأيضًا خاتمة المجتهدين عند الشيعة محمد باقر المجلسي في كتابه« مرآة العقول»[٢] باب الفرق بين الرسول والنبي والمتحدث، حيث قال: «. . .وإنهم (أي الأئمة) أفضل وأشرف من جميع الأنبياء سوى نبينا صلوات الله عليه وعليهم».

وأمامي الآن كتاب (الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم) تأليف علامتهم، ومتكلمهم وشيخهم زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي صححه وعلق عليه محمد باقر البهبودي وقبل أن نوقفك عزيزي القارئ على ما فيه من طامات ننقل لك مدح وثناء أحد مراجع الشيعة المعاصرين وهو آية الله أبي المعالي شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي على النباطي بترجمة سماها رياض الأفاحي في ترجمة العلامة البياضي وهي كمقدمة للكتاب. يقول المرعشي: «ومن أحسن ما رأيته في هذا المضمار بحيث لا بُعد في عده من النمط الأول والصف المقدم هو كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للعلامة البحاثة المتكلم النحرير الشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي

---

(١) انظره (ص / ٢٠ ـ ٢١).

(٢) انظره (ص / ٢٩٠).

النباطي البياضي قدس الله لطيفه وأجزل تشريفه. . ولعمري إنه الكتاب العجيب في موضوعه قال العلامة صاحب الروضات: لم أر بعد كتاب الشافي لسيدنا المرتضى علم الهدى مثله بل راجح عليه لوجوه شتى. . .».

أقول: يغضب البعض من إخواننا المتعاطفين مع الشيعة عندما يقال لهم: إن الرافضة أكذب الطوائف المنتسبة إلى الإسلام يقول زين الدين البياضي في «صراطه المستقيم هذا» (١) ـ ط ـ الأولى المطبعة الحيدرية ـ نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية) ما نصه: «نقل الإمام مالك بن أنس أخباراً جمة في فضائل على وكان يفضله على أولى العزم من الأنبياء».

فهل كان مالك بن أنس يفضل عليا على أولى العزم من الأنبياء يا عباد الله؟!! ثم يذكر تفضيل أكثر شيوخهم لعلي على أكثر أولى العزم من الأنبياء فيقول: «وأكثر شيوخنا يفضلونه على أولى العزم لعموم رئاسته وانتفاع جميع أهل الدنيا بخلافته». فهل انتفع جميع أهل الدنيا من خلافة علي رضي الله عنه؟!!!

إنهم يتفقون على أن الأئمة أفضل من الأنبياء ما عدا أولى العزم فمنهم من يفضلهم ومنهم من يفضل الأنبياء من أولى العزم عليهم والرأي الأول عليه الكثيرون من علمائهم هذا بالنسبة لعصر زين الدين النباطي أما اليوم فيصرحون بأن الأئمة أفضل من جميع الأنبياء ما عدا محمد ﷺ كما سبق ونقلنا من أقوالهم ولا عبرة لمن ينكر هذا تقية.

ويقول العاملي النباطي في كتابه المذكور: «في مساواة أمير المؤمنين لجماعة من النبيين» (٢) فيقول: «موسى أحيى الله بدعائه قومًا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ (٣).

وأحيي لعلي أهل الكهف وروى أنه أحيى سام بن نوح وأحيى له جمجمة

---

(١) انظره (١ / ٢٠).

(٢) انظره (١ / ١٠١).

(٣) سورة البقرة: ٦٥.

الجليدي ملك الحبشة».

ويقول البياضي [١]: «وعلي سلمت عليه الحيتان وجعله الله إمام الإنس والجان». أقول: لاحظ أنه قبل قليل نقل إحياءه لسام بصيغة التمريض (روي) وهنا بصيغة الجزم إنه في سكرات الغلو وآية الله المرعشي لا يحرك ساكنًا فهو موافق للرجل ومجتهدهم في الشام محسن الأمين كما في ص ٩ من المقدمة يصف الكتاب والمؤلف قائلاً أنه يدل على فضل مؤلفه.

فما هو جواب من يقول: إن الغلو قد خف في المتأخرين منهم.. إن قائل هذا جاهل ومتطفل ولا يعلم عن التشيع إلا قشوره إن كان يعلمها.

ويقول البياضي في صراطه [٢]: «قال له أصحابه ـ أي علي: إن موسى وعيسى كانا يُريان المعجزات فلو أريتنا شيئًا لنطمئن إليه فأراهم عليه السلام جنات من جانب وسعيرا من جانب، وقال أكثرهم: سحر وثبت اثنان فأراهم حصى مسجد الكوفة ياقوتًا فكفر أحدهما وبقي الآخر».

وفي الموضوع المذكور من صراطه المستقيم!!! قال: «اختصم خارجي وامرأة فعلى صوته فقال له عليه السلام: اخسأ فإذا رأسه رأس كلب».

وقال البياضي في كتابه المذكور [٣]: «الفصل الثالث والعشرون في كونه عليه السلام بمنزلة قل هو الله أحد والبئر المعطلة والحسنة وأبو الأئمة».

وقال البياضي [٤]: «أحيى رجلاً من بني مخزوم صديقًا له فقام وهو يقول (وينه وينه بينا لا) يعني لبيك سيدنا فقال له عليه السلام: ألست عربيا قال: بلى ولكني مت على ولاية فلان وفلان فانقلب لساني إلى لسان أهل النار».

أقول: معروف من هما فلان وفلان إنهما الصديق والفاروق رضي الله عنهما وقد جعل الشيعة من فلان وفلان نموذجًا يختارون لتعبئته ما يشاؤون من أسماء للتضليل في حالة سؤالهم و الاستفسار منهم عن المقصود بفلان وفلان

---

(١) (١ / ١٠٢).
(٢) (١ / ١٠٥).
(٣) (١ / ٢٤١).
(٤) (١ / ١٠٥).

طبعا من قبل أهل السنة وإلا الشيعة فيعرفون فلانًا وفلانًا.

وقال البياضي [١]: «لما رجع من صفين كلم الفرات فاضطربت وسمع الناس صوتها بالشهادتين والإقرار له بالخلافة وفي رواية عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنه ضربها بقضيب فانفجرت وسلمت عليه حيتانها وأقرت له بأنه الحجة». وهذا محسن الأمين وهو مجتهدهم الكبير يثني على الكتاب كما في المقدمة مستدلاً به على فضل مؤلفه وهو أعني محسن الأمين يدافع عن الشيعة في كتابه (الشيعة بين الحقائق والأوهام) ويحاول تبرئة أبناء ملته من الخرافات وكل ما ينسب إليهم، فانظر كيف تحثهم تقيتهم فتجعلهم يتلونون تلون الحرباء.

ويقول البياضى [٢]: «وفي رواية أبي ذر لما جمع القرآن أتي به إلى أبي بكر فوجد فيه فضايحهم فردوه وأمر عمر زيد بن ثابت بجمع غيره، قال زيد: فإذا أخرجه بطل عملي فبعث ليريد من علي ليحرفه مع نفسه فأبى ذلك فدبروا قتله على يد خالد وهو مشهور».

هذه رواية تثبت عدم اعتقاد الشيعة بصحة القرآن المتداول بين المسلمين وسنذكر كثيرًا من الروايات التي تقطع بذلك في فصل (مهدي الشيعة يخرج القرآن الكامل).

وأورد البياضي [٣] رواية طريفة أيضًا إليك نصها: «قال علي لرجل قد حمل جريا، قد حمل هذا إسرائيليا فقال الرجل: متى صار الجري إسرائيليا؟ فقال عليه السلام: إن الرجل يموت في اليوم الخامس فمات فيه ودفن فيه فرفس عليه السلام قبره برجله فقام قائلاً: «الراد على علي كالراد على الله ورسوله فقال: عد في قبرك فعاد فانطبق عليه».

أقول: هذه من الطامات التي أوردها زين الدين العاملي النباطي والتي لم ينكرها عليه آية الله المرعشي مما يدل على قبوله لها ولغيرها من الخرافات التي لم يتعقبه عليها.

---

(١) (١ / ١٠٧).
(٢) (٣ / ٥).
(٣) (١ / ١٠٥).

وعن هذا الباب برمته يقول صاحب كتاب الشيعة والسنة [١]

ومنها جعلهم أئمتهم فوق البشر ، وفوق الأنبياء والرسل، بل آلهة يعلمون أعمار الناس وآجالهم ، ولا يخفى عليهم خافية، ويملكون الدنيا كلها، ويغلبون على جميع الخلق، ويرتعد الكون من هيبتهم وشدة بأسهم، يدين لهم الملائكة كما دان لهم الأنبياء والرسل، ولا يضاهيهم أحد، فلنذكر بعض النصوص للقارئ كي يعرف عقيدة القوم من كتبهم .

الأئمة يعلمون الغيب

فيروي الكليني كبير الشيعة ومحدثهم في صحيحه «الكافي» تحت باب «إن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا» عن جعفر أنه قال: «إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم»[٢] .

وروي تحت باب «إن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم» عن أبي بصير عن جعفر بن الباقر أنه قال: أي إمام لا يعلم ما يغيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه»[٣] .

الغلو في الأئمة

ورفعوا أئمتهم فوق الأنبياء والرسل، وجعلوهم كسيد المرسلين وحتى فضلوهم عليه رووا هذه الرواية المكذوبة على علي رضي الله عنه ، عن المفضل ابن عمر عن أبي عبد الله : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قيم الله بين الجنة والنار. . . ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل عياذا بالله ـ بمثل ما أقروا لمحمد صلى الله عليه وآله. . . ولقد حملت مثل

---

(١) الشيعة والسنة (ص / ٥٨ ـ ٦٧).

(٢) الكافي في الأصول ـ كتاب الحجة (١ / ٢٥٨) ط إيران.

(٣) الكافي في الأصول ـ كتاب الحجة (١ / ٢٨٥) إيران.

حمولتـه وهي حمولة الرب، وأن رسول الله يدعي فـيكسى وأدعى فأكسى. . . ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليـها أحد قبلي، علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبـقني، ولم يعزب عني ما غاب عني أبشر بإذن الله وأؤدي عنه»[١] .

وثم هذه الخصـال ليست بخاصـة لعلي رضي الله عنه فقط بل يزعـمون أن الأئمة الاثنى عشر كل منهم متصف بمثل هذه الأوصاف.

فيروي الكليني عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه علي بن موسى ـ الإمام الثامن عندهم ـ أما بعد. . . فنُحن أمناء الله في أرضه ، عندنا علم البلايا والمنايا وأنسـاب العرب ومـوُلد الإسلام، وإنا لنعـرف الرجل إذا رأيناه بحقـيقـة الإيمان وحقيـقة النفاق، وأن شيعـتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسمـاء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق»[٢] .

وزيادة على هذا افتروا على محمد الباقر أنه قال: قال علي رضي الله عنه : ولقـد أعطيت الـست ، علم المنايا والبـلايا والوصـايـا وفـصل الخطاب، وأني لصاحب الكرات[٣] ودولة الدول، وإني لصـاحب العصا والميـسم، والدابة التي تكلم الناس»[٤] ، هذا مع أن الله عز وجل قال في مـحكم كتابه : ﴿ **قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾[٥] .

وقال جل مجده : ﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ** ﴾[٦] .

وأمر رسوله الكريم بأن يقر ويعترف ويعلن أنه لا يعلم الغيب بقوله: ﴿ **قُل لاَّ**

---

(١) المرجع السابق (١ / ١٩٦ ـ ١٩٧) ط إيران.

(٢) المرجع السابق (١ / ٣٢٣) ط إيران.

(٣) أي الرجعات إلى الدنيا.

(٤) الكافي في الأصول (١ / ١٩٨) ط إيران.

(٥) سورة النمل: ٦٥ .

(٦) سورة الأنعام: ٥٩ .

أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ (١) .

وبقوله: ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) .

وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٣) .

وقال الرب تبارك وتعالى في المنافقين مخاطبًا نبيه سلام الله وصلواته عليه: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤) .

وقال النبي ﷺ في المنافقين الذين استاذنوه في القعود عن غزوة تبوك: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٥) .

فهذا ما قال الله عز وجل وتلك ما اختلقتها اليهودية وروجتها، فإن الله يصرح في كتابه المجيد أن أحدًا من الخلق حتى الرسل وسيد المرسلين لا يعلم الغيب، والقوم يقولون: إن الأئمة لا تخفى عليهم خافية.

والله ينفي عن إمام النبيين أنه لا يملك حتى لنفسه نفعًا ولا ضرًا إلا ما شاء الله، وهم يجعلون عليا قسيم الجنة والنار، ويرفعون الشيعة أعلى منزلة حتى أخذ لهم الميثاق من النبيين والمرسلين.

وأن الرب تبارك وتعالى خص لنفسه علم الساعة ونزول الغيث ووقت الموت، ومحله لكن الشيعة أعطوا هذه الخصائص لأئمتهم ، كما أن الله قال عن

---

(١) سورة الأنعام: ٥٠ .
(٢) سورة الأعراف: ١٨٨ .
(٣) سورة لقمان: ٣٤ .
(٤) سورة التوبة: ١٠١ .
(٥) سورة التوبة: ٤٣ .

سيد الخلق إنه لا يعرف ولا يعلم المنافقين من المؤمنين، ولكنهم يقولون: إن الأئمة يعرفون حقيقة الرجل من حيث إيمانه ونفاقه.

فانظر إلى دين الله الذي أنزله على نبيه محمد المصطفى ﷺ، ودين القوم الذين آمنوا بما أوحت وأوعزت إليهم اليهودية والمجوسية، وانظر الفرق والتباعد بينهما. ثم الشيعة لم يكتفوا بهذا فحسب بل صرحوا بإهانة الأنبياء والمرسلين، وتمجيد الأئمة، ورفعهم هؤلاء على أولئك.

فيروي الكليني عن يوسف التمار أنه قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال (أبو عبد الله) : علينا عين (جاسوس) فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدًا، فقلنا: ليس علينا عين، فقال: «ورب الكعبة ورب البينة ـ ثلاث مرات ـ لو كنت بين موسى والخضر عليهما السلام لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة»[١] .

وعنه أنه قال: «إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وما في النار، وأعلم ما كان وما يكون»[٢] .

فهل رأيت الكذب والإهانة الصريحة أكبر من هذا، نعم هناك الكذب والإهانات أكبر وأكبر منها بكثير، فهم وضعوا روايات كاذبة في الغلو لأئمتهم، وفضلوهم على أنبياء الله ورسله، كما نقل عن جعفر أنه كان يفضل نفسه على الخضر وعلى موسى عليهما السلام، فقد ورد عنهم أيضًا أنهم كانوا يفضلون أئمتهم حتى على خاتم النبيين وإمام المرسلين.

فيروي صاحب البصائر عن أبي حمزة أنه قال: سمعت أبا عبد الله يقول:

---

(١) الكافي في الأصول (١ / ٢٦١) ط إيران.

(٢) المرجع السابق (١ / ٢٦١) ط إيران.

إن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يؤتى في منامه وإن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة يقع في الطست وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبريل وميكائيل» [١] .

ورووا عن أبي رافع وهو يحدث عن فتح خيبر ـ إلى أن قال: فمضى علي وأنا معه، فلما أصبح افتتح ووقف بين الناس وأطال الوقوف ، فقال: « إن عليا يناجي ربه» فلما مكث ساعة أمر بانتهاب المدينة التي فتحها، قال أبو رافع: فأتيت النبي صلى الله عليه وآله ، فقلت: إن عليا وقف بين الناس كما أمرته، قال: منهم من يقول إن الله ناجاه، فقال: نعم يا أبا رافع إن الله ناجاه يوم الطائف ويوم عقبة تبوك ويوم حنين[٢] .

وأيضًا عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله لأهل الطائف: لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي يفتح الله به خيبر ، سيفه سوطه، فشرف الناس له ، فلما أصبح ودعا عليًا فقال: اذهب بالطائف ، ثم أمر الله النبي أن يرحل إليها بعد أن رحل على ، فلما صار إليها كان علي على رأس الجبل، فقال له رسول الله: اثبت فسمعنا مثل صرير الزجل ، فقيل: يا رسول الله ما هذا؟ قال: إن الله يناجي عليا» [٣] .

فعجبًا عجبًا على القوم، كيف وقعوا في الضلالة حتى تدرجوا إلى إنكار ختم النبوة على محمد ﷺ بانقطاع الوحي الإلهي عن الأرض يثبتون نزول الملائكة أكبر من جبريل وميكائيل على أئمتهم ، ولأجل ذلك صرحوا بتفضيل الأئمة على الأنبياء.

فها هو السيد نعمة الله الجزائري يذكر في كتابه: « اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا رضي الله عنهم في أشرفية نبينا على سائر الأنبياء للأخبار المتواترة،

---

(١) بصائر الدرجات باب (٧) جزء (٥) ط إيران.

(٢) المرجع السابق باب (١٦) جزء (٨).

(٣) المرجع السابق باب (١٦) جزء (٨).

وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين (على) والأئمة الطاهرين على الأنبياء ما عدا جدهم ، فذهب جماعة إلى أنهم أفضل باقي الأنبياء ما خلا أولى العزم، فهم أفضل من الأئمة وبعضهم إلى مساواتهم، وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة من أولى العزم وغيرهم، وهو الصواب» (١) .

وأما القول «ما خلا جدهم» فليس إلا تكلفًا محضًا وإلا فهم يعدونهم حتى وأفضل منه، كما نقلنا من كتبهم وكما ذكر الملا محمد الباقر المجلسي في كتابه «بحار الأنوار » كذبًا على النبي عليه السلام بأنه قال لعلي: يا علي أنت تملك مالا أملك، ففاطمة زوجك وليس لي زوج مثلها، ولك ابنان ليس لي مثلاهما، وخديجة أم زوجك وليس لي رحيمة مثلها، وأنا رحيمك فليس لي رحيم مثل رحيمك، وجعفر أخوك من النسب وليس مثل جعفر أخي، وفاطمة ، الهاشمية، المهاجرة أمك، وأنى لي أم مثلها» (٢) .

وروى شيخهم المفيد عن حذيفة قال: قال النبي ﷺ : أما رأيت الشخص الذي اعترض لي قلت: بلى يا رسول الله، قال: ذاك ملك لم يهبط قط إلى الأرض قبل الساعة، استأذن الله عز وجل في السلام على علي، فأذن له فسلم عليه (٣) .

فانظر أكاذيب القوم وغلوهم في أئمتهم حتى لا يبالون بتصغير شأنّ النبي، سيد الكونين، ورفعهم أئمتهم عليه.

وهناك رواية موضوعة أخرى رواها المفيد أيضًا «عن أبي إسحاق عن أبيه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في جماعة من أصحابه إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام نحوه، فقال رسول الله: من أراد أن ينظر إلى آدم في خلقه

---

(١) الأنوار النعمانية ـ نعمة الله الجزائري.

(٢) بحار الأنوار ـ كتاب الشهادة (٥ / ٥١١) ط إيران.

(٣) الأمالي ـ للمفيد ـ المجلس الثالث (ص / ٢١) ط ٣ مطبعة الحميدرية ـ النجف ـ العراق.

وإلى نوح في حكمته وإلى إبراهيم في حلمه فلينظر إلى علي بن أبي طالب»[١] .

وحينما كان علي وأولاده على هذه المنزلة كما أوحى إليهم الشيطان فما كان لهم إلا يجعلوهم ملاك الأرض والآخرة أيضًا، وفعلاً جعلوا لهم هذا كما روى الكليني في صحيحه تحت باب «إن الأرض كلها للإمام» عن أبي عبد الله أنه قال: «إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء»[٢] .

وروي أيضًا عن عبد الرحمن بن كثير عن جعفر بن الباقر أنه قال: «نحن ولاة أمر الله، وخزنة علم الله ، وعيبة وحي الله»[٣] .

وعن الباقر أنه قال: «نحن خزان علم الله ، ونحن تراجمة وحي الله ، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض»[٤] .

وأرفعهم فوق البشرية اختلفوا فيهم روايات باطلة، وقصصًا كاذبة، وأساطير مضحكة حتى لا تبقى بينهم وبين الألوهية أي فرق، ومنها ما رواها الجزائري عن البرسي بقوله: روى البرسي في كتابه لما وصف وقعة خيبر، وأن الفتح فيها كان على يد علي عليه السلام، أن جبرائيل جاء إلى رسول الله ﷺ مستبشرًا بعد قتل مرحب، فسأله النبي عن استبشاره، فقال: يا رسول الله إن عليا لما رفع السيف ليضرب به مرحبًا، أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته، ومع هذا قسمه نصفين ، وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الأرض، فقال لي الله سبحانه: يا جبرائيل بادر إلى تحت الأرض، وامنع سيف علي عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تنقلب الأرض، فمضيت فأمسكته ، مكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط، وهي سبع مدائن، قلعتها من الأرض السابعة ، ورفعتها فوق ريشة

---

(١) الأمالي ـ للشيخ المفيد ـ المجلس الثاني (ص / ١٥ ـ ١٦) ط النجف.

(٢) الكافي في الأصول (١ / ٤٠٩) ط إيران.

(٣) المرجع السابق (١ / ١٩٣) ط إيران.

(٤) المرجع السابق (١ / ١٣٥).

واحدة من جناحي إلى قرب السماء، وبقيت منتظرًا الأمر إلى وقت السحر حتى أمرني الله بقلبها فما وجدت لها ثقلاً كثقل سيف علي، . . . وفي ذلك اليوم أيضًا لما فتح الحصن وأسروا نساءهم كانت فيهم صفية بنت ملك الحصن فأتت النبي عليه السلام وفي وجهها أثر شجة ، فسألها النبي عنها، فقالت: إن عليا لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه، أتى إلى برج من بروجه، فهزه فاهتز الحصن كله وكل من كان فوق مرتفع سقط منه، وأنا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه فأصابني السرير ، فقال لها النبي: يا صفية إن عليا لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضب علي فزلزل السموات كلها حتى خافت الملائكة ورفعوا على وجوههم، وكفى به شجاعة ربانية ، وأما باب خيبر فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على مده وقت الليل ولما دخل (علي) الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب، فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يتقاتل فهو في يده حتى فتح الله عليه»[1] .

وهل يا ترى أينقصه بعد ذلك شيء من الألوهية ، فهؤلاء هم القوم، وهذه هي عقائدهم، أعاذنا الله منها ومنهم، وصدق الله عز وجل حيث قال: ﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[2] .

* * *

(١) الأنوار النعمانية للسيد ـ نعمة الله الجزائري.

(٢) سورة التوبة: ٣٠ .

عقيدة عصمة الأئمة الاثنى عشر عند الشيعة الروافض [١]

ذكر محمد يعقوب الكليني في أصول الكافي:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما جاء به علي عليه السلام آخذ به وما نهى عنه أنتهى عنه ـ جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ ولمحمد الفضل على جميع من الله المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والمراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله. .

وكذلك يجري لأئمة الهدى واحدًا بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ـ حجته البالغة من فوق الأرض ومن تحت الثرى وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرًا ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار أنا الفاروق الأكبر أنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب[٢] .

ونقل الكليني أيضًا قال الإمام جعفر الصادق: نحن خزان علم الله نحن تراجمة أمر الله نحن قوم معصومون ـ أمر الله تعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا نحن حجة الله البالغة على من دون السماء وفوق الأرض[٣] .

وذكر الكليني :سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله ﷺ [٤] .

ونقل الكليني في (باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم

---

(١) انظر «بطلان عقائد الشيعة» محمد بن عبد الستار التونسوي (ص / ٢٣ ـ ٢٧).

(٢) أصول الكافي ـ كتاب الحجة (ص / ١١٧).

(٣) أصول الكافي (ص / ١٦٥).

(٤) أصول الكافي ، وانظر بطلان عقائد الشيعة (ص / ٢٤).

السلام واحدًا فواحدًا):

عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل :﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [١] فيمن نزلت؟ فقال: نزلت في الإمرة أن هذه الآية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده فنحن أولى بالأمر وبرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المؤمنين والمهاجرين والأنصار ـ قلت: فولد جعفر لهم فيها نصيب؟ فقال: لا، قال: فقلت: فلولد عباس فيها نصيب فقال: لا ، فعددت عليه بطون بني عبد المطلب، كل ذلك يقول: لا، ونسيت ولد الحسن عليه السلام فدخلت بعد ذلك عليه فقلت: هل لولد الحسن فيها نصيب؟ فقال: لا والله يا عبد الرحيم، ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا [٢] .

باب فرض طاعة الأئمة:

عن أبي الصباح قال: أشهد أني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أشهد أن عليا إمام فرض الله طاعته وأن الحسن إمام فرض الله طاعته، وأن الحسين إمام فرض الله طاعته، وأن علي بن الحسين إمام فرض الله طاعته وأن محمد بن علي إمام فرض الله طاعته [٣] .

ونقل الكليني أيضًا: قال الإمام محمد الباقر: إنه يأتي بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر إلى النبي وإلى الأوصياء: افعل كذا وكذا الأمر قد كانوا عملوه أمره كيف يعملون فيه [٤] .

إن الشيعة اخترعوا معنى الإمامة من عند أنفسهم حيث جعلوا الإمام معصومًا مثل أنبياء الله وجعلوه عالمًا للغيب وأوردوا لتأييد أهدافهم هذه روايات موضوعة افتراء وكذبًا .

---

(١) سورة الأنفال: ٧٥ .
(٢) أصول الكافي (ص / ١٧٧).
(٣) أصول الكافي (ص / ١٠٩).
(٤) أصول الكافي (ص / ١٥٤).

والحق أن الإمام يكـون بمعنى القدوة مطلقًـا، وهذا اللفظ يطلق على المؤمن والكافر ـ كقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[١] .

وكقوله: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[٢] .

وكقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾[٣] .

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[٤] .

فهـذه الكلمة لا تقتـضي العصمـة ولا علم الغيب ولا التصـرف في الأمور وليس عندهم حجة شرعية تثبت لهم هذه الصفات التي أثبتوها للإمام.

نعم إن كتاب الله أثبت المراتب الأربعـة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾[٥] .

فليس في هذه المراتب الأربعة منصب الإمامة الذي اختـرعه الشيعة وجعلوه أساس مذهبهم مع أن عليًا وآله رضي الله عنهم ينكرون بشدة كون الإمام بمعنى أنه (مفترض الطاعة أو المعصـوم) فإنه لما أراد الناس بيعة على رضي الله عنه بعد شهـادة عثمـان (وقالوا: مـد يدك نبايعك فقـال: دعوني والتـمسوا غـيري وإن تركتمـوني فأنا كأحدكم ولعلي أسـمعكم وأطيعكم لمن وليتـموه أمركم وأنا لكم وزيرًا خير لكم مني أميرًا[٦] .

وهذا منقول في نهج البلاغة وهو من مراجع الشيعة التي يعتمدون عليها؟

فلو كانت إمامته من عند الله لما اعتذر هذا العذر، فإن الإمامة المنصوصة من

---

(١) سورة البقرة: ١٢٤ .

(٢) سورة الفرقان: ٧٤ .

(٣) سورة التوبة: ١٢ .

(٤) سورة القصص: ٤١ .

(٥) سورة النساء: ٦٩ .

(٦) انظر «نهج البلاغة» (١ / ١٨٣).

الله واجبة الإطاعة للإمام ولرعيته وهكذا فوض الحسن رضي الله عنه الإمامة لمعاوية رضي الله تعالى عنهما وبايع على يده وكذلك بايع الحسين على يد معاوية رضي الله عنهما [١] .

فلو كان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما إمامين منصوصين من الله تعالى لما بايعا معاوية رضي الله تعالى عنه ولما فوضا الأمر إليه.

وقال مأمون الرشيد لعلي رضا رحمه الله إن قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك ، فقال: لست أفعل ذلك طائعًا أبدًا.

فهذا أيضًا يدل على أن الإمام علي رضا رحمه الله تعالى لم يقبل الإمامة فهي ليست من الأمور المنصوصة المفترضة التي كفر الروافض والشيعة أصحاب رسول الله ﷺ بسببها كما سيأتي في موضعه إن شاء الله.

وأما الصفات التي نعتقدها في رسول الله ﷺ فهي ثابتة بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، فالقرآن يصرح ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[٢] .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾[٣] .

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[٤] .

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾[٥] .

﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[٦] .

---

(١) انظر معرفة أخبار الرجال (رجال الكشي) (ص / ٧٢).
(٢) سورة الأنبياء: ١٠٧ .
(٣) سورة سبأ: ٢٨ .
(٤) سورة الأعراف: ١٥٨ .
(٥) سورة الفرقان: ١ .
(٦) سورة النساء: ٦٥ .

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ (١) .

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (٢) .

﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (٣) .

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٤) .

وقد اتفقت الأئمة أن محمدا ﷺ أشرف خلق الله وأكرمهم.

وأن له مكانة عليا لا يدانيه في صفاته وفضائله ﷺ أحد من الخلق وهو معصوم ومطاع وهو خاتم النبيين، وخلفاؤه ﷺ يحذون حذوه ويتبعون آثاره ويقتدون به في كل صغيرة وكبيرة إنهم أصحاب ورع وفضيلة عظيمة ولكنهم لا يشتركون معه لا في العصمة ولا يساوونه في الفضل والكمال كما تفتري الشيعة في أئمتهم.

* * *

(١) سورة الحشر: ٧ .

(٢) سورة آل عمران: ٣١ .

(٣) سورة النساء: ٨٠ .

(٤) سورة النساء: ١١٥ .

قلت: وهناك المزيد من الأدلة عند القوم على ذلك منها:

يقول محمد رضا المظفر في كتابه عقائد الإمامية ص ٩١ دار الصفوة بيروت: «ونعتقد أن الإمام كالنبي، يجب أن يكون معصومًا من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت عمدًا وسهوًا ، كما يجب أن يكون معصومًا من السهو والخطأ والنسيان».

ويقول أيضًا: «بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، ووليهم وليه وعدوهم عدوه، ولا يجوز الرد عليهم، والراد عليهم كالراد على رسول الله، والراد على الرسول كالراد على الله تعالى».

ويقول الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية ص ٩١: «نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظًا لهم، لأن الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة ، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين ، كانوا على علم بأن هذا المنصب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم».

ويقول الإمام الأكبر محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه أصل الشيعة وأصولها ص ٥٩ : (الإمام يجب أن يكون معصومًا كالنبي عن الخطأ والخطيئة).

ويقول عالمهم الزنجاني في كتابه عقائد الاثنى عشرية ٢ / ١٥٧ الأعلمي - بيروت نقلاً عن رئيس المحدثين (الصدوق) ما نصه: اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون ، مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون لا صغيرًا ولا كبيرًا ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر».

* * *

الأئمة يعلمون جميع العلوم
ولا يموتون إلا باختيارهم

وباب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم.

وباب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء.

باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب يعرفونها على اختلاف ألسنتها.

باب أنه لم يجمع القرآن كله الأئمة ، وأنهم يعلمون علمه كله.

باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء.

باب أن الأئمة إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود؟! وآل داود؟! ولا يسألون البينة.

باب أنه ليس شيء من الحق في أيدي الناس إلى ما خرج من عند الأئمة وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل.

باب أن الأرض كلها للإمام[1] .

وبينما يدعون لأئمتهم الاثنى عشر ما لا يدعيه هؤلاء الأئمة لأنفسهم من علم الغيب، وأنهم فوق البشرية، فإنهم ـ أي الشيعة ـ ينكرون على النبي ﷺ ما أوحى الله به إليه من أمر الغيب كخلق السماوات والأرض، وصفة الجنة والنار.

وقد سجلت ذلك مجلة «رسالة الإسلام»التي تصدرها (دار التقريب) في القاهرة إذ نشرت في عددها الرابع من السنة الرابعة صفحة ٣٦٨ بقلم رئيس المحكمة العليا الشرعية الشيعية في لبنان، ويعُدونه من ألمع علمائهم العصريين مقالاً عنوانه «من اجتهادات الشيعة الإمامية» نقل فيه عن مجتهدهم الشيخ محمد حسن الأشتياني أنه قال في كتابه «بحر الفوائد»ج١ص ٢٦٧ : أن الرسول ﷺ إذا

---

(١) الكافي (١ / ٤٠٧) كتاب الحجة.

أخبر عن الأحكام الشرعيـة، أي مثل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس، يجب تصـديقه والعمـل بما أخبر به، وإذا أخـبر عن الأمـور الغيـبية مـثل خلق السماوات والأرض، والحور والقصـور فلا يجبُ التدين به بعد العلم به(أي بعد العلم بصحة صدوره عن الرسول ﷺ) فضلاً عن الظن به!؟

فيـا لله العجب ! يكذبون على الأئمة فـينسبون إليـهم علم الغيب ويؤمنون بذلك مع أن نسبة ذلك إلى الأئمة ليـست قطعية الثبوت، ويستبيـحون لأنفسهم عدم وجـوب التدين بأخبـار الغيب التي صـحت عن الرسول ﷺ بما هو قطعي الدلالة كالآيات والأحاديث الصحيحـة في خلق السماوات والأرض وصفة الجنة والنار، مع أن الرسول ﷺ في كل ما صح صـدوره منه: لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

والذي يقـارن بين مـا نسبـوه لأئمـتهم وبين مـا صح عن الرسـول ﷺ من الغيبيـات ، يتبين له أن ما ثبت من ذلك عن الرسول ﷺ في القرآن والأحاديث المتواترة والصحيحة لا يبلغ جزءًا يسيرًا مما زعـمته الشيعة للأئمة الاثني عشر من علم الغيب بعـد انقطاع الوحي الإلهي عن الأرض، وجمـيع رواة الغيبـيات عن الأئمة الاثني عـشر معـروفون عند علمـاء الجرح والتعـديل من أهل السنة بأنهم كانوا كذبة لكن أتباعـهم من الشيعة لا يأبهون لذلك ويصدقـونهم فيما رووه من الغـيبـيات عن الأئمـة، في حين أن مجلة «رسـالة الإسلام» التي تصـدرها دار التقريب، وقاضي محكمتهم الشرعية العـليا في لبنان، ومجتهدهم محمد حسن الأشتيانـي ، يصفقون ويهللون لدعوى عدم وجـوب تصديق الرسول ﷺ فيما صح عنه من الأمور الغيبية.

ويريدون أن يحصـروا مهمة الرسـالة المحمدية في مسـائل نواقض الوضوء، وأحكام الحيض والنفاس، وأشباهها من الفروع الفقـهية، بينما هم يرفعون مرتبة أئمتـهم في الأمور الغيبـية فوق مرتبـة الرسول ﷺ مع أنه هو الذي كان يُوحى إليه، وهم لم يدعوا لأنفـسهم الوحي، ولا ندري أي تقريب يمكن أن يكون بيننا

وبينهم بعد ذلك؟!

ومما لوحظ في جميع أدوار التاريخ على جماهير الشيعة ومواقف خاصتهم وعامتهم من الحكومات الإسلامية، أن أي حكومة إسلامية إذا كانت قوية وراسخة يتملقونها بألسنتهم عملاً بعقيدة «التقية» ليمتصوا خيرها، ويتبوؤوا مراكزها، فإذا ضُعفت أو هُوجمت من عدو: انحازوا إلى صفوفه وانقلبوا عليها، هكذا كانوا في أواخر الدولة الأموية ، عندما ثار على خلفائها بنو عمهم العباسيون ، بل كانت ثورة العباسيين عليهم بتمويل الشيعة وتحريضهم ودسائسهم!

ثم كانوا في مثل هذا الموقف الإجرامي مع دولة بني العباس أيضًا، عندما كانت مهددة باجتياح هولاكو والمغول الوثنيين لخلافة الإسلام وعاصمة عزه ومركز حضارته وعلومه.

عقائد الشيعة في الإسلام والمسلمين[١]

أولاً: كفر من لا يؤمن بولاية الأئمة الاثني عشر:

يرى الشيعة أن الإمامة أصل من أصول الدين وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على اثني عشر إماما ولك الآن أخي المسلم أن تقف على موقفهم ممن لا يقول بقولهم.

يقول رئيس محدثيهم محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق في رسالة الاعتقادات:[٢] ما نصه: «واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله».

وينقل حديثًا منسوبًا إلى الإمام الصادق أنه قال: «المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا»[٣].

وينسب أيضًا إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني»[٤].

وأقوال الصدوق هذه وأحاديثه نقلها عنه علامتهم محمد باقر المجلسي في بحار الأنوار[٥].

---

(١) انظر «حتى لا تنخدع» (ص / ٣١ ـ ٣٧).

(٢) انظره (ص / ١٠٣) ط مركز نشر الكتاب ـ إيران ١٣٧٠ هـ.

(٣) رسالة الاعتقادات الصفحة نفسها.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) انظره (٢٧ / ٦١ ـ ٦٢).

ويقول علامتهم على الإطلاق جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي: إن الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص ومنكر اللطف العام (الأئمة الاثنى عشر) شر من إنكار اللطف الخاص أي أن منكر الإمامة شر من منكر النبوة، وإليك نص ما قاله هذا الضال المضل في كتابه الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:[١]

قال: «الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام لما سيأتي وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص وإلى هذا أشار الصادق عليه السلام بقوله عن منكر الإمامة أصلاً ورأسًا وهو شرهم).

ويقول شيخهم ومحدثهم يوسف البحراني في موسوعته المعتمدة عند الشيعة (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة)[٢] : «وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين».

ويقول حكيمهم ومحققهم وفيلسوفهم محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني في منهاج النجاة [٣] (ص ٤٨ ط دار الإسلامية بيروت ١٩٨٧م): «ومن جحد إمامة أحدهم ـ أي الأئمة الاثني عشر ـ فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام».

ويقول الملا محمد باقر المجلسي والذي يلقبونه بالعلم العلامة الحجة فخر الأمة في بحار الأنوار[٤]: «اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام وفضل عليهم غيرهم يدل أنهم

---

(١) انظره (ص / ١٣) ط ٣ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٩٨٢م .

(٢) انظره (١٨ / ١٥٣) ط دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان.

(٣) انظره (ص / ٤٨) ط دار الإسلامية ـ بيروت ١٩٨٧ م.

(٤) انظره (٢٣ / ٣٩٠).

مخلدون في النار».

قلت: فالذين تعاطفوا مع الشيعة مخلدون في النار على معتقد من تعاطفوا معهم فهل من معتبر.

ويقول شيخهم محمد حسن النجفي في جواهر الكلام[١] : «والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا . . . كالمحكي عن الفاضل محمد صالح في شرح أصول الكافي بل والشريف القاضي نور الله في إحقاق الحق من الحكم بكفر منكري الولاية لأنها أصل من أصول الدين».

قلت: فلاحظ كيف أن منكر الولاية أي الإمامة كافر بلا خلاف بينهم أي أن أهل السنة كفار عند الشيعة بلا خلاف بينهم.

هذا وقد نقل شيخهم محسن الطبطبائي الملقب بالحكيم كفر من خالفهم بلا خوف بينهم وذلك في كتابه مستمسك العروة الوثقى[٢] .

ويقول آية الله الشيخ عبد الله المامقاني الملقب عندهم بالعلامة الثاني في تنقيح المقال (١ / ٢٠٨ باب الفوائد ط النجف ١٩٥٢م): «وغاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر والمشرك في الآخرة على كل من لم يكن اثني عشري».

ويقول محدثهم وشيخهم الجليل عندهم عباس القمي في منازل الآخرة[٣] : «أحد منازل الآخرة المهولة الصراط. . وهو في الآخرة تجسيد للصراط المستقيم في الدنيا الذي هو الدين الحق وطريق الولاية واتباع حضرة أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين من ذريته صلى الله عليه وآله وسلم وكل من عدل عن هذا الطريق ومال إلى الباطل بقول أو فعل فسيزل من تلك العقبة ويسقط في جهنم».

---

(١) انظره (٦ / ٦٢) ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٢) انظره (١ / ٣٩٢) ط ٣ مطبعة الآداب في النجف ١٩٧٠م.

(٣) انظره (ص / ١٤٩) ط دار التعارف للمطبوعات ١٩٩١م.

أقول: والمقصود بأتباع علي والأئمة الطاهرين هو ما ينسبه الشيعة إليهم في كتبهم الخاصة بهم كالكافي وتهذيب الأحكام والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه والوافي ووسائل الشيعة وتفسير القمي والعياشي والصافي وبحار الأنوار و.. و.. وغيرها من كتبهم.

فالصراط المستقيم هو ما في هذه الكتب الشيعية هذا هو معتقدهم.

ويقول علامتهم محمد باقر المجلسي كما نقله عنه محدثهم عباس القمي في كتابه المذكور (ص ١٥٠): «وهذه العقبات كلها على الصراط واسم عقبة منها الولاية يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من بعده فمن أتى بها نجا وجاوز ومن لم يأت بها بقي فهوى وذكر قوله عز وجل:

﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾[١] .

وفي الكتاب المذكور[٢] : في تفسير قوله عز وجل: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾[٣] .

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت».

قلت: فلاحظ أن الولاية لا تعني مجرد حب «أهل البيت» بل الاعتقاد بالأئمة الاثني عشر على أنهم منصوص عليهم، وأنهم معصومون وكلامهم وحي إلهي ككلام النبي ﷺ .

وأورد مرجع الشيعة الراحل آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني في كتابه (الأربعون حديثًا)[٤] : عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سألت أبا جعفر

---

(١) سورة الصافات: ٢٤ .

(٢) انظره (ص / ٩٧).

(٣) سورة النمل: ٨٩ .

(٤) انظره (ص / ٥١٠ ـ ٥١١) دار التعارف للمطبوعات بيروت (١٩٩١م).

محمد بن علي عليهما السلام عن قول الله عز وجل:

﴿ فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ [١] فقال عليه السلام: «يؤتى المؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه أحداً من الناس فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقر سيئاته قال الله عز وجل للكتبة: بدلوها حسنات وأظهروها للناس فيقول الناس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ! ثم يأمر الله به إلى الجنة، فهذا تأويل الآية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة».

ويعلق الخميني على هذه الرواية في كتابه المذكور (ص ٥١١) فيقول:« ومن المعلوم أن هذا الأمر يختص بشيعة أهل البيت ويحرم عنه الناس الآخرون لأن الإيمان لا يحصل إلا بواسطة ولاية علي وأوصيائه من المعصومين الطاهرين عليهم السلام بل لا يقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية كما نذكر ذلك في الفصل التالي».

ويقول الخميني في (الأربعون حديثًا)[٢] : «إن ما مر في ذيل الحديث الشريف من أن ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال يعتبر من الأمور المسلمة بل تكون من ضروريات مذهب التشيع المقدس وتكون الأخبار في هذا الموضوع أكبر من طاقة مثل هذه الكتب المختصرة على استيعابها وأكثر من حجم التواتر ويتبرك هذا الكتاب بذكر بعض تلك الأخبار».

فلاحظ أن الولاية التي يختص بها الشيعة من العقائد الأساسية التي لا يتزحزح عنها الشيعة إلى يوم يبعثون وهي أكثر عندهم من حجم الواتر كما يقرر الخميني ولا تقبل الأعمال إلا بها بل ولا يقبل الإيمان بالله ورسوله إلا بها فاستمع إلى الخميني وهو يقرر ذلك بصراحة ووضوح في كتابه المذكور [٣] فيقول:

---

(١) سورة الفرقان: ٧٠ .

(٢) انظره (ص / ٥١٢).

(٣) انظره (ص / ٥١٣).

«والأخبار في هذا الموضوع وبهذا المضمون كثيرة ويستفاد من مجموعها أن ولاية أهل البيت عليهم السلام شرط في قبول الأعمال عند الله سبحانه بل هو شرط في قبول الإيمان بالله والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم».

ويقول الخميني في كتاب البيع[1] ما نصه:

«ولا إشكال على المذهب الحق أن الأئمة والولاة بعد النبي صلى الله عليه وآله سيد الوصيين أمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين خلفًا بعد سلف إلى زمان الغيبة فهم ولاة الأمر ولهم ما للنبي صلى الله عليه وآله من الولاية العامة والخلافة الكلية الإلهية».

وقال آيتهم العظمى ومرجعهم أبو القاسم الخوئي في كتابه «مصباح الفقاهة في المعاملات» ج ٢ ص ١١ ط دار الهادي ـ بيروت ما نصه: «.. بل لا شبهة في كفرهم (أي المخالفين)، لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافة غيرهم، وبالعقائد الخرافية، كالجبر، ونحوه يوجب الكفر والزندقة وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية.

وقال الخوئي أيضًا ج ٢ ص ١٢ في نفس المصدر (إنه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين).

وأورد شيخهم كامل سليمان في كتاب يوم الإخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام (ص ٤٥ ط السابعة دار الكتاب اللبنانية بيروت لبنان) حديثًا منسوبًا إلى النبي ﷺ ونصه: « اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله فهمي.. هؤلاء هم خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحد منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها».

---

(١) انظره (٢ / ٤٦٤) مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليات للطباعة والنشر والتوزيع ـ قم ـ إيران.

وأورد الشيعي المذكور وهو معاصر [١] حديثًا آخر نسبه إلى النبي ﷺ : «المقر بهم ـ أي الأئمة الاثني عشر ـ مؤمن والمنكر لهم كافر».

ويقول شيخهم يوسف البحراني في الحدائق الناضرة [٢] : «إنك قد عرفت أن المخالف كافر لا حظ له في الإسلام بوجه من الوجوه كما حققنا في كتابنا الشهاب الثاقب».

ويقول علامتهم السيد عبد الله شبر الذي يلقب عندهم بالسيد الأعظم والعماد الأقوم علامة العلماء وتاج الفقهاء رئيس الملة والدين جامع المعقول والمنقول مهذب الفروع والأصول في كتابه (حق اليقين في معرفة أصول الدين) [٣]:

«وأما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم يعاند ولم يتعصب فالذي عليه جملة من الإمامية كالسيد المرتضى أنهم كفار في الدنيا والآخرة والذي عليه الأكثر الأشهر أنهم كفار مخلدون في الآخرة».

وقال المفيد في المسائل نقلاً عن بحار الأنوار للمجلسي:[٤] «اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار».

وقد صدق الشيخ موسى جار الله التركستاني عندما قال في كتابه الوشيعة في نقد عقائد الشيعة [٥] :

«وكنت أتعصب وأتأسف إذ كنت أرى في كتب الشيعة أن أعدى أعداء الشيعة وأقواهم هم أهل السنة والجماعة ورأيت رأي العين أن روح العداء قد

---

(١) انظره (ص / ٤٤).
(٢) انظره (١٨ / ٥٣).
(٣) انظره (٢ / ١٨٨) طبع بيروت.
(٤) انظره (٢٣ / ٣٩١).
(٥) انظره (ص / ٢٢٧) ط ٣ـ لاهور ١٩٨٣م.

استولت على قلوب جميع طبقات الشيعة».

هذا رأي الشيخ موسى جار الله الذي قرأ كتبهم وعايشهم ولكي تزداد يقينًا بصحة هذه النظرة الناتجة عن علم ومخالطة للقوم استمع إلى شيخهم محمد حسن النجفي وهو يعلن وبصراحة عداء الشيعة الشديد لأهل السنة فيقول في موسوعته الفقهية المتداولة بين الشيعة جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام[١] :

«ومعلوم أن الله تعالى عقد الأخوة بين المؤمنين بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٢] دون غيرهم وكيف يتصور الأخوة بين المؤمن والمخالف بعد تواتر الروايات وتضافر الآيات في وجوب معاداتهم والبراءة منهم».

فلاحظ وجوب معاداة أهل السنة والبراءة منهم جاء بموجب روايات متواترة عندهم حسب كلام هذا النجفي الذي يثني عليه إمامهم الخميني في المكاسب المحرمة فاستيقظوا أيها الغافلون.

* * *

(١) انظره (٢٢ / ٦٢ ـ ٦٣).

(٢) سورة الحجرات : ١٠ .

الإمام المهدي المنتظر
عند الشيعة[١]

ومن مزاعم الشيعة أن الحسن بن علي العسكري كان له ولد اسمه محمد، اختفى بالسرداب وكان يومئذ ابن خمس سنين، وأنه لا يموت حتى يجرد سيفه ويقتل الجميع إلا شيعته.

وهم حتى يومنا هذا يقولون: (إن الإمام المهدي المنتظر بيده الاختيار في الكون جميعًا، ففي جميع المراسم (المناسبات) والدعوات ينادون: يا صاحب الزمان ! يا صاحب الزمان!).

كما أنهم (ينادون في دعواتهم ـ بالأخص في جبهات الحرب ـ: يا مهدي أدركني، وكان هذا الدعاء رمزًا لإحدى حملات واقتحامات الحرب، وأصبح بعد ذلك شعارًا عقديًا يكتب في المجلات والكتب، ويعلن في الإذاعات والتلفاز، وتزين به المجالس والحفلات والمظاهرات).

وفي ليلة الأربعاء من كل أسبوع يجتمعون في مراكز باسم (الحسينية) وينادون بصوت عال ورفيع: يا مهدي، نحن جنودك خذ بأيدينا، وأيدنا وانصرنا ونحن ننتظرك .

(ويسمون هذه الليلة ليلة التوسل).

ومن الأوهام المتصلة بعقيدة إمام آخر الزمان اعتقاد الشيعة في العصور السابقة بوجود أربعة سفراء ـ آخرهم متوفى سنة ٣٢٩ ـ زعموا أن الإمام يأتي إليهم سرا، وكان عامة الشيعة من البسطاء يقومون بإرسال خطابات وهدايا عن طريقهم إلى الإمام الغائب، وكان يعود هؤلاء السفراء بالرد عليهم بخطابات

---

(١) انظر «العقائد الخفية» للشيعة الاثنى عشرية» د/ مصطفى حلمي، (ص ١٧ ـ ٢٠). وهي رسالة صغيرة تقع في ٣٢ صفحة.

عليها خاتمه (وكان هذا الأمر يتم في سرية تامة).

وسميت هذه الفترة (بالغيبة الصغرى)، وقد انتهت وبدأ زمان (الغيبة الكبرى)، أي (انتهى دور الوساطة وانقطعت صلته بأوليائه، ولن يظهر إلا في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطًا).

وقد عورضت هذه العقيدة أشد المعارضة من علماء السنة، سواء ببيان تناقضها مع أحد أصول المذهب الشيعي في مسألة الإمامة، أو البحث التاريخي الذي يثبت أن الحسن العسكري لم يعقب.

فقد تلقف ابن تيمية عبارة الحلي ـ الشيعة المعاصرة له ـ الذي وصف مسألة الإمامة بأنها أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين، ورد عليه قائلاً: (فكيف تكون أهم المطالب، أم كيف يكون الإيمان بإمامة محمد بن العسكري المنتظر ـ الذي دخل السرداب بزعمهم عام ٢٦٠ هـ ـ أهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله ولقائه؟!) ثم يهدم الاعتقاد بالإمام الغائب من أساسه بتأكيده أن الحسن بن علي العسكري رضي الله عنه لم يعقب كما ذكره محمد بن جرير الطبري وعبد الباقي بن قانع وغيرهما من النسابين.

ولكي لا يختلط الأمر بين عقيدة المهدي عند الشيعة، وبينها عند أهل السنة، رأينا استكمال الدراسة بعرض نبذة عن عقيدة المهدي عند أهل السنة، وهي مخالفة تمامًا لما يعتقده الشيعة الإمامية الاثنا عشرية.

* * *

الروايات التي أضيفت مؤخراً[١]

يدل على ذلك روايات أخرى، فقد روى الشيعة عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي: «يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إمامًا من بعدهم اثنا عشر مهديا»[٢] فالمهدية إذن ليست خاصة بمحمد بن الحسن العسكري!

وروى الشيعة عن رسول الله ﷺ : «أنا واثنا عشر من ولدي، وأنت يا علي زر الأرض ، يعني أوتادها وجبالها» [٣] .

فكم يصبحون إذًا ؟! ثلاثة عشر إمامًا!!.

قال الصدوق: «إن عدد الأئمة عليهم السلام اثنا عشر، والثاني عشر هو الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلاً، ثم يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة، ولسنا مستعبدين في ذلك إلا بالإقرار باثني عشر إمامًا واعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر عليهم السلام بعده»[٤] فيمكن أن يكون هناك إمام ثالث عشر!!

قال الكفعمي في المصباح عن المهدي: «اللهم صل على ولاة عهده والأئمة من بعده» [٥] إذن فليس هو واحد وليسوا اثني عشر.

* * *

(١) انظر« متى يشرق نورك أيُّها المنتظر»؟! (ص / ١٢٣ ـ ١٢٤).
(٢) الغيبة ـ للطوسي (ص / ١٥٠)، و«مختصر بصائر الدرجات» للحلي (ص/ ١٥٩)، و«بحار الأنوار » (٣٦ / ٢٦٠ ـ ٢٦١)، و«غاية المرام» هاشم البحراني» (١ / ١٩٥ ـ ١٩٦).
(٣) الكافي ـ للكليني (١ / ٥٣٤)، و«الغيبة» للطوسي (ص / ١٣٩).
(٤) «كمال الدين وتمام النعمة» للصدوق (ص / ٧٧).
(٥) «المصباح» للكفعمي (ص / ٥٥٠).

تطور فكرة المهدي عند الشيعة[١]

القصة بدأت بدعوى وجود ولد للحسن العسكري ما لبث أن اختفى، ثم تطورت إلى دعوى أخرى وهي أن هذا الولد إمام، ثم دعوى أن هذا المختفي هو المهدي المنتظر، ثم تطورت الفكرة فجاءت دعوى النيابة عن هذا الإمام.

إن غيبة محمد بن حسن العسكري عن الأنظار، وعدم خروجه، وقيادته للأمة سياسيا ودينيا، يشكل تحديًا كبيرًا للقائلين بوجوده، ويمثل تناقضًا صارخًا مع القول بضرورة وجوده، وحاجة الأمة له، فكيف يمكننا أن نقول: إن وجوده ضرورة لابد منها، ثم نقول في الوقت نفسه: إنه غائب ولابد له أن يغيب؟!

لذا فإننا بإثارة هذا الموضوع، قد نوقظ الكثيرين من الاستغراق في حلم جميل، ولكن إلى واقع صحيح إن شاء الله تبارك وتعالى.

* * *

(١) انظر «متى يشرق نورك أيها المنتظر؟» الشيخ / عثمان الخميس (ص / ٢٣).

إمامة الموهوم

هذه القصص وهذه الخرافات بنفسها تشهد على فشل القوم في إثبات المدعي[١] .

هذا أو زيادة على ذلك اختلاف الشيعة أنفسهم وذهاب أكثرهم إلى إمامة الآخرين، والآراء المتعددة، بعد يأسهم عن ولادة ابن الحسن العسكري وعن وجوده بعده.

وأخيراً ننقل ذلك الخبر الموثوق ، المعتمد لدى القوم والمنقول في أصح كتبهم، في (الكافي) ما هو فصل قاطع في الموضوع، وذلك ما رواه الكليني عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان وهو شيعي مشهور معلن تشيعه وموالاته للحسن العسكري.

أن الحسن العسكري ، لما اعتل بعث السلطان إلى أبيه أن ابن الرضا قد اعتل، فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته، فيهم نحرير فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحًا ومساءً، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف، فأمر المتطببين بلزوم داره وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً ، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام فصارت سر من رأى ضجة واحدة وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتشت حجرها على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في

---

(١) الشيعة والتشيع (ص / ٢٨٠ ـ ٢٩٥).

حجرة ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطلت الأسواق وركبت بنو هاشم والقواد وأبى وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سر من رأى يومئذ شبيها بالقيامة، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين وقال:

هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان، ثم غطى وجهه وأمر بحمله من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه.

ولما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعت أمة وصيته وثبت ذلك عند القاضي) [١].

وذكر هذا الخبر جميع مؤرخي الشيعة ومؤلفيهم ومحدثيهم من المفيد في الإرشاد [٢] والطبرسي في أعلام الورى [٣] والأربلي في كشف الغمة [٤] والملا باقر المجلسي في جلاء العيون وصاحب الفضول في الفصول المهمة والعباس القمي في منتهى الآمال.

فهذا هو الخبر الذي رواه جميع مؤرخي الشيعة ومحدثيها قد يهدم ما أرادوا بناءه على الأساطير والقصص والحكايات والخرافات من ولادة الثاني عشر المعدوم

---

(١) كتاب الحجة من الكافي (ص / ٥٠٥).
(٢) (ص / ٣٣٩).
(٣) (ص / ٣٧٧ ـ ٣٧٨).
(٤) (٣ / ١٩٨ـ ١٩٩).

ونشأته وإمامته ثم ولقد أقر بهذه الحقيقة الناصعة كبار القوم وزعماؤهم بأن الحسن العسكري مات، فلم يظهر ولده في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته، وتولى جعفر بن علي أخو أبي محمد (ع) وأخذ تركته ، وسعى في حبس جواري أبي محمد واعتقال حلائله. . وحاز جعفر ظاهرًا تركة أبي محمد واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه)[١] .

ولماذا قالوا بولادة هذا المعدوم ؟

ثم إن القوم لم يضطروا إلى إيجاد هذا المعدوم واختلاق هذا الموهوم إلا فرارا من الأسئلة التي تطرح عليهم من قبل مخالفيهم وهربًا من المآزق التي يقفون فيها حسب الأسس التي اخترعوها والقواعد التي ابتدعوها والأصول التي أوجدوها هم أنفسهم لبيان الإمام وخصائله والشروط التي توجد فيه واللوازم التي تلزمه إياه، فإنهم قالوا:

إن الإمام لا يموت حتى يوصي، ويكون له خلف[٢] .

وذكر الكليني عن جعفر أنه قال:

«لا يموت الإمام حتى يعلم من يكون بعده، فيوصي إليه»[٣] .

ثانيًا: لا يكون إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب كما روى الكليني عن جعفر أنه قال:

لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبدًا، إنما جرت من علي بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾[٤] .

---

(١) الإرشاد للمفيد (ص / ٣٤٥)، و«إعلام الورى» للطبرسي (ص/ ٣٨٠)، وكشف الغمة (٣/ ٢٠٥).

(٢) فرق الشيعة ـ للنوبختي (ص / ١٢٣).

(٣) الأصول من الكافي (١ / ٢٧٧).

(٤) سورة الأنفال: ٧٥ .

فلا تكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب [١] .

وروى الكليني عن عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن كان كون ـ ولا أراني الله فبمن أئتم ؟ فأومأ إلى ابنه موسى، قال: قلت: فإن حدث بموسى حدث فبمن أئتم؟ قال: بولده، قلت: فإن حدث بولده حدث وترك أخًا كبيرًا وابنًا صغيرًا فبمن أئتم ؟ قال: بولده ثم واحدا فواحدا . وفي نسخة الصوافي: ثم هكذا أبدًا».

وتوثيق لهذه القاعدة وتأكيد لها نقلوا عن علي بن موسى الرضا أنه سئل:

أتكون الإمامة في عم أو خال؟ فقال: لا، قيل: ففي أخ؟

قال: لا، قيل: ففيمن ؟ قال: في ولدي، وهو يومئذ لا ولد له .

ويقصد بذلك لابد أن يولد له ولد لأن وجوده من أحد الأدلة على صحة الإمامة.

ثالثًا: ولا يكون إلا في الكبير.

كما روى الكليني عن علي بن موسى أنه قال:

« للإمام علامات، منها أن يكون أكبر ولد أبيه» [٢] .

وكما رووا عن جعفر أنه قال :

« إن الأمر في كبير ما لم تكن فيه عاهة» [٣] .

ومثل ذلك قال علي بن موسى بن جعفر حينما سئل عن دلالة صاحب هذا الأمر فقال: الدلالة عليه الكبر.

---

(١) المرجع السابق (١ / ٢٨٦).

(٢) الأصول من الكافي (١ / ٢٨٤).

(٣) الأصول من الكافي (١ / ٢٨٤).

رابعًا: قالوا: إن الإمام لا يغسله إلا الإمام.

كما نقلوا عن علي الرضا أنه قال:

« إن الإمام لا يغسله إلا إمام من الأئمة عليهم السلام» [١] .

خامسًا: يستوي عليه درع رسول الله ﷺ كما رووا عن الباقر أنه بين علامات الإمام فقال: « ومنها: وإذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان وفقًا، وإذا لبس غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليهم شبرًا»[٢] .

ومثل ذلك روى ابن بابويه القمي عن علي بن موسى الرضا ـ الإمام الثامن للشيعة ـ أنه قال:

« ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله » [٣] .

وبذلك استدل جعفر بن الباقر على إمامة موسى ابنه ـ حسب زعمهم ـ كما يروي عبد الرحمن بن الحجاج أنه قال لجعفر:

« جعلني الله فداك، قد عرفت انقطاعي إليك، فمن ولي الناس بعدك؟ فقال: إن موسى قد لبس الدرع وساوى عليه» [٤] .

سادسًا: ويكون عنده سلاح رسول الله كما روى الكليني عن علي بن موسى بن جعفر أنه قال:

« والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل، تكون الإمامة مع السلاح حيث ما كان » [٥] .

---

(١) المرجع السابق ـ باب الإمام لا يغسله إلا إمام (ص / ٣٨٤).
(٢) المرجع باب مواليد الأئمة (١ / ٣٨٩).
(٣) عيون أخبار الرضا (١ / ٢١٣).
(٤) الأصول من الكافي (١ / ٣٠٨).
(٥) المرجع السابق (١ / ٢٨٤).

وبمثل ذلك قال جعفر:

« يعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال، لا تكون إلا فيه: هو أولى الناس بالذي قبله وهو وصيه وعنده سلاح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم» (١) .

سابعًا: لا يكون الإمام إلا من يكون أشجع الناس وأعلم الناس، كما روى الكليني عن أبي الحسن أنه قال: « نحن في العلوم والشجاعة سواء» (٢) .

وكما روى الحر العاملي عن علي بن موسى بن جعفر أنه قال: «الإمام أحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب،بل اختصاص من الفضل الوهاب» (٣) .

وروى ابن بابويه القمي أيضًا عن علي بن موسى بن جعفر أنه قال:
« للإمام علامات ، يكون أعلم الناس وأشجع الناس» (٤) .

ثامنًا: إن الإمام لا يحتلم ولا يجنب كما رووا ذلك عن علي بن موسى بن جعفر (٥) .

تاسعًا: إن الإمام يعلم بما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليه شيء، وعنده جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل ويعرفها على اختلاف ألسنتها (٦) .

وأشياء كثيرة كثيرة.

---

(١) المرجع السابق (١ / ٣٧٩).
(٢) المرجع السابق (١ / ٢٧٥).
(٣) الفصول المهمة (ص / ١٤٢) ط قم إيران.
(٤) كتاب الخصال ، لابن بابويه القمي (٢ / ٥٢٨) ط . طهران.
(٥) عيون أخبار الرضا (١ / ٢١٣)، وكتاب الخصال (٢ / ٥٢٨).
(٦) الكافي ـ كتاب الحجة (١ / ٢٢٧ ، ٢٦٠)، والفصول المهمة للحر العاملي (ص / ١٥٥).

ولقد ذكر ابن بابويه القمي عن علي بن موسى بن جعفر أنه قال:

للإمام علامات: يكون أعلم الناس، وأحكم الناس ، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، وأعبد الناس، ويولد مختونًا ، ويكون مطهرًا، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل،وإذا وقع على الأرض من [بطن] أمه وقع على راحتيه رافعًا صوته بالشهادة، ولا يحتلم ، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدثًا ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يرى له بول ولا غائط لأن الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه، ويكون له رائحة أطيب من رائحة المسك، ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم وأشفق عليهم من آبائهم، وأمهاتهم، ويكون أشد الناس تواضعًا لله عز وجل ، ويكون آخذ الناس بما يأمرهم به وأكف الناس عما ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجابًا حتى لو أنه دعا على صخرة لانشقت نصفين، ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه ذو الفقار، ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة، ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعًا فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم ، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر إهاب ماعز وإيهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام.

وفي حديث آخر «إن الإمام مؤيد بروح القدس وبينه وبين الله عز وجل عمود من نور يرى فيه أعمال العباد وكلما احتاج إليه لدلالة اطلع عليه»[١] .

وأخيرًا عن جعفر أنه قال: « لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت»[٢] .

وقال: « لو لم يبق من الأرض إلا اثنان فأحدهما الحجة[٣] .

---

(١) كتاب الخصال للقمي (ص / ٥٢٧، ٥٢٨).

(٢) الأصول من الكافي (١ / ١٧٩).

(٣) المرجع السابق.

هذه هي الأسس الكبيرة التي وضعوا عليها بناء إمامة أئمتهم، ولما وجدوا أن أكثر الذين يعتقدون فيهم الإمامة ولا تنطبق عليهم هذه الصفات ولا يصدق عليهم هذه الشروط حيث إن بعضهم ليس بأكبر ولد أبيه مثل موسى الكاظم والحسن العسكري، وبعضهم لم يغسله إمام مثل علي بن موسى بن جعفر، فإن ابنه محمد الجواد لم يتجاوز الثامنة من عمره آنذاك.

وكذلك موسى بن جعفر فإن ابنه على الرضا لم يغسله لغيابه عنه عندئذ.

والجدير بالذكر أن محمد بن الرضا ـ الإمام الثامن من عندهم ـ كان بالمدينة حين وفاته [١].

وكذلك الحسين بن علي لم يثبت أنه غسله ابنه علي زين العابدين لملازمته الفراش ولحيلولة عساكر ابن زياد دون ذلك.

وبعضهم لا يستوي عليه درع رسول الله مثل محمد بن علي الرضا، فإنه لم يتجاوز الثامنة عند وفاة أبيه، وكذلك ابنه علي بن محمد مات عنه وهو صغير.

ومنهم من لم يكن عنده سلاح رسول الله، ولو كان عنده لما نازعه في الأمر أخوه زيد، وكموسى بن جعفر حيث نازعه عبد الله الأفطح وغيره.

ومنهم من لم يكن أعلم الناس، فكيف يكون الصبي أعلمهم، وقد نقل عن القوم أنفسهم بأن من يظنونه إمامًا من الصبيان قد وكل أمرهم إلى الآخرين إلى أن يستأنس منهم الرشد والعلم، وكذلك فقد شك كبار الشيعة وزعماؤهم حتى في علم جعفر بن الباقر، فهذا هو زرارة بن أعين كبير رواة القوم، الذي قال فيه جعفر نفسه:

«رحم الله زرارة بن أعين، لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي»[٢].

فهذا زرارة قال عن جعفر وأبيه:

---

(١) عيون أخبار الرضا (٢ / ٢٤٩).

(٢) رجال الكشي (ص / ١٢٤).

« رحم الله أبا جعفر، فإن في قلبي عليه لفتة»[١] .

وقال فيه أيضًا: « وصاحبكم أيضًا ليس له بصر بكلام الرجال»[٢] .

ومثل ذلك حكموا في علم ابنه موسى، والقائل هو أبو بصير المرادي أحد الأركان الأربعة في رواية الحديث الشيعي ، وأبو بصير هذا هو الذي بشره جعفر ابن محمد بالجنة[٣] .

فلقد ذكر الكشي عن شعيب الأقرقوفي أنه ذكر أبا الحسن عنده، فقال أبو بصير: « أظن صاحبنا ما تناهى حكمه بعد، وفي رواية أظن صاحبنا ما تكامل علمه»[٤] .

وأما الشجاعة فبعد الحسين بن علي لم يكن واحد منهم معروفًا بهذا الوصف بين الناس حسب روايات الشيعة، بل كل ما نقل عنهم يدل على عكس ذلك، فلم يخرج واحد منهم ضد الحكام ولا السلاطين، بل خلاف ذلك، كان منهم من أقر بعبوديته لهم، ومنهم متخاذل عن نصرة بني عمومته الخارجين على الأمراء والولاة، ومنهم متجنب محترز محتاط ومنهم داع إلى التزام الولاء والإطاعة لهم كما ذكرنا كل ذلك في الباب السابق.

وهذا كله حسب روايات القوم أنفسهم ، وما فعله الحسن وما قالوه له وفيه فمعروف ومشهور.

ومنهم من جاء النص بأنه كان يجنب ويحتلم كعلي بن أبي طالب والحسن والحسين، ورووا النص عن رسول الله ﷺ أنه قال:

« لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلي وفاطمة والحسن

---

(١) المرجع السابق (ص / ١٣١).

(٢) المرجع السابق (ص / ١٣٣).

(٣) رجال الكشي (ص / ١٥٢) تحت ترجمة أبي بصير المرادي.

(٤) المرجع السابق (ص / ١٥٤).

والحسين»[١] .

وأما العلم بما كان وما يكون فلو كان ذلك لم يختلف أجوبتهم على السائلين لعلمهم أنهم من مخلصي شيعتهم ، لأنهم عند ذاك علموا بأنهم ليسوا من المخالفين كما ذكر ذلك النوبختي:

(عمر بن رياح) زعم أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها بجواب، ثم عاد إليه في عام آخر فسأله عن تلك المسألة بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأول، فقال لأبي جعفر: هذا خلاف ما أجبتني في هذه المسألة العام الماضي ، فقال له: إن جوابنا ربما خرج على وجه التقية فشكك في أمره وإمامته فلقي رجلاً من أصحاب أبي يقال له: (محمد بن قيس) فقال له: إني سألت أبا جعفر عن مسألة فأجابني بجواب ثم سألته عنها في عام آخر فأجابني بخلاف جوابه الأول، فقلت له: لم فعلت ذلك؟

فقال: فعلته للتقية، وقد علم الله أني ما سألته عنها إلا وأنا صحيح العزم على التدين بما يفتني به وقبوله والعمل به فلا وجه لاتقائه إياي وهذه حالي فقال له محمد بن قيس: فلعله حضرك من اتقاه؟ فقال: ما حضر مجلسه في واحدة من المسألتين غيري لا ولكن جوابيه جميعًا خرجا على وجه التبخيت ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله ، فرجع عن إمامته وقال: لا يكون إمامًا من يفتي بالباطل على شيء[٢] .

ومثل ذلك ذكر الكليني في (الكافي) عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر قال:

سألته عن مسألة فأجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت: يابن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما

---

(١) عيون أخبار الرضا (٢ / ٦٠) .

(٢) فرق الشيعة ـ للنوبختي (ص / ٨٠ ـ ٨١).

يسألان فأجبت كل واحد منهما بخلاف ما أجبت به صاحبه؟ فقال: يا زرارة ، إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم.

قال: ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام : شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين؟ قال: فأجابني بمثل جواب أبيه [١] .

وكذلك لو كان يعلمون الغيب ما قتل البعض منهم ومات الآخرون مسمومين حسب روايات القوم فإنهم قالوا:

لم يكن إمام إلا مات مقتولاً أو مسمومًا [٢] .

لأنهم عند ذلك علموا بذلك.

وأما التكلم بجميع اللغات فليس إلا من الأساطير التي اختلقها القوم للضحك على عقول الناس.

فهذه هي الأشياء التي جعلت الشيعة في موقف حرج ومأزق لا يرجى منه الخروج.

وعندما لم يولد مولود للحسن العسكري رأوا أن جميع قواعدهم قد انهارت، وأسسهم قد انهدمت ، ولم يبق مجال للتأويل الذي كانوا يتأولون به في السابق والسابقين، ورأوا أنه لا مخلص ولا منجى منه إلا أن يوجدوا معدومًا ليتخلصوا به في المستقبل عن جميع الأسئلة التي تنجم عن عدم وجود تلك الأوصاف التي وضعوها كالعلامات للإمام، هذا وزيادة على ذلك كانت إمامة الحسن العسكري معرضة للخطر حيث لم تنطبق عليه علامات كثيرة، منها أنه لم يعقب ولم يخلف ثم ولم يوص إلى من بعده.

---

(١) الأصول من الكافي (١ / ٦٥).

(٢) المرجع السابق (١ / ٣٧٥)، وعيون أخبار الرضا (١ / ٢١٤).

ولم يغسله إمام كذلك.

ولم يستو بعده على أحد درع رسول الله .

ومن لا يكون موجوداً كيف يحكم عليه بأنه عالم وشجاع .

وأخيراً خليت الأرض من حجة، وبقيت بلا إمام ولم تسخ.

فحاروا واضطربوا ولم يجدوا جواباً لأن عدم وجود المولود للحسن العسكري لم يكن ليقضي على إمامة الحسن العسكري فحسب، بل كان يتخطى إلى هدم إمامة الآخرين أيضاً حيث إنهم هم الذين رسخوا هذه القواعد التي ـ طالما أنكرت وانعدمت في الكثيرين منهم ـ لأنه بذلك يخطي نبوءاتهم ويغلط أقاويلهم وهم معصومون عن الخطأ والزلل، لا ينطقون إلا بما يلهمون، فهذا هو النوبختي وهو الشيعي المتعصب المشهور ، من أكابر هذه الطائفة وعظماء هذه السلالة، متكلم فليسوف إمامي الاعتقاد [1] يصرح بعبارة واضحة لا غبار عليها بأن الشيعة تحيروا بعد موت الحسن وذهبوا إلى آراء مختلفة متعددة ، وتفرقوا فرقًا كثيرة متنوعة ففرقة قالت: إن الحسن حي لم يمت وإنما غاب وهو القائم ـ وسبب هذا القول؟ ـ ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر لأن الأرض لا تخلو من إمام.

وفرقة قالت: إن الحسن بن علي مات وعاش بعد موته.. ولو كان له ولد لصح موته ولا رجوع، لأن الإمامة تثبت لخلفه وما أوصى لأحد.

وفرقة قالت: إن جعفر هو الإمام لا الحسن، وتوفي الحسن لا عقب عليه، وإن الإمام لا يموت حتى يوصي ، ويكون له خلف.

وفرقة قالت: إن الإمام بعد علي لم يكن جعفراً لأن فيه خصالاً مذمومة وهو بها مشهور، ولا الحسن لأنه قد توفي، ولا يجوز أن يموت الإمام بلا خلف، ولذلك الإمام بعد علي هو ابنه محمد المتوفى في حياة أبيه.

---

(١) مجالس المؤمنين ـ للتستري (ص / ١٧٧).

وفرقة قالت: إن الإمام بعد علي الحسن وبعد الحسن أخوه جعفر، وأما ما روي عن جعفر بأنه لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عندما يكون للماضي خلف من صلبه، وإذا لم يكن رجعت إلى أخيه ضرورة.

وأقاويل كثيرة.

فعند ذلك اضطروا إلى أن يقولوا: إن للحسن ابنًا، كيف يكون إمام قد ثبتت إمامته ووصيته وجرت أموره على ذلك وهو مشهور عند الخاص والعام، ثم يتوفى ولا خلف له.

وفرقة منهم ردت عليهم وقالوا:

لا ولد للحسن أصلاً لأنا قد امتحنا ذلك وطلبناه بكل وجه فلم نجده، ولو جاز لنا أن نقول في مثل الحسن وقد توفي ولا ولد له أن له ولدًا خفيًا لجاز مثل هذه الدعوى في كل ميت عن غير خلف، ولجاز مثل ذلك في النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقال: خلف ابنًا وأن أبا الحسن الرضا عليه السلام خلف ثلاثة بنين غير أبي جعفر أحدهم الإمام لأن مجيء الخبر بوفاة الحسن بلا عقب كمجيء الخبر بأن النبي صلى الله عليه وآله لم يخلف ذكرًا من صلبه ولا خلف عبد الله بن جعفر ابنًا ولا كان للرضا أربعة بنين فالولد قد بطل لا محالة ولكن هناك حبل قائم قد صح في سرية له وستلد ذكرًا إمامًا متى ولدت فإنه لا يجوز أن يمضي الإمام ولا خلف له فتبطل الإمامة وتخلو الأرض من الحجة.

وردت عليهم طائفة فقالوا: واحتج أصحاب الولد على هؤلاء فقالوا: أنكرتم علينا أمرًا قلتم بمثله ثم لم تقنعوا بذلك حتى أضفتم إليه ما تنكره العقول، قلتم: إن هناك حبلاً قائمًا فإن كنتم اجتهدتم في طلب الولد فلم تجدوه فأنكرتموه لذلك فقد طلبنا معرفة الحبل وتصحيحه أشد من طلبكم واجتهدنا فيه أشد من اجتهادكم فاستقصينا في ذلك غاية الاستقصاء فلم نجده فنحن في الولد أصدق منكم لأنه قد يجوز في العقل والعادة والتعارف أن يكون للرجل ولد

مستور لا يعرف في الظاهر ويظهر بعد ذلك ويصح نسبه والأمر الذي ادعيتموه منكر شنيع ينكره عقل كل عاقل ويدفعه التعارف والعادة مع ما فيه من كثرة الروايات الصحيحة عن الأئمة الصادقين أن الحبل لا يكون أكثر من تسعة أشهر وقد مضى للحبل الذي ادعيتموه سنون وأنكم على قولكم بلا صحة ولا بينة.

وفرقة قالت: ولد للحسن ولد بعده بثمانية شهر، وإن الذين ادعوا ولدًا في حياته كاذبون مبطلون في دعواهم، لأن ذلك لو كان لم يخف ولكنه مضى ولم يعرف له ولد، وقد كان الحبل فيما مضى قائمًا ظاهرًا ثابتًا عند السلطان وعند سائر الناس، وامتنع من قسمة ميراثه من أجل ذلك حتى بطل بعد ذلك عند السلطان وخفي أمره فقد ولد بعد وفاته بثمانية أشهر وقد كان أمر أن يسمى محمد أو أوصى بذلك وهو مستور لا يرى.

وأخيرًا قالت الفرقة الثانية عشرة وهم الإمامية: ليس القول كما قال هؤلاء كلهم بل لله عز وجل حجة من ولد الحسن بن علي، ولا تكون الإمامة في الأخوين بعد الحسنين، ولو جاز ذلك لصح قول أصحاب إسماعيل بن جعفر ومذهبهم، ولثبت إمامة محمد بن جعفر ، وأيضًا لا يجوز أن تخلو الأرض من حجة، ولو خلت لساحت الأرض ومن عليها.

وعلى ذلك نحن مقرون بوفاة الحسن، معترفون أن له ولدًا قائمًا من صلبه وأنه مخفي، وليس للعباد أن يطالبوا آثار ما سترت عنه، ولا يجوز [١] .

فهذه هي الحقيقة الناصعة التي تنبئ عن ضرورة إيجاد المولود للحسن العسكري مستغنية عن التعليق والتعقيب عليه.

* * *

(١) ملخص النوبختي في كتابه «فرق الشيعة» (ص / ١١٩ ـ وما بعدها).

إذا خرج المهدي ماذا سيفعل؟[١]

أولاً:

يأتي بقرآن جديد، ولماذا يأتي بقرآن جديد؟! عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: «لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد» [٢].

قال محمد الصدر: «أي يبرز للملأ تفسيراً جديداً عميقًا موسعًا... وهذا أمر صحيح لا محيص عنه فإنه يمثل حقلاً مهمًا من العمق والشمول الذي يتصف به الوعي البشري .. ويكون جانب الجدة فيه هو أن هذا الفهم الجديد أعمق كل الأفهام السابقة» [٣].

قلت: هل فهمه أعمق من فهم الأئمة السابقين؟!، كعلي والباقر والصادق وغيرهم عليهم السلام!!

وعن علي عليه السلام قال: «كأني أنظر إلى الشيعة، قد بنوا الخيام بمسجد الكوفة، جلسوا يعلمون الناس القرآن الجديد» [٤].

قال المفيد في المسائل السروية: «لا شك أن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله وليس فيه شيء من كلام البشر وهو جمهور المنزل [ليس كل المنزل!!] والباقي مما أنزله الله تعالى قرآنًا عند المستحفظ للشريعة المستودع للأحكام لم يضع منه شيء» [٥].

---

(١) انظر «متى يشرق نورك أيها المنتظر»؟! (ص / ١٣٥ ـ ١٤١).

(٢) «الغيبة » للنعماني (ص / ٢٠٠)، «وبحار الأنوار» (٥٢ / ١٣٥، ٢٩٤)، و«إلزام الناصب» (٢ / ١١١ ـ ١١٢).

(٣) «تاريخ ما بعد الظهور» (ص / ٤٥٣).

(٤) «الأنوار النعمانية» (٢ / ٩٥).

(٥) «المسائل السروية» (ص / ٧٨ ـ ٧٩).

ثانيًا:

يهدم المساجد: فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد» (١) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمه وجعلها جماء» (٢) .

ثالثًا:

يحكم بحكم داود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم آل داود وسليمان لا يسأل الناس بينة »، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود» (٣) .

رابعًا:

يقيم الحد على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «أما لو قام قائمنا، وردت إليه الحميراء، حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة منها» (٤) .

خامسًا:

يخرج أبا بكر وعمر من قبريهما ويصلبهما ويحرقهما (٥) .

---

(١) «بحار الأنوار» (٥٢ / ٣٣٩)، و«سائل الشيعة» (٢٥ / ٤٣٦)، و«الإرشاد» للمفيد (٢ / ٣٨٥).

(٢) «الحدائق الناظرة» للبحراني (٧ / ٢٨١)، و«سائل الشيعة» (٢٥ / ٤٣٦)وغيرهما.

(٣) «بصائر الدرجات» (ص / ٢٧٨)، و«الكافي» (١ / ٣٩٧ ـ ٣٩٨)، و«سائل الشيعة» (٢٧ / ٢٣٠ ـ ٢٣١).

(٤) «بحار الأنوار » (٥٢ / ٣١٤)، و«مختصر بصائر الدرجات» (ص / ٢١٣)، وغيرهما.

(٥) «بحار الأنوار» (٥٣ / ١٢ ـ ١٤)، ومختصر بصائر الدرجات (ص / ١٨٧)، وغيرهما.

سادسًا:

عندما يخرج ينادي الله باسمه العبـراني، قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني، فأتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر، قزع كقزع الخريف، فهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة . . .» [١] .

سابعًا:

يهدم الكعبة ومسجد رسول الله ﷺ ، فعن المفضل بن عمر أنه سأل جعفر ابن محمد الصـادق عدة أسئلة عن المهدي وأحواله ومنها: «يا سـيدي فما يصنع بالبيت؟ قـال: ينقضـه فلا يدع منه إلا القواعـد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه الـسلام ، والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليـهما السلام منها»[٢].

وعن أبي بصـير عن أبي عبـد الله عليه السـلام قال: «إن القـائم إذا قام رد البيت الحرام إلى أساسه، ومسجد الرسول ﷺ إلى أساسه ، ومسجد الكوفة إلى أساسه »[٣] .

ثامنًا:

يبعـثه الله نقمة، عن أبي جـعفر عليـه السلام قال: «إن الله بعث محـمدًا رحمة ، وبعث القائم نقمة» [٤] .

---

(١) «الغيبـة » للنعماني (ص / ٣٢٦)، و«بحار الأنوار» (٥٢ / ٣٦٨)، وتفسيـر العياشي (١ / ٦٧).

(٢) «بحار الأنوار» (٥٣ / ١١)، و«إلزام الناصب» (٢ / ٢٢٦).

(٣) «الكافي » (٤ / ٥٤٣)، و«تهـذيب الأحكام» للطوسي (٥ / ٤٥٢) ، والحـدائق الناضـرة» (١١ / ٤٦١).

(٤) «الكافي» (٨ / ٢٣٨)، «وبحار الأنوار» (٥٢ / ٣١٥)، و«مكيال المكارم» (١ / ٥٢)، (٢/ ٣٤٥) للأصفهاني.

تاسعًا:

يقتل ذراري قتلة الحسين رضي الله عنه، قيل للرضا عليه السلام: «يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روى عن الصادق ـ عليه السلام ـ أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذرارى قتلة الحسين بفعال آبائها ، فقال ـ عليه السلام ـ : هو كذلك قلت: وقول الله تعالى: ﴿ أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [١] قال: صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين ـ عليه السلام ـ يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها» [٢] .

عاشرًا:

المهدي حريص على قتل العرب وخاصة قريشًا، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: « ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح وأومأ بيده إلى حلقه» [٣] فلماذا العرب؟!

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اتق العرب فإن لهم خبر سوء أما إنه لم يخرج مع القائم منهم أحد» [٤] .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قام القائم من آل محمد عليهم السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخرى، حتى يفعل ذلك ست مرات [أي يبلغوا ثلاثة آلاف] قيل: أو يبلغ عدد هؤلاء هذا؟

[لأن الرواية كانت في ذلك الزمان، وقريش قليلون فلذلك تعجب] قال:

---

(١) سورة النجم: ٣٨ .

(٢) «بحار الأنوار» (٥٢ / ٣١٣)، و«كامل الزيارات» لابن قولويه (ص/ ١٦٢)، وثواب الأعمال» للصدوق (ص / ٢١٧)، و«علل الشرائع» (١ / ٢٢٩).

(٣) «بحار الأنوار» (٥٢ / ٣٤٩)، «والغيبة » للنعماني (ص/ ٢٤١)، و«إلزام الناصب» (٢ / ٢٦٤).

(٤) «بحار الأنوار » (٥٢ / ٣٣٣)، و«الغيبة للطوسي» (ص/ ٤٧٦)، وغيرهما.

نعم منهم ومن مواليهم»[١] .

قلت: مما يدل على أن هذه الرواية موضوعة؛ لأن من اختلقها لم يكن يظن أن قريشًا سيتجاوزون الثلاثة آلاف شخص، لذلك تعجب من العدد ثم أراد أن يحكم كذبه فذكر أن العدد يشمل قريش ومواليهم!![٢] .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه، مما يقتل من الناس، إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم»[٣] .

عجبًا هل هذا الفعل موافق لقول النبي ﷺ: «**أذكركم الله أهل بيتي**»[٤] .

أليس بنو هاشم من قريش، فلماذا يقتلهم إذًا؟! ﴿ **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا** ﴾[٥] .

* * *

(١) «بحار الأنوار» (٥٢ / ٣٣٨) ، «والإرشاد» للمفيد (٢ / ٣٨٣)، « والغيبة » للنعماني (ص / ٢٤٠)، وغيرهم.

(٢) «متى يشرق نورك أيها المنتظر؟!» (ص / ١٤٠ ـ ١٤١).

(٣) «بحار الأنوار» (٥٢ / ٣٥٤)، و«الغيبة» للنعماني (ص / ٢٣٨)، و«إلزام الناصب» (٢ / ٢٤٧).

(٤) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٤٠٨).

(٥) سورة الكهف: (٥).

تناقضات في حياة مهدي الشيعة المنتظر[١]

١ ـ من أم المهدي؟

هل هي جارية اسمها نرجس، أم جارية اسمها صقيل، أم جارية اسمها مليكة، أم جارية اسمها خمط، أم جارية اسمها حكيمة، أم جارية اسمها ريحانة، أم سوسن، أم هي حرة اسمها مريم؟!

٢ ـ ومتى ولد؟

هل ولد بعد وفاة أبيه بثمانية أشهر، أم ولد قبل وفاة أبيه سنة ٢٥٢، أم ولد سنة ٢٥٥، أم ولد سنة ٢٥٦ أم ولد سنة ٢٥٧، أم ولد سنة ٢٥٨، أم ولد في ٨ من ذي القعدة، أم ولد في ٨ من شعبان،أم ولد في ١٥ من شعبان، أم ولد في ١٥ من رمضان؟!

٣ ـ كيف حملت به أمه؟

هل حملت به في بطنها كما يحمل سائر النساء؟ أم حملته في جنبها ليس كسائر النساء؟!

٤ ـ كيف ولدته أمه؟

هل ولدته من فرجها كسائر النساء، أم من فخذها على غير عادة النساء؟

٥ ـ كيف نشأ؟

رووا عن أبي الحسن: (إنا معاشر الأوصياء ننشأ في اليوم مثلما ينشأ غيرنا في الجمعة)!.

وعن أبي الحسن قال: (إن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه

---

(١) انظر «أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق» إعداد سليمان بن صالح الخراشي (ص / ٧٦ ـ ٨٠).

سنة)!

وعن أبي الحسن أنه قال: (إنا معاشر الأئمة ننشأ في السنة)!

٦ ـ أين يقيم؟

قالوا: في طيبة، ثم قالوا: بل في جبل رضوى بالروحاء، ثم قالوا: بل في مكة بذي طوى، ثم قالوا: بل هو في سامراء حتى قال بعضهم:

(ليت شعري أين استقرت بك النوى.. بل أي أرض تقلك أو ثرى. أبرضوى أم بغيرها أم بذي طوى .. أم في اليمن بوادي شمروخ أم في الجزيرة الخضراء).

٧ ـ هل يعود شابًا أو يعود شيخًا كبيرًا؟

عن المفضل قال: سألت الصادق: يا سيدي يعود شابًا أو يظهر في شيبه؟ قال: (سبحان الله ، وهل يعرف ذلك ما يظهر كيف شاء وبأي صورة شاء).

وفي رواية أخرى: (يظهر في صورة شاب موافق ابن اثنتين وثلاثين سنة).

وفي رواية أخرى: (يخرج وهو ابن إحدى وخمسين سنة).

وفي رواية أخرى: (يظهر في صورة شاب موافق ابن ثلاثين سنة).

٨ ـ كم مدة ملكه؟

قال محمد الصدر: (وهي أخبار كثيرة ولكنها متضاربة في المضمون إلى حد كبير حتى أوقع كثيرا من المؤلفين في الحيرة والذهول).

وقيل: (ملك القائم منا ١٩ سنة) وفي رواية: (سبع سنين يطول الله له في الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مكان عشر سنين فيكون سني ملكه ٧٠ سنة من سنيكم).

وفي رواية أخرى: أن القائم يملك ٣٠٩ سنة كما لبث أهل الكهف في كهفهم.

٩ ـ كم مدة غيبته؟

رووا عن علي بن أبي طالب أنه قال: (تكون له ـ أي للمهدي ـ غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي آخرون، فلما سئل: كم تكون الحيرة؟ قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين).

وعن أبي عبد الله أنه قال: (ليس بين خروج القائم وقتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة)، يعني ١٤٠ للهجرة! قال محمد الصدر عن هذا الخبر: خبر موثوق قابل للإثبات التاريخي ـ بحسب منهج هذا الكتاب ـ فقد رواه المفيد في الإرشاد عن ثعلبة بن ميمون عن شعيب الحداد عن صالح بن ميتم الجمال، وكل هؤلاء الرجال موثقون أجلاء!

فلما لم يظهر كما حددت الرواية السابقة! جاءت رواية أخرى عنه أنه قال: (يا ثابت إن الله كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة: فحدثناكم أنه سيخرج سنة ١٤٠، فأذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر، فلم يجعل الله له بعد ذلك عندنا وقتا)!!

* * *

هل كان الشيعة الأوائل يؤمنون بالثاني عشر وأنه فعلاً سيغيب؟ [١]

إنه من يتتبع كتب التاريخ يجد أن الثورات الشيعية، عندما كانت تقوم، كانت تدعو للرضا من آل محمد، دون تحديد شخص باسمه، ولم ينصوا على أنه لابد أن يكون من أولاد الحسين بن علي رضي الله عنه إنما الشائع أن يكون رضا، أي رضيًا مقبولاً، وأن يكون من آل محمد، وممن خرج في ذلك الوقت وتبعه الشيعة كثير ، منهم:

أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب سنة ٩٨هـ[٢] .

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب سنة ١٢٢ هـ.

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب سنة ١٢٨ هـ[٣] .

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي يقال له: النفس الزكية سنة ١٣٠هـ، وهذا أشهر من عرف أنه المهدي المنتظر، وقد سمح جعفر الصادق لولديه موسى وعبد الله بالانضمام إلى ثورة محمد بن عبد الله (النفس الزكية)، لأنه اسمه اسم النبي محمد بن عبد الله ﷺ ، وهو من ذرية الحسن، وكان الجميع يرى أنه هو المهدي المنتظر، ولذلك أولاد جعفر الصادق، موسى الإمام بعد جعفر، وعبد الله، كلاهما بايعه واستقرت الأمور له كثيرًا، رضي الله عنه حتى قتل[٤] .

ثم خرج بعده محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن

---

(١) انظر «متى يشرق نورك أيها المنتظر»؟! (ص / ١١٧ ـ ١٢٢) بهوامشه.

(٢) فرق الشيعة للنوبختي (ص / ٣٠).

(٣) المرجع السابق (ص / ٣٢).

(٤) انظر «مقاتل الطالبيين» (ص / ٢٤٤).

الحسن بن علي بن أبي طالب المشهور بابن طباطبا خرج سنة ١٩٩هـ[١] .

محمد بن جعفر الصادق الذي اشتهر بالديباج لجماله رضي الله عنه سنة ٢٠٠هـ[٢] .

وممن قيل: إنه المهدي ولم يدع ذلك، وقد ذكرهم النوبختي في كتابه فرق الشيعة:

علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأتباعه (الكيسانية).

جعفر الصادق رضي الله عنه وأتباعه (الناووسية)

إسماعيل بن جعفر وأتباعه (الإسماعيلية).

موسى بن جعفر وأتباعه (الواقفية).

محمد بن علي الهادي.

الحسن العسكري.

مهدي قائم غير محدد [٣] .

كل هذه الفرق، وكل هؤلاء الشيعة، لم يقل أحد منهم: إن محمد بن الحسن العسكري هو المهدي، وهو الإمام الثاني عشر، وأن الإمامة تنتهي عنده، مما يدل على أن فكرة المهدي قديمة، أما تحديده بشخص معين وهو محمد بن الحسن فقد جاء متأخرًا، بعد وفاة الحسن العسكري.

ولذلك غفل كبار الشيعة عن هذا المهدي ، ومنهم عمار الساباطي ، جميل ابن دراج، أبان بن تغلب، هشام بن حكم، عبد الله بن أبي يعفور، هشام بن

---

(١) المرجع السابق (ص / ٣٣٨ ـ ٣٥٣).

(٢) انظر «عمدة الطالب» لابن عتبة (ص / ٢٤٥).

(٣) انظر فرق الشيعة للنوبختي (ص / ٢٢، ٢٧، ٦٧، ٦٨، ٧٩، ٩١، ٩٥، ١٠٨).

سالم الجواليقي، محمد بن النعمان الأحول (مؤمن الطاق) كل هؤلاء بايعوا عبد الله الأفطح بن جعفر الصادق وليس من نسله المهدي، فأين النص على الأئمة عندهم؟!

حتى ذكر النوبختي أن جُل مشايخ الشيعة فطحية[١]، يعني قالوا بإمامة عبد الله الأفطح بن جعفر الصادق، وكذلك نجد أن بعض رواة الشيعة جهل إمامته كزرارة بن أعين ـ الذي هو أوثق رواة الشيعة على الإطلاق ـ مات ولم يعرف إمام زمانه[٢].

وكذلك فرقة المواقفة، التي وقفت عند موسى الكاظم، ولم تقبل إمامة ولده علي، رووا عن الصادق عليه السلام أنه قال في موسى ابنه: «إن جاءكم من يخبركم أن ابني هذا مات وكفن وقبر ونفضوا أيديهم من تراب قبره لا تصدقوا به»[٣].

وكذلك رووا عن أبي جعفر أنه قال عن المهدي: «هو سمي فالق البحر»[٤]، وفالق البحر موسى عليه السلام.

وعن علي بن الحسين أنه قال: «اسمه اسم لحديدة الحلاق»[٥].

ولكن يعكر على هذا كله هذه الرواية: «أن الإمام إذا مات لا يغسله إلا إمام»[٦] والكاظم مات في بغداد والرضا كان في المدينة[٧] فكيف يكون الرضا إمامًا بعد الكاظم؟ بل كيف يكون الكاظم إمامًا؟! وهذا يدل على أن هذه

---

(١) فرق الشيعة ـ للنوبختي (ص / ٧٧).
(٢) اختيار معرفة الرجال ـ للطوسي (١ / ٣٧٣).
(٣) المرجع السابق (٢ / ٧٧٣) «والغيبة» للطوسي (ص / ٥٥).
(٤) الغيبة للطوسي (ص / ٤٦).
(٥) المرجع السابق (ص / ٤٧).
(٦) الكافي ـ للكليني (١ / ٣٨٤)، و«الخرائج والجرائح» (١ / ٢٦٤)، و«بحار الأنوار» (٢٧ / ٢٩٠).
(٧) انظر «شرح أصول الكافي» للمازندراني (٦ / ٣٧٧).

الروايات وضعت من قبل أناس مختلفين فكرًا وبلدًا.

قال محمد باقر البهبودي تعليقًا على إحدى روايات النص على الأئمة الاثنى عشر: «على أنك عرفت في بحث الشذوذ عن نظام الإمامة أن الأحاديث المروية في النصوص على الأئمة جملة من خبر اللوح وغيره، كلها مصنوعة في عهد الغيبة والحيرة وقبلها بقليل، فلو كانت هذه النصوص المتوفرة موجودة عند الشيعة الإمامية لما اختلفوا في معرفة الأئمة هذا الاختلاف الفاضح، ولما وقت الحيرة لأساطين المذهب وأركان الحديث سنوات عديدة، وكانوا في غنى أن يتسرعوا إلى تأليف الكتب لإثبات الغيبة وكشف الحيرة من قلوب الأمة بهذه الكثرة...»[1].

* * *

(١) انظر «معرفة الحديث وتاريخ نشره وتدوينه وثقافته عند الشيعة الإمامية» للبهبودي (ص / ١٧٢) نقلاً عن «ثم أبصرت الحقيقة» لمحمد الخضر.

الأدلة التي تنقض كل الروايات الدالة على مهدوية الثاني عشر[١]

الدليل الأول:

إن كثيراً من الشيعة القدماء لم يكونوا على علم به، فدل هذا على أن هذه الروايات التي تذكر مهدوية محمد بن الحسن العسكرى ، مصنوعة موضوعة، وضعت بعد عصر متقدمي الشيعة بمدة طويلة، ولذلك اختلف الشيعة تقريبًا بعد وفاة كل إمام ، من يكون الإمام من بعده؟

فهذا زيد بن علي بن الحسين عم جعفر الصادق أخو محمد الباقر ـ بعث إلى الأحول وهو مستخف يطلب نصرته، فأبى الأحول وقال: «إن كان أباك أو أخاك خرجت معه، فأما أنت فلا، فقال له زيد: يا أبا جعفر، كنت أجلس مع أبي على الخوان ـ يعني على طاولة الطعام ـ فيلقمني البضعة السمينة ، ويبرد لي اللقمة الحارة، حتى تبرد شفقة علي، ولم يشفق علي من حر النار، إذ أخبرك بالدين ولم يخبرني به[٢] ، فقال الأحول: جعلت فداك! من شفقته عليك من حر النار لم يخبرك، خاف عليك ألا تقبله فتدخل النار، وأخبرني أنا فإن قبلت نجوت، وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار»[٣] .

وهذا الكلام باطل، إذ يلزم منه ألا يخبر جميع أهل البيت عليهم السلام أولادهم، ولا أعمامهم، ولا أخوالهم، ولا باقي أقاربهم بالإمام، خشية ألا يقبلوا فيدخلون النار، ويلزم أيضًا أن تكون الإمامة التي هي عند الشيعة ركن الدين الركين سرا، فكيف تكون مصالح الأمة متعلقة بالإمامة ثم تكون سرا؟!

---

(١) انظر «متى يشرق نورك أيها المنتظر؟!» (ص / ٦١ ـ ٦٧) بهوامشه.

(٢) أي أخبرك أن الإمامة بعده لمحمد الباقر ثم إلى ابنه جعفر الصادق.

(٣) الكافي للكليني (١ / ١٧٤) ومدينة المعاجز (٥ / ٢٧٣).

فتأمل ـ رعاك الله ـ كيف يوصف الإمام السجاد رضي الله عنه بعدم حرصه على نجاة أخص خواصه ـ الأحول ـ من النار، وقارن بين هذا الوصف للإمام السجاد، مع ما وصف الله تعالى به نبي الرحمة ﷺ من حرصه على هداية الناس، حيث قال الله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[١] .

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢] .

الدليل الثاني:

يروون أن الإمام السابق لا يموت حتى يعلمه الله إلى من يوصي، وأن الإمام التالي يعرف إمامته في آخر دقيقة من حياة الأول[٣] ، ثم يقولون: إن الله قد نص على الأئمة كلهم بأسمائهم قبل ذلك والأئمة يعلمون ذلك، ولذلك نجد أن زرارة بن أعين أوثق رواة الشيعة على الإطلاق ـ وغيره ـ ومن المقربين إلى الإمامين الباقر والصادق، يموت وهو لا يعرف إمام زمانه، ولما حضره الموت واشتد به قال لعمته: «ناوليني المصحف، فأخذ المصحف وفتحه ووضعه على صدره، وقال: يا عمة اشهدي أن ليس لي إمام غير هذا الكتاب» [٤] فكيف يجهل هذا الأمر وهو من المقربين من الأئمة؟!

الدليل الثالث:

لما مات جعفر الصادق عليه السلام بايع أكثر أقطاب الإمامية ابنه عبد الله،

---

(١) سورة الكهف: ٦ .

(٢) سورة التوبة: ١٢٨ .

(٣) الكافي ـ للكليني (١ / ٢٧٤) وبصائر الدرجات (ص/ ٤٩٧)، ومدينة المعاجز (٥ / ٤٦) وبحار الأنوار (٢٧ / ٢٩٤).

(٤) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١ / ٣٧٣) المعروف برجال الكشي ، وتاريخ آل زرارة لأبي الزراري (ص / ٧٨).

كهشام بن سالم الجواليقي ، ومحمد بن النعمان الأحول، وعمار الساباطي وغيرهم، حتى قال هشام بن سالم: «خرجنا عنه ـ أي من عند عبد الله بن جعفر الصادق ـ ضلالاً لا ندري إلى أين نتوجه ولا من نقصد» [١] .

الدليل الرابع:

ورد في كتب الشيعة ما ينفي مهدوية محمد بن الحسن العسكري، ويتبين ذلك من خلال الآتي:

١ ـ ما روى عن علي الهادي ـ جد المهدي المنتظر ـ قال: «أبو محمد ابني ـ الحسن العسكري ـ أنصح آل محمد غريزة، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف، وإليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها »[٢] فهذا دليل على أن الحسن العسكري هو آخر الأئمة، فلا يوجد بعده مهدي.

٢ ـ جاء في الحديث: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من أهل بيتي اسمه على اسمي، واسم أبيه على اسم أبي»[٣] .

والرسول ﷺ كما هو معلوم اسمه محمد بن عبد الله، والمهدي عند الشيعة اسمه محمد بن الحسن، فكيف يكون اسم أبيه على اسم أبي النبي ﷺ ؟! فهذه إشكالية كبيرة! ولهذا أجاب عن هذه الإشكالية أبو الحسن الأربلي فقال هذا الجواب العجيب: كان لرسول الله ﷺ سبطان، أبو محمد الحسن، وأبو عبد الله الحسين، ولما كان الحجة ـ أي المهدي ـ من ولد الحسين أبي عبد الله، وكانت

---

(١) الكافي للكليني (١ / ٣٥١)، وخاتمة مستدرك الوسائل ـ للنوري الطبرسي (٤ / ١٠٩)، ومدينة المعاجز هاشم البحراني (٦ / ٢٠٨).

(٢) انظر الكافي للكليني (١ / ٣٢٧ ـ ٣٢٨)، والإرشاد للمفيد (ص / ٣٢٠) والصراط المستقيم للعاملي (٢ / ١٧٠).

(٣) فرق الشيعة (ص/ ٦٢)، والأمالي للطوسي (ص / ٣٥٢)، وشرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي (٣ / ٣٨٦)، والطرائف ـ لابن طاووس (ص / ٥٢٢) والعقد النفيد ـ لمحمد القمي (ص / ٧٧).

كنيـة الحسين أبا عـبد الله ، فـأطلق النبي ﷺ على الكنيـة لفظ الاسم؛ لأجل المقابلة بـالاسم في حق أبيه، وأطلق على الجـد لفظة الأب، فكأنه قال: اسـمه اسمي فـأنا محمد وهـو محمد ـ وهذه لا إشكال فـيها ـ ثم قـال: وتواطئ كنية جده اسم أبي، وذلك أن الحسين كنيته أبو عبد الله(١) .

وهذا لا يصح؛ وذلك أن هذا يصدق على كثير من الناس، فكل رجل اسمه محمد فتش عن أحد أجداده من جهـة أبيه أو أمـه يكون اسمه عبد الله أو كنيته أبو عبد الله، كي يصدق عليه أنه المهدي المنتظر، وهذا الكلام لا يقبله عاقل.

٣ـ عن الحسن بن علي بن محمد بن الرضا، أنه قال لـه بعض من حضر مجلسه من الأشعريـين: «يا أبا بكر فما خبر أخيه جعفـر؟ [يسألون أحد العلماء عن جعفر أخى الحسن العسكري الذي هو عم المهدي المنتظر] قال: ومن جعفر، فتسـأل عن خبره؟ أو يقرن بالحـسن جعفر، مـعلن الفسق فاجر، مـاجن شريب للخمور، أقل من رأيته من الرجال، وأهتكهم لنفسه، خفيف قليل في نفسه» ثم يقول: «لما اعتل [الحسن العسكري] بـعث إلى أبي أن ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته، فبادر إلى دار الخلافة، ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين ، كلهم من ثقـاته وخاصـته، فـيهم نحـرير الخادم، فأمـرهم بلزوم دار الحسن، وتعرف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده [فـالمريض هنا الحسن العسكري، والخليـفة أرسل له الأطباء حـتى مات الحسن العسكري] يقول:

فلما دفن أخـذ السلطان والناس في طلب ولده، وكثـر التفـتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم

---

(١) انظر «كشف الغمة في مـعرفة الأئمة » (٣ / ٢٤٠ ، ٢٤١، ٢٧٧)، وبحار الأنوار ٥١٠ / ٨٦ ، ١٠٣).

عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر»[١] هذه الرواية تثبت أنه لم يكن للحسن العسكري ولد!!.

* * *

(١) انظر الكافي للكليني (١ / ٥٠٤ ـ ٥٠٥).

عقيدة الرجعة عند الشيعة الروافض [١]

إن عقيدة الرجعة من أشهر معتقدات الشيعة الإمامية، وخلاصتها أنه (حين يظهر الإمام المهدي ويخرج حينئذ سيبعث المؤمنون وسيبعث الكافرون والمنافقون وسينال كل منهم حقه وإنصافه ويعذب الظالمون والمنافقون) وهذه العقيدة تخالف عقيدة جمهورية الأمة الإسلامية وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ التي تخبرنا بالبعث والحساب يوم القيامة حيث يفصل الله تعالى في أمر جميع بني آدم ، إما بثوابهم وإما بعقابهم.

ولكن الشيعة الإمامية (يرون أن هناك قيامة تقوم بظهور المهدي قبل يوم الحساب الإلهي وفيها يكون الإمام المهدي نفسه هو القاضي الذي يفصل في كل شيء، وهكذا فهو مثل الله تعالى ـ يحمل الصفات الإلهية، (صفة العزيز ذي الانتقام) ويتوسع الدكتور الموسوي في شرح عقيدة الرجعة مبينًا عودة الإمام المهدي، ليمهد الطريق لرجعة أجداده وتسلمهم الحكم بالتسلسل الموجود في إمامتهم (وسيحكم الأرض ردحًا من الزمان ثم يتوفى، مرة أخرى ليخلفه ابنه في الحكم حتى ينتهي إلى الحسن العسكري، وسيكون بعد ذلك يوم القيامة).

ويقولون أيضًا برجعة أعدائهم من الصحابة الذين منعوهم ـ بزعمهم ـ من حقهم في الحكم حتى يتسنى للأئمة الانتقام منهم في هذه الدنيا.

(ولا شك أن هذه العقيدة لا أصل لها في الإسلام ولا تستند إلى دليل شرعي أو دليل عقلي، ولم يقل بها أحد من أهل القبلة إلا الشيعة الإمامية).

* * *

(١) انظر «العقائد الخفية للشيعة الاثنى عشرية» (ص / ٢٣ ـ ٢٤).

يعتقدون: «ليس منا من لا يؤمن برجعتنا»

وذكر الشيخ عباس القمي في منتهى الآمال بالفارسية ما ترجمته بالعربية:

قال الصادق عليه السلام: «ليس منا من لا يؤمن برجعتنا ولا يقر بحلة المتعة».

ونقل العلامة محمد الباقر المجلسي بالفارسية ما ترجمته بالعربية:

«روى ابن بابويه في علل الشرائع عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: إذا ظهر المهدي فإنه سيحيي عائشة ويقيم عليها الحد).

ونقل مقبول أحمد الشيعي في ترجمته للقرآن بالأوردية ما ترجمته بالعربية: (روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في تفسير القمي وتفسير العياشي أن المراد في هذه الآية من «الآخرة» الرجعة ومعنى الرجعة أن يأتي رسول الله والأئمة عليهم السلام وخاصة من المؤمنين وخاصة من الكفار قبل قيام الساعة إلى الدنيا، لكي يعلي الخير والإيمان ويقضي على الكفار والعصيان).

وذكر الملا محمد الباقر المجلسي في حق اليقين كلامًا طويلاً بالفارسية حاصله أنه إذا ظهر المهدي عليه السلام (قبيل القيامة) فإنه سينشق جدار قبر رسول الله ﷺ ويخرج أبا بكر وعمر من قبريهما فيحييهما ثم يصلبهما (والعياذ بالله).

ثم يذكر عن المهدي أيضًا بالفارسية ما ترجمته بالعربية:

ثم يأمر الناس أن يجتمعوا فالظلم والكفر الذي ظهر من بداية العالم إلى نهايته فإنما ذلك الظلم والكفر كله يكتب عليهما (أي أبي بكر وعمر) وما أهريق دم لآل محمد في أي زمان بل كل دم أهريق بغير حق وكل جماع حرام قد حصل وكل مال ربا أو مال حرام قد أكل وكل إثم وظلم وقع حتى ظهور المهدي فإن كل ذلك سيكون معدودا في أعمالهما.

ونقل العلامة محمد باقر المجلسي بعده أيضًا: وروى النعماني عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: لما يظهر الإمام المهدي فأول من يبايعه محمد عليه الصلاة والسلام ثم على عليه السلام ويساعده الله بالملائكة، وروى الشيخ الطوسي والنعماني عن الإمام الرضا عليه السلام أن من علامات ظهور المهدي أن يظهر عاريًا أمام الشمس وينادي هذا هو أمير المؤمنين رجع ليهلك الظالمين.

وهذا من أعظم أكاذيب الشيعة مخالف لما عليه الدين الإسلامي والإسلام وجميع الأديان السماوية مجمعة على أن الإنسان يعمل في هذه الدنيا ثم يموت ثم يحشر أمام الله يوم القيامة وهناك سيحاسبه الله عن أعماله ولكن الشيعة يريدون افتراء وكذبًا أن ينصبوا المهدي في مقام المحاسب للخلق ، هذه الروايات مع كونها باطلة فإنها إهانة عظيمة للرسول ﷺ وسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث جعلوهما يبايعان المهدي الذي سيكون من ولدهما ثم كون المهدي يظهر عاريًا ليس عليه ثياب: وأما عن الشيخين الجليلين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وما أظهر لهما من البغضاء والشحناء لا يحتاج إلى تعليق فإنه خلاف النقل والعقل فكيف يعقل أن يحمل شخص أوزار الذين قبله فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

* * *

عقيدة الرجعة وقتل ثلاثة آلاف من قريش[١]

ولأجل أن تعلم عقيدة «الرجعة» من كتبهم المعتبرة، أذكرُ لك ما قاله شيخ الشيعة أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف عندهم باسم «الشيخ المفيد» في كتابه «الإرشاد في تاريخ حجج الله على العباد» ص ٣٩٨ ـ ٤٠٢، وهو مطبوع على الحجر في إيران طبعة قديمة لم يُذكر تاريخها، ولكنها طبعت على خط محمد علي محمد حسن الكلبابكاتي:

روى الفضل بن شاذان ،عن محمد بن علي الكوفي، عن وهب بن حفص، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (يعني جعفر الصادق) : يُنادى باسم القائم (أي إمامهم الثاني عشر الذي يزعمون أنه وُلد منذ أكثر من أحد عشر قرنًا، ولم يمت بعدُ ، لأنه سيقوم ويحكم) يُنادى باسمه في ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم في يوم عاشوراء، لكأني به في اليوم العاشر من المحرم قائمًا بين الركن والمقام، جبريل عن يمينه ينادي: البيعة لله، فتسير إليه الشيعة من أطراف الأرض تُطوى لهم طيًا حتى يبايعوه ، وقد جاء الأثر بأنه يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفنا، ثم يُفرق الجنود منها في الأمصار وروى الحجال عن ثعلبة ، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام (أي محمد الباقر) قال: كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة، وسار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه ، وهو يفرق الجنود في البلاد.

وروى عبد الكريم الجعفي قال: قلت لأبي عبد الله (يعني جعفر الصادق): كم يملك القائم عليه السلام؟ قال : سبع سنين، تطول الأيام حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم، فتكون سنو مُلكه سبعين سنة من سنيكم

---

(١) انظر «الخطوط العريضة » محب الدين الخطيب (ص / ٢٥ ـ ٢٧).

هذه .

قال أبو بصير: جُعلتُ فداك، فكيف يطول الله السنين؟ قال: يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسنون.

وإذا آن قيامه مُطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطر لم ير الخلائق مثله، فينبت الله لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأني أنظر إليهم مقبلين ، ينفضون شعورهم من التراب.

وروى عبد الله بن المغيرة، عن أبي عبد الله (جعفر الصادق) عليه السلام قال: إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ، ثم أقام خمسمائة أخرى فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرى ، حتى يفعل ذلك ست مرات .

قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟! (وإنما استغرب ذلك لأن الخلفاء الراشدين، وبني أمية، وبني العباس، وسائر حكام المسلمين إلى زمن جعفر الصادق، لا يبلغ عددهم عُشر معشار هذا العدد) قال جعفر الصادق: نعم، منهم ومن مواليهم، وفي رواية أخرى : إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا ، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء.

* * *

عقيدة البداء عند الشيعة [١]

من الأفكار التي روجها اليهود وعبد الله بن سبأ «أن الله يحصل له البداء» أي النسيان والجهل، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

فالكليني محدث الشيعة بوب باباً مستقلاً في الكافي بعنوان «البداء» وروى تحت هذا الباب عدة روايات عن أئمته «المعصومين» كما يزعم ، ومنها:

عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا (علي بن موسى ـ الإمام الثامن عندهم) يقول: ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء [٢] .

وما هو «البداء»؟ تفسره رواية أخرى يرويها أيضًا «عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل بن جعفر بن محمد، وأن قصتهما كقصتهما إذ كان أبو محمد المرجأ بعد أبي جعفر، فأقبل عليَّ أبو الحسن عليه السلام قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسي بعد مضى إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمد ابني الخلف من بعدي وعنده علم ما يحتاج إليه، ومعه آله الإمامة» [٣] .

وذكر النوبختي «أن جعفر بن محمد الباقر نص على إمامة إسماعيل ابنه وأشار إليه في حياته، ثم إن إسماعيل مات وهو حي فقال: ما بدا الله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني» [٤] .

---

(١) الشيعة والسنة (ص / ٥٥ ـ ٥٧).

(٢) الكافي في الأصول ـ كتاب التوحيد ـ باب البداء (١ / ١٤٨) ط ـ إيران .

(٣) كتاب الحجة (١ / ٣٢٧).

(٤) فرق الشيعة ـ للنوبختي (ص / ٨٤) ط النجف.

فقد ثبتت هذه الروايات معنى «البـداء» بأنه علم ما لم يكن يعلمه الله قبل، وهذا ما يعـتقده الشـيعة في الله حـيث إن الله يبين عن علمه بقـوله على لسان موسى عليه السلام: ﴿ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى ﴾ (١) .

ووصف نفسه بقوله: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ (٢) .

وبقوله: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (٣) .

ولكن الشيعة بعكس ذلك لا يعتقدون في الله ذاك فحسب بل ويمجدون من يعتقد في الله معتقدهم البـاطل، فيروي الكليني عن جعفر أنـه قـال: يبعـث عبد المطلب أمة وحده، عليه بهاء المـلوك وسيماء الأنبياء، وذلك أنه أول من قال بالبداء (٤) .

* * *

(١) سورة طه: ٥٢ .

(٢) سورة الحشر: ٢٢ .

(٣) سورة الطلاق: ١٢ .

(٤) الكافي في الأصول ـ كتاب الحجة (١ / ٢٨٣) ط الهند.

عقيدة الطينة

ذكر محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي (باب طينة المؤمن والكافر) وأتى فيه بروايات نذكر بعضها (عن عبد الله بن كيسان: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أنا مولاك عبد الله بن كيسان، قال: أما النسب فأعرفه وأما أنت فلست أعرفك، قال: قلت له: إني ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس وإنني أخالط الناس في التجارات وغير ذلك فأخالط الرجل فأرى له حسن السمت وحسن الخلق وأمانة ثم أفتشه فأفتشه عن ولايتكم: فكيف يكون ذلك؟

قال: فقال لي: أما علمت يا ابن كيسان إن الله عز وجل أخذ طينة من الجنة وطينة من النار فخلطهما جميعًا ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه فما رأيت من أولئك من الأمانة وحسن الخلق وحسن السمت فمما مسهم من طينة الجنة وهم يعودون إلى ما خلقوا منه، وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة وسوء الخلق والدعارة فمما مسهم من طينة النار، وهم يعودون إلى ما خلقوا منه).

وأيضًا: (عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام بعث جبريل عليه السلام في أول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة بلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأخذ من كل سماء تربة ، وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى، فأمر الله عز وجل كلمته، فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله فلق الطين فلقتين، فذرأ من الأرض ذروًا ومن السماوات ذروًا، فقال للذي بيمينه: منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن أريد كرامته، فوجب لهم ما قال كما قال، وقال للذي بشماله: منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن أريد هوانه

وشقوته فوجب لهم ما قال كما قال، ثم إن الطينتين خلطتا جميعًا، وذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ (١) فالحب طينة المؤمنين التي ألقى الله عليها محبته، والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير، وإنما سمي النوى من أجل أنه نأى عن كل خير وتباعد منه، وقال الله عز وجل: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ (٢) فالحي المؤمن الذي تخرج طينة الكافر، والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن، فالحي المؤمن، والميت الكافر، وذلك قوله عز وجل: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (٣) فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر، وكان حياته حين فرق الله عز وجل بكلمته فذلك كذلك، يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور، ويخرج الكافرين من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور، وذلك قوله عز وجل: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٤) ا هـ.

ويظهر من هذه الروايات عقيدة الشيعة الفاسدة أن حسنات الكافر ومن ضمنهم عامة أهل السنة والجماعة (أي كل من عدا الشيعة تعطى للشيعة الروافض، وأن سيئاتهم تحمل على الكفار (ومن ضمنهم أهل السنة حسب عقيدتهم)، وهذا خلاف للعدل الرباني وينكره العقل وتأباه الفطرة السليمة وقد قال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (٥).

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٦).

وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

---

(١) سورة الأنعام: ٩٥.
(٢) سورة الأنعام: ٩٥.
(٣) سورة الأنعام: ١٢٢.
(٤) سورة يس: ٧٠.
(٥) سورة الأنعام: ١٦٤.
(٦) سورة المدثر: ٣٨.

يَرَهُ﴾[١].

قوله تعالى: ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ الآية [٢] وغيرها من آيات كثيرة جدا في هذا المعنى وأحاديث كثيرة أيضًا صحيحة وصريحة في هذا المعنى ترد على هذه العقيدة الفاسدة، فهي عقيدة باطلة مخالفة للنقل والعقل والعدل.

قال السلف [٣] : لقد اعتبر الشيعة أماكن قبور أئمتهم المزعومة أو الحقيقية حرما مقدسا ، فالكوفة حرم ، وكربلاء حرم ، وقم حرم ، ويروون عن الصادق أن لله حرما وهو مكة ، ولرسوله حرما وهو المدينة ، ولأمير المؤمنين حرما وهو الكوفة ، ولنا حرم وهو قم.

وكربلاء عندهم أفضل من الكعبة .

جاء في كتاب «البحار» عن أبي عبد الله أنه قال [٤] : إن الله أوحى إلى الكعبة: لولا تربة كربلاء ما فضلتك ، ولولا من تضمه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت ، فقرى واستقرى، وكونى ذنبا متواضعا ذليلا مهينا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء ، وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم ».

وجاء في كتاب الجزار لمحمد النعمان الملقب بالشيخ المفيد في باب « القول عند الوقوف على الحدث » [٥] : وذلك أن يشير زائر الحسين بيده اليمنى ويقول في دعاء طويل منه: « وآتيك زائرا ألتمس ثبات القدم في الهجرة إليك ، وقد تيقنت أن الله جل ثناؤه بكم يُنفس الهم، وبكم ينزل الرحمة ، وبكم يمسك

---

(١) سورة الزلزلة : ٨ ـ ٩ .

(٢) سورة الزمر: ٧٠ .

(٣) عقائد الشيعة الرافضة / عبد الله بن محمد السلفي (ص/ ٣٥ ـ ٣٧).

(٤) كتاب البحار (١٠/ ١٠٧).

(٥) انظر في كتاب المزار ، لمحمد النعمان الملقب بالشيخ المفيد باب « القول عند الوقوف على الحدث».

الأرض أن تسيخ بأهلها، وبكم يثبت الله جبالها على مراسيها، قد توجهت إلى ربي بك يا سيدي في قضاء حوائجي ومغفرة ذنوبي .

وجاء في فضل الكوفة في كتاب المزار : « عن جعفر الصادق أنه قال [١] : أفضل البقاع بعد حرم الله وحرم رسوله الكوفة ، لأنها الزكية الطاهرة، فيها قبور النبيين ، والمرسلين ، والأوصياء الصادقين ، وفيها يظهر عدل الله ، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده ، وهي تكون منازل النبيين والأوصياء والصالحين.

ويقول سيد حسين الموسوى أيضا [٢] :

روى المجلسي [٣] أن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، والمسجد النبوي إلى أساسه .

روى المجلسي [٤] : أن أول ما يبدأ به القائم يخرج هذين يعني أبا بكر وعمر غضين ويذريهما في الريح ويكسر المسجد.

إن من المتعارف عليه ، بل المسلم به من جميع فقهائنا وعلمائنا أن الكعبة ليس لها أهمية، وأن كربلاء خير منها وأفضل ، فكربلاء حسب النصوص التي أوردها فقهاؤنا هي أفضل بقاع الأرض ، وهي أرض الله المختارة المقدسة المباركة، وهي حرم الله ورسوله وقبلة الإسلام وفي تربتها الشفاء، ولا تدانيها أرض أو بقعة أخرى حتى الكعبة .

وكان أستاذنا محمد الحسين آل كاشف الخطاء يتمثل دائما بهذا البيت:

ومن حديث كربلاء والكعبة لكربلا بات علو الرقة

وقال آخر:

---

(١) كتاب المزار لمحمد النعمان الملقب بالشيخ المفيد (ص/ ٩٩).

(٢) انظر كشف الأسرار (ص / ٩٩ - ١٠٠).

(٣) بحار الأنوار (٥٢ / ٣٣٨) ، والغيبة للطوسي (٢٨٢) .

(٤) البحار (٥٢ / ٣٨٦) .

من الطفوف فطف سبعا بمغناها فما لمكة معنى مثل معناها

أرض ولكنها السبع الشداد لها دانت وطاطا أعلاها لأدناها

ويتعجب العالم الشيعى رشيد حسين الموسوي من ذلك ويسأل ويجيب فيقول: وكيف يمكن أن يهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي ؟ (١) :

مع أن المسجد الحرام هو قبلة المسلمين كما نص عليه القرآن ، وبين أن أول بيت وجد على وجه الأرض ، وكان رسول الله ﷺ قد صلى فيه ، وصلى فيه أيضا أمير المؤمنين والأئمة من بعده وخصوصا الإمام الصادق الذي مكث فيه مدة طويلة .

لقد كان ظننا أن القائم سيعيد المسجد الحرام قبل هدمه إلى ما كان عليه من النبي صلى الله عليه وآله وقبل التوسعة ، ولكن تبين لي فيما بعد أن المراد من قوله: (يرجعه إلى أساسه) أى يهدمه ويسويه الأرض لأن قبلة الصلاة ستتحول إلى الكوفة .

روى فيض الكاشاني : « يا أهل الكوفة لقد منحكم الله عز وجل بما لم يمنح أحدا من فضل ، مصلاكم بين آدم وبين نوح وبيت إدريس ومصلى إبراهيم ولا تذهب الإمام حتى ينصب الحجر الأسود فيه » (٢) .

إذن نقل الحجر الأسود من مكة إلى الكوفة وجعل الكوفة مصلى بيت آدم ونوح وإدريس وإبراهيم دليل على اتخاذ الكوفة قبلة للصلاة بعد هدم المسجد الحرام ، إذا بعد هذا المعنى إرجاعه إلى ما كان عليه قبل التوسعة ولا تبقى له فائدة، فلابد له من الإزالة والهدم حسبما ورد في الروايات وتكون القبلة والحجر الأسود في الكوفة ، وقد علمنا فيما سبق أن الكعبة ليست بذات أهمية عند فقهائنا ، فلابد إذن من هدمها .

---

(١) كشف الأسرار (ص / ١٠١ ـ ١٠٢) للعالم الشيعي سيد حسين الموسوي .

(٢) الموافي (١ / ٢١٥) .

عقيدة الشيعة الروافض في الخمس

إن المعنى الذي ذهب إليه علماؤنا [١] للخمس في الحقيقة بدعة لا أصل له، وإنما وجدوا اسمه ـ اسمه فقط ـ في آية واحدة من كتاب الله فتعلقوا به ليوهموا السذج بأن ما استحلوا من أموال الناس تحت ذريعة (الخمس) شيء مذكور في القرآن !

أي أنهم استعاروا اللفظ وأعطوه معنى ومضمونًا آخر يختلف تمامًا عما عناه الله وأراده في الآية التي تقول:

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٢] .

ويوم الفرقان هو يوم معركة بدر التي التقى فيها جمع المسلمين بجمع الكافرين .

فالخمس هنا هو خمس الغنائم أي الأموال المغنومة من الكفار المحاربين لذلك يقول الإمام الصادق: (ليس الخمس إلا في الغنائم خاصة) [٣] ، أما أموال المسالمين من الكفار فلا يحل أخذها بأي حال من الأحوال، فماذا فعل المسلمون أم أي ذنب عظيم اقترفوه تجاه من يلبسونهم خمس أموالهم حتى النعل الذي يلبسونه حتى الخيط والمخيط؟!

إن خزائن أكلة (الخمس) قد امتلأت بالذهب والمال الحرام الذي صار دولة

---

(١) انظر «سياحة في عالم التشيع كشف وفضح أسرار وخفايا الحوزات العلمية» محب الدين عباس الكاظمي (ص / ٦٦ ـ ٧١).

(٢) سورة الأنفال: (٤١).

(٣) الاستبصار للطوسي (٢ / ٥٦).

بينهم لا يصل منه شيء إلى الفقراء والأرامل والمساكين وبقية المحتاجين، بل هؤلاء هم الذين يدفعون فانعكس الأمر إذ صار الفقراء يدفعون أموالهم إلى الأغنياء وهؤلاء يتمتعون بها حتى صارت المؤسسات المالية الضخمة في لندن وغيرها تبنى بهذه الأموال التي يتوهم السذج المغفلون أنها تصرف في مصارفها الشرعية فقط.

ثم هل يعقل أن خمس أموال الأمة ـ وهم يزيدون اليوم على ألف مليون وفي أغنى بقاع العالم ـ يصرف لأقلية من الناس لا يزيدون على بضع مئات من المستحقين هم (السادة) أو (الفقهاء) وليكونوا بضعة آلاف أو مائة ألف أو حتى مليون، إن النبي ﷺ كان أبعد الناس عن الدنيا وزخارفها وأموالها وكنوزها وقصورها، خاطبه الله بقوله: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١) .

وقوله: ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٢) .

وقوله: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧) لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ ﴾ (٣) .

فعطاء الله الذي اختاره لنبيه ﷺ هو السبع المثاني (سورة الفاتحة) والقرآن العظيم لا متاع الدنيا وهؤلاء الذين يدعون خلافته في الأمة يعيشون في رغد ونعيم نتيجة استحواذهم على أموال (الخمس) إلا من رحم ربك، إن نبينا محمدًا ﷺ لم يرسل في يوم من الأيام أحدا إلى قبيلة من القبائل أو سوق من الأسواق ليجبي له خمس أموالهم ولا فعل ذلك قط أمير المؤمنين علي عليه السلام.

ولست في مقام الرد على هذه البدعة الظالمة وإبطالها وإنما أردت أن ألفت

---

(١) سورة سبأ: ٤٧ .

(٢) سورة المؤمنون: ٧٢ .

(٣) سورة الحجر: ٨٧ ـ ٨٨ .

العقول المتحررة من خلال النظر إلى الواقع المنحرف إلى الهوة الواسعة بين ما هم عليه من تدين زائف وبين الدين الصحيح الذي كان عليه النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

ومن صور الانحراف المضحكة المبكية أن هؤلاء المتأكلين بدينهم لما رأوا صعوبة تطبيق أحكام (الخمس) صاروا يخففون في القضية على رأى المثل: (إذا أردت أن تطاع فأمر بالمستطاع) كأن يكون مقدار (الخمس) على أحدهم مليون دينار فيأتي (السيد) ويقول: ليس عندي إلا خمسون ألفًا فيجيبه لا بأس عليك هاتها ويعيد قائلاً: خمسون، ثم يرجعها إليه ثم يأخذها ثانية ويقول: مائة.. وهكذا ينتقل المبلغ بينهما إلى أن يصل العد إلى المليون قائلاً: (وصلت) وأحيانًا تأخذ صاحبنا الأريحية السيدوية فيرجع إلى (خادمه) الجالس عند قدميه باستحياء شيئًا مما أخذ منه فيتناوله شاكرًا ممتنا داعيًا له بالسلامة وطول العمر!

أين ذهبت العُقول؟

هل تعلم؟

إن آية الخمس نزلت في بيان تقسيم غنائم بدر؟

إن الفقيه لم يرد ذكره من الأصناف المذكورين في الآية ؟

إن إدخال الفقيه في الموضوع كان طريق القياس على (الإمام) والقياس في (الفقه الجعفري) غير معتبر؟

إن (السيد) لا يخمس أمواله ولا يزكيها وكذلك الفقيه؟ إن الزكاة على الأغنياء فقط ومشروطة ببلوغ المال نصابًا معينًا ، فمثلاً النقود مشروطة ببلوغها ما يساوي مثقال ذهب، بينما الخمس عام في أموال الأغنياء والفقراء؟

إن الزكاة في أصناف محدودة من المال ، فالبيت والسيارة مثلاً لا زكاة عليهما بينما (الخمس) مطلق في جميع الأموال والأحوال؟

* * *

غرائب وعجائب الخمس عند الروافض

يجب الخمس في كل ما يزيد أو يفضل عن مؤونة السنة من أرباح وفوائد الصناعات والزراعات التجارات والإيجارات ويجب أداء الخمس في الهدية والجائزة والهبة والمال الموصى به.

ويجب كذلك في ما يفضل في البيت من الأرز والطحين والحنطة والشعير والسكر والشاي والنفط والحطب والفحم والدهن والحلوى وغيره من متاع البيت وحاجياته الصغيرة والكبيرة.

ويجب في الكتب والثياب والغرس وأواني الطعام والشراب الزائدة على الحاجة أو غير المستعملة.

ومن الأموال ما يوجبون تخميسه مرتين مثل الأموال المحرمة كالمال المسروق والربا مرة للتحليل ومرة بعد التحليل[1].

كيف يصدق مسلم أن هذا من شرع الله المنزل؟! كيف تحل السرقة ويحل الربا؟!

وهل تعلم؟

أن إعطاء الخمس إلى الفقهاء لم يكن على عهد قدماء علماء المذهب كالشيخ المفيد والشيخ الطوسي؟

وأنه تم بفتوى متأخرة جدا لبعض الفقهاء المتأخرين ودون أي مستند أو نص من الأئمة فضلاً عن القرآن أو السنة النبوية؟

وأن الفتاوى القديمة على عهد المفيد والطوسي والشريف المرتضى وإلى قرون

---

(١) انظر هذه الفتاوى في رسالة «الخمس» للسيد محمد صادق الصدر، ومنهاج الصالحين ـ للخوئي ـ في موضوع الخمس.

عديدة من بعدهم مضطربة ومتناقضة.

فمنها ما يسقط وجوب دفعه لأن الإمام غائب والخمس حق الإمام ولوجود نصوص من الأئمة صريحة في سقوطه.

ومنها ما يوجب دفنه في الأرض لحين ظهور المهدي.

ومنها ما يوجب الوصية به عند الموت إلى ثقة.

وهو الذي رجحه الشيخ المفيد.

وأما ما رجحه الطوسي فهو تقسيمه إلى نصفين: نصف يعطي لمستحقيه والنصف الآخر يدفن في الأرض أو يوصى به إلى ثقة.

وقارن بين ما ورد فيها وما هو موجود في الرسائل العلمية المتأخرة لترى العجب والتناقض وتضارب الآراء التي تنسب كليا إلى الإمام جعفر الصادق !!!

* * *

وقال سيد حسين الموسوي في كتاب «كشف الأسرار» عن الخمس:

إن الخمس استغل هو الآخر استغلالاً بشعًا من قبل الفقهاء والمجتهدين[١]، وصار موردًا يدر على السادة والمجتهدين أموالاً طائلة جدا، مع أن نصوص الشرع تدل على أن عوام الشيعة في حل من دفع الخمس، بل هو مباح لهم لا يجب عليهم إخراجه، وإنما يتصرفون فيه كما يتصرفون في سائر أموالهم ومكاسبهم، بل إن الذي يدفع الخمس للسادة والمجتهدين يعتبر آثمًا لأنه خالف النصوص التي وردت عن أمير المؤمنين وأئمة أهل البيت سلام الله عليهم.

وحتى يقف القارئ اللبيب على حقيقة هذا الخمس وكيفية التصرف فيه سنستعرض موضوع الخمس وتطوره تاريخيا، وندعم ذلك بنصوص الشرع وأقوال الأئمة وفتاوى المجتهدين الذين يعتد بهم ويعول على كلامهم:

٢ـ عن ضريس الكناني قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ من أين دخل على الناس الزنا؟

قلت: لا أدري جعلت فداك، قال: من قبل خمسنا أهل البيت إلا شيعتنا الطيبين فإنه محلل لهم لميلادهم[٢].

٢ ـ عن حكيم مؤذن ابن عيسى قال: سألت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ عن قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾[٣] فثنى أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ بمرفقيه على ركبته ثم أشار بيده فقال: (هي والله الإفادة يومًا بيوم إلا أن أبي جعل شيعته في حل ليزكوا)[٤].

---

(١) كشف الاسرار (ص / ٥٣ ـ ٦١).
(٢) أصول الكافي (٢ / ٥٢) شرح شيخ مصطفى.
(٣) سورة الأنفال: ٤١.
(٤) الكافي (٢ / ٤٩٩).

٣ ـ عن عمر بن الخطاب قال: رأيت مسلمًا بالمدينة وقد كان حمل إلى أبي عبد الله تلك السنة مالاً فرده أبو عبد الله.. إلى أن قال: يا أبا سيار قد طيبناه لك، وأحللناك منه فضم إليك مالك وكل ما في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محللون حتى يقوم قائمنا [١].

٤ ـ عن محمد بن مسلم عن أحدهما ـ عليه السلام ـ قال: إن أشد ما فيه الناس يوم القيامة أن يقوم صاحب الخمس فيقول: يا رب خمسي، وقد طيبنا ذلك لشيعتنا لتطيب ولاداتهم ولتزكو ولاداتهم [٢].

٥ ـ عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: (إن الناس كلهم يعيشون في فضل مظلتنا إلا إن أحللنا شيعتنا من ذلك) [٣].

٦ ـ عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ فدخل عليه رجل من القناطين فقال: (جعلت فداك، تقع في أيدينا الأرباح والأموال والتجارات ونعرف أن حقكم فيها ثابت وإنا عن ذلك مقصرون، فقال ـ عليه السلام ـ : ما أنصفناكم إن كلفناكم ذلك) [٤].

٧ ـ عن علي بن مهزيار أنه قال: قرأت في كتاب لأبي جعفر ـ عليه السلام جاءه رجل يسأله أن يجعله في حل من مأكله ومشربه من الخمس، فكتب ـ عليه السلام ـ بخطه: (من أعوزه شيء من حقي فهو في حل) [٥].

٨ ـ جاء رجل إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قال: أصبت مالاً أرمضت فيه أفلى توبة؟ قال: (ائتني بخمسي، فأتاه بخمسه ، فقال عليه السلام : هو لك إن الرجل إذا تاب تاب ماله معه) [٦].

---

(١) أصول الكافي (٢ / ٢٦٨).
(٢) أصول الكافي (٢ / ٥٠٢).
(٣) من لا يحضره الفقيه (٢ / ٢٤٣).
(٤) المرجع السابق (٢ / ٢٣).
(٥) المرجع السابق (٢ / ٢٢).
(٦) من لا يحضره الفقيه (٢ / ٢٢).

فهذه الروايات وغيرها كثيرة صريحة في إعفاء الشيعة من الخمس وإنهم في حل من دفعه وله ما أراد ولا إثم عليه، بل لا يجب عليهم الدفع حتى يقوم القائم كما في الرواية الثالثة، ولو كان الإمام موجودا فلا يعطي له حتى يقوم قائم أهل البيت، فكيف يمكن إذن إعطاؤه للفقهاء والمجتهدين؟!

وقد صدرت فتاوى من كبار الفقهاء والمجتهدين ممن لهم باع في العلم واحتلوا مكانة رفيعة بين العلماء، في إباحة الخمس للشيعة وعدم دفعه لأي شخص كان حتى يقوم قائم أهل البيت:

* المحقق الحلي نجم الدين جعفر بن الحسن المتوفى (٦٧٦هـ) أكد ثبوت إباحة المنافع والمساكن والمتاجر حال الغيبة، وقال: لا يجب إخراج حصة الموجودين من أرباب الخمس منها [١].

* يحيى بن سعيد الحلي المتوفى (٦٩٠ هـ): مال إلى نظرية إباحة الخمس وغيره للشيعة كرمًا من الأئمة وفضلاً كما في (كتابه الجامع للشرائع ص ١٥١).

* الحسن بن المطهر الحلي الذي عاش في القرن الثامن أفتى بإباحة الخمس للشيعة وإعفائهم من دفعه كما في (كتاب تحرير الأحكام ٧٥).

* الشهيد الثاني المتوفى (٩٦٦هـ) قال في (مجمع الفائدة والبرهان ٤ / ٣٥٥ ـ ٣٥٨) ذهب إلى إباحة الخمس بشكل مطلق وقال: إن الأصح هو ذلك كما في كتاب (مسالك الأفهام ٦٨).

* المقدس الأردبيلي المتوفى (٩٩٣هـ) وهو أفقه فقهاء عصره حتى لقبوه بالمقدس قال بإباحة مطلق التصرف في أموال الغائب للشيعة خصوصًا مع الاحتياج، وقال: إن عموم الأخبار تدل على السقوط بالكلية في زمان الغيبة والحضور بمعنى عدم الوجوب والحتم لعدم وجود دليل قوي على الأرباح والمكاسب ولعدم وجود الغنيمة.

---

(١) شرائع الإسلام (١٨٢ ـ ١٨٣) كتاب الخمس.

قلت: وقوله هذا مستنبط من قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ [١] ثم بين أن هناك روايات عن المهدي تقول: أبحنا الخمس للشيعة.

* العلامة سادر قال: إن الأئمة قد أحلوا الخمس في زمان الغيبة فضلاً وكرمًا للشيعة خاصة [٢].

* السيد محمد علي طباطبائي المتوفى في أول القرن الحادي عشر قال: إن الأصح هو الإباحة [٣].

* محمد باقر السبزواري المتوفى أواخر القرن الحادي عشر قال: المستفاد من الأخبار الكثيرة في بحث الأرباح كصحيحة الحارث بن المغيرة وصحيحة الفضلاء ورواية محمد بن مسلم ورواية داود بن كثير ورواية إسحاق بن يعقوب ورواية عبد الله بن سنان وصحيحة زرارة وصحيحة علي بن مهزيار وصحيحة كريب: إباحة الخمس للشيعة.

وتصدى للرد على بعض الإشكاليات الواردة على هذا الرأي وقال: إن أخبار الإباحة أصح وأصرح فلا يسوغ العدول عنها بالأخبار المذكورة.

وبالجملة فإن القول بإباحة الخمس في زمان الغيبة لا يخلو من قوة [٤].

* محمد حسن الفيض الكاشاني في كتابه مفاتيح الشريعة (٢٢٩) مفتاح (٢٦٠) اختار القول بسقوط ما يختص بالمهدي، قال: لتحليل الأئمة ذلك للشيعة.

* جعفر كاشف الغطاء المتوفى (١٢٢٧ هـ) في كشف الغطاء (٣٦٤): ذكر إباحة الأئمة للخمس وعدم وجوب دفعه إليهم.

---

(١) سورة الأنفال: ٤١.
(٢) المراسيم (٦٣٣).
(٣) مدارك الأفهام (٣٤٤).
(٤) ذخيرة المعاد (٢٩٢).

* محمد حسن النجفي المتوفى (١٢٦٦) في جواهر الكلام (١٦ / ١٤١).

قطع بإباحة الخمس للشيعة في زمن الغيبة بل والحضور الذي هو كالغيبة، وبين أن الأخبار تكاد تكون متواترة.

* ونختم بالشيخ رضا الهمداني المتوفى (١٣١٠ هـ) في كتابه مصباح الفقيه (١٥٥): فقد أباح الخمس حال الغيبة، والشيخ الهمداني هذا متأخر جدا قبل حوالي قرن من الزمان أو أكثر.

وهكذا نرى أن القول بإباحة الخمس للشيعة وإعفائهم من دفعه هو قول مشتهر عند كل المجتهدين المتقدمين منهم والمتأخرين، وقد جرى العمل عليه إلى أوائل القرن الرابع عشر فضلاً عن كونه مما وردت النصوص بإباحته، فكيف يمكن والحال هذه دفع الخمس إلى الفقهاء والمجتهدين؟ مع أن الأئمة سلام الله عليهم رفضوا الخمس.

وأرجعوه إلى أصحابه وأعفوهم من دفعه، أيكون الفقهاء والمجتهدون أفضل من الأئمة سلام الله عليهم؟

إن فتاوى إباحة الخمس للشيعة لا تقتصر على هؤلاء الذين ذكرنا من الفقهاء والمجتهدين لا وإنما هناك أضعاف هذا العدد الذي ذكرنا وعلى مر هذه القرون ولكننا اخترنا من كل قرن واحداً من الفقهاء القائلين بعدم دفع الخمس لكي يتضح لنا أن القول بعدم وجوب الخمس قد قال به كثير من الفقهاء وعلى مر الزمان لأنه هو القول الراجح في المسألة، ولموافقته للنصوص وعمل الأئمة عليهم السلام.

ولنأخذ فتويين لعلمين من أعلام المنهج الشيعي هما: الشيخ المفيد والشيخ الطوسي.

قال الشيخ المفيد:

قد اختلف قوم من أصحابنا في ذلك ـ أي الخمس ـ عند الغيبة، وقد ذهب كل فريق منهم إلى مقال (ثم يذكر عدد المقالات) منها قوله:

منهم من يسقط قول إخراجه لغيبة الإمام، وما تقدم من الرخص فيه من الأخبار، وبعضهم يوجب كنزه أي دفنه ـ ويتأول خبرًا ورد:

(إن الأرض تظهر كنوزها عند ظهور الإمام، وأنه عليه السلام ـ إذا قام دله الله على الكنوز فليأخذها من كل مكان) ثم يختار قولاً منها فيقول:

يعزل الخمس لصاحب الأمر ـ يعني المهدي ـ فإذا خشي إدراك قيامه، وإلا وصى به إلى من يقوم مقامه بالثقة والديانة، ثم على هذا الشرط إلى أن يقوم الإمام ، قال: وهذا القول عندي أوضح من جميع ما تقدم، لأن الخمس حق لغائب لم يرسم فيه قبل غيبه رسمًا يجب الانتهاء إليه.

ثم قال: ويجري ذلك مجرى الزكاة التي يقدم عند حلولها مستحقها فلا يجب عند ذلك سقوطها ، وقال: إذا ذهب ذاهب إلى ما ذكرناه من شطر الخمس الذي هو خالص الإمام ، وجعل الشطر الآخر لأيتام آل محمد وأبناء سبيلهم ومساكينهم على ما جاء في القرآن.

قال: فمن فعل هذا لم تبعد إصابته الحق في ذلك بل كان على صواب، وإنما اختلف أصحابنا في هذا الباب[1] .

وقال الشيخ الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ) مؤسس الحوزة النجفية وأول زعيم لها: بعد أن ذكر أحكام الخمس قال: هذا في حال ظهور الإمام.

ثم قال: فأما في حال الغيبة فقد رخصوا لشيعتهم التصرف في حقوقهم من المناكح والمتاجر والمساكن.

---

(١) المقنعة (٤٦).

فأما ما عدا ذلك فلا يجوز التصرف فيه على حال ، وما يستحقونه من الأخماس في الكنوز وغيرها من حال الغيبة، فقد اختلف قول أصحابنا فيه ولا يوجد نص معين، إلا أن كل واحد منهم ـ أي فقهاء الشيعة ـ قال قولاً يقتضيه الاحتياط.

ثم حصر الطوسي هذه الأقوال في أربعة:

١ ـ قال بعضهم: إنه جار في حال الاستتار مجرى ما أبيح لنا من المناكح والمتاجر ـ يعني طالما كان الإمام غائبًا أو مستترا فكل شيء مباح ـ وهذا هو أصح الأقوال لأنه موافق للنصوص الواردة عن الأئمة ، وبه قال كثير من الفقهاء.

٢ ـ وقال قوم: إنه يجب الاحتفاظ به أو حفظه ما دام الإنسان حيا ، فإذا حضرته الوفاة وصى به إلى من يثق به من إخوانه المؤمنين ليسلمه إلى صاحب الأمر إذا حضر، ليوصي به حسبما وصى به إلى أن يوصله إلى صاحب الأمر.

٣ ـ وقال قوم: يجب دفنه لأن الأرضين تخرج كنوزها عند خروج القائم.

٤ ـ وقال قوم: يجب أن يقسم الخمس ستة أقسام، ثلاثة أقسام للإمام تدفن أو تودع عند من يوثق به، وهذا القول قد اختاره الطوسي.

والأقسام الثلاثة الأخرى توزع على مستحقيها من أيتام آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومساكينهم وأبناء سبيلهم، وهذا مما ينبغي العمل عليه.

وهذا القول مطابق لفتوى المفيد في قياس الخمس على الزكاة.

ثم يقول: (ولو أن الإنسان استعمل الاحتياط وعمل على أحد الأقوال المتقدم ذكرها من إجزاء الدفن أو الوصاة لم يكن مأثومًا) انتهى بتصرف يسير لقد حصر الشيخ الطوسي التصرف في الخمس حال الغيبة في هذه الأقوال الأربعة المتقدمة واختار هو القول الرابع منها، وبين أن الإنسان إذا اختار أي قول من هذه

الأقوال وعمل به لم يكن آثمًا.

ونحن نلاحظ هذه الأقوال الأربعة، فهي وإن اختلفت بينها في بعض التفاصيل لكنها أجمعت على شيء واحد نحن بصدد بيانه وهو أن هذه الأموال ـ أي الخمس ـ التي هي حق الإمام الغائب أو حق غيره لا تصرف للسادة ولا المجتهدين.

ورغم أن الأقوال الأربعة المتقدمة اختلفت من جهة صرف أموال الخمس إلا أنها ليس فيها تلميح فضلا التصريح بوجوب أو إباحة إعطاء الخمس أو جزء منه للسادة والمجتهدين.

إن القول الرابع والذي اختاره الشيخ الطوسي هو الذي كان عليه الشيعة، والطوسي كما لا يخفى هو مؤسس للحوزة العلمية وهو شيخ الطائفة ترى أكان الشيخ وجماهير الشيعة في عصره وقبله وبعده مخطئين ؟

فهذه فتوى أول زعيم للحوزة نفسها مولانا الإمام الراحل أبي القاسم الخوئي ليتضح لنا أن الفتوى بين أول زعيم للحوزة، وفتوى آخر زعيم لها :

قال الإمام الخوئي في بيان مستحق الخمس ومصرفه:

يقسم الخمس في زماننا زمان الغيبة نصفين:

نصف للإمام الحجة المنتظر (عج) وجعل أرواحنا فداه.

ونصف لبني هاشم أيتامهم ومساكينهم وأبناء السبيل.. إلى أن قال: النصف الذي يرجع للإمام عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام، يرجع فيه في زمان الغيبة إلى نائبه وهو الفقيه المأمون العارف بمصارفه، إما بالدفع إليه أو الاستئذان منه إلخ[1].

---

(١) ضياء الصالحين (ص / ٣٤٧) مسألة (١٢٥٩).

إن فتوى الإمام الخوئي تختلف عن فتوى الشيخ الطوسي، فالشيخ الطوسي لا يقول بإعطاء الخمس أو شيء منه إلى الفقيه المجتهد وقد عمل بنص فتواه جماهير الشيعة المعاصرون له.

بينما نرى فتوى مولانا الراحل الإمام الخوئي تنص على إعطاء الخمس أو جزء منه للفقيه والمجتهد [١] .

* * *

(١) انتهى كلام السيد حسين الموسوي ، من علماء النجف (ص / ٦١) ـ كشف الأسرار.

وفي الرد على الروافض في الخمس أيضا

قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ (١) .

إن تفسير الغنيمة بالأرباح من الأمور التي لا نجدها إلا عند فقهاء الشيعة(٢).

فالآية صريحة وواضحة بأن الخمس شرع في غنائم الحرب وليس في أرباح المكاسب، وأظهر دليل قاطع على أن الخمس لم يشرع في أرباح المكاسب هو سيرة النبي الكريم ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين من بعده بما فيهم الخليفة الراشد وحتى سيرة أئمة الشيعة حيث لم يذكر أرباب السير الذين كتبوا سيرة النبي الكريم ﷺ ودونوا كل صغيرة وكبيرة عن سيرته وأوامره ونواهيه أن الرسول ﷺ كان يرسل جُباته إلى أسواق المدينة ليستخرج من أموال الناس خمس الأرباح مع أن أرباب السير يذكرون حتى أسامي الجباة الذين كان الرسول ﷺ يرسلهم لاستخراج الزكاة من أموال الناس.

وهكذا فإن الذين أرخوا حياة الخلفاء الراشدين بما فيهم علي لم يذكروا قط أن أحد، منهم كان يطالب الناس بخمس الأرباح أو أنهم أرسلوا جباة لأخذ الخمس.

وحياة الإمام علي معروفة في الكوفة فلم يحدث قط أنه بعث الجباة إلى أسواق الكوفة ليأخذوا الخمس من الناس أو أنه طلب من عماله في أرجاء البلاد الإسلامية الواسعة التي كانت تحت إمرته أن يأخذوا الخمس من الناس ويرسلوه إلى بيت المال في الكوفة.

---

(١) سورة الأنفال: ٤١ .

(٢) من مبحث منسوخ أعطاه إياي الأحبة في قناة «صفا» الفضائية فرأيته نافعا ، رغم عدم علمي باسم جامعه بارك الله فيه، لذا من باب الأمانة العلمية راجعته ، وتثبت من صحة ما فيه ووضعته هكذا في صفحات معدودات ، وإن علمنا اسمه إن شاء الله وضعناه في الطبعة الثانية إن شاء الله لأن هذا حقه.

كمـا أن مؤرخي حياة الأئمـة لم يذكروا قط أن الأئمة كـانوا يطالبون الناس بالخمس أو أن أحدًا قدم إليهم مالاً بهذا الاسم.

متى ظهرت بدعة الخمس؟

وهذه البدعة ظهـرت في المجتمع الشيعي في أواخر القـرن الخامس الهجري فمنذ الغيبة الكبـرى إلى أواخر القرن الخامس لا نجد في الكتب الفقهيـة الشيعية بابًا للخمس أو إشارة إلى شمول الخمس في الغنائم والأرباح معًا.

وهذا هو محمد بن الحـسن الطوسي من أكابر فقهاء الشـيعة في أوائل القرن الخامس ويعـتبر مـؤسس الحوزة الدينية في النجف، لم يذكـر في كتبـه الفقهـية المعروفـة شيئًـا عن هذا الموضوع مع أنه لم يتـرك صغيـرة ولا كبيـرة من المسائل الفقهية إلا وذكرها في تآليفه الضخمة.

إن فقهـاء الشيعـة أفتوا بأن خمس الأرباح الذي هو من حق الإمـام الغائب يجب تسليمه إلى المجتهدين والفقهاء الذين يمثلون الإمام.

وهكذا سرت البدعة في المجـتمع الشيعي تحصد أمـوال الشيعة في كل مكان وزمان، وكثيـر من الشيعة حتى هذا اليـوم يدفع هذه الضريبة إلى المرجع الديني وذلك بعد أن يجلس الشخـص المسكين هذا أمام مرجعه صـاغرًا ويقبل يده بكل خشوع وخـضوع ويكون فرحًا مـستبشرًا بأن مـرجعه تفضل عليـه وقبل منه حق الإمام[1].

قال محمد آصف محسني وهو من علماء الشيعة: سؤالان مهمان:

١ ـ الأموال التي يقدمـها الشيعة إلى الإمام الـغائب بل وإلى العسكريين من قبل ما هي؟

أي من خمس الغنائم؟

أم من خمس الأرباح؟

---

(١) أبو الحسن الشامي.

أم هي من الهدايا؟ لم يذكر في شيء من الروايات ما يفهم ذلك ولا مقداره، وهذا شيء عجيب.

٢ ـ المفهوم من الروايات إصرار القائم على أخذ الأموال المذكورة وكذا إصرار العسكريين والإمام الجواد والسؤال المهم:

إن هؤلاء الأئمة الأربعة لا سيما الإمام المهدي لِمَ لم يذكر للشيعة حكم الأموال المذكورة في غيبته الكبرى ؟

وهذا لا جواب له معقول عندي إلا أن يقال: إنه كان يطلب المال لنفسه ولو هدية وقد جعل الله تحصيل رزقه من أموال المؤمنين وأما في الغيبة الكبرى فجعل له طريقًا آخر ، وهذا الاحتمال ينفي وجوب خمس الأرباح[١] .

إن أحدًا من علماء المذهب الأقدمين الذين عليهم قام المذهب كالمفيد ٤١٣ .

أو المرتضى علم الهدى ٤٣٦ أو شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي ٤٦٠ وغيرهم لم يذكروا قط مسألة إعطاء الخمس إلى الفقهاء.

بل ربما لم تخطر لهم على بال.

روايات عن الأئمة في عدم وجوب الخمس على الشيعة:

عن أبي عبد الله وقد سئل : من أين دخل على الناس الزنا؟ قال: من قبل خمسنا أهل البيت. إلا شيعتنا الأطيبين فإنه محلل لهم لميلادهم [٢] .

عن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** ﴾[٣] .

قال: هي والله الإفادة يومًا بيوم إلا أن أبي جعل شيعته في حل ليزكوا [٤].

---

(١) مشرعة بحار الأنوار ٢ / ٢١٨ .

(٢) الكافي: ١ / ٥٤٦ .

(٣) سورة الأنفال: ٤١ .

(٤) الكافي: ١ / ٥٤٤ .

أقوال بعض علماء المذهب:

العلامة أحمد الأردبيلي ٩٩٣ الملقب بالفقيه المقدس قال:

اعلم أن عموم الأخبار . . يدل على السقوط بالكلية في زمان الغيبة والحضور، بمعنى عدم الوجوب الحتمي، وهذه الأخبار هي التي دلت على السقوط حال الغيبة، وكون الإيصال مستحبًا أي زمن الحضور كما هو مذهب البعض مع ما مر من عدم تحقق الوجوب إلا قليلاً لعدم دليل قوي على الأرباح والمكاسب وعدم الغنيمة.

محمد الباقر السبزواري ١٠٩٠:

قال في ذخيرة المعاد: المستفاد من الأخبار الكثيرة في بحث الأرباح كصحيحة الحارث بن المغيرة النضري، وصحيحة زرارة وصحيحة علي بن مهيار، وصحيحة ضريس، ورواية محمد بن مسلم ورواية داود بن كثير ورواية الحرث ابن المغيرة، وغيرها إباحة الخمس للشيعة.

وقد خير بين الإباحة وبين حفظ حصة الإمام إلى حين ظهوره أو قيام الفقيه بصرفه احتياطًا على سبيل الاستحباب لا الوجوب في موضع آخر مع ميله الشديد إلى الإباحة عملاً بالأخبار الواردة.

الشيخ محمد حسن النجفي ١٢٦٦ الشهيد الثاني ٩٦٦ الشيخ يحيى الحلي ٦٩٠ .

قال الطوسي: أما في حال الغيبة فقد رخصوا لشيعتهم التصرف في حقوقهم من المناكح والمتاجر والمساكن فأما ما عدا ذلك فلا يجوز لهم التصرف فيه على حال.

وما يستحقونه من الأخماس في الكنوز وغيرها فقد اختلف قول أصحابنا فيه، وليس فيه نص معين، إلا أن كل واحد منهم قال قولاً يقتضيه الاحتياط:

فقال بعضهم: إنه جار في حال الاستتار مجرى ما أبيح لنا من المناكح

والمتاجر.

وقال قوم: إنه يجب حفظه ما دام الإنسان حيا فإذا حضرته الوفاة وصى به إلى من يثق به من إخوانه ليسلمه إلى صاحب الأمر إذا ظهر، أو يوصي به حسب ما وصى به إلى أن يصل إلى صاحب الأمر.

وقال قوم: يجب دفنه لأن الأرض تخرج كنوزها عند قيام القائم.

وقال قوم: يجب أن يقسم الخمس ستة أقسام، فثلاثة أقسام للإمام يدفن أو يودع عند من يثق به، والثلاثة الأقسام الأخر تفرق على مستحقيها من أيتام آل محمد ومساكينهم وأبناء سبيلهم[١].

يلاحظ على هذه الفتوى أن الطوسي لم يذكر الفقهاء قط لا في قبض الخمس، ولا تفريقه ولا عند الوصية إلى موثوق، ولا عند الدفن.

آية الخمس: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ ﴾[٢].

الموضع الوحيد:

هذا هو الموضع الوحيد الذي ورد فيه لفظ الخمس في القرآن الكريم.

ولما كان المال الذي تعلق به الخمس في الآية هو الغنيمة ولا خلاف في إطلاق هذا اللفظ على المال الذي يغنم ويؤخذ من الكفار المحاربين، لذلك لم يختلف أحد في وجوب تخميس هذا النوع من المال لوضوح وقطعية اللفظ عليه.

توزيع الخمس في شريعتنا:

أربعة أخماس وهو ٨٠ ٪ للمجاهدين الذين شاركوا في القتال، وهذا عدا

---

(١) الاستبصار ٢ / ٥٧.

(٢) سورة الأنفال: ٤١.

ما ينفله الإمام للبعض.

الخمس وهو ٢٠ ٪ بحسب ما ذكر في الآية، ويقسم إلى خمسة أخماس ٤٪ لكل قسم كما جاء في الآية: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾.

٤٪ لله والرسول وبعد وفاة النبي يكون لمن يحكم المسلمين .

٤ ٪ لقربى النبي.

٤ ٪ ليتامي المسلمين.

٤ ٪ لمساكين المسلمين.

٤ ـ لأبناء السبيل من المسلمين.

وقال علماء الشيعة: ومساكين وأبناء السبيل من قربى النبي، ولو كان هذا مرادا لقال لله وللرسول ولذي القربى من يتامى ومساكين وأبناء سبيل.

وإنما أعطى أقارب النبي من خمس الجهاد لأن الزكاة محرمة عليهم إكرامًا لأنها أوساخ الناس.

مرويات في كتب الشيعة: تقول إن الخمس خاص بغنائم الحرب:

عن أبي عبد الله قال: ليس الخمس إلا في الغنائم خاصة[1] .

خمس المكاسب ٢٠ ٪؟

كيف نصدق أن ضريبة مالية باهظة هائلة يفرضها الله على عباده ويعاقب على تركها أشد العقوبات، ثم لا يذكرها في كتابه أو يثبتها بدليل قطعي لا يقبل التأويل؟!

لماذا يشذ خمس المكاسب عن هذه القاعدة؟ مع أن الزكاة ٢,٥٪ وهي لا

---

(١) الوسائل الشيعية ٩ / ٤٨٥ .

تعني كثيراً بالنسبة إليه ثبتت بعشرات الآيات القرآنية؟

آية الفيء:

قال تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾.

قد قسم الله الفيء كما قسم الخمس بالضبط فقال: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾.

وقال عن الخمس: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ (١).

وتتجلى أهمية معرفة القسمة بقوله:

﴿ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾ (٢).

فلا يجتمع عند طبقة واحدة من المجتمع وينحصر التداول به بين الأغنياء منهم فقط فلا يصل إلى الفقير منه شيء.

والواقع اليوم:

صار دولة بين الأغنياء فقط لما صار بيد من يسمونهم بالمراجع فوقع خلاف مراد الله.

من أصحاب الاستحقاق للفيء؟

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ قال بعدها: ﴿ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾.

ثم قال بعدها:

---

(١) سورة الأنفال: ٤١.

(٢) سورة الحشر: ٧.

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (١) .

وقال: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢) .

ثم قال: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣) .

فهذه مصارف الفيء واضحة صريحة في كتاب الله، وهذا يعني أن قوله تعالى: ﴿ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ في سورة الحشر مطابق تمامًا لقوله تعالى: ﴿ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ في سورة الأنفال، وليس من دليل على تخصيص يتامى ومساكين وأبناء سبيل قربى النبي إلا الظن والتحكم المحض.

والمجتمع يعج بالكثير من الفقراء، بل المسحوقين حتى من الذين ينتهي بهم النسب إلى عبد المطلب، فهل نالهم شيء من الخمس؟

بنو العباس والخمس:

العباس أحد أبناء عبد المطلب، والنص القرآني يشمله وذريته بالاتفاق على أي وجه من وجوه التفسير سواء قلنا الخمس لعامة المسلمين أو لقربى النبي خاصة كما يدعي الشيعة وقد آلت إليهم الخلافة وصاروا ملوكًا لدولة الإسلام قرونا عديدة، وكانوا قادرين على حمل الناس على دفع خمس المكاسب لهم، لكنهم لم يفعلوا ذلك أبدًا، ولم يذكر التاريخ شيئًا عن ذلك قط. فلماذا؟

هل جهلوا حقهم فلم يعرفوه؟

---

(١) سورة الحشر: ٨ .

(٢) سورة الحشر: ٩ .

(٣) سورة الحشر: ١٠ .

أم لم يكونوا عربًا فصعب عليهم تفسير القرآن واستشكلوه؟

أم عرفوا ما لهم من حق لكنهم تركوه؟

الخمس في التوراة:

إن توراة اليهود تذكر أكثر من نص فيه أن ملك مصر زمن النبي يوسف عليه السلام فرض الخمس على شعب مصر بعد أن اشتد بهم الجوع، فاشتراهم واشترى أراضيهم فصاروا عبيدًا له، ثم استعملهم في زراعتها على أن يكون له خمس الوارد ولهم أربعة أخماسه، وكلف وزيره يوسف بجبايته، إلا الكهنة رجال الدين فقد كانوا مستثنين كما هو الحال اليوم[1].

إلى من يذهب الخمس اليوم؟

الواقع المشاهد أن كل مجتهد يحق له استلام الخمس دون النظر إلى كونه ينتمي إلى بيت النبي ﷺ أم لا؟ بل دون النظر في كونه عربيا أم أعجميا، مع أن نص الآية يذكر قيد القربى ولم يقل ذي الفتوى!

* * *

(١) سفر التكوين فصل ٤٧ الآيات ٢٠ ـ ٢٧ .

الشيعة الروافض

وقتل الحسين بن على رضي الله عنه

مصيبة قتل الحسين بن علي الشهيد ومن قتله ؟ (١)

قتل سيد شباب أهل الجنة، في يوم عاشوراء ، من شهر المحرم سنة إحدى وستين، بعث إليه عبيد الله بن زياد بعمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف، ومعه شمر بن ذي الجوشن ـ قبحه الله ـ وكتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد: أن خل بينهم ـ أي الحسين وأصحابه وآل بيته ـ وبين الماء كما فعل بالتقي الزكي المظلوم، أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وأعرض على الحسين أن يبايع هو ومن معه لأمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فإذا فعلوا ذلك رَأَيْنَا رَأَيْنَا، وجعل أصحاب عمر بن سعد، يمنعون أصحاب الحسين من الماء، وعلى سرية منهم عمرو بن الحجاج، فدعا عليهم بالعطش ، فمات هذا الرجل من شدة العطش.

وطلب الحسين منهم أحد أمرين: إما أن يرجع من حيث جاء، وإما أن يدعوه يذهب في الأرض العريضة حتى ينظر ما يصير أمر الناس إليه.

ونادى عمر بن سعد في الجيش: يا خيل الله، اركبي وأبشري، ولما وصلوا إلى حيث مضارب الحسين، أرسلوا بعشرين فارسًا، فقال العباس بن علي: ما لكم؟ قالوا: جاء أمر الأمير؛ إما أن تأتوا على حكمه، وإما أن نقاتلكم، ولما رجع العباس إلى الحسين، قال له: ارجع، فارددهم هذه العشية، لعلنا نصلي لربنا هذه الليلة ونستغفره وندعوه؛ فقد علم الله مني أني أحب الصلاة له،

---

(١) انظر: «الجزاء من جنس العمل» (٢ / ١٦٣ ـ ١٧٧) بتصرف، ونقل من «البداية والنهاية»، و«مجابو الدعوة» لابن أبي الدنيا، و«التبصرة»، و«سير أعلام النبلاء» بتحقيق الأرناؤوط، وانظر الحوادث العظام في تاريخ أمة الإسلام ـ للمؤلف (ص/ ٣٩ ـ ٥٢) ط دار التقوى.

وتلاوة كتابه، والاستغفار والدعاء، وأوصى الحسين في هذه الليلة إلى أهله، وخطب لأصحابه: من أحب أن ينصرف إلى أهله في ليلته هذه فقد أذنت له فإن القوم إنما يريدونني، فامتنعوا.

وقال له سعيد بن عبد الله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله أن قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ، والله لو علمت أني أقتل دونك ألف قتلة، وأن الله يدفع بذلك القتل عنك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك، لأحببت ذلك، وإنما هي قتلة واحدة.

وتكلم جماعة من أصحابه، بكلام يشبه بعضه بعضًا، فقالوا: والله لا نفارقك، وأنفسنا الفداء لك، نقيك بنحورنا وجباهنا، وأيدينا وأبداننا، فإذا نحن قتلنا وفينا وقضينا ما علينا، وقال له أخوه العباس: لا أرانا الله يوم فقدك، ولا حاجة لنا في الحياة بعدك، وقال الحسين:

يا بني عقيل، حسبكم بمسلم أخيكم ـ وكان رسول الحسين إلى أهل العراق بعد أن كاتبوه أن يقدم عليهم، وله عندهم المنعة، فقتلوا رسوله مسلمًا ـ اذهبوا فقد أذنت لكم، قال: فما يقول الناس:

إن تركنا شيخنا وسيدنا، وبني عمومتنا؛ خير الأعمام، لم نبرم معهم بسيف، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، رغبة في الحياة الدنيا، لا والله لا نفعل، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا، ونقاتل معك حتى نرد مَوْرِدَك، فقبح الله العيش بعدك.

وفي ليلة عاشوراء جعل الحسين يقول:

يا دهر أف لك من خليل ... كم لك بالإشراف والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمر إلى الجليل ... وكل حي سالك السبيل

فأعادها مرتين أو ثلاثًا ، فقامت إليه زينب ـ رضي الله عنها حتى انتهت إليه، فقالت: واثكلاه!!

ليت الموت أعد مني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة، وعلي أبي، وحسن أخي، يا خليفة الماضي، وثمال الباقي ، فنظر إليها، وقال: أي أخية، لا يُذهبن حلمك الشيطان، فقالت: بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله، أستقتل؟ وخرت مغشيا عليها، فقام إليها، فصب على وجهها الماء، وقال: يا أخية، اتقي الله واصبري، وتعزي بعزاء الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله؛ الذي خلق الخلق بقدرته، ويميتهم بقهره وعزته، ويعيدهم فيعبدونه وحده، وهو فرد وحده، واعلمي أن أبي خير مني، وأخي خير مني، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله ﷺ أسوة حسنة، ثم حرج عليها، ألا تفعلي شيئًا من هذا بعد مهلكه.

وبات الحسين وأصحابه طول ليلهم؛ يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون، والحسين يقرأ: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٧٨) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾[1] .

في صبيحة عاشوراء ، اغتسل الحسين، وتطيب بمسك كثير، ثم ركب على فرسه، وأخذ مصحفًا، فوضعه بين يديه ثم استقبل القوم رافعًا يديه يدعو: اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي من كل أمر نزل ثقة وعدة ، فكم من هو يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة، ويخذله فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، فأنزلته بك، وشكوته إليك؛ رغب فيه إليك عمن سواك، ففرجته وكشفته وكفيتنيه ، فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل غاية.

---

(١) سورة آل عمران: ١٧٨ ـ ١٧٩ .

ونادى الحسين: أيها الناس، اسمعوا مني نصيحة أقولها لكم، فأنصت الناس كلهم، فقال بعد حمد الله، والثناء عليه: أيها الناس، إن قبلتم مني، وأنصفتموني، كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم علي سبيل، وإن لم تقبلوا مني: ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنظِرُونِ ﴾ (١) ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (٢) .

ثم شرع يذكر للناس فضله وعظمة نسبه، وعلو قدره وشرفه، ويقول: راجعوا أنفسكم وحاسبوها؛ هل يصلح لكم قتال مثلي، وأنا ابن نبيكم، وليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري، وعلي أبي ، وجعفر ذو الجناحين عمي، وحمزة سيد الشهداء عم أبي، وقال لي رسول الله ﷺ ولأخي: «**هذان سيدا شباب أهل الجنة**» فإن صدقتموني بما أقول فهو الحق، فو الله ، ما تعمدت كذبة، منذ علمت أن الله يمقت على الكذب، وإلا فاسألوا أصحاب رسول الله ﷺ عن ذلك، جابر بن عبد الله، وأبا سعيد، وسهل بن سعد، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك يخبرونكم بذلك، ويحكم! أما تتقون الله؟ أما في حاجز لكم عن سفك دمي؟ فقال عند ذلك شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف، إن كنت أدري ما يقول، فقال له حبيب بن مطهر: والله يا شمر، إنك لتعبد الله على سبعين حرفًا، وأما نحن؛ فو الله إنا لندري ما يقول، وإنه قد طبع على قلبك، ثم قال: يا أيها الناس: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاَّ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (٣) ثم أناخ راحلته، وأمر عقبه بن سمعان فعقلها، ثم قال: أخبروني، أتطلبوني بقتيل لكم قتلته؟ أو مالٍ لكم أكلته؟ أو بقصاص علي جراحة؟ فأخذوا لا يكلمونه، فنادى: يا شبيث بن ربعي، يا حجار بن أبحر، يا قيس بن الأشعث، يا زيد بن الحارث، ألم تكتبوا إلي أنه قد أينعت الثمار،

---

(١) سورة يونس: ٧١ .

(٢) سورة الأعراف: ١٩٦ .

(٣) سورة غافر: ٢٧ .

واخضر الجناب، فاقدم علينا، فإنك إنما تقدم على جند مجندة؟ فقالوا له: لم نفعل، فقال: سبحان الله! والله، لقد فعلتم، ثم قال: يا أيها الناس، إذًا قد كرهتموني، فدعوني أنصرف عنكم، فقال له قيس بن الأشعث: ألا تنزل على حكم بني عمك فإنهم لن يؤذوك، ولا ترى منهم إلا ما تحب؟ فقال له الحسين: أنت أخو أخيك، أتريد أن تطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لهم إقرار العبيد.

فأقبلوا يزحفون نحوه، وقد تحيز إلى جيش الحسين طائفة قريب من ثلاثين فارسًا من جيش العراق، منهم الحر بن يزيد، أمير مقدمة جيش ابن زياد، فاعتذر إلى الحسين، ثم تقدم بين يدي أصحاب الحسين فخاطب: يا أهل الكوفة لأمكم الهبل، أدعوتم الحسين إليكم، حتى إذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، ومنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة الوسيعة، التي لا تمنع الكلب والخنزير، وحلتم بينه، وبين الماء الفرات الجاري؛ الذي يشرب منه الكلب والخنزير ، وقد صرعهم العطش، بئس ما خلفتم محمدًا في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظمأ الأكبر، إن لم تتوبوا وترجعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه.

وقال أيضًا: ويحكم منعتم الحسين ونساءه، وبناته الماء الفرات الذي يشرب منه اليهود والنصارى، ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، فهو كالأسير في أيديكم، لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا.

وقال لهم زهير بن القين: إن ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية، فإن أنتم لم تنصروهم، فأعيذكم بالله أن تقتلوهم، خلوا بين هذا الرجل، وبين ابن عمه يزيد بن معاوية، يذهب حيث يشاء فلعمري إن يزيد ليرضى من طاعتكم، بدون قتل الحسين، فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم وقال له: اسكت، أسكت الله نامتك، أبرمتنا بكثرة كلامك، فقال له زهير: إياك أخاطب؟ إنما أنت بهيمة، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين ، فأبشر

الخزي يوم القيامة والعذاب الأليم، فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك بعد ساعة، فقال له زهير: أبالموت تخوفني؟ فو الله للموت معه أحب إلي من الخلد معكم، ثم إن زهيرًا أقبل على الناس رافعًا صوته يقول: عباد الله، لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه، فو الله لا ينال شفاعة محمد ﷺ قوم أهرقوا دماء ذريته، وقتلوا من نصره، وذب عن حريمهم.

وشمر عمر بن سعد عن ساعده، ورمى بسهم، وقال: اشهدوا أني أول من رمى القوم، وترامى الناس بالنبال، وحمل رجل يقال له: عبد الله بن حوزة، حتى وقف بين يدي الحسين، فقال له: يا حسين، أبشر بالنار، فقال له الحسين: كلا، ويحكم إني أقدم على رب رحيم، وشفيع مطاع، بل أنت أولى بالنار، قالوا: فانصرف، فوقصته فرسه فسقط، وتعلقت قدمه بالركاب ، وكان قد سأل عنه فقال: أنا ابن حوزة ، فرفع الحسين يده، وقال: اللهم حزه إلى النار، فغضب ابن حوزة ، وأراد أن يقحم عليه الفرس، وبينه وبينه نهر، فجالت به الفرس، فانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبه الآخر متعلقًا بالركاب، وشد عليه مسلم بن عوسجة فضربه فأطار رجله اليمنى، وغارت به فرسه، فلم يبق حجر يمر به إلا ضربه في رأسه حتى مات.

وكثرت المبارزة بين الفريقين، والنصر في ذلك لأصحاب الحسين لقوة بأسهم فأشار بعض الأمراء على عمر بن سعد بعدم المبارزة ، وحمل شمر بن ذي الجوشن بالميسرة، وقصدوا نحو الحسين فدافعت عنه الفرسان من أصحابه دفاعًا عظيمًا، فأرسلوا يطلبون من عمر بن سعد طائفة من الرماة الرجالة، فبعث إليهم نحوًا من خمسمائة، فجعلوا يرمون خيول أصحاب الحسين فعقروها كلها حتى بقي جميعهم رجالة، واستمر القتل في أصحاب الحسين، ومنهم حبيب بن مطهر، حمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فوقع، ثم ذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير على رأسه بالسيف فوقع، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه، وحمله إلى ابن زياد، فرأى ابن حبيب رأس أبيه فعرفه، فقال لحامله: أعطني

رأس أبي حتى أدفنه، ثم بكى، قال: فمكث الغلام إلى أن بلغ أشده ثم لم تكن له همة إلا قتل قاتل أبيه، قال: فلما كان زمن مصعب بن الزبير، دخل الغلام عسكر مصعب ، فإذا قاتل أبيه في فسطاطه، فدخل عليه وهو قائل فضربه بسيفه حتى برد.

وقتل كل أصحاب الحسين، وجاء رجل من بني بداء، يقال له: مالك بن البشير، فضرب الحسين على رأسه بالسيف فأدمى رأسه، وكان على الحسين برنس فقطعه، وجرح رأسه، فامتلأ البرنس دمًا، فقال له الحسين: لا أكلت بها، ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين.

وكان أول قتيل قتل من أهل الحسين من بيت أبي طالب على الأكبر ابن الحسين بن على، قتلوا مع الحسين سبعة عشر رجلاً، كلهم من أولاد فاطمة، وعن الحسن البصري أنه قال: قتل مع الحسين ستة عشر رجلاً كلهم من أهل بيته، ما على وجه الأرض يومئذ، لهم شبه، وقال غيره: قتل معه من ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً: فمن أولاد علي رضي الله عنه: جعفر، والحسين، والعباس ، ومحمد وعثمان ، وأبو بكر، والقاسم، وأبو بكر بنو الحسن بن علي بن أبي طالب، ومن أولاد عبد الله بن جعفر اثنان: عون، ومحمد، ومن أولاد عقيل: جعفر، وعبد الله، وعبد الرحمن ، ومسلم قتل قبل ذلك؛ فهؤلاء أربعة لصلبه، واثنان آخران هما: عبد الله بن مسلم بن عقيل، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل، فكملوا ستة من ولد عقيل.

وقد اشتد عطش الحسين ، فحاول أن يشرب من ماء الفرات فما قدر، بل مانعوه عنه فخلص إلى شربة منه، فرماه رجل يقال له : حصين بن تميم بسهم في حنكه فأثبته فانتزعه الحسين من حنكه، ففار الدم، فتلقاه بيديه، ثم رفعهما إلى السماء، وهما مملوءتان دمًا، ثم رمى به إلى السماء، وقال: اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تذر على الأرض منهم أحدًا، ودعا عليهم دعاءً بليغًا.

يقول ابن كثير: فو الله ، إن مكث الرجل الرامي له إلا يسيراً، حتى صب الله عليه الظمأ، فجعل لا يروي، ويسقى الماء مبرداً، وتارة يبرد له اللبن والماء جميعًا، ويسقى فلا يروى، بل يقول: ويلكم، اسقوني قتلني الظمأ، قال: فوالله ما لبث إلا يسيراً حتى انقد بطنه انقداد البعير.

وجعل شمر بن ذي الجوشن يحرضهم على قتل الحسين، ويقول: ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم، وجعل الحسين يشد على الرجال وهو يقول: أعلى قتل تحابون؟ أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله أسخط عليكم بقتله مني، وايم الله، إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، أما والله لو قد قتلتموني ، لقد ألقى الله بأسكم بينكم، وسفك دمائكم، ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم.

وجعل رضي الله عنه يحمل من على يمينه، حتى انذعروا عنه، وهو كالليث الهصور، قد قتل أولاده، بل منهم من ذبح بين يديه، وقتل أصحابه، وما أرى الناس أربط منه جأشًا ، ولا أمضى جنانًا ، فحملت الرجال ـ بل والله الصعاليك ـ من كل جانب على الحسين، وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى، وضرب على عاتقه، ثم انصرفوا عنه، وهو ينوء ويكبو ، ثم جاء إليه سنان بن أبي عمرو بن أنس النخعي ، فطعنه بالرمح فوقع ، ثم نزل فذبحه، وحز رأسه، ثم دفع رأسه إلى خولى بن يزيد، وجاء سنان بن أنس إلى فسطاط عمر بن سعد ، فنادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضة وذهبًا أنا قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أمًا وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فضربه عمر بن سعد بالسوط:

ثم حملوا رأس الحسين رضي الله عنه إلى عبيد الله بن زياد، فوضع في

طست، فجعل ينكت بـقضيب في أنفه ، ويقول: مـا رأيت مثل هذا حسنًا وفي رواية: جعل ينكت فيه بقضيب بين ثناياه ساعة، فقال له زيد بن أرقم: ارفع هذا القضيب عن هاتـين الثنيتين، فو الله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شـفتي رسول الله ﷺ على هاتين الثنيتين يقبلهما.

وأمر ابن زياد فنودي: الصلاة جامعة، فاجتـمع الناس، فصعد المنبر، فذكر ما فـتح الله عليه من قتل الحـسين، الذي أراد أن يسلبهم الملك، ويفـرق الكلمة عليهم فقام إليه عبـد الله بن عفيف الأزدي، فقال: ويحك يا ابن زياد!! تقتلون أولاد النبيين ، وتتكلمـون بكلام الصديقين، فأمر به ابن زياد فـقتل وصلب، ثم أمر برأس الحسين فنصب بالكوفة ، وطيف به في أزقتـها، ثم سيره مع زحر بن قيس، ومعه رؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية.

ولما انتـهت المعركـة ، مرُّوا بنسـاء أهل البـيت على القتلى، ورأوا الحـسين وأصحابه مطرحين، هنالك بكته النسـاء، وصرخن، وندبت زينب أخاها الحسين وأهلها، فقالت وهي تبكي: يا محـمداه!! يا محمداه! صلى عليك الله! وملك السماء! هذا الحسين بالعراء! مزمل بالدماء! مقطع الأعضاء! يا محمداه ! وبناتك سبايا! وذريتك مقتلة! تسفي عليها الصبا! فأبكت والله كل عدو وصديق.

ولما أتي بالرأس بين يدي يزيد دمعت عينا يزيد، وقال لعـبد الله ابن سمية: أما والله ، لـو أني صاحبـه لعفـوت عنه، كنت أرضى من طاعتكم بـدون قتل الحسين، ورحم الله الحسين، ثم قال لما وضع الرأس بين يديه: أما والله، لو أني صاحبك ما قتلتك، ثم جعل ينكت بقضيب كان في يده في ثغره، ثم أنشد قول الحسين بن الحمام المري الشاعر:

يُفلقن هامًا من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له أبو برزة الأسلمي: ارفع قضيبك ، أمـا والله لقد أخذ قضيبك هذا مأخذًا ، لقـد رأيت رسول الله ﷺ يرشفـه، ثم قال: ألا إن هذا سـيجيء يوم

القيامة، وشفيعه محمد ، وتجيء وشفيعك ابن زياد ، ثم قام فولى.

وروى ابن أبي الدنيا بسنده عن زيد بن جدعان؛ قال: استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع، وقال: قتل الحسين والله، فقال له أصحابه: لم يا ابن عباس؟ فقال: رأيت رسول الله ﷺ ومعه زجاجة من دم، فقال: «أتعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتلوا الحسين وهذا دمه ودم أصحابه أرفعهما إلى الله»، فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه، وتلك الساعة فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يومًا، حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل في ذلك اليوم في تلك الساعة.

وروى الترمذي عن سلمى، قالت: دخلت على أم سلمة ـ وهي تبكي ـ فقلت: ما يبكيك؟ فقال: رأيت رسول الله ﷺ ، وعلى رأسه وعلى لحيته تراب فقلت: مالك يا رسول الله، قال: «شهدت قتل الحسين آنفًا».

جزَاء قتلة الحسين في الدنيا:

يقول ابن كثير: أما ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح؛ فإنه قل من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفةٍ وعاهة في الدنيا، فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض، وأكثرهم أصابهم الجنون.

وقال أيضًا: لا شك أن قتل قتلة الحسين كان متحتمًا، والمبادرة إليه كان مغنمًا، ولكن إنما قدره الله على يد المختار الكذاب، الذي صار بدعواه إتيان الوحي إليه كافرًا، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**» وقد قال ـ تعالى ـ في كاتبه: ﴿ **وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [1] .

وقال بعض الشعراء:

وما من يد إلا يدُ الله فوقها ولا ظالمُ إلا سيبلى بظالم

---

(١) سورة الأنعام : ١٢٩ .

فذا شمر بن ذي الجوشن ـ قبحه الله ـ هذا الأبرص الذي أغرى الناس بقتل الحسين، يقتله أبـو عمرة أمير حـرس المختار ومن معه من الجنود، شـرع المختار يتتبع قتلة الحسين من شريف ووضيع فيقتله.

قال ابن كـثير: خطب المختـار أصحابه، فـقال: ما ذنبـنا نترك أقوامًـا قتلوا حسينًا، يمشون في الدنيا أحياء آمنين، بئس ناصـرو آل محمد إني إذًا كذاب كما سمـيتمـوني أنتم، فإني بالله أسـتعين عليهم، فـالحمد للـه الذي جعلني سيـفًا أضربهم، ورمحًا أطعنهم، وطالب وترهم، وقائمًـا بحقهم، وإنه كان حقا على الله أن يقتل من قتلهم، وأن يذل من جهل حقهم فـسموهم ، ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم، فـإنه لا يسيغ لي الطعام والشراب؛ حـتى أطهر الأرض منهم، وأنفي منْ في المصـر منهم، ثم جعـل يتتـبع من في الكوفـة وكانوا يأتون بهم، حـتى يوقفـوا بين يديه، فيأمـر بقتلهم على أنواع من القـتلات، ما يناسب مـا فعلوا، ومنهم من حرقـه بالنار، ومنهم من قطع أطرافه، وتركه حـتى مات، ومنهم من يرمى بالنبـال حتى يموت، فـأتوه بمالك بن بشـر، فقـال له المختـار: أنت الذي نزعت برنس الحسين عنه؟

فقال: خـرجنا ونحن كارهون، فامنن علينا، فقـال: اقطعوا يديه، ورجليه، ففعلوا به ذلك، ثم تركوه يضطرب حتى مات، وقتل عبد الله بن أسيد الجهني، وغيره شر قتله.

وأما خـولى بن يزيد الأصبـحي، الذي احتز رأس الحـسين؛ فقـد بعث إليه المختار أبا عمـرة صاحب حرسه، فكبس بيته، فخرجت إليـهم امرأته، فسألوها عنه، فقالت: لا أدري أين هو، وأشارت بيدها إلى المكان الذي هو مختفٍ فيه، وكانت تبغضـه من ليلة قدم برأس الحسين معه إليهـا، وكانت تلومه على ذلك، فدخلوا عليه فوجـدوه قد وضع على رأسه قوصرة، فحملوه إلى المخـتار، فأمر بقتله قـريبًا من داره، وأن يحـرق بعد ذلك، وقـتل حكيم بن فضيل الـسبنسي، الذي سلب العبـاس بن علي بن أبي طالب، وقتل يزيد بن ورقاء وكـان قد قتل

عبد الله بن مسلم بن عقيل، وقتل فيما بعد سنان بن أنس، وعمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الذين قتلوا الحسين.

عمر هذا الذي دعا عليه سعد بن أبي وقاص، والده؛ وكان مستجاب الدعوة: اللهم اقتله، وأسل دمه، لما أسال دم غلامٍ لسعد.

عمر هذا الذي استجار بعبد الله بن جعد بن هبيرة، وكان صديقًا للمختار، فأتى المختار، فأخذ منه لعمر بن سعد أمانًا مضمونة؛ أنه آمن على نفسه وأهله وماله ما أطاع ولزم رحله مصره ما لم يحدث حدثًا، وأراد المختار ما لم يأت الخلاء فيبول أو يغوط.

وجعل عمر ينتقل من محلة إلى محلة، ولما بلغ المختار انتقاله من موضع إلى موضع؛ فقال: كلا والله، إن في عنقه سلسلة ترده لوجهه إن يطر لأدركه دم الحسين فأخذ برجله، ثم أرسل إليه أبا عمرة، فأراد الفرار منه، فعثر في جبته، فضربه أبو عمرة بالسيف حتى قتله، وجاء برأسه في أسفل قبائه، حتى وضعه بين يدي المختار ، فقال المختار لابنه حفص ـ وكان جالسًا عند المختار ـ أتعرف هذا الرأس؟ فاسترجع وقال: نعم ولا خير في العيش بعده، قال: صدقت، ثم أمر به، فضربت عنقه، ووضع رأسه مع رأس أبيه، ثم قال المختار : هذا بالحسين وهذا بعلي بن الحسين الأكبر، ولا سواء.

أما عبيد الله بن زياد رأس الفسق؛ الذي كتب كتابًا لعمر بن سعد في قتل الحسين؛ والذي قال لعمر بن سعد بعد قتل الحسين: أين الكتاب الذي كتبته إليك في قتل الحسين؟ فقال له: مضيت لأمرك، وضاع الكتاب، فقال له ابن زياد: لتجيئن به، قال: ضاع، قال: والله لتجيئن به، قال: ترك والله يقرأ على عجائز قريش، أعتذر إليهم بالمدينة، أما والله لقد نصحتك في حسين نصيحة، لو نصحتها إلى سعد بن أبي وقاص لكنت قد أديت حقه، فقال عثمان بن زياد، أخو عبيد الله: صدق عمر والله ولوددت والله أنه ليس من بني زياد رجل، إلا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة، وأن حسينًا لم يقتل.

وقد قتل عبيد الله بن زياد في يوم عاشوراء سنة سبع وستين، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين، ظفر ابن الأشتر فقتله شر قتلة، على شاطئ نهر الخاز؛ قريبًا من الموصل بخمس مراحل، بعد هزيمة جيشه أمام جيش ابن الأشتر، ثم بعث ابن الأشتر برأسه إلى المختار، ومعه رأس حصين بن نمير، وشرحبيل بن ذي الكلاع، وجماعة من رؤساء أصحابهم، فسر بذلك المختار.

ولما جيء برأس ابن مرجانة وأصحابه، طرحت بين يدي المختار ، فجاءت حية رقيقة، ثم تخللت الرؤوس ، حتى دخلت في فم ابن مرجانة، وخرجت من منخره، ودخلت في منخره، وخرجت من فمه، وجعلت تدخل ، وتخرج من رأسه من بين الرؤوس.

وروى الترمذي عن عمارة بن عمير، قال: لما جيء برأس عبيد الله، وأصحابه، فنصبت في المسجد في الرحبة، فانتهيت إليها، وهم يقولون: قد جاءت، قد جاءت، فإذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس، حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد، فمكث هنيهة ، ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت، ثم قالوا: قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثًا، مثلما فعل بالقضيب في فم ومنخري الحسين .

وعن **أبي الطفيل** قال: عزلنا سبعة أرؤس وغطينا منها رأس عبيد الله بن زياد، فجئت فكشفتها، فإذا حية في رأس عبيد الله تأكل.

* * *

من قتل الحسين؟

قال الإمام الحسين رضي الله عنه في دعائه على شيعته:

(اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقًا، واجعلهم طرائق قددًا ، ولا ترض الولاة عنهم أبدًا، فإنهم لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا) [١] .

ثم قال:

ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين [٢] .

قال الموسوي أكبر مرجعيات النجف:

وهذه النصوص تبين لنا من هم قتلة الحسين الحقيقيون، إنهم شيعته أهل الكوفة، أي أجدادنا ، فلماذا نُحمل أهل السنة مسؤولية مقتل الحسين عليه السلام.

ولهذا قال السيد محسن الأمين:

(بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفًا، غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم، وقتلوه) [٣] .

وقال الإمام زين العابدين رحمه الله لأهل الكوفة:

(هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق ثم قاتلتموه وخذلتموه، بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لكم: قاتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي) [٤] .

---

(١) الإرشاد للمفيد ٢٤١ .
(٢) الاحتجاج ٢ / ٢٤ .
(٣) أعيان الشيعة / القسم الأول ٣٤ .
(٤) الاحتجاج ٢ / ٣٢ .

وقال أيضًا عنهم:

(إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم؟) [١] .

وقالت فاطمة الصغرى رحمها الله في خطبة لها في أهل الكوفة:

(يا أهل الكوفة: يا أهل الغدر والمكر والخيلاء، إنا أهل البيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسنًا.. فكفرتمونا وكذبتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهبًا.. كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت.. تبًا لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حل بكم.. ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتونا ، ألا لعنة الله على الظالمين، تبًا لكم يا أهل الكوفة، كم قرأت لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم، ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب وجدي، وبنيه وعترته الطيبين.

فرد عليها أحد أهل الكوفة مفتخرًا فقال:

نحن قتلنا عـــليا وبني علي بسيوف هنديـــة ورمـــاحِ

وسبينا نساءهـــم سبي تـــركٍ ونطحناهم فأي نطـــاح [٢]

وقالت زينب بنت أمير المؤمنين صلوات الله عليها لأهل الكوفة تقريعًا لهم: (أما بعد يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر والخذل.. إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب.. أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا كثيرًا واضحكوا قليلاً فقد أبليتم بعارها.. وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة...) [٣] .

* * *

---

(١) الاحتجاج ٢ / ٢٩ .

(٢) الاحتجاج ٢ / ٢٨ .

(٣) الاحتجاج ٢ / ٢٩ ـ ٣٠ .

خيانة ابن العلقمي الرافضي[١] للخلافة العباسية

زالت ـ من أثر خيانته ـ الخلافة العباسية ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة على يد هولاكو، وقتل الخليفة المستعصم بالله.

كان أول من برز إلى التتار هو، فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه، فاجتمع مع هولاكو لعنه الله، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، وكان قدوم هولاكو لبغداد في ثاني عشر المحرم، ومعه نحو مائتي ألف مقاتل.

فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم، ونهبت وقتلوا عن آخرهم، وأحضر الخليفة بين يدي هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة فيقال: إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد، وفي صحبته خواجه نصير الدين الطوسي ، والوزير ابن العلقمي وغيرهما، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيراً من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله.

---

(١) انظر : «الجزاء من جنس العمل » (٢ / ٣٥٦ ـ ٣٥٧) نقلاً من «البداية والنهاية» (١٣ / ٢١٣ ـ ٢١٧).

ويقال: إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي، والمولى نصير الدين الطوسي ـ وكان هولاكو قد انتخب النصير، ليكون في خدمته ـ كالوزير المشير ـ فلما قدم هؤلاكو وتهيب من الخليفة ، هون عليه الوزير ابن العلقمي ذلك ؛ فقتلوه رفسًا وهو في جوالق؛ لئلا يقع على الأرض شيء من دمه، وقيل: بل خنق، ويقال: بل أغرق، وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد، ثم ولده عبد الرحمن ، وأسر ولده الأصغر مبارك، وأسرت أخواته الثلاث: فاطمة وخديجة ومريم، وأسر من دار الخلافة من الأبكار ما يقارب ألف بكر، وقتل أستاذ دار الخلافة محيي الدين يوسف بن الشيخ واختلف في عدد القتلى فقيل: ثمانمائة ألف، وقيل: ألف ألف وثمانمائة، وقيل: بلغت القتلى ألفي ألف نفس، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يومًا..

وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد، وأراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه أن يعطل المساجد والمدارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم بها وعليها، فلم يقدره الله تعالى على ذلك، بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة، وأتبعه بولده فاجتمعا والله أعلم في الدرك الأسفل من النار.

ولما انقضى الأمر المقدر وانقضت الأربعون يوماً بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقنى

والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضاً فلا يعرف الوالد ولده ولا الأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد فتفانوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى.

ورحل هولاكو إلى مقر ملكه، وفوض أمر بغداد إلى الأمير على بهادر، فوض إليه الشحنكية بها، وإلى الوزير ابن العلقمي، فلم يمهله الله ولا أهمله، بل أخذه أخذ عزيز مقتدر، فمات جهداً وغماً وحزناً وندماً، إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم، فولي بعده الوزارة ولده عز الدين بن الفضل محمد، فألحقه الله بأبيه في بقية هذا العام ولله الحمد والمنة.

* * *

استيلاء التتار على بغداد ، وقتل، وبلاء بسبب خيانة الروافض

قال ابن كثير: ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة [١] :

فيها: أخذت التتار بغداد وقتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة، وانقضت دولة بني العباس منها.

استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الأميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار، هولاكو خان، وجاءت إليهم أمداد صاحب الموصل يساعدونهم على البغاددة وميرته وهداياه وتحفه، وكل ذلك خوفاً على نفسه من التتار، ومصانعة لهم قبحهم الله تعالى.

وقد سترت بغداد ونصبت فيها المجانيق والعرادات وغيرها من آلات الممانعة التي لا ترد من قدر الله سبحانه وتعالى شيئاً، كما ورد في الأثر: لن يغني حذر عن قدر.

وكما قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾[٣] .

وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياه، وكانت مولدة تسمى عرفة، جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة، فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعاً شديداً، وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فإذا عليه مكتوب إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره أذهب من

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» ١٣ / ١٧١ ـ ١٧٣، حوادث ٦٥٦ هـ.

(٢) سورة نوح: ٤ .

(٣) سورة الرعد: ١١ .

ذوي العقول عقولهم.

فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز، وكثرت الستائر على دار الخلافة ـ وكان قدوم هولاكو خان بجنوده كلها، وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل إلى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة، وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب ما كان تقدم من الأمر الذي قدره الله وقضاه وأنفذه وأمضاه.

وهو أن هولاكو لما كان أول بروزه من همذان متوجهاً إلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سنية ليكون ذلك مداراة له عما يريده من قصد بلادهم فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير أيبك وغيره، وقالوا: إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الأموال، وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير، فأرسل شيئاً من الهدايا فاحتقرها هولاكو خان، وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور، وسليمان شاه، فلم يبعثهما إليه ولا يلق بالا به حتى أزف قدومه، ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة، ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية، وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف فارس، وهم وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد.

وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله، وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير.

فاشتد حنقه على ذلك، فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد، وإلى هذه الأوقات، ولهذا كان أول من برز إلى التتار هولاكو فخرج بأهله وأصحابه

وخدمه وحشمه، فاجتمع بالسلطان هولاكو خان لعنه الله.

ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم، ونهبت وقتلوا عن آخرهم، وأحضر الخليفة بين يدي هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة فيقال: إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت.

ثم عاد إلى بغداد، وفي صحبته نصير الدين الطوسي ، والوزير ابن العلقمي وغيرهما، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيراً من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله.

ويقال: إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي، والمولى نصير الدين الطوسي، وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية، وكان النصير وزيراً لشمس الشموس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين، وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي، وانتخب هولاكو خان النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزيران ذلك فتقلوه رفساً، وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه، خافواً أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم، وقيل: بل خنق، ويقال: بل أغرق فالله أعلم.

فباؤوا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولي الحل والعقد ببلاده ـ ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش، وقنى الوسخ، وكمنوا كذلك أياماً لا يظهرون.

وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً، بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم.

وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط أسهمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل، فيهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسر، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف.

ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعاً منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتين، والله غالب على أمره، وقد رد كيده في نحره، وأذله بعد العزة القعساء، وجعله حوشكاشا للتتار بعد ما كان وزيراً للخلفاء، واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال، فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض

والسماء.

وقد اختلف الناس في عدد من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة.

فقيل: ثمانمائة ألف، وقيل: ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل: بلغت القتلى ألفي ألف نفس، فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر المحرم، وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوماً، وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء رابع عشر صفر وعفي قبره.

وكان عمره يومئذ ستاً وأربعين سنة وأربعة أشهر، ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام، وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد، وله خمس وعشرون سنة، ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن، وله ثلاث وعشرون سنة، وأسر ولده الأصغر مبارك وأسرت أخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم، وأسر من دار الخلافة من الأبكار ما يقارب ألف بكر فيما قيل، والله أعلم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محيي الدين يوسف ابن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي، وكان عدو الوزير، وقتل أولاده الثلاثة: عبد الله، وعبد الرحمن، وعبد الكريم، وأكابر الدولة واحداً بعد واحد، منهم الدويدار الصغير مجاهد الدين أيبك، وشهاب الدين سليمان شاه، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد، وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بني العباس فيخرج بأولاده ونسائه فيذهب به إلى مقبرة الخلال، تجاه المنظرة فيذبح كما تذبح الشاة، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه.

وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن النيار، وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد، وأراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه أن يعطل المساجد والمدارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة

ينشرون علمهم بها وعليها، فلم يقدره الله تعالى على ذلك، بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة، وأتبعه بولده فاجتمعا والله أعلم في الدرك الأسفل من النار.

ولما انقضى الأمر المقدر وانقضت الأربعون يوماً بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقنى والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضاً فلا يعرف الوالد ولده ولا الأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد فتفانوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى، واجتمعوا تحت الثرى بأمر الذي يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى.

وكان رحيل السلطان المسلط هولاكو خان عن بغداد في جمادى الأولى من هذه السنة إلى مقر ملكه، وفوض أمر بغداد إلى الأمير علي بهادر، فوض إليه الشحنكية بها وإلى الوزير ابن العلقمي فلم يمهله الله ولا أهمله بعد، بل أخذه أخذ عزيز مقتدر، في مستهل جمادى الآخرة عن ثلاث وستين سنة وكان عنده فضيلة في الإنشاء ولديه فضيلة في الأدب، ولكنه كان شيعيا جلداً رافضيا خبيثاً، فمات جهداً وغماً وحزناً وندماً، إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم، فولي بعده الوزارة ولده عز الدين بن الفضل محمد، فألحقه الله بأبيه في بقية هذا العام ولله الحمد والمنة [1].

---

(١) المرجع السابق (١٣ / ١٧٣ ـ ١٧٤) حوادث سنة ٦٥٦ هـ.

قال ابن كثير [١] : وذكر أبو شامة وشيخنا أبو عبد الله الذهبي وقطب الدين اليونيني أنه أصاب الناس في هذه السنة بالشام وباء شديد، وذكروا أن سبب ذلك من فساد الهواء والجـو، فسد من كثرة القتلى ببلاد العراق، وانتـشر حتى تعدى إلى بلاد الشام.

* * *

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٣ / ١٧٤) حوادث سنة ٦٥٦هـ.

قصة مصحف ابن مسعود وتحريقه[١]

قال ابن كثير: «على فتيا الشيخ أبي حامد الإسفراييني فيما ذكره ابن الجوزي في منتظمه»:

وفي عاشر رجب جرت فتنة بين السنة والرافضة، سببها أن بعض الهاشميين قصد أبا عبد الله محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم ـ وكان فقيه الشيعة ـ في مسجده بدرب رباح، فعرض له بالسب فثار أصحابه له واستنفر أصحاب الكرخ وصاروا إلى دار القاضي أبي محمد الأكفاني والشيخ أبي حامد الإسفراييني، وجرت فتنة عظيمة طويلة، وأحضرت الشيعة مصحفاً ذكروا أنه مصحف عبد الله بن مسعود، وهو مخالف للمصاحف كلها.

فجمع الأشراف والقضاة والفقهاء في يوم جمعة لليلة بقيت من رجب، وعرض المصحف عليهم فأشار الشيخ أبو حامد الإسفراييني والفقهاء بتحريقه، ففعل ذلك بمحضر منهم، فغضب الشيعة من ذلك غضباً شديداً، وجعلوا يدعون ليلة النصف من شعبان على من فعل ذلك ويسبونه، وقصد جماعة من أحداثهم دار الشيخ أبي حامد ليؤذوه فانتقل منها إلى دار القطن، وصاحوا: يا حاكم يا منصور.

وبلغ ذلك الخليفة فغضب وبعث أعوانه لنصرة أهل السنة، فحرقت دور كثيرة من دور الشيعة وجرت خطوب شديدة، وبعث عميد الجيوش إلى بغداد لينفي عنها ابن المعلم فقيه الشيعة، فأخرج منها ثم شفع فيه، ومنعت القصاص من التعرض للذكر والسؤال باسم أحد من الشيخين، وعلي رضي الله عنهم، وعاد الشيخ أبو حامد إلى داره على عادته.

وفي شعبان منها زلزلت الدينور زلزالاً شديداً، وسقطت منها دور كثيرة،

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١١ / ٢٣١ ـ ٢٣٢) حوادث سنة ٣٥٨ هـ.

وهلك للناس شيء كثير من الأثاث والأمتعة، وهبت ريح سوداء بدقوقي وتكريت وشيراز، فأتلفت كثيراً من المنازل والنخيل والزيتون، وقتلت خلقاً كثيراً، وسقط بعض شيراز، ووقعت رجفة بشيراز غرق بسببها مراكب كثيرة في البحر.

ووقع بواسط برد زنة الواحدة مائة درهم وستة دراهم.

ووقع ببغداد في رمضان ـ وذلك في أيار ـ مطر عظيم سالت منه المزاريب.

* * *

بدع، وفتن، وبلاء بسبب شرور الروافض وبدعهم

قال ابن كثير[1] : في عاشوراء منها عملت الروافض بدعتهم، وفي يوم خم عملوا الفرح والسرور المبتدع على عادتهم.

وفيها: حصل الغلاء العظيم حتى كاد أن يعدم الخبز بالكلية وكاد الناس أن يهلكوا.

وفيها: عاث الروم في الأرض فساداً وحرقوا حمص وأفسدوا فيها فساداً عريضاً، وسبوا من المسلمين نحواً من مائة ألف إنسان فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيها: دخل أبو الحسين جوهر القائد الرومي في جيش كثيف من جهة المعز الفاطمي إلى ديار مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من شعبان، فلما كان يوم الجمعة خطبوا للمعز الفاطمي على منابر الديار المصرية وسائر أعمالها، وأمر جوهر المؤذنين بالجوامع أن يؤذنوا بحي على خير العمل، وأن يجهر الأئمة بالتسليمة الأولى، وذلك أنه لما مات كافور لم يبق بمصر من تجتمع القلوب عليه، وأصابهم غلاء شديد أضعفهم، فلما بلغ ذلك المعز بعث جوهراً هذا ـ وهو مولى أبيه المنصور ـ في جيش إلى مصر، فلما بلغ ذلك أصحاب كافور هربوا منها قبل دخول جوهر إليها فدخلها بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانعة، ففعل ما ذكرنا واستقرت أيدي الفاطميين على تلك البلاد.

وفيها: شرع جوهر القائد في بناء القاهرة المعزية، وبناء القصرين عندها.

وفيها: شرع في الإمامات إلى مولاه المعز الفاطمي.

وفيها: أرسل جوهر جعفر بن فلاح في جيش كثيف إلى الشام فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن يعلى الهاشمي، وكان مطاعاً في أهل الشام فجاحف عن العباسيين مدة طويلة، ثم آل الحال إلى أن يخطبوا للمعز

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١١ / ٢٣١ ـ ٢٣٢) حوادث سنة ٣٥٨ هـ.

بدمشق، وحمل الشريف أبو القاسم هذا إلى الديار المصرية، وأسر الحسن بن طغج وجماعة من الأمراء وحملوا إلى الديار المصرية، فحملهم جوهر القائد إلى المعز بإفريقية، واستقرت يد الفاطميين على دمشق في سنة ستين وأذن فيها وفي نواحيها بحي على خير العمل أكثر من مائة سنة، وكتب لعنة الشيخين على أبواب الجوامع بها، وأبواب المساجد، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيها: دخلت الروم إلى حمص فوجدوا أكثر أهلها قد انجلوا عنها وذهبوا، فحرقوها وأسروا ممن بقي فيها ومن حولها نحواً من مائة ألف إنسان، فإنا لله وإنا إليه راجعون [1].

* * *

(١) المرجع السابق (١١ / ٢٣٢) حوادث سنة ٣٥٨ هـ.

بدع، وقتل وخراب بسبب بدع الروافض

قال ابن كثير[١] :

في عاشر المحرم منها عملت الرافضة بدعتهم الشنعاء، فغلقت الأسواق وتعطلت المعايش ودارت النساء سافرات عن وجوههن ينحن على الحسين بن علي ويلطمن وجوههن، والمسوح معلقة في الأسواق والتبن مدرور فيها.

وفيها: دخلت الروم إنطاكية فقتلوا من أهلها الشيوخ والعجائز وسبوا الصبايا والأطفال نحواً من عشرين ألفاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وذلك كله بتدبير ملك الأرمن نقفور لعنه الله، وكل هذا في ذمة ملوك الأرض أهل الرفض الذين قد استحوذوا على البلاد وأظهروا فيها الفساد قبحهم الله.

قال ابن الجوزي: وكان قد تمرد وطغا، وكان هذا الخبيث قد تزوج بامرأة الملك الذي كان قبله، ولهذا الملك المتقدم ابنان، فأراد أن يخصيهما ويجعلهما في الكنيسة لئلا يصلحا بعد ذلك للملك، فلما فهمت ذلك أمهما عملت عليه وسلطت عليه الأمراء فقتلوه وهو نائم، وملكوا عليهم أكبر ولديها.

وفي ربيع الأول صرف عن القضاء أبو بكر أحمد بن سيار وأعيد إليه أبو محمد بن معروف.

قال ابن الجوزي: وفيها نقصت دجلة حتى غارت الآبار.

وحج بالناس الشريف أبو أحمد النقيب، وانقضّ كوكب في ذي الحجة فأضاءت له الأرض حتى بقي له شعاع كالشمس، ثم سمع له صوت كالرعد.

قال ابن الأثير: وفي المحرم منها خطب للمعز الفاطمي بدمشق عن أمر جعفر بن فلاح الذي أرسله جوهر القائد بعد أخذه مصر، فقاتله أبو محمد

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١١ / ٢٣٢ ـ ٢٣٣) حوادث سنة ٣٥٩ هـ.

الحسن بن عبد الله بن طغج بالرملة، فغلبه ابن فلاح وأسره وأرسله إلى جوهر فأرسله إلى المعز وهو بإفريقية.

وفيها: وقعت المنافرة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين ابنه أبي تغلب، وسببه أنه لما مات معز الدولة بن بويه عزم أبو تغلب ومن وافقه من أهل بيته على أخذ بغداد، فقال لهم أبوهم: إن معز الدولة قد ترك لولده عز الدولة أموالاً جزيلة فلا تقدرون عليه ما دامت في يده، فاصبروا حتى ينفقها فإنه مبذر، فإذا أفلس فسيروا إليه فإنكم تغلبونه، فحقد عليه ولده أبو تغلب بسبب هذا القول ولم يزل بأبيه حتى سجنه بالقلعة، فاختلف أولاده بينهم وصاروا أحزاباً، وضعفوا عما في أيديهم، فبعث أبو تغلب إلى عز الدولة يضمن منه بلاد الموصل بألف ألف كل سنة، واتفق موت أبيه ناصر الدولة في هذه السنة، واستقر أبو تغلب بالموصل وملكها، إلا أنهم فيما بينهم مختلفين متحاربين.

وفيها: دخل ملك الروم إلى طرابلس فأحرق كثيراً منها وقتل خلقاً، وكان صاحب طرابلس قد أخرجه أهلها منها لشدة ظلمه، فأسرته الروم واستحوذوا على جميع أمواله وحواصله، وكانت كثيرة جداً، ثم مالوا على السواحل فملكوا ثمانية عشر بلداً سوى القرى، وتنصر خلق كثير على أيديهم فإنا لله وإنا إليه راجعون، وجاؤوا إلى حمص فأحرقوا ونهبوا وسبوا، ومكث ملك الروم شهرين يأخذ ما أراد من البلاد ويأسر من قدر عليه، وصارت له مهابة في قلوب الناس ثم عاد إلى بلده ومعه من السبي نحو من مائة ألف ما بين صبي وصبية، وكان سبب عوده إلى بلاده كثرة الأمراض في جيشه واشتياقهم إلى أولادهم، وبعث سرية إلى الجزيرة فنهبوا وسبوا.

وكان قرعويه غلام سيف الدولة قد استحوذ على حلب وأخرج منها ابن أستاذه شريف، فسار إلى طرف وهي تحت حكمه فأبوا أن يمكنوه من الدخول إليهم، فذهب إلى أمه بميافارقين، وهي ابنة سعيد بن حمدان فمكث عندها حيناً، ثم سار إلى حماه فملكها، ثم عاد إلى حلب بعد سنتين .

ولما عاثت الروم في هذه السنة بالشام صانعهم قرعويه عن حلب، وبعث إليهم بأموال وتحف ثم عادوا إلى إنطاكية فملكوها وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها، وسبوا عامة أهلها وركبوا إلى حلب وأبو المعالي شريف محاصر قرعويه بها، فخافهم فهرب عنها فحاصرها الروم فأخذوا البلد، وامتنعت القلعة عليهم ثم اصطلحوا مع قرعويه على هدية ومال يحمله إليهم كل سنة، وسلموا إليه البلد ورجعوا عنه.

وفيها: خرج على المعز الفاطمي وهو بإفريقية رجل يقال له: أبو خزر، فنهض إليه بنفسه وجنوده، فهرب منه فأرسل في طلبه يوسف بن بلكين بن زيري فبشره وطرده ثم عاد فاستأمنه فقبل منه وصفح عنه وجاءه الرسول من جوهر القائد إلى المعز في هذه السنة يبشره بفتح مصر وإقامة الدعوة له بها، ويطلبه إليها ففرح بذلك وامتدحه الشعراء من جملتهم شاعره محمد بن هانئ قصيدة له أولها:

يقول بنو العباس قد فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الأمر

وفيها: رام عز الدولة صاحب بغداد محاصرة عمران بن شاهين الصياد فلم يقدر عليه، فصالحه ورجع إلى بغداد.

وفيها: اصطلح قرعويه وأبو المعالي شريف، فخطب له قرعويه بحلب وجميع معاملاتها تخطب للمعز الفاطمي، وكذلك حمص ودمشق، ويخطب بمكة للمطيع بالله وللقرامطة، وبالمدينة للمعز الفاطمي، وخطب أبو أحمد الموسوي بظاهرها للمطيع.

وذكر ابن الأثير أن نفقور توفي في هذه السنة ثم صار الروم إلى ابن الملك الذي قبله، قال: وكان يقال له: الدمستق، وكان من أبناء المسلمين كان أبوه من أهل طرسوس من خيار المسلمين يعرف بابن الفقاس، فتنصر ولده هذا وحظي عند النصارى حتى صار من أمره ما صار، وقد كان من أشد الناس على

المسلمين، وأخـذ منهم بلادًا كثـيرة فمن ذلك طرسـوس والأذنة وعين زربة والمصيصة وغير ذلك، وقـتل من المسلمين خلقًا لا يعلمهم إلا الله، وسبى منهم ما لا يعلم عدتهم إلا الله وتنصروا غالبهم.

* * *

فتنة عظيمة بين الروافض والسنة بسبب بدع واستفزاز الروافض

قال ابن كثير[١] :

وفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمـائة: وقع بإفريقية في هذه السـنة غلاء شديد بسـبب تأخـر المطر، ووقع ببغـداد فـتنة عظيـمة بـين الروافض والسنة من أهل الكرخ، وأهل باب البصرة، فقتل بينهم خلق كـثير من الفريقين، ولم يحج أحد من أهل العراق وخراسان.

* * *

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٢ / ٤٢) حوادث سنة ٤٣١هـ.

مطر شديد، وقتل، وبلاء

قال ابن كثير: وفي سنة عشرين وأربعمائة [١] :

سقط بناحية المشرق مطر شديد، معه برد كبار.

قال ابن الجوزي: حزرت البردة الواحدة منه مائة وخمسون رطلاً، وغاصت في الأرض نحواً من ذراع.

وفيها: ورد كتاب من محمود بن سبكتكين أنه أحل بطائفة من أهل الري من الباطنية والروافض قتلاً ذريعاً، وصلباً شنيعاً، وأنه انتهب أموال رئيسهم رستم بن علي الديلمي، فحصل منها ما يقارب ألف ألف دينار، وقد كان في حيازته نحو من خمسين امرأة حرة، وقد ولدن له ثلاثاً وثلاثين ولداً بين ذكر وأنثى، وكانوا يرون إباحة ذلك.

وفي رجب منها انقض كواكب كثيرة شديدة الضوء شديدة الصوت.

وفي شعبان منها كثرت العملات وضعفت رجال المعونة عن مقاومة العيارين.

وفي يوم الإثنين منها ثامن عشر رجب غار ماء دجلة حتى لم يبق منه إلا القليل، ووقفت الأرحاء عن الطحن، وتعذر ذلك.

* * *

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٢ / ٢٤) حوادث سنة س ٤٢٠ هـ.

فتنة بين الروافض والسنة، وبلاء

قال ابن كثير: وفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة:[١]

فيها: عملت الرافضة بدعتهم الشنعاء وحادثتهم الصلعاء في يوم عاشوراء، من تعليق المسوح، وتغليق الأسواق، والنوح والبكاء في الأزقة، فأقبل أهل السنة إليهم في الحديد فاقتتلوا قتالاً شديداً،[بسبب استفزاز الروافض للسنة] فقتل من الفريقين طوائف كثيرة، وجرت بينهم فتن وشرور مستطيرة.

وفيها: جاء سيل عظيم بغزنة فأهلك شيئاً كثيراً من الزروع والأشجار.

وفيها: وقعت فتنة بين الأتراك النازلين بباب البصرة، وبين الهاشميين، فرفعوا المصاحف ورمتهم الأتراك بالنشاب، وجرت خبطة عظيمة، ثم أصلح بين الفريقين.

وفيها: كثرت العملات، وأخذت الدور جهرة، وكثر العيارون ولصوص الأكراد.

وفيها: تعطل الحج أيضاً سوى شرذمة من أهل العراق ركبوا من جمال البادية مع الأعراب، ففازوا بالحج.

* * *

(١) المرجع السابق (١٢ / ٢٥) حوادث سنة ٤٢١ هـ.

فتن بين السنة والروافض، وبلاء

قال ابن كثير: وفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة[١] :

فيها: وقعت فتنة عظيمة بين السنة والروافض [قلت: بسبب فعل البدع والاستفزاز المستمر] ، فقويت عليهم السنة وقتلوا خلقاً منهم، ونهبوا الكرخ ودار الشريف المرتضى، ونهبت العامة دور اليهود لأنهم نسبوا إلى معاونة الروافض، وتعدى النهب إلى دور كثيرة، وانتشرت الفتنة جداً، ثم سكنت بعد ذلك، [نعوذ بالله من الفتن] .

وفيها: كثرت العملات وانتشرت المحنة بأمر العيارين في أرجاء البلد، وتجاسروا على أمور كثيرة، ونهبوا دوراً وأماكن سراً وجهراً، ليلاً ونهاراً.

---

[١] المرجع السابق (١٢ / ٢٨) حوادث سنة ٤٢٢ هـ.

بدع، وموت، وهلاك

قال ابن كثير : وفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة في سادس المحرم منها [١] :

استسقى أهل بغداد لتأخر المطر عن أوانه، فلم يسقوا، وكثر الموت في الناس، ولما كان يوم عاشوراء عملت الروافض بدعتهم، وكثر النوح والبكاء، وامتلأت بذلك الطرقات والأسواق.

وفي صفر منها أمر الناس بالخروج إلى الاستسقاء فلم يخرج من أهل بغداد مع اتساعها وكثرة أهلها مائة وأحد.

وفي رجب غلت الأسعار جداً ببغداد وغيرها، من أرض العراق. ولم يحج أحد منهم.

وفيها: وقع موتان عظيمان، ببلاد الهند وغزنة وخراسان وجرجان والري وأصبهان، خرج منها في أدنى مدة أربعون ألف جنازة، وفي نواحي الموصل والجبل وبغداد طرف قوي من ذلك بالجدري، بحيث لم تخل دار من مصاب به، واستمر ذلك في حزيران وتموز وآذار وأيلول وتشرين الأول والثاني، وكان في الصيف أكثر منه في الخريف.

* * *

(١) المرجع السابق (١٢ / ٣٠) حوادث سنة ٤٢٣ هـ.

خراب الديار والأمصار
بسبب ما جرى بين الروافض والسنة

قال ابن كثير [٢] : وفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة في عاشر المحرم تقدم إلى أهل الكرخ أن لا يعملوا بدع النوح، فجرى بينهم وبين أهل باب البصرة ما يزيد على الحد من الجراح والقتل، وبنى أهل الكرخ سوراً على الكرخ، وبنى أهل السنة سوراً على سوق القلائين، ثم نقض كل من الفريقين أبنيته، وحملوا الآجر إلى مواضع بالطبول والمزامير، وجرت بينهم مفاخرات في ذلك، وسخف لا تنحصر ولا تنضبط، وإنشاد أشعار في فضل الصحابة وثلبهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم وقعت بينهم فتن يطول ذكرها، وأحرقوا دوراً كثيرة جدا، ولم يحج أحد من أهل العراق.

* * *

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٢ / ٥٢) حوادث سنة ٤٤١هـ.

شلالات دماء بسبب فتنة الروافض
وبسبب تطاول واستفزاز الروافض

قال ابن كثير: وفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة[١] :

في صفر منها وقعت الحرب بين الروافض والسنة، فقتل من الفريقين خلق كثير، وذلك أن الروافض نصبوا أبراجاً وكتبوا عليها بالذهب: محمد وعلي خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر، فأنكرت السنة إقران علي مع محمد ﷺ في هذا، فنشبت الحرب بينهم، واستمر القتال بينهم إلى ربيع الأول، فقتل رجل هاشمي فدفن عند الإمام أحمد، ورجع السنة من دفنه فنهبوا مشهد موسى بن جعفر، وأحرق ضريح موسى، ومحمد الجواد، وقبور بنى بويه، وقبور من هناك من الوزراء، وأحرق قبر جعفر بن المنصور، ومحمد الأمين، وأمه زبيدة، وقبور كثيرة جدا.

وانتشرت الفتنة وتجاوزوا الحدود، وقد قابلهم أولئك الرافضة أيضاً بمفاسد كثيرة، وبعثروا قبوراً قديمة، وأحرقوا من فيها من الصالحين، حتى هموا بقبر الإمام أحمد، فمنعهم النقيب، وخاف من غائلة ذلك، وتسلط على الرافضة عيار يقال له: القطيعي، وكان يتبع رؤوسهم وكبارهم فيقتلهم جهاراً وغيلة، وعظمت المحنة بسببه جداً، ولم يقدر عليه أحد.

* * *

(١) المرجع السابق (١٢ / ٥٥) حوادث سنة ٤٤٣ هـ.

بلاء، وغلاء، وفتن

قال ابن كثير [١]: وفي سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة:

فيها: كانت زلزلة عظيمة بالشام، هلك بسببها خلق كثير لا يعلمهم إلا الله، وتهدم أكثر حلب وحماه وشيزر وحمص وكفر طاب وحصن الأكراد واللاذقية والمعرة وفامية وإنطاكية وطرابلس.

قال ابن الجوزي: وأما شيزر فلم يسلم منها إلا امرأة وخادم لها، وهلك الباقون، وأما كفر طاب فلم يسلم من أهلها أحد، وأما فامية فساخت قلعتها، وتل جران انقسم نصفين فأبدى نواويس وبيوتاً كثيرة في وسطه، قال: وهلك من مدائن الفرنج شيء كثير، وتهدم أسوار أكثر مدن الشام، حتى أن مكتباً من مدينة حماه انهدم على من فيه من الصغار فهلكوا عن آخرهم، فلم يأت أحد يسأل عن أحد منهم.

وفيها: أغارت الإسماعيلية على حجاج خراسان فلم يبقوا منهم أحداً، لا زاهداً ولا عالماً.

وفيها: كان غلاء شديد بخراسان حتى أكلوا الحشرات، وذبح إنسان منهم رجلاً علوياً فطبخه وباعه في السوق، فحين ظهر عليه قتل [نعوذ بالله من الفتن].

* * *

(١) انظر البداية والنهاية (١٢ / ٢٠٣) حوادث سنة ٥٥٢ هـ.

هرج ودمار بين الروافض والسنة

قال ابن كثير[١] :

وفي يوم عاشوراء سنة ثمان وخمسين وأربعمائة:

أغلق أهل الكرخ دكاكينهم وأحضروا نساء ينحن على الحسين، كما جرت به عادتهم السالفة في بدعتهم المتقدمة المخالفة، فحين وقع ذلك أنكرته العامة، وطلب الخليفة أبا الغنائم وأنكر عليه ذلك، فاعتذر إليه بأنه لم يعلم به، وأنه حين علم أزاله، وتردد أهل الكرخ إلى الديوان يعتذرون من ذلك، وخرج التوقيع بكفر من سب الصحابة وأظهر البدع.

قال ابن الجوزي: في ربيع الأول ولد بباب الأزج صبية لها رأسان ووجهان ورقبتان وأربع أيد، على بدن كامل ثم ماتت، قال: وفي جمادى الآخرة كانت بخراسان زلزلة مكثت أياماً، تصدعت منها الجبال، وهلك جماعة، وخسف بعدة قرى، وخرج الناس إلى الصحراء وأقاموا هنالك. ووقع حريق بنهر معلى فاحترق مائة دكان وثلاث دور، وذهب للناس شيء كثير، ونهب بعضهم بعضاً.

* * *

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٢ / ٨٠) حوادث سنة ٤٥٨ هـ.

فتنة بين الروافض والسنة

قال ابن كثير [١] : وفي سنة عشر وخمسمائة:

فيها وقع حريق ببغداد، احترقت فيه دور كثيرة، منها دار نور الهدى الزينبي، ورباط نهرزور، ودار كتب النظامية ، وسلمت الكتب، لأن الفقهاء نقلوها، وفيها قتل صاحب مراغة، في مجلس السلطان محمد، قتله الباطني، وفي يوم عاشوراء، وقعت فتنة عظيمة بين الروافض والسنة، بمشهد علي بن موسى الرضا، بمدينة طوس، فقتل فيها خلق كثير [نعوذ بالله من الفتن].

* * *

حروب، وقتال، وفتن بين الروافض والسنة

قال ابن كثير [٢] : ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وأربعمائة وفيها:

كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة، ورفعوا المصاحف، وجرت حروب طويلة، وقتل فيها خلق كثير نقل ابن الجوزي في المنتظم، من خط ابن عقيل، أنه قتل في هذه السنة قريب من مائتي رجل، قال وسب أهل الكرخ الصحابة، وأزواج النبي ﷺ ، فلعنة الله على من فعل من أهل الكرخ، وإنما ذكرت هذا، ليعلم ما في طوايا الروافض من الخبث، والبغض لدين الإسلام وأهله، ومن العداوة الباطنية الكامنة في قلوبهم لله، ولرسوله، وشريعته.

* * *

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٢ / ١٥٤) حوادث سنة ٥١٠ هـ.

(٢) انظر «المرجع السابق» (١٢ / ١١٦) حوادث سنة ٤٨٢ هـ.

زلزال عظيم

قال ابن كثير: ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة [١] :

وفيها: كانت زلازل عظيمة في نواحي أرجان والأهواز وتلك البلاد، تهدم بسببها شيء كثير من العمران وشرفات القصور، وحكى بعض من يعتد قوله: أنه انفرج إيوانه وهو يشاهد ذلك، حتى رأى السماء منه ثم عاد إلى حاله لم يتغير.

وفي ذي القعدة منها تجددت الحرب بين أهل السنة والروافض، وأحرقوا أماكن كثيرة، وقتل من الفريقين خلائق، وكتبوا على مساجدهم: محمد وعلي خير البشر، وأذنوا بحي على خير العمل، واستمرت الحرب بينهم، وتسلط القطيعي العيار على الروافض، بحيث كان لا يقر لهم معه قرار، وهذا من جملة الأقدار.

* * *

شر وقتال وحريق بسبب استفزاز الروافض

وقال ابن كثير [٢]: ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة فيها تجدد الشر، والقتال، والحريق، بين السنة والروافض، وسرى الأمر، وتفاقم الحال، وجرت فتنة عظيمة طويلة ولم يحج فيها أحد من أهل العراق.

*

---

[١] انظر: «البداية والنهاية» (١٢ / ٥٦) حوادث سنة ٤٤٤ هـ.

[٢] انظر: «البداية والنهاية» (١٢ / ٥٦) حوادث سنة ٤٤٤ هـ.

فتنة وقتال بين السنة والروافض

قال ابن كثير: وفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة (١) :

وفيها: وقعت الفتنة بين السنة والرافضة على العادة، فاقتتلوا قتالاً مستمراً، ولا تمكن الدولة أن يحجزوا بين الفريقين، قلت: بسبب بدع الروافض واستفزازهم.

وفيها: وقعت الفتنة بين الأشاعرة والحنابلة، فقوي جانب الحنابلة قوة عظيمة، بحيث إنه كان ليس لأحد من الأشاعرة أن يشهد الجمعة ولا الجماعات.

وفيها: كثر فساد الغزو، ونهبوا دواب الناس حتى بيع الثور بخمسة قراريط.

وفيها: اشتد الغلاء بمكة، وعدمت الأقوات، وأرسل الله عليهم جراداً، فتعرضوا به عن الطعام، ولم يحج أحد من أهل العراق.

* * *

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٢ ـ/ ٥٨) حوادث سنة ٤٤٧ هـ.

غلاء ، وبلاء ، وفناء ، وهلاك[١]

قال ابن كثير [٢] : ثم دخلت سنة اثنتين وستين وأربعمائة فمن الحوادث فيها: أنه كان على ثلاث ساعات ، في يوم الثلاثاء ، الحادي عشر من جمادي الأولى، وهو ثامن عشرين أدار ، كانت زلزلة عظيمة بالحرملة وأعمالهما ؛ فذهب أكثرها ؛ وانهدم سورها، وعم ذلك بيت المقدس، ونابلس ، وانخسفت إيليا ، وجفل البحر حتى انكسفت أرضه ، ومشى ناس فيه ، ثم عاد وتغير ؛ وانهدمت إحدى زوايا جامع نصر ، وتبعت هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان أخريان ، وفيها توجه ملك الروم من قسطنطينية إلى الشام في ثلاثمائة ألف مقاتل ، فنزل على منبج، وأحرق القرى ما بين منبج إلى أرض الروم ، وقتل رجالهم، وسبى نساءهم وأولادهم ؛ وفزع المسلمون بحلب ، وغيرها ؛ منه فزعا عظيما ، فأقام ستة عشر يوما ، ثم ردة الله خاسئا وهو حسير ، وذلك لصلة ما معهم من الميرة ، وهلاك أكثر جيشه بالجوع ؛ ولله الحمد والمنة .

وفيها ضاقت النفقة على أمير مكة ، فأخذ الذهب من أستار الكعبة ، والميزاب وباب الكعبة ، وضرب ذلك دراهم ودنانير ، وكذا فعل صاحب المدينة بالقناديل التي في المسجد النبوي وفيها كان غلاء شديد بمصر ، فأكلوا الجيف ، والميتات، والكلاب ، فكان يباع الكلب بخمسة دنانير ، وماتت الفيلة ، فأكلت ميتاتها ، وأفنيت الدواب ، فلم يبق لصاحب مصر سوى ثلاثة أفراس ، بعد أن كان له العدد الكثير من الخيل والدواب ، ونزل الوزير يوما عن بغلته ، فغفل الغلام عنها، لضعفه من الجوع، فأخذها ثلاثة نفر ، فذبحوها ، وأكلوها ، فأخذوا ، فصلبوا ، فما أصبحوا إلا وعظامهم بادية قد أخذ الناس لحومهم فأكلوها ، وظهر على رجل يقتل الصبيان والنساء ويدفن رؤوسهم ، وأطرافهم ،

---

(١) انظر « البداية والنهاية » (١٢ / ٨٠) حوادث سنة ٤٥٨هـ .

(٢) انظر المرجع السابق (١٢ / ٨٥ ـ ٨٦) حوادث سنة ٤٦٢هـ.

ويبيع لحومهم ، فقتل وأكل لحمه وكـانت الأعراب يقدمون بالطعام، يبيعونه في ظاهر البلد ، لا يتـجـاسـرون يدخلون ، لئـلا يخطف وينهب منهم، وكـان لا يجسر أحـد أن يدفن ميته نهارا ، وإنما يدفنـه ليلا خفية ، لئـلا ينبش فيؤكل ، واحتاج صاحـب مصر ، حتى باع أشياء من نفـائس ما عنده ، من ذلك إحدى عشر ألف درع ، وعشرون ألف سيف محلى ، وثمانون ألف قطعة بلور كبار ، وخمسة وسبعون ألف قطعة من الديباج القديم ، وبيعت ثياب النساء والرجال ، وغـير ذلك بأرخص ثمن ، وكـذلك الأمـلاك وغيـرها ، وقد كـان بعض هذه النفائس للخليفة ، مما نهب من بغداد في وقعة البساسيري .

* * *

خروج المهدي النصيري الضال بأرض جبلة[١]

وفي هذه السنة خرجت النصيرية عن الطاعة، وكان من بينهم رجل سموه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله، وتارة يدّعي علي بن أبي طالب فاطر السماوات والأرض، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وتارة يدّعي أنه محمد ابن عبد الله صاحب البلاد، وخرج يكفر المسلمين وأن النصيرية على الحق، واحتوى هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصيرية الضلال، وعين لكل إنسان منهم تقدمة ألف، وبلاداً كثيرة ونيابات، وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خلقاً من أهلها، وخرجوا منها يقولون لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وسبّوا الشيخين، وصاح أهل البلد والإسلاماه، وا سلطاناه، وا أميراه، فلم يكن لهم يومئذ ناصر ولا منجد، وجعلوا يبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل، فجمع هذا الضال تلك الأموال فقسمها على أصحابه وأتباعه قبحهم الله أجمعين، وقال لهم: لم يبق للمسلمين ذكر ولا دولة، ولو لم يبق معي سوى عشرة نفر لملكنا البلاد كلها، ونادى في تلك البلاد: إن المقاسمة بالعش لا غير ليرغب الفلاحين فيه، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين: قل لا إله إلا علي، واسجد لإلهك المهدي، الذي يحيى ويميت حتى يحقن دمك، ويكتب لك فرمانا، وتجهزوا وعملوا أمراً عظيماً جداً، فجردت إليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وجماً غفيراً، وقتل المهدي أضلهم وهو يكون يوم القيامة مقدمهم إلى عذاب السعير، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾[٢] .

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» حوادث سنة ٧١٧ هـ.

(٢) سورة الحج: ٣ ، ٤ .

مقتل الهالك عثمان بن محمد ، والمدعو زبالة

وفي يوم الجمعة السادس عشر من سنة إحدى وستين وسبعمائة، قتل عثمان ابن محمد المعروف بابن دبادب الدقاق بالحديد على ما شهد عليه به جماعة لا يمكن تواطؤهم على الكذب، أنه كان يكثر من شتم الرسول ﷺ، فرفع إلى الحاكم المالكي وادعى عليه فأظهر التجابن، ثم استقر أمره على أن قتل قبحه الله وأبعده ولا رحمه [١] .

وفي يوم الإثنين السادس والعشرين منه قتل محمد المدعو زبالة على ما صدر منه من سب النبي ﷺ، ودعواه أشياء كفرية، وذكر عنه أنه كان يكثر الصلاة والصيام، ومع هذا يصدر منه أحوال بشعة في حق أبي بكر وعمر وعائشة أم المؤمنين، وفي حق النبي ﷺ، فضربت عنقه أيضاً في هذا اليوم في سوق الخيل[٢] .

وفي أواخر شهر شوال أخذ رجل يقال له حسن، كان خياطاً بمحلة الشاغور، ومن شأنه أن ينتصر لفرعون لعنه الله، ويزعم أنه مات على الإسلام ويحتج بأنه في سورة يونس حين أدركه الغرق قال: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ولا يفهم معنى قوله: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ولا معنى قوله: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَىٰ﴾ ولا معنى قوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾ إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة الدالة على أن فرعون أكفر الكافرين كما هو مجمع عليه بين اليهود والنصارى والمسلمين[٣] .

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٤ / ٢٢٩) حوادث سنة ٧٦١ هـ.

(٢) المرجع السابق (١٤ / ٢٣٠) حوادث سنة ٧٦١ هـ.

(٣) المرجع السابق (١٤ / ٢٣٠) حوادث سنة ٧٦١ هـ.

محمود الشيرازي الرافضي وهلاكه

قال ابن كثير: وفي يوم سابع عشرة من سنة ست وستين وسبعمائة، أول النهار وجد رجل بالجامع الأموي اسمه محمود بن إبراهيم الشيرازي، وهو يسب الشيخين ويصرح بلعنتهما، فرفع إلى القاضي المالكي قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي فاستتابه عن ذلك وأحضر الضراب فأول ضربة قال: لا إله إلا الله علي ولي الله.

ولما ضرب الثانية لعن أبا بكر وعمر، فالتهمه العامة فأوسعوه ضرباً مبرحاً بحيث كاد يهلك، فجعل القاضي يستكفهم عنه فلم يستطع ذلك، فجعل الرافضي يسب ويلعن الصحابة، وقال: كانوا على الضلال، فعند ذلك حمل إلى نائب السلطنة وشهد عليه قوله: بأنهم كانوا على الضلالة، فعند ذلك حكم عليه القاضي بإراقة دمه، فأخذ إلى ظهر البلد فضربت عنقه وأحرقته العامة قبحه الله.

وكان ممن يقرأ بمدرسة أبي عمر، ثم ظهر عليه الرفض فسجنه الحنبلي أربعين يوماً، فلم ينفع ذلك، وما زال يصرح في كل موطن يأمر فيه بالسب حتى كان يومه هذا أظهر مذهبه في الجامع، وكان سبب قتله قبحه الله كما قبح من كان قبله، وقتل بقتله في سنة خمس وخمسين[1].

* * *

(١) انظر: «البداية والنهاية» (٤ / ٢٦٠ ـ ٢٦١) حوادث سنة ٧٦٦ هـ.

إعدام الدكاكي[١]

قال ابن كثير: وفي يوم الثلاثاء سلخ شهر شوال عقد مجلس في دار العدل بدار السعادة وحضرته يومئذ واجتمع القضاة والأعيان على العادة وأحضر يومئذ عثمان الدكاكي قبحه الله تعالى، وادّعي عليه بعظائم من القول لم يؤثر مثلها عن الحلاج ولا عن ابن أبي الغدافر السلقماني، وقامت عليه البيّنة بدعوى الإلهية لعنه الله، وأشياء أخر من التنقيص بالأنبياء ومخالطته أرباب الريب من الباجريقية وغيرهم من الاتحادية عليهم لعائن الله، ووقع منه في المجلس من إساءة الأدب على القاضي الحنبلي وتضمن ذلك تكفيره من المالكية أيضاً، فادّعى أن له دوافع وقوادح في بعض الشهود، فرد إلى السجن مقيداً مغلولاً مقبوحاً، أمكن الله منه بقوته وتأييده.

ثم لما كان يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي القعدة أحضر عثمان الدكاكي المذكور إلى دار السعادة وأقيم بين يدي الأمراء والقضاة وسئل عن القوادح في الشهود فعجز فلم يقدر، وعجز عن ذلك فتوجه عليه الحكم، فسئل القاضي المالكي الحكم عليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم حكم بإراقة دمه وإن تاب، فأخذ المذكور فضربت رقبته بدمشق بسوق الخيل، ونودي عليه: هذا جزاء من يكون على مذهب الاتحادية.

وكان يوماً مشهوداً بدار السعادة، حضره خلق من الأعيان والمشايخ، وحضر شيخنا جمال الدين المزي الحافظ، وشيخنا الحافظ شمس الدين الذهبي، وتكلما وحرضا في القضية جدا، وشهدا بزندقة المذكور بالاستفاضة، وكذا الشيخ زين الدين أخو الشيخ تقي الدين بن تيمية، وخرجا القضاة الثلاثة المالكي والحنفي والحنبلي، وهم نفذوا حكمه في المجلس فحضروا قتل المذكور وكنت مباشراً لجميع ذلك من أوله إلى آخره.

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٤ / ١٦٢) حوادث ٧٤١هـ.

الرحم الذي خرج منه حزب الله

من مؤسس حركة أمل؟ وما أعمالها؟[١]

مؤسس حركة أمل هو: موسى الصدر، إيراني الجنسية، من مواليد عام ١٩٢٨م، تخرج من جامعة طهران، ووصل إلى لبنان عام ١٩٥٨م ، وقد حصل على الجنسية اللبنانية بعد أن منحه إياها فؤاد شهاب بموجب مرسوم جمهوري مع أنه إيراني ابن إيراني[٢] .

وهو تلميذ الخميني وتربطه أقوى الصلات به ، فابن الخميني أحمد متزوج من بنت أخت موسى الصدر، وابن أخت الصدر مرتضى الطبطبائي متزوج من حفيدة الخميني.

لقد قام موسى الصدر بتأسيس منظمة مسلحة (أمل في الجنوب وبيروت والبقاع، وكانت هذه المنظمة متعاونة مع القوات الوطنية.

وكان موسى الصدر الساعد الأيمن لأي مسؤول نصيري يدخل إلى لبنان، وحين دخل الجيش السوري النصيري إلى لبنان، استبدل موسى الصدر بوجهه الوطني الإسلامي وجهًا باطنيا استعماريا.

وبدأ الصدر بمهاجمة منظمة التحرير كما نقلته وكالة الأنباء الفرنسية في تاريخ ١٢ / ٨ / ١٩٧٦م، واتهم المنظمة بأنها تعمل على قلب النظم العربية الحاكمة، وعلى رأسها النظام اللبناني ، ودعا الأنظمة إلى مواجهة الخطر الفلسطيني.

وكان ضربة الصدر للفلسطينيين مؤلمة مما جعل ممثل المنظمة في القاهرة يصدر تصريحًا يندد فيه بمؤامرة الصدر على الشعب الفلسطيني وتآمره مع الموارنة

---

(١) انظر «ماذا تعرف عن حزب الله» على الصادق (١١ ـ ١٣).

(٢) الأمل والمخيمات الفلسطينية (ص / ٣١) بهوامشه بتصرف واختصار.

والنظام السوري.

وما اكتفى موسى الصدر وشيعته بالتعاون مع حكام سوريا، وإنما أخذوا يطالبون بوقف العمل الفدائي وإخراج الفلسطينيين من الجنوب، ومن أجل ذلك وقعت صدامات، ونظم الشيعة إضرابًا عامًا في صيدا وطالبوا بإخراج المنظمات المسلحة من الجنوب.

وكان الصدر أول من طالب بقوات طوارئ دولية تتمركز في الجنوب، ورغم أن لبنان في هدنة مع إسرائيل، ولا يجوز أن يخرقها الفلسطينيون [١].

يقول ضابط إسرائيلي من المخابرات: «إن العلاقة بين إسرائيل والسكان اللبنانيين الشيعة غير مشروطة بوجود المنظمة الأمنية، ولذلك قامت إسرائيل برعاية العناصر الشيعية وخلقت معهم نوعًا من التفاهم للقضاء على التواجد الفلسطيني والذي هو امتداد للدعم الداخلي لحركتي حماس والجهاد» [٢].

وأكثر الجهات التي كان الصدر يتعاون معها: النظام النصيري في سورية، ولقد استصدر مرسومًا حكوميًا أصبح نصيريو الشمال اللبناني بموجبه شيعة، وعين لهم مفتيا جعفريا!! وعندما هلك والد حافظ الأسد استدعى الصدر، ولقنه الكلمات التي تلقن لموتاهم وهم في حالة النزع.

وما من معركة خاضها جيش لبنان العربي والقوات اللبنانية الفلسطينية إلا ووجدوا ظهورهم مكشوفة أمام الشيعة، فمثلاً خاضوا معركة قرب بعلبك والهرمل فاتصل سليمان اليحفوفي المفتي الجعفري هناك بالجيش النصيري وسار أمامه حتى دخل بعلبك فاتحًا على أشلاء المسلمين.

وما اكتفى الصدر بهذا القدر من الأعمال القذرة بل أوعز إلى قيادة (أمل) بأن لا يقاوموا الموارنة في حي النبعة والشياح، وهذا يعني أنه سلم مناطق الشيعة

---

(١) كتاب آمل والمخيمات الفلسطينية ـ عبد الله محمد الغريب (ص / ٣١ ـ ٣٤ بتصرف).

(٢) صحيفة معاريف اليهودية بتاريخ ٨ / ٩ / ١٩٩٧ .

في بيروت للموارنة، وتركهم يقتلون ويأسرون كيفما يشاؤون ، وهو الذي كان يقول: السلام زينة الرجال ، وإنهم رجال التأثر ، وإن ثورتهم لم تمت في رمال كربلاء[١] .

وفي شهر رمضان المبارك من عام ١٤٠٥هـ أعلنت منظمة (أمل) الشيعية حربًا على سكان المخيمات الفلسطينية في بيروت.

واستخدموا في عدوانهم كل الأسلحة، واستمر عدوانهم شهرًا كاملاً ولم يتوقف إلا بعد استجابة الفلسطينيين ورضوخهم لكل ما يريده الحاكم بأمره في دمشق ـ حافظ الأسد ـ ووكيل أعماله في بيروت نبيه بري.

كانت البداية أول ليلة في رمضان ليلة الإثنين ٢٠ / ٥ / ١٩٨٥م حيث اقتحمت ميليشيات (أمل) مخيمي صبرا وشاتيلا، وقامت باعتقال جميع العاملين في مستشفى غزة، وساقوهم مرفوعي الأيدي إلى مكتب (أمل) في أرض جلول، ومنعت القوات الشيعية الهلال والصليب الأحمر وسيارات الأجهزة الطبية من دخول المخيمات، وقطعوا إمدادات المياه والكهرباء عن المستشفيات الفلسطينية.

وفي الساعة الخامسة من فجر الإثنين ٢٠ / ٥ / ١٩٨٥م بدأ مخيم صبرا يتعرض للقصف المركزي بمدافع الهاون والأسحة المباشرة من عيار ١٠٦ ملم، وفي الساعة السابعة من اليوم نفسه تعرض مخيم برج البراجنة لقصف عنيف بقذائف الهاون، وانطلقت حرب (أمل) المسكورة تحصد الرجال والنساء والأطفال، وأصدر نبيه بري أوامره لقادة اللواء السادس في الجيش اللبناني لخوض المعركة وليشارك قوات (أمل) في ذبح المسلمين السنة في لبنان ، ولم تمض ساعات إلا واللواء السادس يشارك بكامل طاقاته في المعركة وقام بقصف مخيم برج البراجنة من عدة جهات.

---

(١) حزب الله من الحلم الأيديولوجي إلى الواقعية السياسية (ص / ١٥٥).

ومن الجدير بالذكر أن أفراد اللواء السادس كلهم من الشيعة، وشاركت القوات الكتائبية بقصف المخيمات الفلسطينية بالقذائف المدفعية والصاروخية ، وبادرت قيادة الجيش اللبناني ممثلة بميشيل عون ولأول مرة منذ شهر شباط ١٩٨٤م إلى إمداد اللواء السادس بالأسلحة والذخائر .

وفي ١٨ / ٦ / ١٩٨٥م خرج الفلسطينيون من حرب المخيمات التي شنتها أمل ، خرجوا من المخابئ بعد شهر كامل من الخوف والرعب والجوع الذي دفعهم إلى أكل القطط والكلاب، خرجوا ليشهدوا أطلال بيوتهم التي تهدم ٩٠٪ منها و٣١٠٠ ما بين قتيل وجريح و١٥ ألفًا من المهجرين أي ٤٠٪ من سكان المخيمات.

إن الفظائع التي ارتكبتها (أمل) بحق الفلسطينيين الآمنين في مخيماتهم يندي لها الجبين، ويعجز القلم عن وصفها، أما وقد آن أوان لكشف الأسرار.. فإليك بعضًا منها:

١ـ قتل المعاقين الفلسطينيين كما ذكر مراسل صحيفة ريبوبليكا الإيطالية وقال: إنها الفظاعة بعينها.

٢ ـ نسفوا أحد الملاجئ يوم ٢٦ / ٥ / ١٩٨٥م وكان يوجد به مئات الشيوخ والأطفال والنساء في عملية بربرية دنيئة.

٣ ـ قتل عدد من الفلسطينيين في مستشفيات بيروت، وقال مراسل صحيفة صندي تلغراف في ٢٧ / ٥ / ١٩٨٥م إن مجموعة من الجثث الفلسطينية ذبح أصحابها من الأعناق.

٤ ـ ذبحوا ممرضة فلسطينية في مستشفى غزة؛ لأنها احتجت على قتل جريح أمامها.

٥ ـ وذكرت وكالة (إسوشيتد برس) عن اثنين من الشهود أن ميليشات (أمل) جمعت العشرات من الجرحى والمدنيين خلال ثمانية أيام من القتال في المخيمات

الثلاثة وقتلتهم.

٦ ـ وقال الشاهدان: إنهما رأيا أفراد (أمل) واللواء السادس يقتلون أكثر من ٤٥ فلسطينيا بينهم جرحى في مستشفى غزة وحوله.

٧ ـ وتصيح سيدة فلسطينية وهي تتفحص صف الجثث الطويل: «اليهود أفضل منهم!» وأخرى تغطي بعضًا من وجهها وتبحث في قافلة القتلى عن شقيقها.. تستدير فجأة وتصرخ: إنه هو ولكن الديدان تنخر في جسده.. وجثث وجثث يرتع فيها الذباب.

٨ ـ وردد مقاتلو (أمل) في شوارع بيروت الغربية في مسيرات ٢ / ٦ / ١٩٨٥م احتفالاً بيوم النصر، بعد سقوط مخيم صبرا: لا إله إلا الله العرب أعداء الله [١] وقال مسلح من أمل: إنه على استعداد للاستمرار في القتال مهما طال الزمن حتى يتم سحق الفلسطينيين في لبنان.

٩ ـ وذكرت وكالات الأنباء الكويتية في ٤ / ٦ / ١٩٨٥م والوطن في ٣ / ٦ / ١٩٨٥م أن قوات (أمل) اقترفت جريمة بشعة، حين قامت باغتصاب ٢٥ فلسطينية من أهالي مخيم صبرا وعلى مرأى من أهالي المخيم.

إذن ، فحركة (أمل) كان من أهم نشاطاتها : القضاء على الوجود الفلسطيني السني الذي كان يريد أن يحرر فلسطين من المحتلين اليهود، ولا ندري عن سبب هذا النشاط شيئًا سوى أن عقيدة الشيعة تحملهم على بغض أهل السنة، وتكفرهم، وتساويهم باليهود والنصارى ، بل تجعلهم أشد كفرًا.

ولذلك يقول توفيق المديني[٢] :

«إن البرنامج الضمني لحركة (أمل) هو القضاء على الوجود الفلسطيني

---

(١) جريدة الوطن الكويتية ٣ / ٦ / ١٩٨٥م نقلاً عن: أمل والمخيمات الفلسطينية (ص/ ٩٩).

(٢) أمل وحزب الله في حلبة المجابهات (ص / ٨١).

المسلح، باعتباره يشكل تهديداً رئيسا لأمن المجتمع الشيعي ويعطي مبرراً لإسرائيل للقيام بهجماتها على قرى الجنوب اللبناني» انتهى.

وبعد دخول الجيش الإسرائيلي إلى لبنان وقضائه على الفصائل الفلسطينية بمشاركة شيعية ، قام الشيعة في جنوب لبنان باستقبال الجنود الإسرائيليين الصهاينة بالورود والأرز [١] .

ويقول أحد الزعماء من حزب أمل (حيدر الدايغ) : «كنا نحمل السلاح في وجه إسرائيل ، ولكن إسرائيل فتحت ذراعيها لنا، وأحبت مساعدتنا، لقد ساعدتنا إسرائيل على اقتلاع الإرهاب الفلسطيني الوهابي من الجنوب » [٢] .

* * *

---

[١] انظر هامش (ص / ١٩) من المرجع «ماذا تعرف عن حزب الله»؟

[٢] لقاء صحفي مع حيدر أجرته مجلة الأسبوع العربي ٢٤ / ١٠ / ١٩٨٣م.

حزب الله البحريني[١]

مع بداية انتصار الثـورة الشيعية في إيران، تأسست عـدة أحزاب في الخارج تابعة للنظام الإيراني، وذلك من أجل توسـيع النفوذ الإيراني من خلال الشـيعة من مختلف المناطق.

وفي البحرين تم التوجـيه لهادي المدرسي بتكوين: الجبهة الإسلامـية لتحرير البحرين! ومقرها: طهران.

وأصدرت في بدايتها بيانًا تبين فيه أهدافها، وهي على النحو التالي:

١ ـ إسقاط حكم آل خليفة.

٢ ـ إقامة نظام شيعي موافق للنظام الثوري الخميني في إيران .

٣ ـ تحقيق استقلال البلد عن مجلس التـعاون الخليجي ، وربطها بالجمهورية الإيرانية [٢] .

وكان الهدف الأول لهـذا الحزب، هو عمل انقلاب على النظام القـائم بغية إحلال نظام مـوافق وموال للنظام الصـفوي الشـيعي في إيران، ويؤكـد ذلك ما صرح به آية الله روحـاني والذي قال: إن البحرين تابعـة لإيران، وهي جزء من جمهورية إيران الإسلامية [٣] .

ومن أبرز أعـمـال هذا الحـزب؛ مـا قـام به في عـام ١٩٩٤م من ثورات ومظاهرات وأعمـال شغب وكان يتسـمى بأسماء مـختلفة؛ مثل: منظمـة العمل المباشـر، وحركـة أحرار البحـرين، ومنظمة الوطن السليب، إلا أنـها في الواقع

---

(١) ماذا تعرف عن حزب الله ـ علي الصادق (ص / ٣٧ ـ ٤٣).

(٢) انظرها في : الحـركات والجمـاعات السيـاسيـة في البحريـن، فلاح المديرس (ص / ٩٩ ـ ١٠٤).

(٣) الحركات والجماعات السياسية في البحرين ـ فلاح المديرس (ص / ٩٩ ـ ١٠٠).

ترجع لما يسمى «حزب الله ـ البحريني».

وهذه الأسماء كلها انصهرت في الحزب الجديد المسمى: جمعية الوفاق الوطني الإسلامية، بقيادة (علي سلمان) مع الاهتمام بالجانب السياسي والإعلامي، وترك العمل العسكري والتنظيمي بيد الجناح العسكري للحزب والمسمى (حزب الله البحريني).

ثم شهدت البحرين عام ١٩٩٦م أحداثًا أخرى خطيرة من أعمال القتل والحرق والتخريب، قاموا بالترتيب لها في إيران ونفذوها في البحرين.

ففي (١٤ / مارس/ ١٩٩٦) قام حزب الله البحريني بحرق مطعم في منطقة: سترة واديان، ليلقي سبعة آسيويين مصرعهم في مشهد ينم عن حقد أسود).

(ثم قاموا في ٢١ / مارس / ١٩٩٦م) بإحراق «كراج» الزياني وأحرقوا السيارات الموجودة في المعرض).

ثم تنامى لديهم الحقد والبغض (ثم أحرقوا ودمروا في تاريخ ٦ / مايو / ١٩٩٦م أكثر من تسعة محلات تجارية كبيرة، وتركوها أنقاضًا وأطلالاً).

(كما قاموا بحرق وتدمير عدد من الفنادق والمدارس! وكذلك بعض مولدات الكهرباء العامة، وأجهزة الهاتف الثابتة في الشوارع ، كما قاموا أيضًا بحرق بنك البحرين الإسلامي، والبنك البحريني الوطني ، ومركز المعارض الدولي، وذلك بهدف شل الحركة الاقتصادية للدولة.

وخلال النصف الأول من هذه السنة كانت إذاعة طهران لا تفتأ تثير الفتن والبلابل وتدعو إلى التمرد على الدولة والطعن في شرعيتها وقراراتها.

ففي ١٣ / فبراير / ١٩٩٦م أعلنت عن دعوة وقف الحركة التجارية لمدة يومين اعتبارًا من الأحد القادم، وفي ١٥ / فبراير / ١٩٩٦م دعت الإذاعة لعدم الاحتفال بعيد الفطر القادم!

كما أعلنت في ٢ / مايو / ١٩٩٦م مواطني البحرين إلى العصيان المدني، وعدم الاحتفال بعيد الأضحى[١] !

وبدأت تثير النفوس الحاقدة ، فقالت الإذاعة يوم ٢٢ / مارس/ ١٩٩٦م أن الحكومة البحرينية لَن تستطيع أن تقاوم مطالب الشعب البحريني[٢] .

وهم بذلك يقصدون (مطالب الشيعة) بقلب نظام الحكم، وتحويله لدولة صفوية شيعية أخرى، على غرار دولة إيران.

ولهذا ما يدل عليه؛ فقد (أعلنت صحيفة «الأنباء الكويتية»[٣] أن (حزب الله الكويتي) قد قام بشراء وأخذ الأسلحة التي خلفها الجيش العراقي في الكويت، وقام بتهريبها إلى (حزب الله البحريني).

بل كشفت التقارير الأمنية[٤] عن إعادة تهيئة وتشكيل لـ «حزب الله ـ البحريني» وإقامة معسكرات تدريبية لعناصره في «ثكنة الإمام علي»غرب طهران.

كما تقوم الاستخبارات الإيرانية بدعم وتنشيط المشاركة الشيعية الإيجابية في الانتخابات النيابية، وحشد التأييد الشيعي لحصد غالبية المقاعد لفرض تشريعات تكون في صالح الطائفة الشيعية الموافقة لمصالح إيران ورغباتها في النفوذ الفارسي الصفوي على المستوى الخليجي والعربي .

* * *

(١) انظر إلى الفائدة في هامش مرجع «ماذا تعرف عن حزب الله» إذ لا تدعو إلى عدم الاحتفال بعيد الغدير، ولا النيروز المجوسي، ولا توقف الاحتفال بمقتل عمر بن الخطاب على يد أبي لؤلؤة المجوسي.

(٢) الأرشيف الخاص بإذاعة طهران.

(٣) ١٠ / يونيو / ١٩٩٦م.

(٤) مجلة الوطن العربي عدد ١٥٤٥ ـ ١١ / ١٠ / ٢٠٠٦م.

حزب الله الحجاز[١]

مع بداية قيام الثورة الخمينية في إيران وتوليها للسلطة عام ١٩٧٩م أوعز النظام الإيراني لأتباعه في السعودية ، بالقيام بثورات ضد الحكومة السعودية القائمة، مما تسبب هذا التحريض في قيام ما يسمى ثورة الشيعة في القطيف عام ١٤٠٠هـ، حيث بدأت الشعارات والهتافات، مثل: «مبدؤنا حسيني ، قائدنا خميني «يسقط النظام السعودي»، «يسقط فهد وخالد».

ومن خلال بروز الثورة الخمينية ، والتواصل المنسجم بين إيران والقيادات الشيعية في السعودية، فقد عهد إليهم بإنشاء منظمة يكون مرشدها ومنظرها هو الشيخ: حسن الصفار ، وتمت تسمية هذه المنظمة باسم:

منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيزة العربية [٢] .

وصارت تسمى فيما بعد بمنظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية.

وكانت أهداف هذه المنظمة تتلخص في:

١ ـ حماية الثورة الإيرانية في إيران وتمهيد تصديرها في العالم الإسلامي.

٢ ـ تحرير الجزيرة العربية! (السعودية) من الحكم الإسلامي السني، وإبدالها بحكومة شيعية موالية لإيران.

إذ ترى المنظمة أن الحكم السعودي وبقية الأنظمة الخليجية: طاغوتية كافرة.

وتعتبر المنظمة نفسها جزءًا من الثورة الخمينية الإيرانية، ولهذا يقول الشيخ حسن الصفار ـ مرشد ومنظر المنظمة :

---

(١) مجلة الوطن العربي ـ عدد ١٥٤٦ ـ ١٨ / أكتوبر / ٢٠٠٦م.

(٢) الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية (٢ / ٥٨١).

نطلب ونتوقع من إيران أشياء كثيرة بحجم الأهداف التي رفعتها الثورة[١] .

وترى المنظمة أنه لتحقيق ثورة إسلامية، فإن ذلك يتطلب ثلاثة شروط:

١ ـ هجرة القيادة وأداء الدور المطلوب من الخارج، بحيث يتوفر مكان أكثر حرية، مع وجود منظمات ومؤسسات أجنبية تدعم هذه المنظمة لوجستيا ومعنويا.

٢ ـ الحسم في الثورات الشيعية لا يأتي إلا بالسلاح.

٣ ـ بناء جبهات متعددة مساندة للمنظمة وأهدافها.

وكان مركز المنظمة إيران، واستقرت فترة في دمشق، ثم استقرت أخيراً في لندن.

وكانت تصدر نشرتها المعروفة بـ «الثورة الإسلامية» ، وذلك في الثمانينات الميلادية.

الجناح العسكري «حزب الله الحجاز».

في المنتصف الثاني من الثمانينات (تقريبًا عام ١٩٨٧م) تم إنشاء الجناح العسكري لمنظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية، واتفق على تسميتها بحزب الله الحجاز ، وكان هذا الحزب يتولى العمليات الإرهابية في السعودية، والتنسيق مع الحرس الثوري الإيراني لعمليات الإرهاب والفتنة في أيام الحج.

وتم تشكيل هذا الحزب عن طريق الحرس الثوري الجمهوري الإيراني، بإشراف ضابط المخابرات الإيراني: أحمد شريفي ، وتم تجنيد بعض الشيعة السعوديين الذين يدرسون في قم الإيرانية».

ففي حج عام ١٤٠٧ هـ قام أفراد من حزب الله الحجاز بالتعاون مع الحرس الثوري الإيراني في مظاهرة كبيرة قصدوا منها قتل الحجاج وتدمير الممتلكات

---

(١) الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية (٢ / ٥٨٨).

العامة، وإثارة الفتنة في المسجد الحرام والأماكن المقدسة.

كما قاموا بالتعاون مع حزب الله الكويتي في استعمال الغازات في نفق المعيصم في مكة المكرمة، مما تسبب في جرح وقتل المئات من حجاج بيت الله الحرام.

وفي تاريخ ٩ / ٢ / ١٤١٧هـ الموافق ٢٥ / ٦ / ١٩٩٦م قام أفراد من حزب الله الحجاز بتفجير صهريج ضخم في مجمع سكني في مدينة الخبر، وذلك بإيقاف هذه الشاحنة عند المجمع ثم الهروب في سيارة في مرافقة، وبعد أربع دقائق انفجر الصهريج ومن أبرز المنفذين لتلك العملية والمتعاونين : هاني الصايغ، ومصطفى القصاب ، وجعفر الشويخات، وإبراهيم اليعقوب، وعلي الحوري، وعبد الكريم الناصر وأحمد المغسل، ويعتبر المسؤول عن الجانب العسكري في الحزب، وقائد عملية تفجير مجمع الخبر، وحسين آل مغيص، وعبد الله الجراش، والشيخ عبد الجليل السمين.

بعد عملية تفجير المجمع السكني في الخبر، تم القبض على هاني الصايغ في كندا وتم تسليمه للسعودية عن طريق أمريكا وهرب عبد الكريم الناصر وأحمد المغسل وإبراهيم اليعقوب وعلي الحوري إلى إيران، كما تم تهريب الشويخات من سوريا بعد أن تم إعلان موته في أحد السجون السورية بعد يوم من القبض عليه في سوريا بدعوى انتحاره! ويقال: إنه قتل فعلاً في السجن عن طريق المخابرات السورية بتوجيه من إيران ليتم إخفاء وإعدام أحد مصادر معلومات عملية تفجير مجمع الخبر السكني.

* * *

حزب الله (الكويتي) [١]

نشأ (حزب الله ـ الكويتي) في بداية الثمانينات، بعد نشأة حزب الله اللبناني واتخذ هذا الحزب أسماء ومنظمات وهمية، مثل: «طلائع تغيير نظام الجمهورية الكويتية»، و«صوت الشعب الكويتي الحر» و«منظمة الجهاد الإسلامي»، و«قوات المنظمة الثورية في الكويت»، وكلها ترجع للحزب المسمى بـ (حزب الله ـ الكويتي) [٢] .

وتأسس هذا الحزب الفرعي، بمجموعة من شيعة الكويت كانت تدرس في الحوزة الدينية في قم، ويرتبط معظم أعضاء هذا الحزب بالحرس الثوري الجمهوري الإيراني، حيث كانوا يتلقون تدريباتهم عن طريقه[٣] .

وكان هذا الحزب يثير الفتن والقلائل ، ويقوم بالتفجير والاغتيال والاختطاف في الكويت، ليحاول السيطرة على البلد وتكوين دولة أخرى تدين بما تدين به إيران.

و«يعد حزب الله الكويتى جزءًا لا يتجزأ من الحركة الشيعية الإيرانية بقيادة آية الله العظمى على خامئني ، ويرى أن حكم آل صباح لا مكان له في الكويت»[٤] .

وأعمال هذا الحزب في الكويت كثيرة، ومنها: مباركة عملية الاغتيال التي نفذها «حزب الدعوة» الشيعي، وذلك في تاريخ ٢٥ / ٥ / ١٩٨٥م حينما كان الموكب الأميري الكويتي متجهًا لقصر السيف خارجًا من قصر دسمان، فأغلقت

---

(١) ماذا تعرف عن حزب الله ـ علي الصادق (ص/ ٥٧ ـ ٦١) باختصار.

(٢) الحركة الشيعية في الكويت ـ د / فلاح المديرس (ص / ٣٠ ـ ٣١).

(٣) المرجع السابق (ص / ٣١).

(٤) مجلة السياسة الدولية ـ الصادرة عن صحيفة الأهرام السنة ٣٢ العدد ١٢٣ـ يناير سنة ١٩٩٦م.

جميع الإشارات المرورية كي يسمح للموكب بالمرور، وتركت الفتحات الجانبية بين الإشارات المرورية مفتوحة مما كان يسمح لبعض السيارات بالمرور بجانب الموكب.

في هذه اللحظة، دخلت إحدى السيارات من الفتحة الجانبية، فقام الحرس بمحاولة إيقافها، ولكنها انفجرت مما تسبب في احتراق سيارة الحرس الأولى بمن فيها وهم محمد العنزي وهادي الشمري، ودفع الانفجار سيارة الحرس الأخرى بشدة مما جعلها تصطدم بسيارة الأمير على الجانب الأيسر دافعة إياها بشدة ناحية الرصيف الأيمن للشارع واستقرت هناك، وما لبثت إلا قليلاً حتى بدأت النيران تأكل فيها.

وأيضًا في ١٢ / يوليو/ ١٩٨٥م قاموا بعملية تفجير في مقهين شعبيين في مدينة الكويت، مخلفة قتلى وجرحى من المدنيين .

وبتارخ ٢٩ / أبريل/ ١٩٨٦م أعلنت قوات الأمن الكويتية أنها أحبطت محاولة مجموعة مكونة من ١٢ شخصًا لخطف طائرة من نوع ٧٤٧ للخطوط الجوية الكويتية إلى جهة غير معلومة في شرق آسيا.

وفي الخامس من شهر أبريل من عام ١٩٨٨م أصدر (علي أكبر محتشمي)[١] أمر لقيادات (حزب الله بخطف طائرة الخطوط الجوية الكويتية «الجابرية» القادمة من بانكوك وتوجه بها إلى مطار «مشهد» الإيراني، بقيادة اللبناني (عماد مغنية) والذي يعتبر الآن بمثابة رئيس الأركان في جيش حزب الله اللبناني .

ثم حاول الهبوط في بيروت ، ولكن رفضت مطالبهم، فانطلقوا إلى مطار لارنكا في قبرص، وتم قتل الكويتيين عبد الله الخالدي وخالد أيوب بإطلاق الرصاص على رأسيهما ثم رميهما من الطائرة وأخيرا توجهت الطائرة إلى الجزائر

---

(١) جريدة القبس الكويتية ـ عدد (٥٧١٧).

حيث أطلق سراح الخاطفين[١] .

طلب حزب الله من الحكومة الكويتية حينئذاك إطلاق بضعة عشر سجينًا ينفذون أحكامًا مختلفة بعد قيامهم في العام ١٩٨٣م بواسطة منظمة تابعة للحزب تدعى «الجهاد الإسلامي» بتفجيرات استهدفت ، في يوم واحد، محطة الكهرباء الرئيسة ومطار الكويت الدولي ، والسفارتين الأمريكية والفرنسية، ومجمعًا صناعيا نفطيا ، ومجمعًا سكنيا، وبلغ عدد القتلى ٧ أشخاص و٦٢ جريحًا جميعهم من المدنيين والفنيين العاملين في المواقف النفطية والسكنية.

كما قاموا أيضًا في النصف الأول من عام ١٩٨٣م باختطاف طائرة كويتية وعلى متنها قرابة ٥٠٠ راكب ، وتوجهوا بها إلى مطار مشهد في إيران.

وكان «حزب الله الكويتي» على صلة ببقية فروع هذا الحزب في منطقة الخليج، فبعد أن قام الحزب في الكويت بجمع الأسلحة اللازمة وتخزين ما تبقى من مخلفات الهجوم العراقي على الكويت ، قام بنقل ما يحتاجه «حزب الله البحريني» في أعماله الدامية عام ١٩٩٦م عن طريق التهريب، وقد أعلنت صحيفة «الأنباء الكويتية» أن (حزب الله الكويتي) قد قام بشراء وأخذ الأسلحة التي خلفها الجيش العراقي في الكويت، وقام بتهريبها إلى (حزب الله البحريني)[٢] .

* * *

(١) وانظر أيضًا حول أحداث قصة خطف الطائرة الجابرية ـ مجلة الكويت ـ عدد (٧٠) ـ يوليو ١٩٨٨م، ومجلة المستقبل عدد ٥٨٢ ـ إبريل ١٩٨٨م.

(٢) ١٠ / يونيو/ ١٩٩٦ م.

حزب الله اليمني[١]

كان هناك فرع لهذا الحزب بهذا الاسم ، ونظرًا لما ارتكبه حزب الله اللبناني وفروع هذا الحزب من جرائم واغتيالات ، ورفض الشعب اليمني المسلم لمثل هذا الحزب وعقائده وأجندته الهادفة للاختراق الشيعي الاثني عشري للمجتمع ، تم إبعاد هذا الاسم، واستبداله باسم آخر، ألا وهو (الشباب المؤمن) وذلك في التسعينيات الميلادية وتم تجنيد عدد من الزيدية الذين تحولوا إلى (شيعة اثنى عشرية) أو بقوا على مذهبهم الزيدي ولكن غرر بهم ، ليكونوا أداةً وذراعًا للنفوذ الإيراني الاثنى عشري في اليمن.

وعلى رأس هذا الهرم (حسين بدر الدين الحوثي) وأبوه (بدر الدين الحوثي)، إذ إنهم في الأصل من فرقة: الجارودية وقد انتقل الحوثي من الزيدية الجارودية إلى الجعفرية الاثنى عشرية مبكرًا ، وأكد ذلك بذهابه إلى إيران والنهل من معينها الصفوي.

وبعض من وقعوا تحت تأثير حملته، يؤرخون العام ١٩٩٧م كعام للانتقال الفعلي من الهادوية الجارودية إلى الجعفرية الاثنى عشرية [٢] .

ولذلك قام علماء الزيدية في اليمن بالبراءة من الحوثي وحركته في بيان أسموه: بيان من علماء الزيدية وردوا عليه دعاويه ، وحذروا من ضلالاته التي لا تمت لأهل البيت والمذهب الزيدي بصلة [٣] .

وبلغ الدعم الإيراني عن طريق السفارة الإيرانية في صنعاء لحركة الحوثي وتنظيم الشباب المؤمن في إحدى التقارير ـ إلى ٤٢ مليون ريال يمني ـ مفرقة بين

---

(١) انظر ماذا تعرف عن حزب الله ؟ (ص / ٦٣ ـ ٦٩) باختصار.

(٢) الزهر والحجر «التمرد الشيعي في اليمن» عادل الأحمدي (ص / ١٣٨).

(٣) المرجع السابق (ص / ٢٥٣، ٣٤٩).

دعم مباشر لتنظيم الحوثي ، ودعم غير مباشر للمراكز التابعة للحوثي في صعدة[١] .

وهذا الدعم غير الدعم الآخر الذي يأتيه من مؤسسات شيعية ، مثل مؤسسة أنصارين في قم الإيرانية، ومؤسسة الخوئي في لندن، ومؤسسة الثقلين في الكويت، ومؤسسات تابعة لحزب الله في لندن، وغيرها من المؤسسات والجمعيات الشيعية[٢] .

وقد أفاد مصدر مقرب من الحكومة اليمنية بأن هناك شيعة سعوديين قاموا بدعم مالي للحوثي قبل وأثناء الأزمة[٣] .

وبسبب هذه العمالة للنظام الشيعي الإيراني، قامت الحوزة العلمية في النجف والحوزة العلمية في قم ، بإصدار بيانين يتضمنان الوقوف في صف حركة الحوثي والدفاع عنه، ويعترضون على أعمال الحكومة اليمنية التي تقوم بوقف هذا التمرد والتصدي له .

ويطالبون بوجوب حرية حركة الشيعة الاثنى عشرية في اليمن، وهذا يدل على التعاون الوثيق بين الحوزة العلمية والحركة الحوثية، خصوصًا وأننا لم نجد منهم بيانًا في التصدي لحملات التطهير العرقي والطائفي للسنة العرب في العراق، ولم نجد منهم بيانًا حازمًا في إيقاف حمامات الدم التي يقوم بها جيش المهدي وفيلق بدر ضد أهل السنة في العراق[٤] .

***

---

(١) المرجع السابق (ص ١٧٣).

(١) المرجع السابق (ص / ١٧٢).

(٣) صحيفة الوطن القطرية (١٧ / ٩ / ٢٠٠٤).

(٤) انظر بيان حوزة النجف وقم في كتاب الحرب في «صعدة» (ص / ١٠٧ ـ ١١١).

ما دور إيران (الرافضية!!) في إسقاط الحكومة الأفغانية والحكومة العراقية وتحالفها السري مع أمريكا؟

مما لا شك فيه أن إيران هي الغائب الحاضر في الأحداث وقد لعبت دوراً مهمًا في أحداث المنطقة مؤخراً، ولا سيما في الملفين الأفغاني والعراقي قبل الحرب وبعدها، بل كانت المنسق الأول مع الأمريكان في مخطط احتلال أفغانستان والعراق ولم تأل جهداً في تقديم كل ما تستطيع لتحقيق ذلك، والغاية واحدة من سقوط الدولتين ،وهي تحقيق مكاسب عنصرية وطائفية في كلتا الدولتين، وهذا أمر يعرفه الأمريكيون أنفسهم من أنه لولا إيران لم يمكن تحقيق الإنجاز السريع في إسقاط طالبان ، كما عبر عن ذلك بمقولة: «لولاك يا أخا الفرس ما سقطت كابل ولا بغداد».

نعم لقد كسبت إيران مقابل خدماتها للقوات الأمريكية في العراق، وحصلت على نفوذ شيعي كبير في مجلس الحكم، الذي تم تعيينه من قبل سلطات الاحتلال، (لذلك كانت من أوائل الدول التي اعترفت بمجلس الحكم على الرغم من فقدانه للشرعية المطلوبة) وتم تجنيد منظمة (مجاهدي خلق) المعارضة وتغيبها عن ساحة الأحداث مع الملف النووي، ومحاولة ترتيب الأوراق من خلال لقاءات سرية بين الإيرانيين والأمريكيين لعود الانسجام بينهما، والقول بأن إيران كان موقفها على الحياد في الحرب على العراق غير صحيح لأن جميع المؤشرات تدل على أن الإيرانيين كانوا في غاية الرضى لغزو العراق لتحقيق مكاسبهم العنصرية والطائفية من خلال إسقاط النظام العراقي ، على الرغم من تواجد القوات الأمريكية أو ما تسميه «الشيطان الأكبر» على حدودها مستقبلاً.

* * *

مختصر خيانات الشيعة[١]

١ ـ خيانتهم لأمير المؤمنين على بن أبي طالب وقد ذمهم رضي الله عنه وتبرأ من أفعالهم.

٢ ـ خيانتهم للحسن بن علي رضي الله عنه عندما طعنه شيعته بخنجر في فخذه وسموه مذل المؤمنين.

٣ ـ خيانتهم للحسين بن علي رضي الله عنه عندما راسلوه وطلبوا منه الحضور للكوفة حتى يبايعوه ثم انقلبوا عليه وقتلوه، وقد دعا عليهم الحسين بعد أن رأى خيانتهم له.

٤ ـ خيانة الوزير الشيعي علي بن يقطين في عهد هارون الرشيد فقد قتل خمسمائة رجل من أهل السنة حين هدم عليهم سقف الحبس فقتلهم كلهم.

٥ ـ الدولة الفاطمية وخيانتها في محو السنة ونشر التشيع.

٦ ـ قتل القرامطة للحجاج واستباحتهم لدماء وأموال الحجاج.

٧ ـ خيانات البويهين وتسلطهم على أهل السنة.

٨ ـ خيانات الوزير مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد العلقمي الرافضي ودوره في دخول التتار لعاصمة الدولة العباسية بغداد.

٩ ـ وقوف الرافضة مع التتار عندما دخلوا دمشق وعملوا تحت ولايتهم.

١٠ ـ طلب الرافضة من المسلمين الاستسلام لهولاكو وعدم قتاله بعدما دخل حلب وقتل منها خلقا كثيراً.

١١ ـ خيانات نصير الدين الطوسي الرافضي ودوره في قتل أهل السنة والاستيلاء على أموالهم والقضاء على تراثهم الفكري.

---

(١) ماذا تعرف عن حزب الله ؟ (ص / ١٢٤ ـ ١٢٩).

١٢ ـ خيانات الشيعة ومحاولتهم قتل الإمام المجاهد صلاح الدين رحمه الله.

١٣ ـ خيانات الشيعة لدولة السلاجقة السنية ومعاونة الصليبيين عليها.

١٤ ـ خيانات الشيعة الاثنى عشرية في لبنان (حركة «الأمل» الشيعية) وتحالفهم مع الصليبيين.

١٥ ـ إعاقة الدولة الصفوية للفتوحات العثمانية في أوروبا وكذا اتفاقياتهم ومؤامراتهم الصفوية مع النصارى ضد الدولة العثمانية .

١٦ ـ خيانات الشيعة الاثنى عشرية في (دول الخليج) وتحالف الرافضة مع الصليبيين في العراق بتأييد من علمائهم ومرجعهم كالسيستاني والحكيم.

وقد جاء في كتاب (عام قضيته في العراق) للسفير الأمريكي والحاكم المدني الأمريكي للعراق بول بريمر بعض الاعترافات الخطيرة حول دور علماء الشيعة الإمامية في مساعدة القوات الصليبية الأمريكية في احتلال العراق فقد قال: (لا يزال كثير من الشيعة يشعرون بالغضب لأن الأمريكيين لم يتدخلوا لوقف المجزرة، مع ذلك شجع القادة الشيعة بمن فيهم آية الله العظمى السيستاني أتباعهم على التعاون مع الائتلاف منذ التحرير ولا يمكننا المخاطرة بفقدان تعاونهم).

وذكر أيضًا عن عبد العزيز الحكيم ـ قائد المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ـ قوله: قال لي وهو يراقبني عن كثب من خلال نظارته الملونة قل لي يا سعادة السفير، أنت تقول: إن ضباطًا سيقودون كتائب هذا الجيش الجديد، فمن سيكون هؤلاء الضباط؟

قلت: مستخدمًا لقبه بالعربية: أعدك يا سيد بأن يكون قائد الكتيبة الأولى (شيعيا)، ثم قال: وقد بر الائتلاف بوعده.

وذكر أن السيستاني رجل متعاون مع القوات الأمريكية ولكنه لا يريد أن يجتمع مع أحد من القوات علنًا، وأثنى على تواصله مع الأمريكان من خلال

الوسطاء فقال : (في أعقاب التحرير على الفور، أعلن آية الله العظمى عبر قنوات خاصة بأنه لن يجتمع مع أحد من الائتلاف، ولم أضغط من أجل عقد اجتماع شخصي معه، وقد حلل (هيوم) وهو يفهم الإسلام والعالم العربي والوضع ببلاغة ، لا يمكن أن يشاهد علنيًا بأنه يتعاون مع القوى المحتلة يا جيري، فثمة أطياف لسنة ١٩٢٠ وما صاحبها ، وعليه أن يحمى جانبيه من المتهورين مثل مقتدى الصدر، لكن آية الله سيعمل معنا، فنحن نتقاسم الأهداف نفسها) [١].

وحتى تعرف نفاق الرافضة وخداعهم للمسلمين فقد بين بريمر هذه الحقيقة بقوله: (فيما كانت وسائل الإعلام العالمية والعربية تندب الانقسام المفترض بين آية الله السيستاني والائتلاف كنت أنا وهو نتواصل بانتظام بشأن القضايا الحيوية من خلال الوسطاء طوال المدة التي قضاها الائتلاف في العراق.

وكان هيوم محقا ففي أوائل الصيف، أرسل السيستاني إليَّ أنه لم يتخذ موقفه بسبب عدائه للائتلاف ، بل إن آية الله يعتقد بأن تجنب الاتصال العام مع الائتلاف يتيح له أن يكون ذا فائدة أكبر من مساعينا المشتركة ، وأنه قد يفقد بعض مصداقيته في أوساط المؤمنين إذا تعاون علنًا مع مسؤولي الائتلاف كما يفعل العديد من الشيعة والسنة العلمانيين ، بالإضافة إلى المتدينين من رجال الدين الشيعي ذوي المراتب المتدنية).

* * *

(١) ماذا تعرف عن حزب الله؟ (ص / ١٣١ ـ ١٣٢).

وقفة مضيئة مع كتاب الخمينية لفضيلة الشيخ سعيد حوى المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين بسوريا سابقًا (رحمه الله) والذي يعتبر رمزاً ساطعًا من رموز الإخوان المسلمين

ونذكر القارئ الكريم أن الخمينية تسمية تعبر عن الشيعة الاثنى عشرية الممتدة من إيران إلى العراق ولبنان، فكلا الحزبين اللبنانيين «أمل وحزب الله» يتبعان المرجعية الشيعية العليا للخميني وأتباعه (تتصدر صورة الخميني أعلى مكان فوق رأس الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله) وقد جاء هذا الكتاب لفضيلة الشيخ سعيد حوى محذراً ومنذراً للمخدوعين في حقيقة الشيعة خاصة عقائدهم وعداوتهم المستحكمة لأهل السنة والتي بدت في تأييد الخميني لحافظ الأسد في مذبحة حماة المأساوية بسوريا.

يقول في كتابه: (وما الخمينية إلا تبن لعقائد الشيعة الشاذة ولمواقفهم التاريخية الشاذة).

ويقول: (يا شباب الأمة لا تخدعنكم الخمينية فهي دولة الباطل والانحطاط والعبودية، وهي عودة بالأمة الإسلامية إلى الوراء ، وكفى بالخمينية فضيحة صفقات السلاح مع إسرائيل وتعاونها الكامل معها ـ فضيحة إيران جيت ـ فتلك علامة أنه لن يخرج من إيران والشيعة إلا الدمار والولاء لأعداء الله، ولأمرٍ ما ذكر رسول الله ﷺ في أحاديث صحيحة أن الدجال يخرج من خراسان وأنه يخرج مع الدجال سبعون ألفًا من يهود أصفهان عليهم الطيالسة، ولهذا أيضًا أجمع المؤرخون أن خراسان عش الباطنية السوداء الحاقدة).

وفي موضع آخر ذكر حديث: «**تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» فنحن نبحث عن عقائد هذه الفرقة الناجية ونتمسك بها، وعن مناهج الحياة فيها فنسلكها ونتمسك بها، والخمينية عقائدها غير عقائدنا،

وعباداتها غـير عباداتنا ، ومناهج حياتها غيـر مناهج حياتنا، لأن الأصل عندهم مخالفتنا، فهم يخالفون عقائد الفرقـة الناجية التي جاء في صفتها عن رسول الله ﷺ «**ما أنا عليه وأصحابي**» وهم يكفرون أصحابه عليه الصلاة والسلام.

ويقول: (فما بال أناسٍ في الفرقة الناجية يفرون من الجنة إلى النار ويسلكون غير سبيل المؤمنين ؟ إن بعـض من نفترض عندهم الوعي غاب عنهم الوعي فلم يدركـوا خطر الشيـعة، وإن بعض من نفـتـرض عندهم العلم قصـروا عن إبراز خطرهم فكادت بذلك تضيع هذه الأمة).

وتحت عنوان (روح السيطرة على العالم الإسلامي ومحـاولة تشييعه) يقول الشيخ سـعيد حوى: (إن مـا يجري في تركيا وفـي لبنان وفي سوريا وفي السند وإن الحرب العراقية الإيرانية والدعاية الهائلة والأموال الطائلة التي تبذلها الخمينية ما هي إلا مقدمات لسيطرة الشذوذ الشيـعي على الأمة الإسلامية فها هي (حركة أمل) و(حزب الـله) يتعاونـان على القضاء عـلى الفلسطينيين في لبنان بمسـاعدة سوريا، وها هي النُصيـرية في طرابلس متعاونة مع النظام السوري تصـفي شوكة السنيين في طرابلس، وها هي سورية النصيـرية تعمل على تقويض سلطان السنة في تركـيا فتـمد اليـسار والأرمن وتدفع بالنصـيرية نحـو التغلغـل في الأحزاب المتطرفة ، وها هي سوريا تتحالف مع إيران ومـساعدة كل منهما الأخرى في كل شيء، وها هم الشيعة في السند يركبون موجـة بعض الأحزاب ليقوضوا استقرار باكستان، وما هي إلا أن يسـقط العراق في حربه مع إيران ـ لا سمح الله ـ حتى يسري التهـديد الشيعي الإيراني إلى كل جـزء في الخليج بل إلى قطر في الجزيرة العربية لتقوم بذلك نواة لدولة قـادرة على السيطرة على العالم الإسلامي تمتد من السند إلى إيران إلى العراق إلى سـوريا إلى لبنان إلى أجزاء الجزيرة العـربية إلى تركيا).

فتوى الألباني في الخميني

في سؤال وجهه الرئيس العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي الدكتور بشار عواد إلى فضيلة العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني يقول فيه:

(فقد وقفنا على عبارات وردت في كتب روح الله الخميني وما نشرته وسائل الإعلام الإيرانية من خطبه وأقواله نرجو تفضلكم مأجورين إن شاء الله ببيان حكم فضيلتكم فيها) ثم ذكر خمسة أقوال نذكرها بإيجاز:

القول الأول: قول الخميني [في كتابه (الحكومة الإسلامية) ص ٥٢] ما نصه: (إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل).

القول الثاني: عن قيام المهدي المنتظر بما لم ينجح فيه الأنبياء جميعًا حتى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء الذي لم ينجح (حسب قوله) في إرساء قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم في جميع مراتب إنسانية الإنسان وتقويم انحرافاته!

القول الثالث: أذيع بالإذاعة الإيرانية بمناسبة عيد المرأة والذي زعم فيه أن الوحي ظل ينزل على فاطمة رضي الله عنها مدة خمسة وسبعين يومًا بعد وفاة النبي ﷺ .

القول الرابع: عقد فصلين في كتابه المسمى بـ [كشف الأسرار ص ١١٤] أحدهما تكفير أبي بكر الصديق رضي الله عنه والآخر تكفير عمر الفاروق رضي الله عنه.

القول الخامس: توقيع الخميني على دعاء «صنمي قريش» وهو من أدعية الشيعة على أبي بكر وعمر، فهم يقولونه تقربًا إلى الله عز وجل.

نص فتوى الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم، فقد وقفت على الأقوال الخمسة التي نقلتموها عن كتب المسمى (روح الله الخميني) راغبين مني بيان حكمي فيها وفي قائلها، فأقول وبالله تعالى وحده أستعين: إن كل قول من تلك الأقوال الخمسة كفر بواح وشرك صراح؛ لمخالفته للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع الأمة، وما هو معلوم من الدين بالضرورة، ولذلك فكل من قال بها معتقداً ولو ببعض مافيها فهو مشرك كافر، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه المحفوظ عن كل زيادة ونقص: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

وبهذه المناسبة أقول: إن عجبي لا يكاد ينتهي من أناس يدعون أنهم من أهل السنة والجماعة يتعاونون مع (الخمينيين) في الدعوة إلى إقامة دولتهم والتمكين لها في أرض المسلمين جاهلين أو متجاهلين عما فيها من الكفر والضلال والفساد في الأرض ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾، فإن كان عذرهم جهلهم بعقائدهم، وزعمهم أن الخلاف بيننا وبينهم إنما هو خلاف في الفروع وليس في الأصول، فما هو عذرهم بعد أن نشروا كتيبهم (الحكومة الإسلامية) وطبعوه عدة طبعات ونشروه في العالم الإسلامي، وفيه من الكفريات ما جاء نقل بعضها عنه في السؤال الأول مما يكفي أن يتعلم الجاهل ويتيقظ الغافل.

هذا مع كون الكتيب كتاب دعاية وسياسة، والمفروض في مثله أن لا يذكر فيه من العقائد ما هو كفر جلي عند المدعوين، ومع كون الشيعة يتدينون بالتقية التي تجيز لهم أن يقولوا ويكتبوا ما لا يعتقدونه، كما قال عز وجل في بعض أسلافهم: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ حتى قرأت لبعض المعاصرين منهم قوله وهو يسرد المحرمات في الصلاة: (والقبض فيها إلا تقية) يعني وضع اليمين على الشمال في الصلاة ـ ومع ذلك كله فقد ﴿قالوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ في كتيبهم

مصداق قوله تعالى في أمثالهم: ﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ ﴿ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ .

وختامًا أقول محذرًا جميع المسلمين بقول رب العالمين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه محمد ناصر الدين الألباني ـ أبو عبد الرحمن.

عمان ٢٦ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ

* * *

لوحات التذكير والإفاقة

لوحة ١: قال الدكتور عبد المنعم النمر في كتابه «الشيعة» ص ٩ بتصرف:

وتابعت ما صدر ويصدر من زعيم وإمام المذهب الاثنى عشري الآن ـ الخميني ـ من كتب وخطب وأحاديث، فوجدتها صورة طبق الأصل مما حوته كتبهم القديمة من النظرة السوداء لغيرهم من أهل السنة، قال: وقد وصل إلى بيتي تهديد بالقتل لمجرد مقال تاريخي علمي عن الشيعة، ووصف انخداع الجميع وانخداعه بالثورة الإيرانية بأنه كان غارقًا في أحلام وردية دعته إلى قراءة لمعرفة الشيعة ورفع الغشاوة التي اعترف بها قائلاً: «راعني ما وجدت من معلومات عجبت كيف فاتتني كل هذه السنوات من عمري رغم قراءاتي الكثيرة».

قلت: لعل إفاقته هذه يفيق بها كثير من بني قومنا المخدوعين إلى الآن، وانظر لتعرف أكثر وأكثر كتابه: «الشيعة» وكتابه: «المؤامرة».

* * *

تاريخ ولاية الفقيه [١]

قال صاحب «حزب الله وسقط القناع»:

اشترط علماء الشيعة في الإمام أن يكون: أولاً:

من نسل الحسين رضي الله عنه، وثانيًا أن يكون النسب عموديا بمعنى أن الإمام القادم لابد أن يكون والدًا للإمام الحالي، وهكذا، فلا يصلح للإمامة إلا من كان والده إمامًا، ولا تنتقل الإمامة أفقيا، أي: من أخ إلى أخ، وهذا الشرط طبعًا بعد الحسن ـ رضي الله عنه ـ إذ انتقلت الإمامة إلى أخيه الحسين ـ رضي الله عنه ـ ونسله من بعده.

وقد سار الأمر على هذا المنوال حتى الإمام الحادي عشر وهو الحسن العسكري ابن علي الهادي، والذي مات من غير عقب فأحدث خللاً كبيرًا في المعتقد، وحاول البعض سد الخلل بادعاء ولد للحسن العسكري من جارية اختلف في اسمها، نرجس أو سوسن أو صقيل، وتجمد ميراث الحسن سبع سنين، ثم حكم به لأخيه جعفر بعد أن ثبت كذب ادعاد الولد وثارت فتنة بين الشيعة [٢]، وتساءل الناس: إذا كان الإمام قد ترك ولدًا، فلماذا لم نر هذا الولد وأين هو؟ ولما صح أن الإمام الحسن لم يكن له عقبٌ، فقد أخذ الناس يشكون في شرعية الإمام الحادي عشر ويحاولون أن يتخذوا أخاه جعفر بمثابة الإمام الحق، بمعنى: أنه كان هناك خطأ منذ البداية في تحديد من هو الإمام الحادي عشر، والصحيح أنه جعفر بن علي وليس الحسن بن علي العسكري؛

---

(١) انظر حزب الله وسقط القناع ـ أحمد فهمي (ص / ١٥ ـ ٣١).

(٢) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، ص ١٢١ .

لأن الإمام لا يموت دون أن يترك ولدًا، وأدى الخلاف إلى انقسام الشيعة الإمامية إلى أربع عشرة فرقة [١] .

وتنامى الادعاء بأن الحسن له ولد عمره مختلف فيه ، وقيل : إنه ابن سبع سنين، وأنه دخل السرداب ، وأنكر بعضهم قصة السرداب ، وقال: إنه موجود بين الناس ولكنه لا يُعلم ، يقول حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني: «الروايات الشيعية تقول بأن المهدي ولد، وهو حي يرزق وهو غائب ، طبعًا نحن لا نقول إنه مختبئ بالسرداب ، وباقٍ بالسرداب، وسيخرج من السرداب، هذا ليس صحيحًا، نحن نعتقد أن الإمام هو موجود في المدن وفي القرى وفي بلاد المسلمين وفي موسم الحج وفي موقف عرفة ويتحمل كثيراً من المسؤوليات» [٢] .

ويقول المحققون من علماء السنة: إن الحسن العسكري مات من غير ولد ، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: «وممن قال: إن الحسن العسكري لم يعقب: محمد بن جرير الطبري، ويحيى بن صاعد، وناهيك بهما معرفة وثقة» [٣] .

ولم تستطع الطوائف الشيعية المنشقة البقاء والاستمرار ، فانحلت مع توالي الأيام، وكانت الفرقة الرئيسة هي ما اصطلح على تسميتها بالاثني عشرية، وهي تؤمن بوجود ابن الإمام الحادي عشر الحسن بن علي العسكري [٤] .

وقال علماء الشيعة: إن ابن الحسن العسكري اسمه محمد وهو المهدي المنتظر، وأنه سيبقى مختفيًا عن الأنظار، وعلى أتباعه أن ينتظروا ظهوره بعد غيبته، يقول الذهبي: «فوددنا ذلك ـ والله ـ وهم في انتظاره من أربعمائة

---

(١) المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، جواد علي، ص ٦٧ .

(٢) في درس ألقاه في الليلة التاسعة من محرم عام ١٤٢٤هـ، هكذا تكلم نصر الله، محمد حسين بزي، ص ١٧٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي ، ج ١٣ ، ص ١٢٢ .

(٤) المهدي المنتظر عند الشيعة الاثنى عشرية ، جواد علي ، ص ٦٧ .

وسبعين سنة ، ومن أحالك على غائب لم ينصفك ، فكيف بمن أحال على مستحيل؟» [١] .

وأطلق علماء الطائفة عدة أسماء على محمد بن العسكري، منها المهدي، القائم، صاحب الزمان، الإمام الغائب، ودخل الشيعة فيما أطلق عليه عصر الغيبة الصغرى، حيث كان هناك أربعة سفراء [٢] يزعمون أنهم وسطاء بين المهدي وأتباعه، وأولهم كان في الأصل على اتصال مع الإمام الحادي عشر ولكن عندما مات السفير الرابع عام ٣٢٩ هـ لم يجد من ينوب عنه، فغاب السفير أيضًا، وبذلك دخلت الطائفة في عصر الغيبة الكبرى حيث لا وساطة مع المهدي.

واللافت في شأن هؤلاء السفراء أن توليتهم المنصب لم تمر دون اختلافات، إذ كان يعني منصب السفير أنه ينوب عن المهدي في تصريف الأمور، وأهم ذلك جمع الأموال، وكان يُجبى إلى السفير من القرى والعائلات الشيعية أموال هائلة، دون أن تكون عليه رقابة من أحد في مصارفها، ولذلك حاول كثيرون أن يدعوا هذا المنصب، حتى أن الحلاج الزنديق المعروف ادعى أنه نائب المهدي [٣] وكان المهدي غالبًا ـ حسب معتقدات الطائفة ـ يرسل إلى السفير قبل موته بعدة أيام ويعين خليفته القادم، ولكنه أرسل إلى السفير الرابع رسالة جاء فيها: «لا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى» [٤] ولكن على الرغم من ذلك فقد تناقلت الكتب الشيعية أخبارًا عن رسائل من المهدي ولقاءات مزعومة تمت بينه وبين بعض العلماء ، وتحدثت بعض المصادر عن سفير آخر بعد الرابع [٥] .

---

(١) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي ، ج ١٣ ص ١٢٠ .

(٢) أو وكلاء على خلاف في التسمية، انظر: جواد علي ص ٩٨ .

(٣) السابق ص ١٣٧ .

(٤) السابق ص ٢٤٠ .

(٥) السابق ص ٢٥٩ .

بعد انتهاء فترة السفارة وبدء الغيبة الكبرى تولى العلماء قيادة الطائفة الشيعية [١] .

وتركزت أعمالهم على الأمور الدينية وتراجعوا عن الأعمال السياسية، وحتى صلاة الجمعة والخمس اعتبروها من مهمة الإمام أو نائبه ومن ثم يجب أن تسقط أو يعاد النظر فيها في زمن الغيبة الكبرى [٢] .

تطور «ولاية الفقيه»:

يمكن ملاحظة أربع مراحل لتطور نظرية «ولاية الفقيه» منذ ظهورها في زمن الغيبة الكبرى في محاولة لتلافي الآثار السلبية لعقيدة «الانتظار» عند الشيعة:

أولاً:

على المستوى النظري قد يُفاجأ كثيرون أن المصدر الأول للفكرة كان جبل عامل في لبنان، الذي كان يمر بفترة «نهضة» علمية شيعية في القرن الثامن الهجري، وكان من رموز الشيعة وقتها في جبل عامل ابن مكي الجزيني (المتوفى عام ٧٨٦ هـ) وقد ذكر كتابه «اللمعة الدمشقية» أن كل فقيه اجتمعت فيه أوصاف محددة هو نائب عام عن الإمام، وحكم بجمع الخمس لأول مرة في زمن الغيبة الكبرى[٣] ، وكان منطلقه في ذلك محاولة تحسين ظروف عصر الانتظار عند

---

(١) استند الفقهاء إلى حديث منسوب لمن يعتبرونه «المهدي» من طريق أحد الوكلاء الأربعة يقول: «أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليكم» (الشيخ الصدوق في إكمال الدين وإتمام النعمة، ج١ باب ٤٥، ص ٤٨٤)، وقد تطورت العلاقة بين الفقهاء ومقلديهم حتى ظهرت فكرة «المراجع» فأصبح تحكم الفقهاء شبه تام في حياة الأتباع، حتى أن الخميني يقول «يبطل العامي في غير الضروريات إذا صدر عن غير تقليد» انظر: حدائق الأحزان، ص ٣٧ .

(٢) المهدي المنتظر، مرجع سابق، ص ٢٦٧ .

(٣) انظر: كتاب «جبل عامل بين شهيدين» لمؤلفه جعفر المهاجر، إصدار المعهد الفرنسي للشرق الأدنى في دمشق عام ٢٠٠٥م، نقلاً عن مقال : جذور ولاية الفقيه بين إيران ولبنان، د . محمد الأرناؤوط أستاذ التاريخ الحديث في جامعة آل البيت، موقع منتدى القرآن (شيعي).

الشيعة.

ثانيًا:

على المستوى العلمي جاء تأسيس الدولة الصفوية عام ١٥٠١ ليمثل حدثًا محوريا للطائفة الشيعية، فقد أعلنت تشيعها رسميا، وأصبح علماء الشيعة في مواجهة مأزق جديد، هل يؤيدون دولة شيعية، أم يرفضون التعدي على صلاحيات المهدي المنتظر؟

يقول الباحث الإيراني مهدي فرهاد: «فقهاء جبل عامل، ورثوا عن أساتذتهم تقليدًا يقول: إنهم حراس الشريعة ونواب المعصوم، إضافة إلى واجبات العلماء الأخرى» [١]، وعلى ضوء ذلك انقسم علماء الجبل اللبنانيون إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يؤيد الدولة الصفوية ويتعاون معها انطلاقًا من قناعته بنيابة الفقيه، ومن هؤلاء المحقق الشيعي المعروف بـ «الكركي» الذي اعتبره الشاه إسماعيل الصفوي بمثابة الحاكم الفعلي وهو نائب له.

والقسم الثاني: اعترضوا على الدولة الصفوية من الناحية العلمية وتعاونوا معها عمليا، لكنهم اعتبروا الحاكم الصفوي «غاصبًا لحق الغائب في الحكم، إلا أن هذا الغصب لا يصدر عن سوء نية لذا يمكن غض الطرف عنه»[٢].

والقسم الثالث: اعتبروا الدولة شرًا تنبغي مواجهته وبعضهم دعا إلى زوالها.

ثالثًا:

في القرن الثالث عشر الهجري ألف أحمد بن محمد نراقي كاشاني العالم

---

(١) هجرة علماء الشيعة في جبل عامل إلى إيران، مهدي فرهاد منفرد، دار النشر الإيرانية أمير كبير، وانظر عرضًا للكتاب كتبه سالم مشكور، في صحيفة النهار اللبنانية ٢٠ / ١١٢ / ٢٠٠١م.

(٢) السابق.

الشيعي كتاب «عوائد الأيام في بيان قواعد الأحكام» وذكر فيه صراحة مصطلح «ولاية الفقيه» لأول مرة في التاريخ الشيعي، ودعا إلى تولي الفقهاء زمام أمور الشيعة بصورة تامة بما فيها الحكم والإدارة ، بل إنه قال صراحة: «كل ما كان للرسول والإمام يؤول إلى الفقيه أيضًا إلا ما أخرجه الدليل من إجماع أو نص» أي أن الفقهاء يستحقون منصب «الإمامة الكبرى» [١] .

رابعًا:

تلقف «آية الله »[٢] روح الله الموسوي الخميني عالم الدين الشيعي ـ الذي كان منفيًا من قبل الشاه إلى مدينة النجف بالعراق ـ فكرة «ولاية الفقيه»، وأعاد صياغتها ونشر أفكاره في محاضرات ألقاها تباعا ثم جمعها في كتاب «الحكومة الإسلامية».

وقال الخميني مسوغًا نظريته الانقلابية الجديدة في التاريخ الشيعي: «لقد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر،في هذه المدة المديدة هل تبقى أحكام الإسلام معطلة؟» ويقول أيضًا: «هل حُدد عمر الشريعة بمائتي عام مثلاً؟ هل ينبغي أن يخسر الإسلام بعد الغيبة الصغرى كل شيء؟».

ولم يقتصر الاجتهاد «الانقلابي» للخميني على صياغته النظرية فقط، بل

---

(١) حدائق الأحزان، إيران وولاية الفقيه. د. مصطفى اللباد، دار الشروق، ص ٩٣ .

(٢) «آية الله» لقب علمي شيعي ، والعلماء حسب التقسيم الاثنى عشري لهم عدة ألقاب تعبر عن مراتبهم، أولها: «حجة الإسلام والمسلمين» ويصنف من المجتهدين، ويجب أن يكون قد أنهى مراحل التعليم الحوزوي الثلاث، وهي: المقدمات، السطوح، والبحث الخارجي، وبذلك يصبح مجتهدًا ، والمرتبة التالية: «آية الله»، ثم «آية الله العظمى»، وينتقل علماء الشيعة بين هذه المراتب خلال أبحاث ورسائل علمية يتم إقرارها من مجتمع الحوزة العلمي ولكن دون ضوابط دقيقة، حيث يتم الانتقال اعتسافًا أو محاباة في بعض الأحيان، كما حدث مع الخميني وخامئني ، ويصبح «آية الله» مرجعًا للتقليد حسب انتشار تلامذته وأتباعه ومقلديه.

تعدى إلى توسيع صفة «القداسة» لتشمل الجمهورية التي يؤسسها الولي الفقيه، كما يقول «آية الله» مشكيني الرئيس السابق لمجلس الخبراء الإيراني: «الجمهورية الإسلامية هي استمرار لله على الأرض، وبالتالي فإن أي عصيان لقواعدها يرقى إلى التمرد على الله»[١] ولذلك يقول الخميني: «وقد فوض الله الحكومة الإسلامية[٢] من أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس، ما كان يملكه الرسول وأمير المؤمنين من أمر الحكم والقضاء والفصل في المنازعات وتعيين الولاة والعمال وجباية الخراج وتعمير البلاد»[٣].

وعلى هذا النحو فقد جاء في المادة ٥٧ من الدستور الذي أعده الخميني بعد الثورة الإيرانية أن «السلطات الحاكمة في جمهورية إيران الإسلامية هي السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية، وتمارس صلاحيتها بإشراف ولي الأمر المطلق وإمام الأمة، وذلك وفقًا للمواد اللاحقة في هذا الدستور» واصطلح على تسمية الولي الفقيه بـ «المرشد»[٤].

ولذلك لم يكن مستغربًا أن يصف رئيس تحرير صحيفة الشرق الإيرانية المحافظة الخميني بأنه: «آية الله الإمام السيد الحاج روح الله الخميني، رجل كان ظهوره نهاية لتاريخ طوله ٤٠٠ سنة»[٥] ويقصد أن الخميني أعاد صياغة العلاقة بين الفقهاء والسلطة على نحو يتجاوز الصورة القائمة منذ عهد الصفويين، فلم يعد الفقهاء مجرد أعوان بل أصبحوا هم الحكام، وكان الخميني واضحًا في

---

(١) انظر: مقال أمير طاهري، الشرق الأوسط، ١٣ / ١٠ / ٢٠٠٦م، والكاتب رئيس تحرير صحيفة (كيهان الإيرانية) قبل الثورة.

(٢) المقصود بكلمة «الحكومة» في اللفظ الفارسي: ما يماثل «الدولة» في اللفظ العربي، انظر: المرجع السابق ص ٩٧.

(٣) إيران بين التاج والعمامة، أحمد مهابة، كتاب الحرية، ص ٢٣٧.

(٤) التحول العاصف في إيران، خالد محمد البسيوني، دار الأحمدي للنشر، ص ٢٠١.

(٥) محمد قوجاني، رئيس تحرير صحيفة الشرق الإيراني، مقال: موقع الإمام الخميني وولاية الفقيه في المذهب الشيعي، نشر في صحيفة القبس ٩ / ٦ / ٢٠٠٦م.

كلامه عندما قال: «ولاية الفقيه» هي هدية الله تبارك وتعالى إلى المسلمين»[١] .

الإمام الثالث عشر:

تعجب المتابعون لمشاهد جنازة الخميني الذي توفي عام ١٩٨٩، فقد تهتكت الجثة بفعل عوام الناس الذين دفعهم الحزن إلى تناوش جثة الخميني حتى تكشفت، ومن المثير أن هناك رواية في كتب الحديث الشيعية منسوبة للإمام أبي جعفر الباقر، يقول فيها: «والله لا يخرج أحد منا قبل خروج القائم إلا كان مثله كمثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به»!! وهناك آثار أخرى تحمل نفس المعنى، منها: ما روي في «الصحيفة السجادية» عن أبي عبد الله قال: «ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلمًا أو ينعش حقا إلا اصطلته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا»، وفي مستدرك الوسائل (٢ / ٢٤٨) عن أبي جعفر: «كل راية ترفع قبل راية القائم فصاحبها طاغوت» [٢] .

هذا التوافق العجيب بين هذه الآثار وما حدث لجثمان الخميني كان حريًا أن يلفت انتباه أنصار «ولاية الفقيه» إلى فساد نظريتهم حتى بالمقياس الشيعي، ولكنهم أعرضوا عن هذه الآثار التي لا أصل لها من الصحة في اعتقاد أهل السنة.

ولا يعتبر أنصار «ولاية الفقيه» أن الولي الفقيه خارج على الأئمة، بل هو نائب لهم اقتضت الحاجة ظهوره لحفظ الدين من الضياع، ولكن المشكلة التي واجهت الخميني أن هذا الضياع تسبب فيه الأئمة أنفسهم عندما غاب آخرهم ـ الثاني عشر ـ عن الأنظار، ولو كانت النظرية صحيحة ـ حسب المعتقد الشيعي ـ لما ترك «القائم» أمر الناس هملاً بلا نائب لما يقرب من ألف ومائة عام.

---

(١) حدائق الأحزان، ص ٨٨ .

(٢) هذه الروايات وغيرها مروية في كتب: الكافي للكليني، وسائل الشيعة للحر العاملي، مستدرك الوسائل.. إلخ.

وفي محاولة للتغطية على هذه المشكلة فقد بالغ الخميني وأنصاره في تقديس مكانة الولي الفقيه إلى الدرجة التي جعلته في مكانة تقارب مكانة الأئمة والأنبياء، بحيث إن الناقد البصير يطرح تساؤلاً حول: ما إذا كان الولي الفقيه هو بمثابة نائب الإمام، أم أنه الإمام الثالث عشر؟

وحتى نوضح هذا المعنى، نتناول أولاً بعض مواصفات التقديس للولي الفقيه حسب أنصار الخميني.

يقول مرشد الجمهورية الإيرانية الحالي «آية الله »على خامنئي إن الولي الفقيه ينبغي أن : يكون عالما أمينًا وصورة مصغرة للإمام عالم الإسلام وأن يكون قرآنًا ناطقًا، ومثل هذا الشخص يسمى في ديننا بالولي»(١) .

ويقول حسن نصر الله: «الفقيه هو ولي الأمر زمن الغيبة، وحدود مسؤوليته أكبر وأخطر من كل الناس. . نحن متلزمون باتباع الولي الفقيه ، ولا يجوز مخالفته ، في «ولاية الفقيه» كولاية النبي ﷺ والإمام المعصوم (ع) وولاية النبي والإمام المعصوم واجبة،لذلك فإن «ولاية الفقيه » واجبة، والذي يرد على الولي الفقيه حكمه، فإن يرد على الله وعلى أهل البيت (ع) (٢) .

وفيما يتعلق باختيار الولي الفقيه، فإن أنصار الخميني يعتبرون أنه لا يعين من قبل الناس ولا ينتخب، وحتى مجلس خبراء الجهة المعنية باختيار الولي الفقيه لا يسمى عملها اختيارًا، ولكنه «اكتشاف»، يقول «آية الله » محمد مصباح يزدي(٣) : «مجلس الخبراء لا يعين الولي الفقيه ، ولكنه فقط يعرفه ويقدمه

---

(١) حدائق الأحزان، ص ١٣٠ .

(٢) الإسلاميون في مجتمع متعدد، ص ٣٢٢ .

(٣) ينتمي إلى الفئة المتوسطة من رجال الدين في قم حيث مكانته العلمية، وهو مرجع التقليد للرئيس الإيراني أحمدي نجاد ،وينتمي في الأساس إلى جماعة الحجتية،التي كانت تتبنى موقفًا معارضًا للخميني في بادئ الأمر، وله رؤية خاصة فيما يتعلق بولاية الفقيه تتعارض مع صورتها الحالية التي يمثلها المرشد علي خامنئي .

للشعب، فإن هذا الفقيه منتخب من قبل إمام الزمان عليه السلام» [١] .

ويرى تيار حزب الله الإيراني أن الشعب ليس له دور في اختيار الولي الفقيه؛ لأنه معين من قبل الله كما يزعمون، ويقول أنصار الحزب: إن مجلس الخبراء لا يعينون الولي الفقيه، بل يكتشفونه بالخبرة والإحاطة ، ثم يعرفون الناس به، ويقول حسين الله كرم ـ وهو من زعماء حزب الله الإيراني ـ : إن الولي الفقيه بإمكانه أن يبطل بعض قواعد الإسلام من أجل المحافظة عليه[٢] ، وتعتبر صحيفة الرسالة المحافظة أن الولي الفقيه يتمتع بعصمة عن الزلل والانحراف[٣] .

وكتب تيار الزعامة الدينية في إيران في نشرته المعبرة عن التيار: إن «ولاية الفقيه» حبل متين وإلهي في المجتمع الإسلامي، وهي تستمد شرعيتها ليس من الشعب بل من الاتصال بالولاية الكلية الإلهية»[٤] ويقول علي أكبر ناطق نوري العضو البارز في التيار: «الزعامة الدينية بمثابة ورث الأنبياء والمعصومين. . في الواقع وظيفة الأنبياء ومسؤوليتهم»[٥] .

ومن أجل ذلك يقول الباحث المتخصص في الشؤون الإيرانية ، د. مصطفى اللباد: إنه « في حالة إيران يتمتع المرشد بصلاحيات الأئمة المعصومين عند المسلمين الشيعة وهي صلاحيات تستعصي على الحصر»[٦] ويقول الكاتب الشيعي

---

(١) من محاضرة ألقاها في ندوة عقدت في طهران تحت عنوان: ولاية الفقيه ومجلس الخبراء، ونشرت في موقعه الشخصي بتاريخ (١٨ / ٣ / ٢٠٠٦م ، مختارات إيرانية العدد ٧٢ يوليو ٢٠٠٦م.

(٢) التيارات السياسية في إيران ، تأليف حجت مرتجى ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر، ص ١٧١ .

(٣) السابق، ص ٧٩ .

(٤) المرجع السابق، ص ٧٩ .

(٥) المرجع السابق، ص ٨٣ .

(٦) حدائق الأحزان، ص ٣١٠ .

المعارض للثورة الإيرانية أحمد الكاتب: «نظرية «ولاية الفقيه» تلغي الدور السياسي للأمة، فالأمة تتعامل مع فقيه منصب من قبل الإمام المهدي ونائب عنه، كما أن الإمام المهدي منصبٌ من قبل الله تعالى، وبالتالي فإنه أصبح في وضع مقدس لا يحق للأمة أن تعارضه» (١).

وهكذا يصبح الولي الفقيه، أو المرشد الإيراني: يتمتع بصلاحيات الأئمة بل والنبي ﷺ - يجعله البعض معصومًا - يحمل بعض معنى الاختفاء والغياب فهو يُكشف ولا يُعين، وطاعته واجبة على جميع المكلفين داخل إيران وخارجها.

ولو أضفنا إلى ذلك أن الخميني نص في الدستور الإيراني أن قيادة الولي الفقيه مستمرة إلى قرب الساعة؛ لأن الولي الفقيه سيسلم السلطة السياسية إلى المهدي عند ظهوره في آخر الزمان(٢) ومن ثم صار احتفاظ المرشد بالسلطة تكليفًا إلهيا غير مقيد بمدة زمنية حسب أنصار الخميني.

ولو تناولنا القضية من وجهة نظر أهل السنة، الذين لا يعتقدون بالغيبة أو الانتظار أو الرجعة، فإنه بالنسبة لهم سيظل الولي الفقيه هو قائد الثورة ما بقي نظامه، فلن تحدث أبدًا عملية تسليم أو تسلم للمهدي المنتظر.

ولذلك تماهت الفواصل بين صلاحيات نائب الإمام والإمام نفسه، يقول الخميني: «يملك هذا الحاكم الفقيه الجامع للشرائط من أمر الإدارة والرعاية

---

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه ، أحمد الكاتب.

(٢) فيما يتعلق بتسليم السلطات، لعله من المهم ملاحظة بعض المصطلحات الرمزية ذات الدلالة التي يستخدمها حسن نصر الله في خطابه، مثل قوله: إنه لن يسلم سلاح الحزب إلا إلى الدولة العادلة، والدولة العادلة هي دولة ولاية الفقيه، نائب المهدي - حسب تعبير الخميني نفسه في كتاب الحكومة الإسلامية، أي: أن نصر الله لو ترك الأمر إليه فلن يسلم السلاح إلا لدولة ولاية الفقيه؛ لأنها الدولة الوحيدة المستحقة لوصف«العادلة» في حين يوحي لمستمعيه أنه يقصد الدولة اللبنانية. (انظر: موقع قناة العالم الإيرانية، برنامج مع الحدث، ٢٢ / ٩ / ٢٠٠٦م).

السياسية للناس كل ما يملكه الرسول وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب[١] ، بل إن الولي الفقيه في العصر الحالي يمتلك صلاحيات لم يحظ بها أي إمام من الأئمة الاثنى عشر، بخلاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أي: أن الولي الفقيه لو نظرنا للأمر من وجهة عملية وباعتبار الصلاحيات الممنوحة ، فسيكون بمثابة الإمام الثالث عشر، خاصة مع ادعاء متقلدي منصب الولي الفقيه الانتماء إلى أهل البيت، كما هو حادث مع الخميني ثم خامئني.

وبعبارة أدق: يصبح الولي الفقيه، مستحقا لمنصب «الإمامة الثالثة عشر». فلم يبق لـ «صاحب الزمان» بهذه الحالة إلا القيام بأمور يسيرة أبقاها له الخميني، مثل: البدء بالجهاد [٢] والرجعة، ويقصد بها بعث كل الأئمة وبعض أصحابهم من القبور جسديا، وكذلك بعض أعدائهم ـ من الصحابة وأهل السنة ـ من أجل معاقبتهم بإراقة دمائهم [٣] ، ومن الواضح أن أنصار الخميني لم يتركوا حتى هذه الأخيرة للمهدي المنتظر، فقد بدأت عملية الانتقام من أهل السنة منذ فترة طويلة.

ويؤيد هذا التوجيه أن إيران تحتفل بأعياد خاصة وتعطي لها مكانة مميزة، ومن بينها: ذكرى ميلاد ووفاة أغلب الأئمة، أي: أن أي إمام من الأئمة الاثنى عشر مهما بلغت مكانته له عيدان أو مناسبتان، بينما الخميني يرتبط به شخصيا ثلاث مناسبات: ذكرى التظاهرات ضد اعتقاله من قبل الشاه، ذكرى نفيه خارج إيران من قبل الشاه ، وذكرى ميلاده ، هذا بخلاف ذكرى قيام الثورة وإعلان الجمهورية [٤] .

---

(١) حدائق الأحزان، ص ٩٨ .

(٢) وهي قضية نسبية، إذ كل حرب يمكن ببساطة اعتبارها حربًا دفاعية ، وأمريكا نفسها كل حروبها الهجومية تعتبرها دفاعًا استباقيًا.

(٣) المهدي المنتظر، جواد علي ، ص ٩٢ .

(٤) الفقه السياسي في إيران وأبعاده، د . محمد السعيد عبد المؤمن، ص ١٤١ إلى ١٤٧ .

إذًا؛ نحن أمام معتقد جديد في الإمامة ، يجعل أنصاره يتوجهون بعيدًا عن طائفة الشيعة الاثنى عشرية الأصلية، والتي تعارض أكثريتها ـ من الناحية العلمية وليس العملية ـ نظرية «ولاية الفقيه».

ويقول الصحفي الإيراني أمير طاهري: «إن ٩٠ ٪ من رجال الدين الشيعة منذ القرن السادس عشر يتمسكون بـ «المبدأ الشيعي الكلاسيكي » ، ويعتبر المعاصرون منهم أن «ولاية الفقيه » الخمينية بدعة في المذهب الشيعي[١] ، وهي لا شك بدعة عقدية؛ لأنها تمس الإمامة بوصفها أحد أركان الإيمان عند الشيعة ، وكان العالم الشيعي البارز ميرزا حسين نائيني ـ المتوفى عام ١٩٣٦م ـ يرفض استبداد رجال الدين ويعتبر الحكم المطلق بمثابة الكفر وادعاء من البشر لصفات الله وحقه في حكم العباد[٢] .

ويؤكد «آية الله» محمد حسين كاظميني بروجردي ـ من أبرز رجال الدين المعارضين لثورة الخميني ـ أن «ولاية الفقيه» نوع من الشرك[٣] ، ويقول صبحي الطفيلي الأمين العام الأسبق لحزب الله اللبناني بعد انقلاب إيران عليه، إن «ولاية الفقيه » ليس عليها دليل شرعي لا من القرآن ولا من السنة وهي فكرة ظهرت متأخرة يعني في القرون الأخيرة في الوسط الشيعي ، وهي أقرب إلى البدعة منها إلى الاجتهاد» [٤] .

يقول طاهري: «من المستحيل عمليا معرفة ما الذي تعتقده الأغلبية من رجال الدين في إيران الذين يقدر عددهم بـ ٣٩٩ ألفًا، غير أن أمرًا واحدًا مؤكدًا: ما من رجل دين شيعي بارز واحد اليوم مستعد للمصادقة على المبدأ الخميني علنًا

---

(١) أمير طاهري، الشرق الأوسط،١٣ / ١٠ / ٢٠٠٦م.

(٢) حدائق الأحزان، ص ٩٩ .

(٣) أمير طاهري، الشرق الأوسط ، ١٣ / ١٠ / ٢٠٠٦م.

(٤) فضائية الجزيرة، برنامج (زيارة خاصة) ج ٢.

وصراحة»[١] .

«ولاية الفقيه» عكس الاتجاه:

السياق الطبيعي للاستدلال الشرعي على مستجدات الحياة، يفترض أن يتخذ المسار التالي: نشأة الواقعة ـ البحث في الأدلة الشرعية ـ استنباط الحكم، ولكن بالنسبة للإمامية، فإن تتابع الأزمات والمآزق بدءًا بانقطاع نسل الأئمة، وترسخ عقائد الغيبة والانتظار والرجعة، وتعطل أحكام شرعية كثيرة، منها الجمعات والجماعات واختلافهم حول الشؤون السياسية وإقامة الدول، كل ذلك أحدث تأثيرًا سلبيا على المسار الطبيعي للتعاطي مع وقائع الأحداث من الناحية الشرعية، فأصبح مسار الاستدلال الشرعي على النسق التالي: نشأة الواقعة ـ استنباط الحكم ـ تأول الأدلة الشرعية.

فقد انقطع نسل الإمام الحادي عشر دون سابق إنذار أو معرفة[٢] ، فتم اتخاذ الحكم بتكلف عقب له، ثم صاروا إلى تكلف الأدلة بعد اعتساف الأحكام الخاصة بالغيبة التي لم تسم صغرى إلا بعد أن تبين أن هناك أخرى كبرى، فقد انقطع سفراء المهدي دون سابق إنذار أو معرفة أيضًا، فتم تكلف أحكام مغايرة للغيبة الكبرى ، ثم تكلفوا الأدلة على تعطيل الشرائع والشعائر حتى خروج المهدي ، ثم اشتكوا من طول فترة الانتظار، فصاروا إلى تكلف نيابة الفقيه، ثم «ولاية الفقيه» ، وتقاسموا أو توارثوا مهام المهدي رغم أنه لم يزل حيا في

---

(١) أمير طاهري، الشرق الأوسط، ١٣ / ١٠ / ٢٠٠٦م.

(٢) يدعي بعض علماء الإمامية أنه كانت هناك أحاديث تخبر عن اختفاء ولد الحسن العسكري، ومنهم المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله، انظر: فتاوى فضل الله، رقم ١١١٤، وهذه الفتاوى ضمن مجموعة من الحوارات التي جمعت ونشرت في مجلة الموسم الفصلية التي تصدر في لبنان، وتواريخ الأسئلة متفاوتة، أغلبها في الثمانينيات ،ونشرت المجلة الحوارات في العددين ٢١ و ٢٢، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م ، وأشرف على جمع الأسئلة وترتيبها وعرضها علي فضل الله للمراجعة حسن المسقطي وعلا حسن، وتم نشرها على الإنترنت في الرابط التالي: http/ www.angelfit. com / ms2 / fa/ 28 hewar. htm .

معتقدهم، وتكلفوا لذلك الأدلة من مصادر التشريع التي اتسعت على نحو غير مسبوق، وليُطرح تساؤل حول: ما إذا كان باب الاجتهاد مفتوحًا أم مخلوعًا؟!

وعلى هذا النحو أتت نظرية «ولاية الفقيه»، متكلفة ، متأولة، تحل إشكالاً بإشكال جديد، وكانت النتيجة أنها قُوبلت بعاصفة من المعارضة، توارت حينًا وسط أمواج البشر المتلاطمة التي هتفت للخميني لدى وصوله إلى طهران، وتشجعت حينًا آخر عندما اكتشف الناس أن الولي الفقيه يقود الناس إلى هزيمة عسكرية نكراء أمام العراق.

ولم يلبث أن تبين حجم المعارضة الهائل للنظرية داخل مدينة قم نفسها التي خرج منها الخميني، فلم يؤيده من المراجع المعتبرين وقت قيام الثورة سوى تلميذه «آية الله» حسين منتظري ،ولم يكن قد نال رتبة «آية الله العظمى» وقتها، فكان يُعد من الفئة المتوسطة من علماء الدين، وكان أغلب أنصار الخميني ممن يحملون رتبة «حجة الإسلام» مثل: علي أكبر هاشمي رفسنجاني، وعلي خامئني ، بينما في المقابل كان مراجع قم الكبار، الذين يحملون رتب «آية الله العظمى» مثل: كلبايكاني وشر يعتمداري ومرعشي نجفي، يعارضون مبدأ «ولاية الفقيه»،وإن كانوا يؤيدون الثورة في المجمل[1] ، واعتبر بعض هؤلاء أن إشراف الفقهاء على القضاء وبعض شؤون الدولة يعد كافيًا ولا حاجة لمباشرة الحكم، وحاول شريعتمداري أن يبدو ليبراليا في مواجهة نظرية الخميني ، فقال: إن «المبدأ الذي نسعى إليه هو أن يحكم الشعب نفسه، وهذه هي الجمهورية الإسلامية؛ لأنه لا يجوز أن يحكم فرد واحد أو طبقة واحدة، فالشعب له أن ينتخب ممثليه بالاقتراع الحر» [2] .

وقطعًا ليست هذه صورة الدولة في الفقه الشيعي، الذي لا يعترف بأي دولة لا يقيمها المهدي، والمهدي عندهم هو الإمام الثاني عشر، ولا خيار للشعب في

---

(١) حدائق الأحزان، ص ١٥٤ .

(٢) التحول العاصف، ص ١٦٩ .

تعيينه فهو معين من قبل الله ـ تعالى ـ حسب زعمهم، وبذلك يتبين أن معارضة الخميني لم تكن كلها دينية وإن بدت كذلك، فقد كان مراجع قم يخافون على نفوذهم أن يُسلب من قبله هو وأنصاره وأن الخميني قد أثار ريبتهم عندما قال: إن «الحكومة الإسلامية هي واجب كفائي على الفقهاء بحيث إذا أقامها أحدهم وجب على الآخرين إطاعته» [١] فقوله هذا يستلزم تجاوز مراجع قم من ناحية، ووجوب طاعتهم الخميني من ناحية أخرى.

أما خارج إيران فلم تكن المعارضة يسيرة، فالمرجع الشيعي الأعلى في العراق أبو قاسم الخوئي ـ وهو إيراني ـ رفض «ولاية الفقيه» ، وألف رسالة في الرد عليها أسماها «أساس الحكومة الإسلامية»، وفي لبنان المهد الأول للنظرية، سجل عالم الدين الشيعي محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الشيعي الأعلى اعتراضه على «ولاية الفقيه»، وقال بولاية الأمة على نفسها وأن الفقيه ولايته منحصرة في الفتيا والقضاء[٢] ، كما ذكر أنه في زمن الغيبة، فإن الناس يختارون حكامهم ويحددون صلاحياتهم[٣] ، وانضم إلى المعارضين العالم الديني اللبناني البارز محمد جواد مغنية، والذي ألف كتابًا بعنوان «الخميني والدولة الإسلامية» انتقد فيه تمدد «ولاية الفقيه»[٤] .

ورغم أن «ولاية الفقيه» لم تكن لتنشأ بدون حرية الاجتهاد الواسعة في الفقه الشيعي، إلا أن النظرية بمجرد تحولها إلى دستور لإيران، أُغلق باب الاجتهاد تمامًا في كل ما يتعلق بولاية الفقيه، وهذا ليس بالأمر المعهود في الفقه الشيعي ، ويمكن ملاحظة ثلاثة أسباب لهذا الجمود بخصوص النظرية:

أولها: أنها قد أصبحت أساسًا للحكم، ومن ثم لا يناسب أن تطرح للنقاش

---

(١) حدائق الأحزان، ص ١٣٧ .

(٢) التحول العاصف، ص ١٦٩ .

(٣) حوار مع إبراهيم مهدي شمس الدين ، مجلة المجلة ١ / ١٠ / ٢٠٠٦م.

(٤) التحول العاصف، ص ١٧٠ .

والبحث؛ حتى لا يهتز أساس الحكم والنظام.

وثانيها: أن النظرية تم إثباتها بجهد فقهي متكلف للغاية، مما جعلها أشبه بعرش يتأرجح على قمة مدببة، أي دفعة في أي اتجاه ستطرحه أرضًا، يقول د. مصطفى اللباد: «الصعوبة التي استعصت على التذليل تمثلت في نقل ولاية الأئمة لصالح الفقهاء، وتعود تلك الصعوبة إلى عدم وجود نص قرآني أو حديث نبوي يمكن تأويله»(١).

ويقول صبحي الطفيلي: «حينما لا يكون لها ـ «ولاية الفقيه» ـ أساس فقهي لا من القرآن ولا من غيره، فكيف يمكن أن تسميه اجتهادًا»(٢)، ويؤكد المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله أنه «لا توجد أدلة علمية فقهية على الولاية العامة للفقيه، وأن الأصل هو أن لا ولاية عامة للفقيه، وحتى السيد الخميني يقول: إن «ولاية الفقيه» هي من الأمور الاعتبارية العقلائية، والأمور الاعتبارية العقلائية هي كما وردت في هامش نفس الصفحة من وضع الناس (العقلاء) لأجل إدارة أمور حياتهم»(٣).

وثالثها: أن مؤيدي النظرية أنفسهم بصفة عامة لا يتفقون على رؤية واحدة لتطبيقها، ومن ثم كان لابد من اعتماد رؤية الخميني وحدها، وقد أحصى د. مصطفى اللباد في كتابه «حدائق الأحزان» ثمانية اجتهادات مختلفة تنظم العلاقة بين الدولة والفقهاء في إطار الولاية، وهي:

١ ـ «ولاية الفقيه» في ظل الملكية الدستورية.

٢ ـ الولاية العامة لعامة الفقهاء.

٣ ـ الولاية المسماة عن طريق مجلس المراجع.

---

(١) حدائق الأحزان، ص ٨٦.

(٢) فضائية الجزيرة، برنامج (زيارة خاصة)، ج٢.

(٣) حوار مع صحيفة الوطن السعودية، ديسمبر ٢٠٠٣م، نقلاً عن موقع مجلة الحوار المتمدن، ٢٩ / ١٢ / ٢٠٠٣م.

٤ ـ «ولاية الفقيه» المطلقة، لمؤسسها الخميني.

٥ ـ «ولاية الفقيه» المقيدة بالانتخاب الشعبي، وهي آخر ما استقر عليه تلميذ الخميني المبعد حسين منتظري.

٦ ـ الدولة المؤسسية تحت إشراف ورعاية الفقهاء.

٧ ـ خلافة الناس تحت إشراف «آية الله العظمى»، وصاحب هذا التوجه محمد باقر الصدر.

٨ ـ الدولة الإسلامية المنتخبة من الناس، وهو اجتهاد جواد مغنية ومهدي شمس الدين من لبنان [١] .

لكن أنصار «ولاية الفقيه» بعد أن أحكموا غلق باب الاجتهاد حول النظرية، اضطروا هم أنفسهم أن يفتحوه من جديد بعد عشرة أعوام؛ لكي يعيدوا صياغة بعض بنودها لأجل نقل الولاية من الخميني إلى المرشد الثاني على خامنئي، وتركزت الاجتهادات الجديدة في مواصفات الولي الفقيه؛ هل يشترط أن يكون الأعلم ؟ وهل ينبغي أن يكون مرجعًا فقهيا بارزًا ؟ وكانت المشكلة أن علي خامنئي ـ المرشح من نخبة الحكم وقتها ـ توقفت رتبته العلمية عند «حجة الإسلام» وهي لا تتيح لصاحبها أن يكون مرجعًا، رغم أنها تسمح له بالاجتهاد، ووصل الأمر إلى درجة «آية الله» آذري قمي ـ أحد كبار علماء الحوزة في قم وعضو مجلس الخبراء ـ احتج على انتخاب خامنئي ، وقال : «أعارض بصراحة وأرفض المرجعية العليا للسيد علي خامنئي؛ لأن الله ورسوله يرفضانه» [٢] .

وسريعًا بدأت ماكينة «الاجتهاد» في العمل، وصرَّح الخميني نفسه قبل موته:

---

(١) حدائق الأحزان، ص ٩٩ وما بعدها.

(٢) صنع القرار في إيران، والعلاقات العربية الإيرانية، د نيفين عبد المنعم مسعد، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٨٥، ويلاحظ هنا أن علماء قم غالبًا ما يكررون نسبة أقوالهم إلى الله تعالى دون حرج رغم كونها خلافية في مذهبهم.

«يجب أن ننتخب شخصًا يدافع عن وجودنا الإسلامي في عالم السياسة والمكر، وأنا منذ البداية كنت معتقدًا وأصرُّ على عدم اشتراط المرجعية، ويكفي المجتهد العادل الذي يؤيده الخبراء المحترمون في أنحاء البلاد، ولكن الإخوان كان يصرون على شرط المرجعية ولهذا قبلت»[١] ، وبهذه الفتوى يكون الخميني قد سدد ضربة قاصمة لمبنى النظرية، حيث فصل ما بين المرجعية العلمية والزعامة السياسية، وصاغ أنصار الولي الفقيه الأزمة في صورة أحجية فلسفية تؤيد مذهبهم ، فقالوا: إنه يوجد خمسة خيارات: المرجع الكفء، المجتهد الكفء، المرجع غير الكفء، المجتهد غير الكفء والمؤمن العادل الكفء، فإذا لم يعثر على المرجع الكفء يكون المجتهد الكفء كافيًا لأداء المهمة[٢] .

ورغم أن خامنئي تمت ترقيته تعسفيا إلى مرتبة «آية الله العظمى» واعتبرته جمعية مدرسي قم الدينية أحد المراجع السبعة الكبار الذين يجوز تقليدهم إلا أن القضية بقيت على حالها، واعتبر منصب المرشد سياسيًا بالدرجة الأولى[٣] .

* * *

(١) جزء من رسالة بعث بها إلى «آية الله» مشكيني رئيس مجلس الخبراء وقتها، انظر: حدائق الأحزان، ص ٢٤٤ .

(٢) السابق، ص ٢٢٩ .

(٣) السابق، ص ٢٣٧ .

الحكم على الشيعة الروافض [١]

أورد فضيلة العلامة الشيخ مصطفى بن محمد مصطفى في كتابه القيم (أصول وتاريخ الفرق الإسلامية) ما يلي:

ذهب إلى القول بكفرهم كبار أئمة الإسلام كالإمام مالك، وأحمد والبخاري وغيرهم.

قال الإمام مالك: الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس لهم سهم أو قال: نصيب في الإسلام [٢].

قال الإمام أحمد: عن أبي بكر المروزي قال: سألت أبا عبد الله عمن شتم أبا بكر وعمر وعائشة قال: ما أراه على الإسلام [٣].

وجاء في كتاب (السنة عن الإمام أحمد بن حنبل) مقولة عن الرافضة: هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد ﷺ ويسبونهم وينقصونهم ويكفرون الأئمة إلا أربعة هم علي وعمار والمقداد وسلمان وليست الرافضة من الإسلام في شيء.

وقال البخاري: ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهودي والنصاري، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم [٤].

محمد بن يوسف الفريابي: روى الخلال قال: سمعت رجلاً يسأل الفريابي عمن شتم أبا بكر قال: كافر. قال: فيصلى عليه؟ قال: لا، وسألته كيف يصنع به وهو يقول: «لا إله إلا الله»؟ قال: لا تمسوه بأيديكم، ارفعوه بالخشب حتى

---

(١) الشيعة شاهدون على أنفسهم (ص / ٢٥ ـ ٣٢).
(٢) السنة للخلال (٣ / ٤٩٣).
(٣) السنة للخلال (٣ / ٤٩٣).
(٤) خلق أفعال العباد (١ / ٣٥).

تواروه في حفرته[١] .

وقال أحمد بن يونس من أئمة السنة: لو أن يهوديا ذبح شاة وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾[٢] ولم آكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام.

وقال عبد القادر البغدادي: أما أهل الأهواء من الجهمية والإمامية الذين كفروا خيار الصحابة... فإنا نكفرهم ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا ولا الصلاة خلفهم.. وتكفير هؤلاء واجب في إجازتهم على الله البداء[٣] .

وقال القاضي أبو يعلى: أما الرافضة فالحكم فيهم (إن كفر الصحابة أو فسقهم فهو كافر).

وقال ابن حزم رحمه الله: إن الرافضة ليسوا مسلمين، وليس قولهم حجة على الدين.. وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في التكذيب والكفر[٤].

ونقل في موضع آخر عن ابن حزم قوله: (واعلموا أن رسول الله ﷺ لم يكتم كلمة من الشريعة فما فوقها، ولا أطلع أخص الناس به من ابنة أو ابن عم أو زوجة أو صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم، ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم إليه، فلو كتمهم شيئًا لما بلغ كما أمر، ومن قال هذا فهو كافر) [٥] .

وقال القاضي عياض: نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم: إن الأئمة أفضل من الأنبياء.

---

(١) السنة للخلال ٣ / ٤٩٩ .

(٢) سورة المائدة: ٥ .

(٣) الفرق بين الفِرَق (١ / ٣٥٠ ـ ٣٥٢).

(٤) الفصل في المِلل والنحل ٢ / ٧٨ .

(٥) الفصل في الملل والنحل ٢ / ٩١ ـ ٩٢ .

وقال السمعاني: أجمعت الأمة على تكفير الإمامية؛ لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة وينكرون إجماعهم.

وقال ابن تيمية: من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة... فلا خلاف في كفرهم.. ومن زعم أن الصحابة ارتدوا إلا نفرًا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضًا في كفره... بل من يشك في كفر هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة القرآن والسنة كفار أو فساق وأن هذه الآية التي هي ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1] وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارًا أو فساقًا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام[2].

وحكم الإمام محمد بن عبد الوهاب على جملة من العقائد الاثنى عشرية بأنها كفر.

وقال شاه عبد العزيز الدهلوي: من استكشف عقائد الاثنى عشرية وما انطووا عليه علم أنه ليس لها في الإسلام نصيب وتحقق كفرهم لديه[3].

وقال الألوسي صاحب التفسير: ذهب معظم علماء ما وراء النهر إلى كفر الاثنى عشرية وحكموا بإباحة دمائهم وفروج نسائهم؛ حيث إنهم يسبون الصحابة ولا سيما الشيخان، ويقذفون عائشة رضي الله عنها مما برأها الله تعالى منه، ويفضلون عليًا رضي الله عنه على غير أولى العزم من الرسل، ومنهم من يفضله عليهم أيضًا.

---

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

(٢) الصارم المسلول ١ / ٥٩٠.

(٣) الشوكاني: نثر الجوهر على حديث أبي ذر ص ١٥ / ١٦.

رأي بعض المعاصرين :

العلامة الأصولي الشيخ محمد أبو زهرة: رحمه الله: قال وهو يتحدث عن الإمام جعفر الصادق وابتلائه بالشيعة الذين غالوا فيه: (ابتلى بالدعاة الذين كانوا يدعون الانتماء إليه، قد كان في العراق وما وراءه في الشرق من الديار الإسلامية دعاة لآل البيت فرخت في رؤوسهم أفكار فاسدة وآراء باطلة أهونها تكفير الصحابة ولعن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأثابهما عما عملا للإسلام، وأعلاها ادعاؤهم الألوهية لآل البيت) ا هـ (تاريخ المذاهب ص ٦٨٥).

الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله شيخ الجامع الأزهر: «رأينا في الشيعة: الشيعة حزب.. وهم لذلك يزيفون كل ما يقف عقبة في سبيل توطيد مركزهم ويتهافتون على كل ما يتوهمون أنه يساعدهم ويؤولون التاريخ حسب ما تهوى نفوسهم.. والحق أن الأمة الإسلامية على اختلاف طبقاتها تقدر عليا تقديراً كريمًا وتنزله من نفسها منزلة سامية، أما وراء ذلك من آراء الشيعة الغالية منهم والمعتدلة فليس دينًا وليس ضرورة عقلية وإننا لنعتقد في إخلاص أن الزمن كفيل برد الشيعة إلى السنن القويم». (فتوى الإمام عبد الحليم محمود (١ / ١٤٤ و ١١٥).

الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله: ينقل عنه الشيخ محمد حسنين مخلوف أنه خطب على منبر الجامع الأزهر قائلا: (إن هذا الأزهر قدر له أن يتحول إلى غير ما أسس من أجله، فلقد أسس من أجل تدريس المذهب الشيعي الفاطمي، ولكن الله استنقذه ليصبح معقلاً للمذهب السني) ا هـ مجلة الاعتصام مايو ١٩٧٧ م.

هذا والحمد لله رب العالمين

المؤلف

أبو عمر / محمد بن عبد الملك الزغبي

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٥
لماذا سمي الشيعة بالروافض؟	١١
متى ظهرت فرقة الروافض	١٢
أوجه التشابه بين اليهود والروافض	١٤
عبد الله بن سبأ	١٥
السبئية	١٧
السبئية وادعاء الألوهية لعلي بن أبي طالب	١٩
فتنة السبئية أيام عثمان ومطاعنهم عليه	٢٠
النبي ﷺ وآل بيته عباد الله	٥٦
آل البيت يعلمون محبيهم التوسل المشروع	٥٨
آل البيت يستغيثون بالله فبمن تستغيث أنت أيها الشيعي	٦١
الحقيقة في انتساب الشيعة لأهل البيت	٦٦
إيذاء الروافض للنبي ﷺ وشتم أهل البيت	٦٩
جناية الشيعة على أهل البيت	٧٤
عقيدة الروافض في الصفات	٩٦
عقيدة الروافض في القرآن	٩٨
طعن الشيعة في القرآن الكريم	١٠٤
من حرّف القرآن وغيّره ؟	١١٢
بطلان عقيدة الشيعة في تحريف وتبديل القرآن	١١٩

اعتقادهم مع قيام المهدي يعود المصحف الحقيقي كما أنزل..... ١٣١
الكتب السماوية عند الشيعة..... ١٣٢
عقيدة أهل الشيعة الروافض في الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت .. ١٤١
أبو بكر ١٤٢
طعنهم في الفاروق عمر ١٤٦
طعنهم في عثمان بن عفان رضي الله عنه ١٥٠
نصوص علماء الشيعة وأعلامهم في لعن وتكفير الخلفاء الراشدين.... ١٦٠
داعية التقريب الخالصي ينفي عن أبي بكر وعمر أنهما من أهل بيعة الرضوان..... ١٧٦
أبو بكر وعمر يصلبان على شجرة في زمن المهدي ١٧٧
سب وتكفير الشيعة للصحابة رضي الله عنهم ١٧٨
بعض التصريحات في تكفير وسب الصحابة رضي الله عنهم..... ١٨٣
تكفير الصحابة عامة ١٨٨
عقيدة إهانة أمهات المؤمنين عند الشيعة ١٩٠
تكفير الشيعة الروافض جميع فرق ومذاهب أهل السنة ١٩٣
مناظرة بين السويدي والشيعي والملا باش ٢٠١
بعض الروايات عند الشيعة في مظلومين الزهراء ٢٠٥
ثناء عليّ على الصحابة ٢٢٩
وفي الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب ٢٤٢
ثناء الإمام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما..... ٢٤٧
ثناء الإمام علي بن الحسين ٢٤٩
ثناء الإمام محمد الباقر ٢٥١
ثناء الإمام زيد بن علي بن الحسين ٢٥٢
ثناء الإمام عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم..... ٢٥٣

ثناء الإمام جعفر الصادق ٢٥٥
ثناء الإمام موسى الكاظم ٢٥٧
ثناء الإمام علي الرضا ٢٥٨
ثناء الحسن بن محمد العسكري ٢٥٩
المصاهرات بين البيت الهاشمي وبعض العشرة المبشرين بالجنة ٢٦١
المصاهرة بين البيت الهاشمي وبعض الصحابة ٢٦٤
عقيدة الشيعة الروافض في المتعة ٢٧١
المتعة زنا صريح ٢٨٠
عقيدة المتعة وفضائلها عند الشيعة الروافض ٢٨٥
أركان المتعة وأحكامها عند الشيعة ٢٨٩
تحريم المتعة من كتب الشيعة ٢٩٥
عقيدة الشيعة الروافض في التقية ٢٩٧
حكم التقية في الإسلام ٢٩٨
التقية دين وشريعة عند الشيعة الروافض ٢٩٩
التقية ليست إلا كذبا محضا ٣١٩
الإمامة ٣٢٩
الغلو في كيفية خلق الأئمة عند الشيعة ٣٣٨
الغلو في الأئمة ٣٤٣
عقيدة الأئمة الاثنى عشر عند الشيعة الروافض ٣٥٩
الأئمة يعلمون جميع العلوم ولا يموتون إلا باختيارهم ٣٦٥
عقائد الشيعة في الإسلام والمسلمين ٣٦٨
الإمام المهدي المنتظر عند الشيعة ٣٧٦
تطور فكرة المهدي عند الشيعة ٣٧٩
إمامة الموهوم ٣٨٠
إذا خرج المهدي ماذا سيفعل ٣٩٤

تناقضات في حياة مهدي الشيعة المنتظر ٣٩٩
هل كان الشيعة الأوائل يؤمنون بالثاني عشر وأنه فعلا سيغيب ٤٠٢
الأدلة التي تنقض كل الروايات الدالة على مهدوية الثاني عشر..... ٤٠٦
عقيدة الرجعة عند الشيعة الروافض ٤١١
يعتقدون ليس منا من لا يؤمن برجعتنا..... ٤١٢
عقيدة الرجعة وقتل ثلاثة آلاف من قريش..... ٤١٤
عقيدة الطينة ٤١٨
عقيدة الشيعة الروافض في الخمس ٤٢٣
غرائب وعجائب الخمس عند الروافض ٤٢٦
وفي الرد على الروافض في الخمس أيضا ٤٣٧
الشيعة الروافض وقتل الحسين بن علي رضي الله عنه..... ٤٤٦
من قتل الحسين ؟ ٤٥٩
خيانة ابن العلقمي للخلافة العباسية ٤٦١
استيلاء التتار على بغداد وقتل وبلاء بسبب خيانة الروافض ٤٦٤
قصة مصحف ابن مسعود وتحريفه ٤٧١
بدع وقتل وخراب بسبب بدع الروافض ٤٧٥
خروج المهدي النصيري الضال بأرض جبلة ٤٩٢
مقتل الهالك عثمان بن محمد المدعو زبالة..... ٤٩٣
محمود الشيرازي الرافضي وهلاكه ٤٩٤
إعدام الدكاكسي ٤٩٥
الرحم الذي خرج منه حزب الله من مؤسس حركة أمل ؟ وما أعمالها ؟ ٤٩٥
حزب الله البحريني ٥٠٢
حزب الله الحجاز..... ٥٠٥
حزب الله الكويتي..... ٥٠٨
حزب الله اليمني..... ٥١١

ما دور إيران الرافضية في إسقاط الحكومة الأفغانية والعراقية وتحالفها السري مع أمريكا ٥١٣
مختصر خيانات الشيعة ٥١٤
وقفة مضيئة مع كتاب الخمينية لفضيلة الشيخ سعيد حوى ٥١٧
فتوى الألباني في الخميني ٥١٩
لوحات التذكير والإفاقة ٥٢٢
تاريخ ولاية الفقيه ٥٢٣
الحكم على الشيعة الروافض ٥٤٢
فهرس الموضوعات ٥٤٧

دار الغد الجديد

للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة : ٧ ش رب الأرز كيمو خلف الجامع الأزهر

المنصورة : ش عبد السلام عارف أمام جامعة المنصورة

ت فاكس : ٠٢٠٢٥١٨٢١٦٠ - ٠١٧١٦٩٨

dar.alghad@yahoo.com

ISBN-13: 978-977-372-329-3

9 781234 567897